Architecture from the Arab World
1914 – 2014 (a Selection)

مختارات من عمارة العالم العربي
١٩١٤-٢٠١٤

مختارات من عمارة العالم العربي
١٩١٤-٢٠١٤

جورج عربيد

نُشر من قِبل وزارة الثقافة – مملكة البحرين
بالتعاون مع المركز العربي للعمارة، بيروت

www.moc.gov.bh
www.arab-architecture.org

مدير التحرير: جورج عربيد
تصميم جرافيكي: جوناثان هاريس

تحرير اللغة العربيّة:
فادي طفيلي
تحرير اللغة الإنكليزيّة:
كلوديا روز لويس

ترجمة:
لطفي الصلاح، فادي طفيلي، نجلا رعيدي، جورج رباط وغسان شمالي

البحث:
المركز العربي للعمارة: صونيا الشمالي عواد، غيدا حشيشو، أبراهام زيتون،
مونيكا بصبوص. مزيد من البحث: مي الطبّاخ، فلوريان فيدمان، فيتوريا
كابريزي وسحر قواسمي.

الخط باللغة الإنكليزيّة:
Inter Regular / Medium مصممة من قِبل روبير هيوبر

طبعت ٤٠٠٠ نسخة من هذا الكتاب في إيطاليا من قبل Musumeci S.p.A

هذا العمل يخضع لحقوق التأليف والنشر. جميع الحقوق محفوظة، سواء تعلق الأمر بجزء أو
بكامل المواد، وتحديداً حقوق الترجمة وإعادة طبع وإعادة استخدام الرسوم التوضيحية، التلاوة،
البث عبر وسائل الإعلام والاستنساخ على الميكروفيلم أو بطرق أخرى وتخزينها في قواعد
البيانات. لأي نوع من الاستخدام يجب الحصول على إذن من مالك حقوق الطبع والنشر.

جميع الحقوق محفوظة لوزارة الثقافة مملكة البحرين والمركز العربي
للعمارة والمساهمين في النصوص.

ISBN 978-9958-4-034-1

المساهمون في المعرض

تحت رعاية:
الشيخة مي بنت محمد آل خليفة، وزيرة الثقافة مملكة البحرين

قيام المعرض: برنار خوري وجورج عربيد
تصميم المعرض: برنار خوري DW5
المتابعة في إيطاليا: فرانشسكو لبريزي
الإخراج: ستوديو سفر
الإدارة التنفيذية المساعدة: شانل سوجان وإريك دونانتو

صورة الغلاف – مقرّ جامعة الدول العربية، القاهرة مصر، ١٩٥٥
مكتب رياض للعمارة

شكر:
حاتم إمام، شربل هبر، حازم صاغيّة،
خليل جريج وشومون بازار.

مملكة البحرين
Kingdom of Bahrain
وزارة الثقافة
Ministry of Culture

المركز العربي للعمارة
arab center for architecture

لماذا نرصد العمارة

إذا كانت العمارة لغة الحضارة والتقدم والدليل الملموس الذي به نستدل على ملامح الأوطان، كيف نفسر تراجع المستوى العالي من البناء؟ والذي كان طابعاً نراه في أوطاننا في بداية انفتاحها الثقافي وفي عصور نهضتها السابقة التي تركت لنا تراثاً إنسانياً في القرون الأولى ثم خبا بريقها وعاد ليتّقد في القرن العشرين وما نراه من شواهد عمرانية، تميزت بمستوى يضاهي ما نراه في الغرب ويمتاز عنه بسحر الشرق ونوره الساطع. اليوم نتأمل حولنا، القاهرة، بغداد، بيروت، إلى المنامة التي لم تسلم بدورها من معول الهدم وإن كان الحجر يأبى (في بعض الأحيان) الاستجابة السريعة لطرقات المعول ويبقى صامداً ينتظر منا أن نلتفت إليه ونحافظ على ما بقي من ذاكرة المكان!

اليوم نشارك في هذا التجمع الهام للمرة الثالثة، نأتي برفقة «المركز العربي للعمارة» مع د. جورج عربيد والمهندس المعمار برنار خوري ومعهم نوثق أرشيف العمارة ونرصد مائة مبنى في وطننا العربي على مدى قرن كامل (١٩١٤ - ٢٠١٤)، ونحاول من خلال هذا الرصد أن نذكّر بأهمية المحافظة على المباني فمن خلالها نقرأ تاريخنا السياسي والاجتماعي.

وكلنا يعلم أن من أهمل ماضيه لا يستطيع أن يمسك بحاضره ولا صناعة مستقبله. وأختم بمقولة لا يحضرني من قالها مفادها «لا توجد بلدان متخلّفة وإنما بلاد تخلّف أبناؤها عن حبها».

مي بنت محمد آل خليفة
وزيرة الثقافة
مملكة البحرين

الأصوليون وحداثات عربية أخرى

في لحظةٍ يعيش فيها العالم العربي حالةً من الاضطراب، يبدو من المناسب تقييم ما تبقّى من مشروع الوحدة العربية؛ وهو مشروعٌ سياسيٌّ ثقافيٌّ عابرٌ للحدود الوطنية، نشأ في أوائل القرن العشرين تزامنًا مع ولادة الحداثة في المنطقة.

ظهرت بواكير مشروع الحداثة ذاك بتأثيرٍ كبيرٍ من القوى الاستعمارية الأوروبية. وأخذت تتجسّد هذه المحاولات نحو الحداثة مع بدايات تطوّر الدول – الأمم الفتيّة. ولا بد من ذكر أن الدولة – الأمّة، وبالتالي مفهوم القومية، ظهرت في المنطقة عمومًا نتيجةً للاستعمار.

لكن سرعان ما راحت الأسس الأيديولوجية للمشاريع القومية تخسر حركتها، فأفسحت المجال لأشكالٍ أخرى من الأيديولوجيات الاقتصادية والاجتماعية – السياسية. وتزامن هذا مع استنفاد مشروع الحداثة في العالم العربي، وإفراغه من أهدافه الأصلية، وإتيانه بصورٍ متباهيةٍ لحداثةٍ مستوردةٍ على عمى ولا أساس لها أحيانًا.

يُمكن اعتبار هذا المعرض بمثابة قراءةً ذاتيةً وجزئيةً للإرث المعماري في العالم العربي على مدى الأعوام المئة الماضية. وتوازي هذه القراءة لمحةٌ موجزةٌ عن مختاراتٍ من الأحداث الاجتماعية – السياسية الحاصلة في تلك الفترة. وتتضمّن القراءة توثيقًا لمئة مبنى، معروضٍ كما هو، من دون ادّعاء أية أحكامٍ معماريةٍ نوعية. ويمكن رؤية بعض المباني المُقدّمة كتطبيقاتٍ ملهمة لمبادئ الحداثة، فيما يمكن اعتبار البعض الآخر تعبيرًا عن الميل إلى تبنّي الحداثة كتيّارٍ، بدلًا من تبنّيها كمشروع.

برنار خوري

ترجمه عن الإنكليزيّة لطفي الصلاح

IMAGE COURTESY OF DWS/ BERNARD KHOURY

ملاحظات افتتاحيّة

اختيارُ مئة مبنى من اثنين وعشرين بلداً، منتشراً على مساحة واسعة، من حقبة تمتدّ لقرن كامل ليس بالمهمّة اليسيرة. الرحلة كانت مُستحقّة والنتيجة هنا، بين دفّتي هذا الكتاب. تألّف فريق للقيام بعمليّة الاختيار، وساهم أفراد الفريق بكتابة مقالات تناولت أبرز القضايا التي واجهها النتاج المعماريّ وتعامل معها. وأفصحت الفرصة هذه عن أمور ينفع استعراضها هنا. يتمثّل أوّلها بالحاجة الماسّة إلى البحث في عمارة العالم العربي، وذلك على نحو أسسيّ، موثّق، مُثبت، ومتقن. ويتمثّل ثانيها باكتشاف أنّ بعض الأرشيف موجود فعلًا، في حال مُتفرّقة وخام، تنتظر التنظيم ، على الرغم من قلّة المبادرات المتعلّقة بأرشفة العمارة وتوثيقها في منطقتنا. أمّا ثالثها، وفيما خصّ المضمون، فيتجسّد بتذكيرنا، مرّة أخرى، بالمدى الذي تكشف فيه العمارة عن روح الزمان والمكان. ويبدو القرن الذي مضى دائرًا بنا دورة كاملة، فيُعيدنا إلى القواعد التأسيسيّة، ويجبرنا على الوقوف أمام بدايات جديدة.

في وقت يشهد فيه العالم العربي حال اضطراب، مُختارًا إعادة صوغ نفسه، ومُعرّضًا مرّة أخرى للتجاذبات الخارجيّة، أو مدفوعًا إلى الأصوليّة الدينيّة، فإنّ النظر إلى القرن الماضي قد ينيرنا فعلاً. ففكرة العروبة، التي ظهرت دعاويها خلال الحكم العثماني في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، لم تتّضح معالمها إلّا مع حلول القرن العشرين. ودخل هذا المفهوم في مراحل شتّى تخلّلتها التوقّعات والإنجازات وخيبات الامل، كما تخلّلتها المراجعات النقدية. وتُبيّن المقالات المتنوّعة في هذا الكتاب المراحل المتعاقبة نفسها بالنسبة للعمارة، التي غالبًا ما واكبت الظروف السياسيّة.

ولم ترتبط المدن العربيّة على الدوام بقدر واحد، على الرغم من تشاركها في الرؤى ببعض الأحيان. وانتقل الألقُ من القاهرة وبغداد وبيروت إلى دبي، وأمكنة غيرها، وانتعشت مدن على حساب مدن أخرى في أوقات الحرب والاضطراب. من هنا، فإنّ سؤالنا عمّا يجمع العالم العربي غير اللغة العربيّة، يبدو سؤالًا مشروعًا. الجواب لن يأتي من العمارة فقط، وهذا ما تبيّنه على نحو واضح عملية اختيار هذه النماذج المعماريّة. لا يطمح هذا الكتاب إلى أن يكون كاتالوغًا شاملاً، أو دليلًا مرجعياً، بل هو مجال لاستعراض مشاريع إلى جانب بعضها البعض حيث يُظهر تجاورها في سياق واحد على هذه الصفحات مفارقات وتباينات لم تكن في الحسبان.

ركّزنا في المقام الأوّل على العمائر التي تتّصل بقضايا صياغة الهويّة والتعبير عن الكيان العام. كما فضّلنا تقديم الأبنية التي توفّرت رسومات تصاميمها وخرائطها، وذلك لإبراز فكرة الرؤية التصميمية وحضور المؤلّف، وأيضًا للدعوة إلى حفظ الأرشيف وتوثيق المادّة المعماريّة. واستبعدنا من مجموعتنا المشاريع التي لم تُبنَ، على أمل إعداد كتاب آخر عن العالم العربي الذي لم يُبنَ، وهذه كناية تُفصح بالكثير، لا عن العمارة فحسب. وما لن نتمكّن من تقديمه في الكتاب يُجرى توثيقه في نظام بيانات إلكترونيّ، ليشكّل مادّة تتوسّع على نحو مستمر.[1]

يصحّ القول أنّ العديد من الأبنية الرئيسة في العالم العربي، من العراق شرقاً إلى موريتانيا في المغرب، مروزًا بشبه الجزيرة العربيّة والمشرق وشرق أفريقيا، جرى تصميمها على يد أجانب جاؤوا مع الاستعمار والانتداب، وغيرهما من أنظمة الوصاية. والسبب كان غياب محترفي مهنة العمارة المتدرّبين محلّيًا، حيث أنّ بعض الدول انتظرت طويلًا ليتسنّى لها إطلاق برامج محلّية في الهندسة والعمارة. وسادت، ولو بمستويات مختلفة، ظاهرة المعماريّ الأجنبي الذي يسِمُ البلاد بعلامات معماريّة من تصميمه، وهي ظاهرة ما زالت حيّة للسبب السابق ذكره، كما أنّها ازدادت قوّةً الآن مع العولمة. وعلى الرغم من حقيقة وجود وصفات «إقليميّة» مغبركة، تكتسب شرعيّتها أحيانًا من مرجعيتها الأجنبيّة، فإنّ العديد من المحترفين، محليّين كانوا أم أجانب، ساهموا بحسّهم المهنيّ اليقظ، في تصاميم تستجيب لزمانها ومكانها.

مِنظّرو العمارة ومؤرّخوها لم يكونوا كثرًا في العالم العربي خلال القرن الفائت. والجزء الأكبر من المكتبة المعماريّة العربيّة يتألّف، في الحقيقة، من كتب ومقالات وضعها معماريّون ممارسون كتبوا عن أعمالهم، محاولين إيصال أفكارهم. حسن فتحي وكتابه «عمارة الفقراء»، سابا شبر وكراريسه العديدة، سيّد كريم و«مجلّة الجمارة»، رفعة الجادرجي وكتابه «الأخيضر والقصر البلّوري»، محمّد مكيّة، أنطوان تابت وغيرهم. والوقت شديد الملاءمة اليوم لقراءة هذه النصوص القيّمة، إذ أنّ الأسئلة التي سبق وطرحوها عن المكان والهويّة والتقليد والمعاصرة والملاءمة والاستدامة الاقتصاديّة – الاجتماعيّة – البيئيّة، تبقى أسئلة مطروحة في الوقت الراهن.

تُعلي عمارة اليوم شأن الاستجابة لبيئتها على حساب النقاش في الأسلوب. ونلاحظ، حين ننظر إلى ما سبق في القرن الماضي، أنّ الحداثة لم تكن غير مبالية كما جرى تصويرها، ولم يكن جميع المعماريين مشغولين، قبل كلّ شيء، بالأسلوب. وقام العديد من هؤلاء المعماريين، في وقت سبق الكلام عمّا بات يُسمّى التصميم المستدام، بإنجاز تصاميم مُحكمة، مُستندين إلى ما تعلّموه من تقاليد سبقتهم، ومتخطّينها أحيانًا. هذا النقاش العقيم في معظم الوقت، الدائر حول التراث والحداثة لن يُثمر إلّا إذا اعتبرنا أنّ تراثنا ليس سوى مجموعة حداثاتنا المتعاقبة.

هذه الأسئلة المتواترة، يُضاف إليها أخرى مُلحّة تتعلّق بالإسكان والبيئة وعولمة الثقافة، هي أسئلة مطروحة للنقاش. يأمل المركز العربي للعمارة في المساهمة بهذا النقاش كمنبر للبحث في عمارة العالم العربي. مشاركتنا في بينالي العمارة بمدينة البندقيّة ممكنة بفضل الدعوة المشكورة من مضيفتنا، مملكة البحرين، التي أولتنا الثقة للقيام بالعمل التجهيزي وإعداد الكتاب كمشاركة ثالثة لها بعد مشاركتيها السابقتين الناجحتين. إنها خطوة إضافيّة لجعل مهمّتنا أكثر فعاليّة وتأثيرًا.

جورج عربيد

ترجمه عن الإنكليزيّة فادي طفيلي

(1) نظام البيانات الإلكتروني موجود على الإنترنت WWW.ARAB-ARCHITECTURE.ORG

البحرين

نورة السايح مهندسة معمارية تعمل حالياً كرئيسة الشؤون الهندسية في وزارة الثقافة في مملكة البحرين.

شبه الجزيرة العربية

د. أشرف سلامة معماري، باحث أكاديمي، أستاذ العمارة ورئيس مؤسس لقسم العمارة والتخطيط العمراني في جامعة قطر. قام بنشر العديد من المقالات والكتب في مجالات تعليم التصميم، المدن الناشئة، التنوع العمراني والهوية المعمارية.

العراق

د. سيسيليا بييري مديرة المرصد العمراني في المركز الفرنسي للشرق الأدنى، بيروت، أخصائية في عمارة العراق، نشرت كتاب بغداد العمارة الحديثة والتراث.

د. خالد السلطاني معماري، باحث أكاديمي، مدرسة العمارة في الأكاديمية الملكية الدانمركية للفنون في كوبنهاغن، درّس في جامعة بغداد وجامعة آل البيت في العراق وفي جامعة البلقاء في الأردن. له كتب عديدة عن العمارة.

المشرق العربي

د. جورج عربيد معماري، أستاذ مشارك في الجامعة الأميركية في بيروت، حائز على شهادة الدكتوراه من جامعة هارفارد، موضوع أطروحته العمارة الحديثة في لبنان. من مأسّسي المركز العربي للعمارة في بيروت ويديره حالياً.

مصر

د. مرسيديس فوليه أخصائية في تاريخ العمارة وبالتحديد عمارة مصر الحديثة. هي باحثة في المركز الوطني لتاريخ الفنون في باريس ومديرة تحرير المجلة الإلكترونية «العمارة خارج أوروبا».

محمد الشاهد يحضر أطروحة دكتوراه في جامعة نيو يورك عن التطوّر المعماري والمديني في منتصف القرن العشرين في مصر. هو حالياً زائر في الفوروم ترانسريجيونالي في برلين. ناشط على الموقع الإلكتروني Cairobserver.com.

د.خالد عصفور أستاذ العمارة بجامعة مصر الدوليّة، حصل على شهادة الدكتوراه في النقد والنظريات من جامعة MIT ويكتب بصورة موسّعة عن العمارة العربيّة.

شرق إفريقيا العربي

د. عمر صديق عثمان، باحث ومعماري مستقل، أستاذ سابق في جامعة أم درمان الأهلية، السودان.

د. إبراهيم زكريا بحر الدين، أستاذ مساعد، جامعة الخرطوم، السودان.

د. أميرة عمر صديق عثمان، أستاذ مشارك، جامعة جوهانسبرج، جنوب أفريقيا.

رشيد علي، معمار، مدير مكتب أر. أي. بروجكتس للعمارة والتصميم في لندن، وهو محاضرٌ في العمارة والتخطيط المديني في جامعة ليفربول.

المغرب العربي

عبد الرحيم قاسو معماري، درس الأنثروبولوجيا، عضو في جمعية كازاميموار، وفي المجلس الوطني لحقوق الإنسان، وهيئة إعادة تأهيل المدينة القديمة في الدار البيضاء.

د. بوسعد عيش معماري، متخصص في تاريخ العمارة، أستاذ في قسم العمارة في جامعة تيزي وزو. تشمل أبحاثه التراث المعماري والمديني في القرنين التاسع عشر والعشرين في الجزائر.

عدنان الغالي معماري ومخطّط مدن، مجاز في العلوم السياسية ومستشار في مشاريع إحياء التراث والتنمية المندمجة في المدن التاريخية.

زبير الموحلي معماري ومخطّط مدن، مدير عام جمعية صيانة مدينة تونس. شارك في كتابة ثلاث مؤلّفات عن التراث القديم و الحديث في تونس.

Bahrain

البحرين

Modernity, Miniskirts and Cladding in Manama

Noura Al Sayeh

في المنامة حداثة «الميني جوب» وتغليف الواجهات

نورة السايح

It happened sometime in the 1960s; a fleeting moment of apparent and extroverted modernity. Women were wearing miniskirts in the midst of the souk in Manama. You could see them posing in front of the modern buildings, their facades made of structural shading devices of all manner and shapes, in a style that was called international but that responded to the climatic specificities of its location.

Until the late 1930s, buildings had been built with the resources that were readily available, mainly coral stone from the sea, *denchal* wooden trunks imported from India, bamboo mats for the ceiling, and *saban* shells for the flooring of courtyards. The coral stone with its porous structure provided a climatic barrier towards the harsh climate, much like the traditional clothing of the time.

For more than two decades from the early 1950s to the late 1970s, the beginning of a modernist project was being drawn in Bahrain. The discovery of oil, in the southern desert region of the country, ushered the creation of Bapco, the oil company that transformed the pearl divers into blue-collar workers and introduced labor laws and labor unions, legislating and formalizing the workforce. International style buildings appeared mostly in the form of hotel chains, and banks. They also housed the ministerial and governmental buildings that were needed for the newly independent state of Bahrain that was declared on the 15th of August, 1971. Following independence, the seeds of a nation-building project were being initiated with the establishment of government schools, public hospitals and healthcare. The flourishing of the local theater movement, cinemas and arts education ushered in an openness that made Bahrain an intellectual and cultural focal point within the Gulf region.

In the mid 1980s, as the traces of and aspirations for modernity gradually disappeared, the skirts also grew longer. The modernist buildings were replaced by the first skyscrapers to make their mark on the Manama skyline. The aptly named Bahrain Tower, the first skyscraper to be built, was clad in green travertine with minimal openings that shielded the offices from the harsh sunlight. The tower represented the ambition and affirmation of the country to move beyond an oil-based economy, with significant efforts made to diversify towards the banking industry and soon after to real estate.

Cladding was a trend for the "new" and progressive architecture. Although started in noble materials, it ushered the beginning of the end of adequacy between façade and interior. The green marble and travertine of the 1980s and early 1990s were slowly replaced by aluminum cladding sometime in the mid 1990s, two decades after the creation of ALBA, one of the world's largest aluminum smelters.

The wide-scale use of cladding reduced the understanding and practice of architecture to the last layers of outer expression of a façade, a shortcut that was aptly suited for the architecture of the booming real estate market from the early 1990s to the 2000s.

The negotiation between modernity and local traditions was never fully resolved; modernity became on the one hand the scapegoat of westernization, and on the other an over-optimized promise, often wrongfully reduced to the length of a hemline. The fact that its traces are difficult to identify today, strengthen the idea that it was mostly assimilated as a stylistic movement rather than as a political project; never completely absorbed and only partially consumed.

في ستينات القرن الماضي ظهرت «حداثة» صريحة ومعلنة. فتيات يرتدين التنانير القصيرة، أو «الميني جوب»، في وسط أسواق المنامة ويقفن أمام المباني «حديثة» الطراز. أخذت صورًا لها مع الواجهات المبتكرة المغطّاة بعناصر التظليل المتنوعة الأشكال والأحجام. وكان ذاك طرازًا معماريًا عرف بتسمية «عالمي»، مع أنّه كان في معظم الأحيان يستجيب للبيئة التي بُني فيها.

حتى أواخر ثلاثينات القرن الماضي كان معماريو البحرين يستخدمون المواد المتوفرة محلياً للبناء، كحجر البحر وخشب «الدنجل» المستورد من الهند، وحصائر القصب المعروفة محلياً بالمنغرور وأصداف الصبان التي تستخدم في أرض الفناءات. فكانت العمارة على غرار الثياب التقليدية، متأقلمة مع بيئتها وطبيعة مناخها، حيث أن حجر البحر مثلاً، بتكوينه المساميّ، يعمل كعازل حراري بين الداخل والخارج.

ظهر مشروع الحداثة في البحرين في مطلع الخمسينات وأخذ يتطور حتى آخر السبعينات. وعلى أثر اكتشاف النفط بجنوب البلاد تحول معظم غواصي اللؤلؤ في البحرين إلى موظفين في شركة بابكو التي أُنشئت خصيصاً لاستخراج النفط، وظهرت معها هيئات ومؤسسات وقوانين جديدة لتنظيم العمل وحقوق العمال. كما ظهرت اللغة المعماريّة «العالميّة» في الفنادق والبنوك الدولية الجديدة والمباني الحكوميّة والوزاريّة التي كانت دولة البحرين الناشئة بحاجة إليها بعد أن نالت استقلالها في 15 آب (أغسطس) ١٩٧١. وتلتها المدارس الحكوميّة والمستشفيات لتساهم في بناء الوطن الجديد، وانفتحت البحرين على الخارج عبر ما شهدته من تطور في الفنون والمسرح والسينما، لتصبح المركز الثقافي والفكري الأهم في منطقة الخليج العربي.

في منتصف الثمانينات، خمدت نار الحداثة وموجة التطلع إليها، وطال ذاك فساتين الفتيات أيضًا، ثم ظهرت ناطحة السحاب لتحلّ محلّ مباني «الحداثة»، وبني «برج البحرين» كأوّل ناطحة سحاب في البلد، وكان مغلفاً بالرخام الأخضر وقُلّلت فتحاته كي تُحمى المكاتب من قوة الشمس. وقد عبّر البرج عن إرادة الدولة في الانتقال من الاقتصاد النفطي إلى اقتصاد مبني على القطاع المصرفي، وبالتالي التداول العقاري.

جاء تغليف الواجهات تعبيراً عن عمارة جديدة ومتقدمة. ورغم أن مواداً ثمينة وأنيقة كالرخام كانت تستخدم في بادئ الأمر، إلّا أنّ الكساء المفرط للواجهات أدّى إلى تقلّص العلاقة بين واجهة المبنى و داخله، في لغة العمارة. وسرعان ما تم استبدال الرخام الأخضر الإيطالي بألواح الألومينيوم في منتصف التسعينات، أي بعد نحو عشرين عاماً من إنشاء شركة ألبا، إحدى أكبر شركات صناعة الألومنيوم في العالم.

وتقلّص بفعل انتشار تقنيات التغليف مفهوم العمارة، وغدا مجرّد فن تصميم الواجهات والتعبير الخارجي عنها، وهذا وافق نشاطات التداول العقاري التي ازدهرت منذ مطالع التسعينات واستمرت حتى يومنا هذا.

في النتيجة فإنّ الانتقال من النظم التقليدية إلى نظم «الحداثة» لم يتم على نحو كامل ومناسب. ربما لم يكن مفهوم «الحداثة» في مكانه، أو ربما اعتُبرت «الحداثة» تأثيراً غربيًا لا يليق بالثقافة المحلّية.

صعوبة الاستدلال اليوم على آثار «الحداثة» وواقعها يبرهن على أنّ النظر إليها لم يكن باعتبارها مشروعًا تطويريًا شاملًا، بل كحركة معماريّة فقط. وهذا يعني أنّها كانت «حادثًا» أكثر من كونها حداثة.

ترجمه عن الإنكليزيّة غسّان شمالي

العمارة خلال قرن في شبه الجزيرة العربية

د. أشرف سلامة

يقدّم المقال تفسيرًا موضعيًا ويسلّط الضوء على قضايا الهوية والتقليد والحداثة من خلال تحليل نقديٍّ لعددٍ من الأصوات التي تمثّل بعض الأعمال المعمارية في شبه الجزيرة العربية. وطبقًا لدراسة بعض المشروعات التي ظهرت في القرن الممتد بين العامين ١٩١٤ و٢٠١٤، سيتمّ مناقشة تلك المشروعات عن طريق تصنيف المذاهب المعمارية المختلفة بحسب عصورٍ اقتصاديةٍ ثلاثة: ما قبل النفط، والنفط، وما بعد النفط. وتبيّن هذه الدراسة الصراع المستمر لاستيعاب الحداثة وبناء الهوية، وتختتم بأسئلةٍ تطرح التحدّيات التي تواجه العمارة والتطوير المستقبلي في المنطقة.

أطرٌ معرفية لفهم المذاهب المعمارية

يمكن اعتماد عدّة مقارباتٍ لمناقشة تطوّر المذاهب المعمارية في شبه الجزيرة. ويكمن إحداها في تصوير عمارتها ضمن إطار تأثير السياسات الجغرافية – الثقافية في المنطقة ومزيج المؤثّرات التي تتمتّع به شبه الجزيرة، ومنها المتوسّطية والشرق أوسطيّة والعربيّة والإسلاميّة. وهذه المذاهب تمثل تركيباتٌ تخدم الأهداف السياسية والأيديولوجية، بيد أنها مكسبٌ معرفيٌّ يكشف تساؤلاتٍ في الهويّة وفي تشارك المعاني العميقة على مستويي الثقافة والوجود الإنساني. وكوّن الموقع الثقافي والجغرافي – السياسي الفريد لشبه الجزيرة، مع الوضع العالمي المعاصر، أرضًا خصبةً للتجارب المعمارية، فتصاعد عددٌ هامٌّ من الأصوات طوال فترةٍ من عدّة عقودٍ بحثًا عن الهوية والمعنى. وتكمن مقاربةٌ أخرى في تقصّي الأحداث الاجتماعية- السياسية والاجتماعية- الاقتصادية، ودراسة تأثيرها على تطوّر العمارة في منطقةٍ بطور النمو، وتحديد أهمية هذه الأحداث في بعض المشاريع وتعابيرها. وقد تكون المقاربة الثالثة دراسةً لتأثير التبادلات الناتجة عن حال العالم وظهور مجتمعٍ عالميٍّ متّصل، وبحثًا في تأثير هذه التبدّلات على العمارة وعلى النماذج المحلّية في مدنٍ معيّنة.

بما أن هذا بحثٌ طوليٌّ يمتدّ على مدى القرن ما بين العامين ١٩١٤ و٢٠١٤، سأعتمد مقاربةً رابعةً تدمج المقاربات السابقة الثلاث وتمثّل عمارة المنطقة على نحو أفضل، وهي تحليل العمارة في فترة ما قبل النفط، وتحليل تأثير إنتاج النفط عليها، والانحسار المتوقّع لمخزون النفط والغاز الطبيعي مع تناقص الاعتماد عليهما كمصادرٍ للطاقة، وهو أمرٌ مثيرٌ للقلق وله عواقب على اقتصادات ومجتمعات المنطقة. وهذه المقاربة أقلّ صلة بعُمان واليمن، لكنّها تنطبق بصورةٍ واضحةٍ على البحرين والكويت وقطر والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتّحدة.

عمارة ما قبل النفط:
تأثير الصحراء والتقليد القبَليّ من العام ١٩١٤حتى الثلاثينات

أزعم أن المناخ الصحراوي والتقليد القبَليّ مكوّنان أساسيّان في سياق مناقشةِ العمارة ومحيطها في عصر ما قبل النفط. ومع هذا، أثّرت أحداثٌ هامّةٌ أخرى على العمارة وعلى تكوين التجمّعات السكّانيّة، على سبيل المثال، وعد بريطانيا وفرنسا في العام ١٩١٤ بتأمين استقلال شبه الجزيرة العربية وتوحيدها في حال هزيمة الإمبراطورية العثمانية. فكان للوعي القومي الناتج عن ذلك عواقب طويلة الأمد على التمدّن في شبه الجزيرة. وفي العام ١٩١٨، أدّى زوال السيطرة العثمانية على شبه الجزيرة إلى تكوين أنساق بلديّةٍ جديدةٍ في المدن مثل جدّة، وقد أثّر هذا تأثيرًا هامًّا على التطوّر المدينيّ. وتزامن هذا الحدث مع بدء التجارة العالمية للّؤلؤ المستنبت في اليابان سنة ١٩٢١، ممّا أدّى إلى زوال حرفة صيد اللؤلؤ على ساحل الخليج. وأدّى ذلك إلى انهيارٍ اقتصاديٍّ نشأت عنه أنساق اجتماعية – اقتصادية جديدة وأفضى ذلك إلى عودة العديد من عائلات التجّار المهاجرين الهنود والإيرانيين إلى بلادهم. وتسبّبت مغادرة هؤلاء بخسارة تقنياتٍ بنائيةٍ معيّنةٍ وبتقلّص التجمّعات السكّانيّة في الثلاثينات. وعلى الرغم من ذلك، أنشأت الكويت أول شبكة كهرباء في شبه الجزيرة في سنة ١٩٢٣، وزوّدت قصر السيف وتجمّعاتٍ أخرى بالكهرباء.

وساهمت الظروف المناخيّة الخاصّة في شبه الجزيرة العربية بجعلها من المناطق الأقل سكانًا وملاءمةً للعيش في العالم. وكانت الانتماءات القبَليّة والبنية العائلية عاملين أساسيين للبقاء. وساعدت شبكة العلاقات الاجتماعيّة وعلاقات القرابة الضعفاءَ على البقاء، وشكّلت الهيكلية التي يترأسها قائدٌ أو شيخٌ تنظيمًا فعّالًا في حفظ وتعزيز المصالح العامة. وحدّد حجم وثروة القبيلة مساحة الأرض الواقعة تحت سيطرتها وحكمها. ونتيجةً للصراع الدائم من أجل البقاء على قيد الحياة في بيئةٍ قاسية، وقعت العديد من النزاعات القبَليّة في مسار تاريخ شبه الجزيرة العربية، فأدّت الحاجة للحماية والدعم إلى تأسيس تحالفاتٍ قبَليّة ذات هويةٍ عشائريةٍ وعائلية متينة.

من جيلٍ إلى آخر، نقلت القبائل المعرفة التي اكتسبتها في بناء التجمّعات السكنيّة والبيوت الملائمة للمحدّدات البيئيّة. وأبراج الرياح هي مثلٌ على ذلك، إذ أنّها تشكّل ميّزة معماريّة تقليدية وعمليّة، صُمّمت للحفاظ على البرودة المطلوبة في المساكن، وأتى بهذا الابتكار التجّار والبنّاؤون والحرفيّون الفرس الذين استقرّوا في مختلف الموانئ والنجوع على ساحل الخليج.

تطلّبت العقيدة الإسلامية قواعد ومبادئ صارمةً في البناء من أجل الفصل بين الجنسين ولتأمين الخصوصية المناسبة، التزامًا بتعاليم الدين. وقد حافظت الممارسات البنائية المُتّبعة على الخصوصية، وذلك من خلال تحديد الارتفاع الأدنى للبناء وإنشاء المداخل المنعطفة، وهذه الميّزات حالت دون رؤية المارّة داخل المنزل. وقد مثّل المسجد في هذه المجتمعات، المساحة العامة الأكثر أهميةً للسكّان وللمناسبات العامة، فضلًا عن دوره كمركزٍ دينيّ. وشاع استخدامه كمحكمةٍ لتسوية النزاعات وتحقيق العدالة، أو كمدرسةٍ دينية، خاصةً في التجمّعات السكّانيّة الصغرى. وحوى الشكل المكعّب البسيط للمسجد فناءً داخليًّا، ولاصقته ساحةً خارجية. وفي الواقع، كان حجم المسجد ووسع فنائه انعكاسًا لعدد سكّان البلدة في الواحة أو التجمّع الساحلي.

اتّسم التجمّع النموذجي في فترة ما قبل النفط بنواةٍ تألّفت عمومًا من جامعٍ ومحكمةٍ ومنزل الحاكم. وامتد السوق على طول الطرق المؤدّية إلى النواة، وتوجّب أن يتبع عرضها جملَين محمّلين بالأغراض، وظلّلت أسقف المباني المجاورة السوقَ وأوته. واتّسم التجمّع بظاهرة الفصل ما بين الحياة العامة والخاصة، ونالت المساكن والمأوى الخاصة المساحة الأكبر من الأراضي. ووصلت الأزقّة الصغيرة ما بين الطرق الرئيسة والمنازل الخاصّة بسكّان الواحة، على أن تعادل هذه الطرق الضيّقة، والتي تشبه المتاهة، عرض جملٍ محمّلٍ واحد، فيما حدّد ارتفاعه العلوّ الأدنى لأسوار الفناءات المجاورة. وكان لضيق الطرق ولصغر المساحات المحصورة بين الأبنية غرضان أساسيان هما: تكثيف استثمار أراضي التجمّع السكّاني، من جهة، وتأمين التبريد والظلال والفَيء للممرّات والمنازل الواقعة على طولها، من جهة أخرى. وبالإضافة إلى هذين الغرضين الوظيفيين، عزّزت شبكة الأزقّة والطرق الفرعية الطابع الخصوصي للأحياء التي تُعرف بالفريج. ويمكن اعتبارها خليّات مدينيّة، إذ أنّها تشكّلت حول شبكة من الطرق الفرعيّة المتشعّبة التي انتهت بتنسيق فراغي لمنازل الأقارب والعشائر المتعارفة. وتفصّلت التجمّعات على نحو صارم بحسب الفروقات والانتماءات القبليّة والعائليّة. واستخدمت العائلات المجالس للاجتماع ومناقشة الأمور الدينيّة والاجتماعيّة، أو للمناسبات العامة.

كانت العمارة متجانسةً إجمالًا بسبب تطبيق قواعد البناء المشتركة واستخدام المواد والتقنيات نفسها؛ فأدّى ذلك إلى ظهور نماذج تجمّعات عمرانيّة تحاكي بعضها بعضًا، مع اختلافات بسيطة. وجاءت الاختلافات في النماذج جرّاء الخصائص الفريدة للأمكنة المحدّدة. وبالإضافة إلى الدار التقليدي ذي الفناء، الذي يمثّل النموذج السكني الأكثر انتشارًا، أُنشئت المباني المكعّبة البسيطة في التجمّعات الريفية على نحو مكثّف. وكانت ارتفاعات المنازل موحّدةً ومحدّدةً بطابقين. وبنى البدو منازل مؤقّتةً بطابقٍ واحدٍ على قِطَعٍ من الأرض مطوّقةٍ بسياجٍ أو جدران، وواقعةٍ في مشارف التجمّعات. والبيوت ذات الفناءات والأسطح المستوية لم تؤمّن مساحاتٍ مفتوحةً للحياة العائلية الخاصة فحسب، بل زوّدت المنازل بالتهوية والإضاءة المناسبتين في هذه التجمّعات العمرانيّة المتراصّة. وكانت الأسطح المستوية مساحات خارجية قد تستخدمها العائلات للطبخ فيها وكذلك للنوم في أشهر الصيف الحارة. وكان للطابق الأرضي شبابيك قليلة للحفاظ على الخصوصيّة، كما إنّه استُخدم كمخزنٍ ومجلسٍ خصوصيٍّ لاستقبال الزوّار الذكور. وفي بعض التجمّعات، كان من المعتاد أن يمتدّ الطابق الأول فوق الشارع ليتّصل بالمنزل المقابل. وسُمّيت غرفة العبور هذه بالسّباط، وألحقت المنزل بمساحةٍ إضافيةٍ، كما أنّها وفّرت للطرق مزيدًا من الأفياء.

وغالبًا ما ساهمت مواد البناء المتوفّرة في المحيط المحلّي بتحديد الشكل المعماري. فعلى سبيل المثال، طالما استُخدم الحجر المرجاني والجبس الحاضرين بوفرةٍ في بناء الجدران، فضلًا عن الطوب الأخضر. لكن العائلات الفقيرة قطنت في الغالب أكواخ الباراستي، وهي منشآتٌ بسيطةٌ مبنيةٌ من سعف النخيل. واستُخدم الطين المتوفّر بالأراضي الداخلية في الوديان أو ضفاف مجاري الأنهار الجافّة، كمادةٍ أوليةٍ لبناء الجدران والأسقف التي استندت على جسورٍ من جذوع النخل. ولم يكن الطين مادةً محليةً فائضةً فحسب، بل ساهم في تلطيف الأجواء الداخليّة في الأبنية بسبب قدرته الطبيعية على عزل الحرارة وامتصاص الرطوبة. وساهمت النوافذ المستطيلة والرفيعة الواقعة في أسفل الجدران وأعلاها، في تحريك الهواء وتجديده وفي تخفيض الحرارة الداخلية. واكتمل نظام التهوية الطبيعية مع ابتكار أبراج الرياح؛ وكانت هذه البناءات الوظيفية ترتفع لنحو خمسة عشر مترًا، وكان فيها تجويفان منفصلان: أحدهما لالتقاط الرياح، والآخر لإطلاقها. ومع أن التصميم المعماري اتّسم أساسًا بهذه الميّزاتِ المتلائمة مع الظروف المناخية، فقد شاع استخدام العناصر التزيينية أيضًا، كالشبابيك الخشبية والأسقف المزخرفة. وربّما تختلف هذه العناصر بين منطقةٍ وأخرى، إلّا أنّها تتجانس ضمن التجمّع الواحد.

من أبرز الأمثلة المعمارية من عصر ما قبل النفط: قصر السيف في الكويت وبيت برج الرياح في دبي، بالإضافة إلى المنازل المتأثّرة بالأسلوب العثماني في مدينة جدة. وموقع قصر السيف البارز على واجهة مدينة الكويت البحرية جعله من أول المعالم الساحليّة في المنطقة. أمّا بيت برج الرياح، فيقع في منطقة البستكية بدبي ويتّسم بعناصر تقليديةٍ مميّزة. وهو مبنيّ حول فناءٍ ويتألّف من طابقين، وهذا يدلّ على أن المالكين من عائلةٍ ثريةٍ من التجّار. وبُنيت أساساته بالحجارة، وشُيّد طابقه العلوي باستخدام أعمدةٍ من المرجان المتحجّر، وتألّف السقف من الجسور الخشبية وسعف النخيل، وأنشئت أبراج الرياح في غرف المعيشة الرئيسة.

عمارة النفط:
تأثير الدولارات البتروكيميائية

بدأ إنتاج النفط في شبه الجزيرة العربيّة في العام ١٩٣٨ عندما اكتُشفت حقول النفط الأولى في المنطقة الشرقيّة بالمملكة العربيّة السعوديّة وفي جزيرة البحرين خلال أعمال تنقيب لشركات نفط بريطانيّة وآخرين. ما من منطقة أخرى من العالم يوازي غناها بالاحتياط النفطي المقدار الموجود في هذه المنطقة، والذي يُقدّر بنحو خمسين في المئة من إجمالي النفط العالمي. وعلى الرغم من تكليف الشركات البريطانيّة والأميركيّة منذ أواسط العشرينات في أعمال التنقيب عن النفط واستخراجه فإنّ الطفرة النفطيّة، وما رافقها من تحوّلات لا رادّ لها في الاقتصاد والمجتمع، لم تبدأ إلّا مع نهاية الحرب العالميّة الثانية. والحقل النفطيّ الأكبر الذي اكتشف هو حقل الغوار في المنطقة الشرقيّة بالمملكة العربيّة السعوديّة، بطول ٢٤٠ كيلومترًا وعرض ٣٥ كيلومترًا.

وبدأت البلدان في شبه الجزيرة العربيّة تتحوّل إلى صيغة الدولة الأمّة المستقلّة بعد عقود قليلة من بدء الطفرة النفطيّة. وتمّ رسم حدود كلّ دولة في المنطقة وتعيين مساحتها مع حلول أواسط الخمسينات من القرن العشرين. وكان الجزء الغربي من الجزيرة العربيّة، بمعظم سكّانه وأراضيه، ما زال واقعًا تحت سيطرة ونفوذ السلطنة العثمانيّة في مطلع القرن العشرين. وحدها المستعمرات في طريق التجارة إلى الهند كانت تحت حماية بريطانيا العظمى ووسطائها السياسيين. وبعد الحرب العالميّة الأولى تمكّن آل سعود النجديّون الأقوياء من توحيد مختلف القبائل والأقوام العربيّة وتنظيمها تحت رايتهم، وذلك في مسعى حثيث لتحرير شبه الجزيرة من السيطرة العثمانيّة. وفي العام ١٩٣٢، إثر ضمّها الحجاز وعسير الشماليّة ونجد والمنطقة الشرقيّة، تأسّست المملكة العربيّة السعوديّة على يد أسرة آل سعود وقائدها اللامع عبد العزيز بن سعود.

حافظ قادة إمارات الساحل المتصالحة، في شبه الجزيرة، على ممتلكاتهم وسلطتهم ونفوذهم بفضل الاتفاقات والمعاهدات التي عقدوها مع حُماتهم القدماء، البريطانيين. وفي العام ١٩٦١، كانت الكويت المشيخة الأولى التي تغدو دولة مُستقلّة. وما لبثت البحرين أن تبعتها. افترقت قطر عن إمارات الساحل المتصالحة الغادية فيما بعد الإمارات العربيّة المتّحدة – في العام ١٩٧١وذلك بعد إخفاق محاولات الوحدة، وهكذا رفضت قطر فرصة أن تكون الإمارة العربيّة الثامنة. وباستثناء اليمن وسلطنة عُمان، فإنّ كلّ دولة – أمّة، نشأت في ذلك الوقت على ساحل الخليج، قامت كأوليغارشيّة تستند على التسلسل القبلي للأسر الحاكمة. فكلّ حاكم في هذه الدول هو سليل الأسرة الحاكمة، ويُعيّن من قبلها. والتعاون الاقتصاديّ والسياسي بين الدول والإمارات المذكورة لم يكن أولويّة سياسيّة مُلحّة قبل اجتياح العراق للكويت في العام ١٩٩٠، إذ قامت جميع هذه الدول، ما عدا اليمن، بتوحيد قواها لتدعيم مجلس التعاون الخليجي الذي كان تأسّس في العام ١٩٨١ بغية توحيد السياسات الخارجيّة للمنطقة والدفاع عن مصالحها المشتركة.

وعلى أثر ازدياد صادرات النفط، بدأت في المنطقة عمليات إنتاج كثيفة ومتسارعة في أعوام السبعينات. عمليات الإنتاج هذه اقتصرت في البداية على مشاريع فضفاضة ضخمة ومنتدبة، مثّلت ثورة صناعيّة قصيرة نسبيًّا لم تدم أكثر من ثلاثة عقود أو أربعة. وبُنيت جسور عائمة لإنزال البضائع (أحواض تجفيف) ومصانع ضخمة للبتروكيميائيات، بالإضافة إلى صناعات الألمنيوم وسبك النحاس. وبدأت صناعة البناء الحديثة تزدهر، حيث تطلّبت استثمارات كبيرة من الدولة ومن قِبَل مقاولين ومساهمين محليين طموحين. الاهتمام الأوّل للاستثمارات العامة تركّز على مشاريع البنى التحتيّة الرئيسة، كشقّ الطرق، إنشاء معامل الطاقة وتحلية المياه وبناء المطارات والمرافئ. لكن بعد ذلك، وإثر هذه المرحلة الأولى من التطوير في الصناعة والبنى التحتيّة، فقد توجّه الاستثمار أكثر نحو تأسيس صناعات من شأنها المساهمة في تخفيض استيراد السلع الضروريّة، كالأغذية والمفروشات ومواد البناء. وحلّت على الإثر المرحلة الأخيرة ممّا أُطلق عليه الثورة الصناعيّة، وهي مرحلة تمثّلت بالإنتاج الصناعي للمواد الاستهلاكيّة غير الأساسيّة، كالبلاستيك والأسمدة. واعتمدت معظم صناعات المنطقة على إنتاج النفط والغاز وأرباحهما، على نحو مباشر أو غير مباشر. إلّا أن جميع العناصر الضروريّة في الصناعة تقريبًا كان ينبغي استيرادها، كمثل الأيدي العاملة والمواد الأوّليّة المختلفة، إضافة إلى الشهادات والرخص التجاريّة. وعنى هذا أن قطاع الإنتاج في شبه الجزيرة كان عليه الاعتماد على برامج الدعم الرسميّة، المستمدّة أساسًا من أرباح صادرات النفط.

وقاد إنشاء البنى التحتيّة الحديثة وتطويرها إلى تحوّلات متسارعة في معظم مدن النفط، حيث استُبدل نموذج البلدة النواتيّة القديمة، ذات التخوم المحدّدة الواضحة، بتكتلات ضواحٍ وامتدادات عمرانيّة لا تني تتوسّع. وساهمت طبيعة مواقع الإنشاء، ساحليّة كانت أم داخليّة، على نحوٍ أساسي بالتأثير على قرارات الاستخدام العام للأراضي. إذ قاد اتجاه الريح إلى تأسيس مناطق صناعيّة في الجنوب، ومع هذه المناطق قامت أحياء سكنيّة فقيرة تضمّ مخيّمات ومساكن عمّال هامشيّة ومُهملة. وفي الجانب الآخر من تلك المدن، الجانب الأكثر رخاءً، حُوّلت مساحات كبيرة من الأراضي إلى ضواحٍ مُخصّصة للسكّان المحليين ولذوي الدخل المرتفع من المغتربين. وسرعان ما غدت المطارات مراكز إقليميّة ودوليّة مُهمّة، ما جعل أبنية الإدارات والأعمال تصطفّ على جانبيّ الطرق الرئيسة، فتتّصل على هذا النحو بالمراكز القديمة والمرافق الحديثة. ونظرًا لصعوبة الوصول إلى مراكز المدن القديمة بالسيّارات، فإنّ هذه المراكز فقدت جاذبيّتها ووظائفها السابقة كمناطق رئيسة للأعمال والأنشطة التجاريّة، فما لبث السكّان المحلّيون كما أصحاب المشاريع، أن هجروها. وعلى نحوٍ تدريجيّ استُبدلت الأسواق القديمة وأسواق الحرف بمشاريع تجاريّة متعدّدة الأغراض راحت تنبت على جانبي طرق المطارات الجديدة. وبُنيت أولى مولات التسوّق عند الأطراف المدينيّة، وغدت هذه المولات، نظرًا لجاذبيّتها بفضل أجوائها الحديثة المكيّفة وسهولة الوصول إليها عبر الطرق الرئيسة، ليست فقط الأسواق الأحدث دون منازع، بل أيضًا أكثر فراغات الترفيه العامّة تميّزًا واستقطابًا.

عمومًا يمكن فهم مدينة النفط بناءً على ثلاث مناطق رئيسة: وسط المدينة القديم، مناطق الأعمال الجديدة الممتدّة ومناطق الضواحي. القسم الأكبر من النسيج المبنيّ في مدينة النفط هو الذي يضمّ الضواحي المُصمّمة نمطيًّا في منظومة من الشوارع والطرق السريعة المنسّقة في شبكة هندسيّة جامدة. وغدت الفيلا ذات الطابقين، المسوّرة بالجدران والمبنيّة على قطعة أرض مربّعة أو مستطيلة، نموذج المباني السكنيّة الأكثر شيوعًا في مدن النفط. وغالبًا ما يبقى مركز المدينة القديم، مع توسّع وإعادة بناء مناطق الأسواق القديمة، وسطًا يُختلط استخدامه من قبل ذوي الدخل المحدود، محليين كانوا أم مقيمين أجانب. إلى ذلك، يُسكن العمّال الأجانب في الغالب إمّا بالوسط المدينيّ القديم أو عند طرفه، حيث تُقام مبانٍ من طابقين لإيوائهم. وفي النتيجة فإنّ المناطق الأكثر كثافة بمدن النفط توجد هنا، في هذه المناطق الوسطيّة القديمة. في المقابل، وعلى نحوٍ إجمالي، جرى بمناطق الضواحي حظر الخلط بين المباني المرتفعة والمنخفضة تماشيًا مع ضروريّات الخصوصيّة.

وفيما ظهرت حركات وأنماط مختلفة في مسار العمران على مدى الأعوام الستين الماضية، يمكن اختيار مجموعة من النماذج المتميّزة التي تظهر مذاهب معماريّة مختلفة، رُكّزت في الأساس كي تفرض التوازن بين التقليد والحداثة، ساعية في الوقت نفسه إلى التعامل مع التحدّيات البيئيّة، والاجتماعيّة – الثقافيّة المطروحة في سياق الواقع. فتضمّنت أبراج المياه في الكويت أبعادًا رمزيّة واضحة تشير إلى المُثُل الإنسانيّة والتكنولوجيّة التي تُعبّر عنها الكرة الأرضيّة والصاروخ. ويمثّل المتحف الوطنيّ، القائم على موقع مربّع، تفاعلًا إيجابيًّا مع المناخ وذلك من خلال خلق تآلف من أربعة مبان، مستطيلة في مسطحاتها وغير اعتياديّة في كتلها، تُحيط بحديقة مركزيّة وتتّصل ببعضها البعض عبر جسور هي عبارة عن صالات عرضٍ وردهة مسقوفة. واستلهم مبنى مجلس الأمّة من البنية الرحبة لشارع البازار بالسوق القديم ومن هيكل الخيمة. المبنى الأخير مثّل أولى المشاريع التي أدخلت العمارة المعاصرة والحديثة في تصاميم المباني الحكوميّة، كما أنّه عبّر عن أولى الحركات الديموقراطيّة في شبه الجزيرة العربيّة.

وصُمّم في المملكة العربيّة السعوديّة مبنى المقرّ الرئيس للبنك التجاري (الأهلي) في جدّة، وذلك بالتركيز علي الاعتبارات المناخيّة المحيطة، حيث استُخدم في تصميمه عنصران من أهم العناصر الموجودة في العمارة الإسلاميّة التقليديّة، ألا وهما التهوية الطبيعيّة ومركزيّة الداخل. كما صُمم مبنى وزارة الخارجيّة بالاعتماد على مبادئ موجودة في التقاليد المعماريّة الإسلاميّة، وهي عناصر محليّة تزخر بها عمائر نجد المبنيّة بحجارة الطين، وأخرى صريحة مستلهمة من صروح تاريخيّة كقصر الحمراء في الأندلس. ويضم المبنى مكاتب لألف موظّفٍ، قاعات اجتماعات ومؤتمرات وغرف صلاة، إضافة إلى قاعة مآدب، مكتبة، قاعة محاضرات، قاعة عرض ومواقف سيّارات. واستُخدمت استراتيجيّات مختلفة للحفاظ على الطاقة استُلهمت من الأسواق التقليديّة، منها اعتماد الجدران السميكة، العوازل عالية الجودة، المشرّبيات والنوافذ الصغيرة. ويُعدّ قصر طويق نموذجًا باهرًا آخر، وهو صرح ثقافي مركزيّ بُني في حيّ السفارات في الرياض. فكرة تصميم القصر هي سلسلة ملتوية تلتفّ على نفسها ويبلغ امتدادها ٨٠٠ مترًا. الفكرة هذه استلهمت من حصون المنطقة، ويضمّ التصميم ثلاث خيم بيضاء تتّصل بالمبنى الرئيس الذي يطلّ على الحدائق الداخليّة. وتقي الخيم الثلاث المنطقة المكشوفة من أشعة الشمس الحارقة في فترة ما بعد الظهر. هذا ويُعتبر الجامع الكبير في الرياض والتخطيط المدينيّ لمنطقة قصر الحُكم، نموذجان مهمّان آخران يمثّلان المساعي الواعية لاستحضار الماضي وتأويله.

ويمكن رصد أمثلة أخرى سعت إلى المواءمة بين التراث والحداثة في مسيرة البحث عن هويّة متميّزة في قطر والإمارات. من هذه الأمثلة، الحرم القديم لجامعة قطر، مبنى البريد في الدوحة، إضافة إلى الوحدات النموذجيّة لروضات الأطفال في سائر الإمارات العربيّة المتّحدة التي تمثّل تعبيرات واضحة عن تلك المساعي. إلى ذلك ثمّة تدخّلات رئيسة مثّلت محاولات تجريبية واعتمدت تأويلات معماريّة مختلفة ظهرت هنا وهناك في بلدان المنطقة، منها فندق شيراتون الدوحة، وستاد الشيخ خليفة الدولي في أبو ظبي، فندق إنتركونتينونتال في مسقط ومستشفى الثورة في اليمن.

عمارة ما بعد النفط:
أثر التدفّقات العالميّة ومراكز الخدمات من التسعينات إلى الوقت الراهن

منذ أواسط عقد التسعينات أثنى عدد من المنظّرين والباحثين المدينيّين على مفهوم فضاء التدفّقات. ويرى مانويل كاستيل أن المجتمعات المعاصرة تنتظم حول التدفّقات المالية، المعلومات، التكنولوجيا، الصور، الأصوات، الرموز ومواد الاستهلاك. وفيما يسهُل التحقّق من أنماط هذه التدفّقات، إلّا أن فكرته التي تعتبر المدينة العالميّة عمليّةً وليست مكانًا، لم تُثبت صحّتها. والدليل الواضح على هذا

يتمثّل بنهوض مدن كأبو ظبي، الدوحة، دبيّ والمنامة، إلى مرتبة المدن العالميّة، حيث تشهد هذه المدن على نحو متواصل تطوّرات عمرانيّة وعمليات نموّ غير مسبوقة. وفي منطق يتناقض تمامًا مع أفكار كاستيل، وسم أرجون أبادوراي المدن العالميّة كمواقع للتدفّقات، وحدّد خمسة أنواع من المواقع: مواقع بشريّة (إثنو سكايبس)، مواقع وسائط (ميديا سكايبس)، مواقع ماليّة (فاينانس سكايبس)، مواقع تكنولوجيّة (تكنو ساكايبس) ومواقع أفكار (أيدياسكايبس).

وعند تطبيق هذه المفاهيم الاصطلاحيّة، فإنّ المدن المركزيّة الناشئة في شبه الجزيرة العربيّة يمكن اعتبارها مواقع بشريّة (إثنو سكايبس) كونها بيئات خلقتها الحاجة إلى القوى العاملة وتفاعلات الثقافات المتنوّعة. إذ أنّها مواقع تزورها وتحيا وتعمل فيها أعداد كبيرة من العمّال وأصحاب الاختصاصات الأجانب. وتمثّل أبراج شاهقة، كبرج خليفة في دبي وبرج الدوحة في قطر، نماذج مباشرة لهذه المواقع. كما تمثّل المكتبات العامّة والمتاحف مظاهر تبادلات ثقافيّة، كما هو الحال في مكتبة الملك فهد الوطنيّة في الرياض، ومتحف الفن الإسلامي في الدوحة، والمتاحف الشهيرة المقترح إقامتها في جزيرة السعديات في أبو ظبي.

كما يمكن اعتبار مدن شبه الجزيرة العربيّة مواقع وسائط (ميديا سكايبس)، إذ أنّها فضاءات ولدت إثر توسّع دور الإعلام نتيجة لثورة تكنولوجيا المعلومات. ويمثّل تطوّر المدن الإعلاميّة ومحطّات الأخبار التلفزيونيّة المثيرة للجدل، كتلفزيوني «الجزيرة» في الدوحة و«العربيّة» في دبيّ، دليلاً واضحاً على الدور المهم للإعلام في الشرق الأوسط اليوم. إلى هذا، تُعدّ بعض المدن في شبه الجزيرة العربيّة، مثل دبيّ والمنامة، مواقع ماليّة (فاينانس سكايبس)، إذ أنّها تكوّنت بفعل تدفّقات مالية وقيام الشركات العابرة للحدود وتبادلات الأسهم. ويمكن أيضًا اعتبار هذه المدن الناهضة مواقع تكنولوجيّة (تكنو سكايبس) ومواقع أفكار (أيديا سكايبس)، متحدّية ومستحثّة البيئات التي تعكس نفوذ تكنولوجيا الاتّصالات وما ينتج عنها من انتشار للأفكار. وما يُصنع في منطقة التجارة الحرّة في دبيّ، وفي مدينة «مصدر» في أبو ظبي، وفي المدينة التعليمية وواحة العلوم والتكنولوجيا في الدوحة، وفي جامعة الملك عبد الله للعلوم والتكنولوجيا – «كاوست»، شمالي جدّة، وفي الجامعة الألمانيّة للتكنولوجيا «جي يو تك»، في عُمان، يُعدّ نماذج واضحة في هذا السياق.

كلّ واحدة من هذه المدن هي لاعب أساسي في إطلاق الممارسات الاجتماعيّة والاختصاصيّة وما ينتج عنها من بيئات مكانيّة تضمّها. وهي تبرز الدور الذي تلعبه التدفّقات الماليّة العالميّة في تشكيل عمليات التطوير المعاصرة. ويُشار عمومًا إلى مدن كأبو ظبي، الدوحة، دبي والمنامة، على أنّها مدن عالميّة كونها تشهد تدفّقات عالمية أكبر ممّا تشهده مدن مثل جدّة، الكويت، مسقط والرياض. إلى ذلك اكتسبت بعض المدن أهميّة جغرافيّة – استراتيجيّة. فمن خلال التبدّل في موازين القوى الاقتصاديّة العالميّة، فقد تطوّرت بعض المدن إلى مراكز رئيسة تصلّ ما بين اقتصاديّات أوروبا الغربيّة القديمة والاقتصاديّات الناهضة في آسيا. وفي سياق التنافس الإقليمي والدولي بين المدن، تظهر تحدّيات جديدة وتلقي بظلالها على مسرح الأحداث الإقليمي والعالمي. ويستمرّ النظر إلى مظاهر العمارة والتمدين في شبه الجزيرة العربيّة كعوامل تحفيز جوهريّة للمدن كي تحافظ على مواقعها في سياق تبدّل التدفّقات العالميّة واقتصاديّات المعرفة، التي تُعدّ من أبرز القوى المؤثّرة في التطوير والتنمية العمرانية. وهذا يتضمّن قطاع الخدمات الدوليّة وصناعة التقنيّات المتطوّرة والتبادلات الثقافيّة المتمثّلة بالجامعات الدولية ومعاهد التعليم العالي. وفيما أعدّت دبي مسرحها كنموذج لمدينة عالميّة، ساهمت رؤيتها وممارساتها المثابرة في حثّ مدن أخرى في المنطقة على السير قدمًا. فهذه المدن تتأثّر وتؤثّر، وهي تبرز الآن، في خضم السباق والتنافس المدينيّ والمعماري، بأن تكون أوّل من يطوّر ويبني مدن مستقبليّة، وينفّذ مشاريع عمرانية وتحديثية كبرى.

وأدّى قيام اقتصاد ما بعد النفط في شبه الجزيرة العربيّة إلى طريقة جديدة لفهم المدن كأصول مستقبليّة يمكنها استدامة الازدهار الاقتصادي في المنطقة وتوسيعه. والنتيجة الرئيسة لهذا الأمر تتمثّل في محاولة فتح الأسواق والانخراط في السوق العالمي. وفيما مثّلت دبي مكانًا نموذجيًّا لمركز يلعب هذا الدور الجديد، نظرًا لتقديمها الخلّاق لسبلٍ جديدة في خلق نموّ عمراني واسع وصونه، مُحصّلة في ذلك انتباهاً عالمياً، قامت مدن أخرى، كالدوحة وأبو ظبي والمنامة، باتّباع سبيلها. إذ بدأت هذه المدن، في الآونة الأخيرة، اعتماد سياسات تبنّي مشاريع واستراتيجيّات مُطابقة. ويمكن اعتبار شبه الجزيرة العربيّة راهنًا كواحد من أكبر مواقع البناء في العالم، وقادت نتيجة التحوّلات في البيئة المبنيّة إلى نمط مدينة جديد، أكثر ديناميكيّة وطواعيّة وظيفيّة، يتمثّل بمركز الخدمات الصاعد. وفي السنوات الأخيرة أدّى تنامي التنافس الاقتصادي والثقافي بين الدول إلى تسريع مظاهر التطوير المدينيّ الجديد وتوسيعها. وغدت استراتيجيّة التطوير العمراني التي شرعت بها دبيّ خلال التسعينات، نموذجًا يُحتذى من قبل الحكّام الجدد في أبو ظبي وقطر، لتحديث العمران وتحويل مدنهم إلى مراكز دوليّة للخدمات. ويمكن أيضًا اعتبار البحرين من الروّاد في اعتماد استراتيجيّات اقتصاديّة متنوعة، بعد أن حثّها على ذلك تراجع إنتاجها وتكريرها للنفط في السبعينات، بفعل محدوديّة احتياطها. وممثّل الطريق الذي يصل البحرين بالسعوديّة، المُنشأ في الثمانينات، كما المزيد من السياسات والاستراتيجيّات الليبراليّة في الاستثمار وفي القطاع المالي، عوامل رئيسة في التطوّرات الاقتصاديّة المتسارعة بقطاع الخدمات البحرينيّ. وفي حالة دبيّ، كان اعتماد القوانين التي تسمح بالتملك في أواخر القرن المنصرم المحفّز الحقيقي لأسس النمو في السنوات الأخيرة.

وكما تمثّل اليوم دبيّ، أبو ظبي، الدوحة والمنامة، المراكز الرئيسة للعمران المعاصر في ما بعد حقبة النفط، تشهد مدن أخرى في الإمارات العربيّة المتّحدة، عُمان، الكويت والمملكة العربيّة السعوديّة، تحوّلات عمرانية متسارعة. وقد أدّى النمو السريع في دبيّ ، على سبيل المثال، إلى ظهور مشاريع المجمّعات السكنيّة في الإمارات الشماليّة الأصغر والأقل ازدهارًا في دولة الإمارات العربيّة المتّحدة، نظرًا لتدني أسعار الأرض وتكاليف الخدمات هناك. إلى ذلك، أدّى أيضًا نجاح التسويق الذي قامت به دبيّ كوجهة دوليّة للسيّاح وكمركز للسياحة، إلى زيادة السياحة أيضًا في عُمان التي ركّزت على الاهتمام بتراثها الثقافي الفريد وبتنوّع طبيعتها. وتتمثّل نتيجة أخيرة لهذه الممارسات، بانطلاق مشروعات ذات مخططات توجيه مدروسة، على عقارات كبيرة المساحة، في مسقط ومحيطها. وقد منع الاجتياح العراقي في العام ١٩٩٠ قيام تطوّرات مماثلة في الكويت، فيما يتسبّب استمرار بعض السياسات المحافظة في دول المنطقة بإعاقة تطبيق استراتيجيّات التطوير العمراني لتأسيس مراكز خدمات دوليّة جديدة. لكنّ مشاريع ظهرت أخيرًا، كمدينة الملك عبد الله الاقتصاديّة شمالي جدّة، ومدينة الحرير في الكويت، تمثّل محاولات تمهيديّة للوصل مع وقائع التنمية الجديدة في مدن المنطقة. ولهذا ستواجه مدن شبه الجزيرة في المستقبل تحدّيات أكبر كي تغدو أكثر تنافسيّة في سياق النمو، من جهة، وكي تعتمد التدابير الآيلة إلى مزيد من التناغم وتطوير البنى العمرانية الأكثر استدامة واعتمادها، من جهة الأخرى.

وجهة نظر شخصيّة:
أسئلة لن تغيب عن بالنا

جسّدت العمارة في الأصل المعاني الأولى للتواصل والتعبير عن الأفكار والقيم والمعتقدات في الثقافة العربيّة. والسؤال الذي يطرح نفسه الآن في سياق عمارة ما بعد حقبة النفط، يتعلّق بما إذا كانت العمارة في منطقة شبه الجزيرة العربيّة تمثّل بالفعل فكرًا جمعيًّا للثقافة التي تحتضنها. أحد الأجوبة على ذلك، هو أنّه، ومع وجود مواقع التدفّقات العالمية ليس ثمّة من فكر جمعيّ واحد يمكن استخدامه نظريًّا كي يُعمّم، أو كي يُبنى عليه. بل هناك كثرة وتعدديّة. تتطلّب العمارة في شبه الجزيرة العربيّة بمطلع القرن الواحد والعشرين دراسة أكثر تفصيلًا، كما تكمن مساعي تطوير قدرتها على التعبير الرمزي بالمقدار الأقصى، في توكيد نفسها كنمطٍ تعبير إنسانيّ وسم بيئة الماضي المبنيّة. بهذا الفهم، فإنّ مشاريع كثيرة، معطوفة على طبيعة المكان، وفي أثناء تحقيقها نجاحات أكيدة باستجاباتها للتدفّقات العالميّة الراهنة، تطرح العديد من الأسئلة. هذه الأسئلة تتضمّن التالي:

ما هي عوامل ومعايير الاستدامة التي ينبغي اقترانها بالأفكار العالميّة حين تدخل السياق الثقافي المضيف، خاصّة تلك المتعلّقة بالعادات الاجتماعيّة؟ ما هو الأثر الاجتماعي-الثقافي والاجتماعي- السلوكي لتلك الأفكار على السكّان المحليين، وكيف يمكن التقليل من سلبيّاتها أو التخلّص منها، في حال وجدت؟ ما هو الثمن المتراكم لتقبّل هذه الأفكار العالميّة وكيف يمكن لها التأثير على الحياة اليوميّة للمواطن العادي؟ هل من موقع أو دور، في سياق هذه التطلّعات الاجتماعيّة العالميّة، للأفكار التقليديّة التي ما زالت تخاطب ثقافة هذه المنطقة في الوقت الراهن؟ وفيما تستحقّ هذه الأسئلة تحليلًا معمّقًا وتأمّلًا متواصلًا، فإنّها وبتكاملها في السجال الثقافي المعاصر، مُرشّحة للاختمار في الممارسات المستقبليّة.

ترجمه عن الإنكليزيّة لطفي الصلاح وفادي طفيلي

Questions that will not go away

Traditionally, architecture has been the primary means of expression and communication of ideas, values, and beliefs in Arabian culture. The question that now presents itself in the context of post-oil architecture is whether architecture in the Arabian Peninsula region actually represents the collective mind of the culture in which it exists. One answer would be that with the "scapes" of flows there is no one collective mind that can be conceptually utilized to generalize or to build upon; rather there is plurality and multiplicity. In the Arabian Peninsula, architecture at the beginning of the twenty-first century requires a more thorough study and development of its capacity for symbolic representation, if it is to sustain itself as a form of human expression used to characterize the physical environment of the past. With this understanding, many of the projects and the emerging place typologies, while undoubtedly successful in responding to global flows of the present era, raise many questions. These include the following: what are the sustainable qualities that should be associated with international ideas on entering the host culture especially those pertaining to social practices? What are the socio-cultural and socio-behavioral impacts those ideas have on the locale and how can their negative effects, if they exist, be reduced or hopefully eliminated? What will be the running cost of embracing such international ideas and how will they affect the everyday activities of the average citizen? Can there be a position within socio-global aspirations for traditional ideas that are still relevant to today's culture in this region? While these questions deserve continuous in-depth analysis and investigation, it appears that they are not yet integral to contemporary cultural discourse, nor realized in future practices.

architectural traditions, the vernacular as found in the local mud brick Najdi architecture, and the monumental as expressed in such works as the Alhambra. It provides office space for 1,000 employees; meeting, conference and prayer rooms; banquet, library, auditorium, exhibition and parking facilities. Inspired by the traditional *souq*, different energy conservation strategies were employed including the use of thick walls, high quality insulation, *mashrabiyyas*, and small windows. The Tuwaiq Palace, a central cultural facility for the Diplomatic Quarter in Riyadh, is another striking example. The concept is based on a sinuous spine that winds in on itself and reaches a length of 800 meters. Inspired by regional fortresses, the design includes three white tents attached to the main building that face the inner gardens. The tents minimize the surface area exposed to the hot afternoon sun. The Great Mosque of Riyadh and the urban development of Qasr al Hokm district, is another stunning example that represents a conscious endeavor at interpreting the past.

Other examples that attempt to balance tradition and modernity in search of a unique identity can be identified in the Qatar and Emirates. The old campus of Qatar University, the Post Office in Doha and kindergarten prototypes throughout the UAE are clear manifestations of such endeavors. However, key interventions representing exploratory novelties with different interpretations have emerged here and there throughout the region including the Sheraton Hotel-Doha, the Sheikha Khalifa Stadium in Abu Dhabi, the Intercontinental Hotel Muscat and Al Thawra Hospital in Yemen.

POST-Oil Architecture: Global Flows and Service Hubs From 1990s to the present day

Since the mid-1990s, a number of theorists and urban researchers have embraced the concept of the space of flows. Manuel Castells argues that contemporary societies are structured around flows of capital, information, technology, images, sounds, symbols, and objects of consumption. While the notion of such flows can be easily validated, his assumption that the global city is not a place but a process has been proven untrue. This is clearly evident in the rise of cities such as Abu Dhabi, Doha, Dubai, and Manama to the class of global cities; these are witnessing unprecedented and continuous urban development and growth processes. In contrast, Arjun Appadurai labelled global cities as "scapes" of flows. Appadurai identified five types of scapes: ethnoscapes, mediascapes, finanscapes, technoscapes and ideascapes.

Applying Appadurai's terminology, emerging hub cities in the Arabian Peninsula can be regarded as *ethnoscapes*, that is, environments created by the need for workforce and the interaction of diverse cultures: places where large numbers of expatriate workers and professionals live, work, or visit. High Rise towers such Burj Khalifa in Dubai and Doha Tower are clear manifestations of these scapes. Additionally, public libraries and museums are cases of cultural flows. They include the King Fahd National Library in Riyadh, Museum of Islamic Art in Doha, and the famous proposed museums of Saadiyat Island of Abu Dhabi.

Cities in the Peninsula can also be envisioned as *mediascapes*, spaces that are generated by the expanding role of media as a result of the revolution in information technology. Developing media cities and controversial TV news channels, such as Al-Jazeera in Doha and Al-Arabiya in Dubai are clear manifestations of the important role of media in the Middle East today. Further, some cities on the peninsula, such as Dubai or Manama, can be viewed as *financescapes*, places that are created by flows of capital and the establishment of transnational corporations and stock exchanges. In addition, these emerging cities can also be regarded as *technoscapes* and *ideascapes*, challenging and stimulating environments that reflect the influence of telecommunication technologies and the resulting spread of ideologies. Industries in the free trade zone of Dubai, Masdar Institute in Abu Dhabi, the Education City and Qatar Science and Technology Park in Doha, the KAUST-King Abdulla University of Science and Technology, north of Jeddah, and German University of Technology – GU Tech in Oman are clear models in this context.

By and large, these 'scapes' are important players in the shaping of social and professional practices and the resulting spatial environments that accommodate them. They accentuate the role global flows play in shaping contemporary development processes. Cities like Abu Dhabi, Doha, Dubai, and Manama are commonly referred to as global cities since they are exposed to more flows than cities like Jeddah, Kuwait, Muscat, and Riyadh. However, some cities have acquired a geo-strategic importance: through the shift of global economic forces, they have developed into central hubs between the old economies of Western Europe and the rising economies of Asia. In the context of regional and international competition between cities, new challenges are emerging and making their mark on the regional and world stage. Architecture and urbanism in the Arabian Peninsula continue to be regarded as a crucial catalyst for cities to sustain their position in the shifting milieu of global flows and knowledge economies that are identified as one of the driving forces for urban development. This includes international services, high-tech industries, and trans-cultural higher education institutions. While Dubai has set the stage as an exemplar of a global city, its vision and progressive practices have prompted other regional cities to move forward; these are now emerging as urban and architectural competitors in the frantic race to be the first to develop and construct futuristic new cities and implement large scale urban regeneration projects.

The development of a post-oil economy in the Peninsula has led to a new way of understanding cities as a future asset that can sustain and widen the economic prosperity of the region. The main consequence of this has been the attempt to open markets and interweave with global business. While Dubai has been the major trend-setting center for this new tendency, due to its visionary introduction of new methods for creating and maintaining vast urban growth, and thus garnering international attention, other cities, such as Doha, Abu Dhabi and Manama have also followed suit. Recently, these cities have begun to embrace policies in order to develop similar projects and strategies.

Currently, the Arabian Peninsula can be considered as one of the largest construction sites in the world, and the resulting transformation of the built environment has led to a new, more dynamic and more functional type of city – the emerging service hub. In recent years, the growing economic and cultural competition between countries has increased the speed and extent of new urban developments. The urban development strategy introduced by Dubai during the 1990s has become the blueprint for the new rulers of Abu Dhabi and Qatar, and has enticed them to modernize urbanism and to establish their capitals as international service hubs. Bahrain can also be considered one of the pioneers regarding economic diversification strategies, initiated by its decline, due to limited reserves in oil production and refining in the 1970s. A causeway to Saudi-Arabia built during the 1980s, and more liberal investment policies and strategies in the financial sector have been major factors in progressive economic developments within the service sector in Bahrain. In the case of Dubai the introduction of freehold property laws at the end of last century was a catalyst for exponential growth in recent years.

While Dubai, Abu Dhabi, Doha and Manama are currently the main centers of contemporary post-oil urbanism, other cities in the UAE, Oman, Kuwait and Saudi Arabia have also been witnessing rapid urban transformation processes. The rapid growth of Dubai, for instance, has resulted in the establishment of dormitory settlements in the smaller, less affluent northern emirates of the UAE due to lower land prices and service costs. Furthermore, the successful marketing of Dubai as an international tourist destination and hub has led to increasing tourism for Oman due to its emphasis on a unique cultural heritage and more diverse landscapes. One recent consequence has been the initiation of large-scale real estate projects in the form of master planned developments in Muscat and its surroundings. The Iraq invasion of 1990 prevented similar developments in Kuwait while the increasing influence of conservative Islamic elements in the Kingdom of Saudi Arabia has disabled the implementation of urban development strategies undertaken by large scale development companies to establish international service hubs. Nevertheless, recent projects, such as King Abdullah Economic City north of Jeddah and the City of Silk in Kuwait are preliminary attempts to keep up with the new development realities of cities in the region. In the future, these cities will face challenges to become more competitive regarding growth on one hand while taking the necessary measures to consolidate, and develop more sustainable urban structures on the other.

as to preserve privacy, was often used as a storage space and as a private *majlis* where male guests were received. In some settlements, it was common for first floors to be extended over the street to link to the neighboring house opposite. Such a room bridging a street was called a *sabat*; this not only provided an increase in private living space, but also additional shaded areas for the streets.

Available building materials in the local context usually determined architectural form; for instance, in settlements along the coast, readily available coral stone and gypsum were often used for constructing walls, along with sun-dried adobe. Poor families often lived in *barasti* huts, which were simple structures, made from date palm fronds. Further inland, adobe deposits which could be found along the *wadis* or dry riverbeds, was used as a basic building material for walls and ceilings; these were supported by strong beams made from palm trunks. Adobe was not only in plentiful supply as a local building material, it also improved the indoor climate because of its natural insulation properties and its ability to absorb air moisture. The location of narrow rectangular openings positioned slightly above the floor or just below the ceiling served to maintain constant airflow and cooled the indoor temperature. This system of natural ventilation was perfected by the introduction of wind towers; these functional structures were up to fifteen meters in height with at least two separate chambers: one for catching the wind currents and one for releasing the air. Although architectural design was mainly characterized by such adaptations to climatatic conditions, there was also widespread use of ornamental features such as wooden screens and crenulated roofs. Such decorative elements could differ from region to region but were uniform within individual settlements.

In addition to the Ottoman-influenced urban houses of Jeddah, the most notable examples of the pre-oil era are the Seif Palace in Kuwait and Bayt Burj al-Riyah in Dubai. The prominent location of the Seif Palace at the waterfront of Kuwait City made it one of the first coastal landmarks in the region. The wind tower house, Bayt Burj al-Riyah, is located in the Bastakiya district and shows distinctive traditional elements. It is built around a courtyard, with two floors indicating that it belonged to a wealthy merchant family. Its foundations were constructed of masonry blocks, the upper level was constructed using columns of petrified coral blocks, the roof structure was made of wooden beams and palm fronds, and the wind towers were located above the major living spaces.

Oil Architecture: Petrochemical Dollars From the 1930s to the 1990s

Oil production began on the Arabian Peninsula in 1938 when the first oil fields were discovered in the eastern province of Saudi Arabia and on the island of Bahrain, during explorations conducted by British oil companies and adventurers. No other region of the world is as rich in oil reserves as the Arabian Peninsula; approximately 50 per cent of all currently known oil resources are located there. The largest single oil field, the Ghawar Oil Field, with a length of 240 kilometers and a width of 35 kilometers, was found in the eastern province of Saudi Arabia. Although the first oil fields were allocated to British and American oil companies in the mid-1920s, the oil boom and its inevitable effects on society and economy, only began after World War Two.

Countries on the peninsula began to develop into independent nation-states a few decades after the commencement of the oil boom. The precise area and borders of each country's territories were demarcated sometime during the mid-1950s. At the beginning of the twentieth century, the western part of the Arabian Peninsula and most of its population were still under the control and influence of the Ottoman Empire. Only the settlements along the trade route to India were under the protection of Britain and its political allies. After World War One, the powerful Al Saud tribe of the Nejd succeeded in uniting various Arab tribes and factions, in a concerted effort to liberate the peninsula from Turkish hegemony. In 1932, the Kingdom of Saudi Arabia, incorporating the Hejaz, the northern Asir, the Nejd and the Eastern Province, was founded under the leadership of the Al Saud tribe and its astute leader, Abdul-Aziz bin Saud.

Flushed with success, the Al Saud rulers harbored ambitions of annexing the neighboring coastal sheikhdoms. However, the attempt to unify the Arabian Peninsula under the flag of Saudi Arabia failed due to the opposition of the emirs in control of the coastal Trucial States (later the United Arab Emirates), who were fearful of losing their land, power and influence. In this aspect, they were supported by the contracts and treaties that had been signed with their longstanding protector, Great Britain. In 1961, Kuwait was the first sheikhdom to become an independent state; this was soon followed by Bahrain. Qatar and the Trucial States parted ways in 1971 after their attempt at a unified entity failed; thus Qatar rejected the opportunity to become the eighth Arab Emirate. With the exception of Yemen and the Sultanate of Oman, the new Gulf coastal nation-states were founded as oligarchies, based on the tribal hierarchy of ruling families in each country: future successors are members of, and appointed by, the ruling family. Economic and political cooperation among the countries and emirates was not a major political priority until 1990, when Iraq invaded Kuwait. Then, all countries, apart from Yemen, joined forces to strengthen the Gulf Cooperation Council (GCC) initially founded in 1981 in order to unify regional foreign policies and defend common interests.

In tandem with increasing oil exports, an intense and accelerating process of industrialization began in the Peninsula in the 1970s; this industrialization was initially limited to a number of generally oversized projects and was the beginning of a short-lived industrial revolution lasting no more than three or four decades. In addition to aluminum and copper smelting industries, numerous dry docks and petrochemical plants were constructed. The new building industry started to boom and required vast investments from the state, as well as ambitious local entrepreneurs and shareholders. At first, major infrastructure projects such as streets, energy infrastructure, desalination plants, airports and harbors were the main focus of public investment; eventually, however, after this first stage of industrial and infrastructural development, investment became more directed toward establishing industries designed to help decrease the need for the import of basic commodities such as food, furniture and building materials. The industrial production of other non-essential consumer goods, such as plastics and fertilizers, was the last stage in the so-called industrial revolution. Most industries in the region were based directly or indirectly on oil and gas production and its profits. However, almost all the other elements needed by industry had to be imported, for example, labor, various raw materials and trade licenses and permits. This meant that industry in the Peninsula often had to rely on public subsidies mainly derived from oil exports.

The introduction and development of modern infrastructure led to a rapid transformation process in most oil cities, wherein the former compact town model with its clearly delineated boundaries was replaced by a new ever-expanding agglomeration of peripheries and outskirts. The inland or coastal topography also had a major impact on general land-use decisions: wind direction has led to the establishment of industrial areas in the south and, with them, poor residential areas occupied by substandard and badly maintained worker camps and accommodation. On the other, more salubrious side of towns, large areas were transformed into suburbs, predominantly for the local population and upper-income expatriate groups. Airports soon developed into important regional and global hubs and therefore businesses as well as administrative buildings soon lined up along main roads, thus linking them to old centers and new facilities. Because of limited accessibility by vehicles, former core centers gradually lost their function and attraction as main commercial districts and were soon abandoned by local residents and entrepreneurs. Businesses and high-end markets were gradually replaced by multi-purpose commercial developments sprouting along newly built airport roads. The first shopping malls were built along the urban periphery and due to their attractive, modern air-conditioned environments and accessibility along main roads, they have become not only new marketplaces but also the most significant and widely used public leisure spaces.

Generally, the oil city can be understood in terms of three major areas – the old city core, new business districts along growth corridors and the suburban outskirts. The largest part of the urban area of an oil city is occupied by the suburbs that are typically structured within a system of streets and highways arranged in a rigid geometrical grid. The most common residential typology in oil cities became the walled two-story villa built on a square or rectangular plot. For the most part, the old city core remained a mixed-use center with the expansion and reconstruction of old market areas for lower income locals and expatriate groups. In addition, foreign workers were often accommodated either in the city core or in fringe areas nearby, where multi-story apartment buildings were constructed to accommodate them. As a result, the densest spaces of oil cities tend to be found in these old core areas. In contrast, the mix of high-rise and low-rise typologies in the suburbs and outskirts, due to privacy concerns, was generally restricted.

While there have been different movements and trends within this 60-year period, a number of notable examples can be selected to highlight various isms, primarily centered on striking a balance between tradition and modernity while endeavoring to meet environmental, socio-cultural, and contextual constraints. In Kuwait, the water towers evoke high symbolism due to the reference they make to the ideals of humanity and technology that are signified by the globe and the rocket. On a square site, the National Museum represents an efficient response to climate with an intervention that comprises four buildings, rectangular in plan and irregular in their massing, set around a central garden and linked to each other through bridged galleries and a covered atrium. The National Assembly is inspired by the expansive structure of a bazaar street and tent structure. The building was one of the first projects to introduce contemporary modern design for a government building and it has a particular significance for the first democratic movements in the Arabian Peninsula.

In Saudi Arabia, the National Commercial Bank Headquarters was designed in Jeddah with great attention to climatic conditions and incorporating two important features found in traditional Islamic architecture: natural ventilation and inward orientation. The Ministry of Foreign Affairs is designed in a manner rooted in two Islamic

A Century of Architecture in the Arabian Peninsula Evolving Isms and Multiple Architectural Identities in a Growing Region

Dr. Ashraf Salama

This article presents a positional interpretation and highlights the issues of identity, tradition, and modernity by critically outlining a number of voices that represent selected architectural interventions in the Arabian Peninsula. Through a reading of projects that emerged over a century from 1914 to 2014, an articulation is made to place such a reading into focus by classifying different trends under three economic eras: pre-oil, oil, and post-oil. The analysis manifests a continuous struggle to absorb modernity and construct identity and concludes with a number of questions regarding challenges facing architecture and future developments in the region.

FrameWORKS for Understanding Architectural ISMS

Several approaches can be adopted to interrogate the evolution of architectural isms on the Peninsula. One approach is to portray its architecture within the context of geo-cultural politics, and the amalgam of influences it enjoys, including 'Mediterraneanism,' 'Middle Easternism,' 'Pan-Arabism,' and 'Islamism.' Despite these isms being constructs that serve political and ideological ends, they are also of important heuristic value, bringing into focus questions regarding identity and the sharing of deeper cultural and existential meanings. The unique cultural and geo-political position of the Arabian Peninsula, coupled with the contemporary global condition, creates a fertile environment for architectural experimentation; a considerable number of voices in search of identity and meaning have emerged over several decades. Another approach is to trace socio-political and socio-economic events, and examine their impact on the evolving architecture of this evolving region while mapping the relevance of these events on examples of projects and the expressions they convey. A third approach could be the examination of the impact of the evolving global condition and the rise of a connected global society, and explore the impact of this on architecture and place typologies in selected cities.

Since this is a linear exploration spanning the century from 1914 to 2014, I adopt a fourth approach, namely one which integrates the previous three and better exemplifies this region's architecture. It anatomizes architecture within the framework of pre-oil emergence, the resulting impact of oil production on architecture, and the predicted decline in the oil and natural gas reserves. The latter is coupled with less reliance on energy sources generated from oil and gas, which is a matter of rising concern and is having profound repercussions on the economies and societies of the region. While such an approach is less pertinent to the case of Oman and Yemen, it is highly relevant to Bahrain, Kuwait, Qatar, Saudi Arabia, and United Arab Emirates.

Pre-Oil Architecture: Desert and Tribal Tradition From 1914 to the 1930s

I argue that the desert climate and tribal tradition are the most prominent constituents for articulating a discussion about architecture and its context in the pre-oil era. Yet, there were also significant geo-political events which had an impact on architecture and the shaping of settlements. These can be exemplified by the 1914 British and French agreement to establish a united and independent Arabian Peninsula, in the case of a successful defeat of the Ottoman Empire. The national awareness that subsequently emerged, had long-term repercussions on urbanism in the Peninsula. In 1918, the end of Ottoman reign in the Peninsula led to the introduction of new municipal structures in cities such as Jeddah, which had a significant impact on urban development. This was coupled with the development of global trade in cultured pearls from Japan in 1921, which led to the end of the pearl diving industry along the Gulf coast. The subsequent economic collapse led to new socio-economic structures and the relocation of many merchant families from India and Persia who had been living in the Peninsula. Their relocation resulted in the loss of certain construction techniques and the shrinking of settlements during the 1930s. Nevertheless, the first electricity network in the Peninsula was introduced in Kuwait in 1923, and supplied electricity for the Seif Palace and other settlements.

The particularly inhospitable environmental circumstances of the Arabian Peninsula have made it one of the least populated regions in the world. Tribal affiliation and family structure have, at all times been the key element in survival. Strong social networks and kinship groups helped weaker members to survive, and the clear hierarchy beneath tribal leaders or sheikhs, made for an effective organizational structure that advocated for and defended common interests. The size and wealth of a tribe determined the amount of land under its control and jurisdiction. As a result of the constant struggle for survival in the harsh environment, many tribal conflicts occurred in the history of the Arabian Peninsula; the need for protection and support led to the establishment of tribal alliances with a strong clan and kinship identity.

From generation to generation, tribes passed on the knowledge they gained on how to build settlements and houses, well-suited to environmental constraints. One example of this is the construction of wind towers, a traditional and practical architectural feature designed to keep dwellings comfortably cool, introduced by Persian merchants, builders, and craftsmen who settled in various harbors and hamlets along the Gulf coast.

Islamic traditions regarding male and female privacy prescribed stringent building rules. Privacy was ensured by following certain building practices such as a designated minimum building height, or constructing curved entrances, making it impossible for passers-by to look inside a dwelling. In such communities, the Friday mosque, besides functioning as a religious center, was also the most important public arena for the inhabitants of the area. It was often used as a courthouse to arbitrate disputes or dispense justice, or as a religious school, particularly in smaller settlements. The mosque's simple cubic form included an internal courtyard and was adjacent to an additional square. In fact, the size of the Friday mosque and its courtyard was often an expression of the number of inhabitants of an oasis town or coastal settlement.

The typical pre-oil settlement was characterized by a core that constituted an ensemble of the Friday mosque, the courthouse, and the ruler's house. Along the roads leading to the core, which had to have the width of at least two packed camels, the *souq* or the traditional marketplace extended in a linear fashion, often sheltered and shaded by adjoining roofs. A settlement was characterized by the strong segregation of public and private life. Private housing and shelter occupied the most land. Smaller alleys led from the main roads to the private homes of the oasis settlers. These narrow labyrinthine streets usually were obliged to be the width of one packed camel while the height of the camel dictated how low the boundaries of courtyards or *finas* could be constructed. The narrowness of the streets and the tight spaces between buildings served two major purposes; on the one hand, so as to maximize land use within the settlement and, on the other, to provide cooling and shade for passageways and the houses that lined them. Apart from these functional purposes, the network of narrow side roads and cul-de-sacs or dead-end alleys served to reinforce the private character of neighborhoods, known as *fareej*. These neighborhood can be regarded as urban cells: they were developed on a system of branching side streets, which ended in a cellular arrangement of houses of related clans and kinsfolk. Thus, traditional settlements were strongly segregated according to tribal or kinship affiliations. The *majlis*, or reception hall, was used by families to meet for religious debates or social gatherings and to discuss issues concerning the community.

The application of the same building rules and the use of the same materials and construction techniques resulted in similar settlement typologies, with some minor variations. Differences in typologies were based on the unique particularities of a locality. In addition to the traditional courtyard house, which formed the most common housing typology, simple cubic buildings were often constructed in rural settlements. The height of houses was standardized and often limited to two floors. The Bedouin would construct temporary one-story houses on plots, which were surrounded by fences or walls, at the outskirts of settlements. Flat-roofed courtyard houses provided not only a protected open space for private family life but also a better supply of ventilation and light in the narrowly built settlements. The flat rooftops were important open-air spaces that the family could use for cooking or sleeping in the hot summer months. The ground floor, which normally had very few windows or openings so

العمارة في العراق من العام ١٩١٤حتى ٢٠١٤: من ما قبل الحداثة إلى التحدّيات المبهمة

د. خالد السلطاني
د. سيسيليا بيري

في بداية الحرب العالمية الأولى وعهد الانتداب البريطاني، مائلت غالبية المدن العراقية المدينة التقليدية في العالم العربي الإسلامي، بمعزلٍ عن بعض عمليات التحديث التي جرت في فترة التنظيمات. وقد أوت بعض المدن (بغداد، الموصل، كركوك) سكّانًا متعدّدي الثقافات. وما زالت حقبات التطوّر المعماري والمدينيّ المتتالية في العراق، التي غالبًا ما استُخدم فيها الطوب، واضحة لنا اليوم. وبالفعل، تطوّرت هذه المدن اعتمادًا على مبدأ التوسّع بدلًا من التدمير أو التكثيف.

العمارة في العشرينات والثلاثينات: من التقليد المستحدث إلى التوليف الحديث

سنرصد أولًا الأسباب والعوامل التي نتج عنها ظهور عمارة الحداثة بالعراق، جرّاء التحولات الكبرى التي طرأت على البيئة المبنية أثناء فترة الاحتلال البريطاني (١٩١٧–١٩٢١)، وعند تشكل الدولة والملكيّة العراقية الحديثة في آب ١٩٢١. إن المتطلبات الجديدة التي أفرزتها تلك الظروف وحاجة البلد الحديث لمختلف المباني، وكذلك ظهور المواد الإنشائية الجديدة، وتأسيس دوائر عامة تكون معنيةً في الشأن المعماري والبنائي، فضلًا عن وجود، ولأول مرة، معماريين مهنيّين مؤهّلين أكاديميًا، كرّس مفهوم الحداثة المعمارية وسهّل ظهورها السريع في المشهد البنائي. فالنماذج التصميمية المبنيّة في هذه الفترة، جديرةٌ ليس فقط بالتأمل، وإنما يتعيّن الحفاظ عليها كجزء من الإرث الثقافي الغنيّ الذي أنجزه الشعب العراقي.

أهم الأبنية وأكثرها، التي صُممت وأُنشئت في العراق، كانت تقوم بها دائرة أمور الأشغال العمومية، التي أسّسها البريطانيون حديثًا. وأعمال هذه المديرية، التي حدّدت السمات الفنّية الرئيسة، وتنوّع المعالجات المعمارية في سير البنيان وتطوّره، أثّرت على جميع ممارسات الدوائر الأخرى المختصة بشؤون التصميم والبناء، كدائرة الأوقاف، الدائرة الهندسية في وزارة المعارف وأمانة بغداد. وقد استُحدثت وظيفةُ جديدة، هي معمار الحكومة، فأُوكل إليه تصميم وتنفيذ أبنيةٍ متعددة الوظائف، تلبّي حاجة الدولة الفتية. وتوالى في تسلُّم هذا المنصب معماريّون ومهندسون بريطانيّون عقب احتلال العراق وبعد تأسيس الدولة، وهم: اتش. سي. ميسون، جي. بي. كوبر وجاكسون ومساعده باكستر، وهذا حتى نهاية العام ١٩٣٦، عندما تولّى أحمد مختار المنصب، وهو أول عراقي يشغله. ثم أُلغي المنصب، مع الأسف الشديد، في العام ١٩٤٠.

من أولى المشاريع في العاصمة هو مجموعة أبنية جامعة آل البيت، ذاك المشروع الطموح ذو المقياس الكبير، والذي أثّر على العمارة العراقية الحديثة في كونه أوّل صرح عامّ يستغني عن الفناء الداخلي التقليدي. ونمت الممارسة البنائية في عقد العشرينات عبر تداخلات وتقاطعات نهجويّة بين طرق البناء التقليدية وأساليب العمارة الحديثة. وهكذا اتّسم النشاط البنائي في الثلاثينات بالتوليف الحديث، كما أسهمت الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية في تلك الفترة بإيجاد أرضية مناسبة للانعطافات المعمارية الكبيرة. فالعراق كان تبوّأ مركزه السياسي المرموق كدولةٍ مستقلةٍ في الخارطة الإقليمية والعالمية، بعد انضمامه إلى عصبة الأمم (١٩٣٢)، وذاك انعكس على تطوّره المعماري.

ومن الأمور المهمة التي عجّلت في إرساء السياقات المؤثرة بالبيئة العمرانيّة في الثلاثينات، كان وجود مؤسّساتٍ خاصةٍ معنيةٍ بتنظيم العمل البنائي وتحسين نوعيته. ولم يقتصر عمل هذه المؤسسات على مواكبة الجانب التطبيقي لعملية البناء، بل اهتمت أيضًا في إبداء مقترحاتٍ وتوصياتٍ أفضت في النتيجة إلى سنّ قوانين وتشريعاتٍ لعبت دورًا أساسيًا في خلق وتنظيم البيئة المعمارية الجديدة، كقانون البلديات الذي شُرّع في العام ١٩٣١، وقانون الطرق والأبنية في العام ١٩٣٥، ذاك الذي ساهم في التكوين المدينيّ والعمرانيّ في جميع المدن العراقيّة حتى الثمانينات.

ويتميّز هذا العقد في أن مُنتجه التصميمي نشأ عن تعاونٍ وثيقٍ بين المعماريين والمصمّمين والبنّائين والحرفيين (المحليين وغير المحليين)، الذين كانوا أصحاب القرار التصميمي المفضي إلى ابتداع «بانوراما» عمارة الثلاثينات. كما أفرز عقد الثلاثينات ظاهرة جديدة لم تكن مألوفة في السياقات التصميمية، وهي ظاهرة البناء وفق ما يُعرف بالبيانات المصوّرة، أي «الكاتالوغات»، الصادرة في أوروبا، خاصّةً في فرنسا وبريطانيا وإيطاليا. وانتشرت موضة المكاتب التي تُعنى بتقديم أنواعٍ مختلفةٍ من التصاميم المعمارية المنشورة في هذه «الكاتالوغات»، وكان يُترك للزبون حرية اختيار التصميم الذي يناسبه، فيما يتكفّل المكتب المحلي بالتنفيذ. واتّسمت هذه التصاميم التي كانت تتّبع الأسلوب التوليفي بكثافةٍ فائقةٍ من العناصر الزخرفية والمفردات المعمارية الأجنبية. وأخيرًا، تميّز عقد الثلاثينات بظهور أحمد مختار إبراهيم في عام ١٩٣٦، كأول مهندسٍ معماريٍّ مؤهّلٍ أكاديميًا، وأعقبه آخرون، أمثال حازم نامق وجعفر علّاوي وعبد الله إحسان كامل ومدحت علي مظلوم وسامي قيردار وغيرهم، ممن أنْزوا عمارة الثلاثينات وتخومها بتصاميم رائدةٍ أسهمت في تطور العمارة في العراق.

ولا تقلّ أهمية تحوّلات لغة العمارة في الثلاثينات عن أهمية ما حدث في مجال التخطيط، وعلى نحوٍ خاصٍّ عمارة الأبنية العامة والأبنية السكنية. وأصبح العديد من المرافق العامة معالم عاصمةٍ قيد النمو: مبنى الكلّيّة الطبيّة (١٩٣٠)، مطار المثنّى (١٩٣١)، مكتبة الأوقاف في باب المعظّم (١٩٣١، أُزيلت في الآونة الأخيرة)، مبنى المعرض الزراعي/ الصناعي في باب المعظّم (١٩٣٢، وزارة الخارجية سابقًا)، قصر الزهور (١٩٣٣)، المستشفى الملكي (١٩٣٤)، الضريح الملكي في الأعظمية (١٩٣٦–١٩٣٤)، بناية كلّيّة الهندسة (١٩٣٦)، معهد الفنون الجميلة في الكسرة (١٩٣٦)، مقر وزارة الدفاع في القلعة (١٩٣٦)، دار المعلّمين الابتدائية (١٩٣٦) والنادي الأولمبي في الأعظميّة (١٩٣٩–١٩٣٨).

أمّا بالنسبة لجماليات الأبنية السكنيّة، فقد اتّسمت الثلاثينات بأسلوبٍ توليفيٍّ مزج مختلف المراجع، ومنها الكلاسيكية الأوروبية الجديدة، مع أثرٍ لعناصر تاريخ العراق القديم وتفاصيل من العمارة الاسلاميّة. ونتجت عن ذلك تركيبةٌ خاصّة، نشأت من تداخل حرفة البناء المحلّيّة والتقليدية بالطوب، مع مفرداتٍ زخرفيةٍ جديدة. وتزامن هذا مع استمرار استخدام التماثليّة والفضاءات المركزية الداخلية.

من الحرب العالمية الثانيّة حتى الثورة العراقية: صعود حداثةٍ عالمية

تُبيّن عمارة ما بعد الحرب العالمية الثانية قطعًا واضحًا عن المرحلة السابقة، وذلك عبر تغيّر طبيعة المباني ومقياسها المعماري، وتوظيف مختلف الأساليب والمواد الإنشائيّة الحديثة على نحوٍ واسع، علاوةً على إدخال منظومات الخدمات الهندسيّة المعقّدة في النسيج البنائي. وشهدت الأربعينات اتّجاهًا نحو الأشكال الهندسية المجرّدة، والجماليّات العقلانيّة الوظيفيّة من وحي الباوهاوس، فبدأت الخرسانة المورّقة بالحلول مكان الطوب، في استخدامها بالهياكل والعناصر الزخرفية.

وبحلول الخمسينات ، كان ثمّة أرضية خصبة وجاهزة لتطوّر النشاط المعماري. فالأجواء الثقافيّة في البلاد آنذاك كانت تعجّ بالتغيّرات السريعة والجذريّة، وانعكس ذلك خصوصًا على ميادين الإبداعات الأخرى، كالرسم والشعر والأدب. وازداد عدد المعماريين والمهندسين الإنشائيين، الذين أكملوا دراساتهم في الخارج، أو في كلّيّة الهندسة في بغداد (افتُتحت في العام ١٩٣٧). وكانت المواد الإنشائية الجديدة متوفرةً بأنواعٍ عديدة. وبرزت ظاهرةٌ جديدةٌ في الاقتصاد العراقيّ، تمثّلت في النمو الشاقولي لإنتاج النفط، وما نجم عنه من تراكمٍ ماليٍّ كبير، أدى إلى دفع مشاريع الإعمار والتنمية في العراق قدمًا، ورافق ذلك تراكم رؤوس الأموال لدى البرجوازية المحليّة على نحوٍ أكبر من السابق.

وتأسيسًا على كل ذلك، بدأت تظهر في سماء بغداد ولأول مرةٍ مبانٍ متعددة الطوابق. وهذا اعتُبر حدثًا معماريًا مهمًّا، إذ كانت العناصر العمودية في سماء بغداد مُقتصرةً على مآذن المساجد وقبابها، ضمن كتلٍ بنائيةٍ لا تتعدى الطابق الواحد. ومثّل ظهور عمارة سوفير في شارع الرشيد، التي صمّمها مدحت علي مظلوم في العام ١٩٤٦، صدمةً قوية. تألّف ارتفاع المبنى من أربعة طوابق، وذاك كان كافيًا للإشارة إلى مرحلةٍ جديدةٍ في البناء العراقي. وقد أعقب ظهور عمارة سوفير تنفيذ عمارة الدامرجي التي صمّمها نيازي فتو في ١٩٤٨، التي بلغ ارتفاعها ستة طوابق، وهو ارتفاعٌ شاهقٌ بحسب مقاييس ذلك الزمن. وعلى الرغم من وجود مبانٍ أخرى متعددة الطوابق نُفّذت في تلك المرحلة، مثل عمارة الدفتر دار (عام ١٩٥٣)، التي بلغ ارتفاعها أربعة عشر طابقًا، والمُصمّمة من قِبَل شركة انتركونتينتال الألمانية، والمساهم في توجيه تصميمها عبد الله إحسان كامل، كما مبنى مصرف الرافدين بارتفاعٍ بلغ خمسة عشر طابقًا، والمُصمّم من قبل فيليب هيرست، فقد ظلّ ارتفاع عمارة الدامرجي مؤثّرًا في ذاكرة البغداديين.

وتبدّلت في هذه الفترة أيضًا، أساليب معالجة واجهات المباني. فقد توطّد إكساء الواجهات بمواد مختلفةٍ سواءٌ كان ذلك بمزيج النورة مع الرمل، أو الإسمنت مع الرمل، ويُنسب هذا الابتكار التقني لمهندسٍ هنغاري. وانحسرت حرفيّة البناء، إذ باتت دقّة العمل بالطوب وطريقة رصفه والتأنّي بها، أمورًا غير مطلوبة. وظهرت من ناحية أخرى، تقنيات إنهاءٍ جديدةٍ جمّلت المباني، كالإكساء بالمرمر والحجر. وامتازت مباني المصارف، خصوصًا التي نُفذت في الخمسينات، بالإكساء بالمواد الطبيعية أو الصناعية، منها: مبنى مصرف الرافدين، وبنك بغداد (المعماري ريتشي، وجبرائيل خمو، عام ١٩٥٧)، والبنك العثماني (المعماري فيليب هيرست وجي. بي. كوبر). وأُدخلت، للمرّة الأولى، أنظمة التبريد والتدفئة المركزية التي اعتُبرت من أساسيات المبنى. كما استُخدمت المصاعد الكهربائية لأول مرة، وانتشرت في المباني المهمّة، خاصّةً المصارف.

وانتشرت وسائل إنشائيةٌ جديدةٌ وتطوّراتٌ تقنيةٌ هندسية، سمحت بتسقيف فضاءاتٍ واسعةٍ، وأثّرت على تكوينات الأبنية، التي أمست أكثر تماسكًا واعتمادًا على الخدمات الميكانيكية بدلًا من الاستجابة للظروف الطبيعية. وشاع استخدام الستائر

والشاشات والمظلّات. ووُلِدَ عددٌ كبيرٌ من المعماريين بهذه العناصر الجديدة، التي لم يقتصر استثمارها على التوظيف العقلاني نسبةً للظروف المناخية في العراق، بل استُخدمت لتحقيق تأثيراتٍ جماليةٍ أيضًا، مع استخدام عنصر اللون أحيانًا. ونرى في أعمال عبد الله إحسان كامل ورفعة الجادرجي وفيليب هيرست شغفًا باستعمال هذه المنظومات لمختلف الأغراض.

وانطوت الخمسينات على نجاحاتٍ معماريةٍ مرموقةٍ في النشاط العمرانيّ في العراق. ومن أجمل الأمثلة، وأكثرها ريادةً في نقل الممارسات المعماريّة ضمن منظورٍ جديد، هو مبنى مشغل الهلال الأحمر في العلوية، الذي صمّمته المعماريّة ألين جودت الأيوبي في عام ١٩٤٨. كما تُمثّل الأعمال التي صمّمها عبد الله إحسان كامل وجعفر علّاوي أهميةً خاصةً في «بانوراما» عمارة الخمسينات. وصمّم علّاوي مبانٍ عديدةً منها ثانوية الحريري في الأعظمية (١٩٥٣)، المدرسة الجعفرية (١٩٤٦)، مبنى سامي سعد الدين في ساحة الرصافة (١٩٤٩) وعمارة مرجان في الباب الشرقي (١٩٥٣–١٩٥٤)، التي تعتبر من الأمثلة الرائدة في عمارة الخمسينات. أمّا مدحت علي مظلوم، فقد كان غزير الإنتاج، وصمم مسبح الأمانة (١٩٤٧)، سينما الأرضروملي (١٩٤٦–١٩٤٧) ومبنى جمعية التمور العراقية في الصالحيّة بمطلع الخمسينات، بالإضافة إلى مبنى كلّية الاقتصاد والسياسة (١٩٥٦) وكازينو ١٤ تموز قرب مطار المثنّى، بالاشتراك مع هشام منير (١٩٥٨–١٩٥٩). وتبقى صورة عمارة الخمسينات ناقصةً إن لم نتطرّق إلى نتاجات المعماريين العراقيين الشباب الذين أنهوا دراستهم المعماريّة في الخارج، واقتصرت أعمالهم على تصاميم بيوتٍ سكنيةٍ بأسلوبٍ حديث.

كلّف مجلس الإعمار معماريين معروفين وعالميين بتصميم مختلف المشاريع ذات المقاييس الكبيرة. بعض تلك المشاريع لم يُبنَ، مثل: تصاميم فرانك لويد رايت لمبنى الأوبرا في جزيرة أم الخنازير ومبنى البريد والبرق، ضمن المخطّط المدينيّ لبغداد، الذي صمّمته شركة مينوبريو–سبنسلي–ماكفارلاين، وتصاميم ويلم مارينوس دودوك لمباني الشرطة ووزارة العدليّة، التي تشمل المحاكم والطابو (السجلّ العقاري) والتسوية، وتقع في المركز المدنيّ، وتصاميم ألفار ألتو لمتحف الفنون الجميلة ومديرية البريد والبرق العامة. بعضٌ آخر من تلك المشاريع بُني، ولا يزال قائمًا إلى اليوم: حرم جامعة بغداد الشاسع، لفالتر غروبيوس ومكتب تاك (TAC)، الذي نُفّذ جزءٌ منه في منتصف الثمانينات، والمدينة الرياضية من تصميم لو كوربوزييه، التي صُمّمت أوّلًا لموقع قصر المؤتمرات الحالي، وبُنيت لاحقًا على ضفّة دجلة الأخرى في العام ١٩٨٠. وبُني العديد من المباني المهمّة في حيّ كرّادة مريم، الذي يُعرف الآن بالمنطقة الخضراء، أو العالمية، مثل: وزارة ومجلس الإعمار (وزارة التخطيط راهنًا) لجيو بونتي عام ١٩٦٢، ومباني القصر الجمهوري والمجلس الوطني من تصميم جي. بي. كوبر في العام ١٩٥٣، وبعدها مباشرةً، مبنى السفارة الأميركية لخوسيه- لويس سيرت. وأخيرًا، كُلّف قسطنطين دوكسيادس بتصميم مخطّطٍ عامٍّ وخطة إسكانٍ لمدينة بغداد. وساهم تدفّق الأفكار المعماريّة الجديدة والتجارب والنجاحات وحتى الإخفاقات، بوضع أساسٍ متينٍ للعمارة الحديثة والممارسات المعماريّة اللاحقة في العراق.

العمارة في الستينات والسبعينات: بناء الحداثة العراقيّة

وَلّدت الثورة الوطنية العراقية (١٤ تمّوز، ١٩٥٨) هويّةً معقّدة، غالبًا ما فسّرها البعض كانشقاقٍ عن العالم الغربي، فيما اعتبرها بعضٌ آخر بمثابة فرصةٍ لاستيعاب إرث الحداثة العالمية. وكانت الكلاسيكيّة الإسلاميّة الجديدة لمحمّد مكيّة، ومفهوم الإقليميّة العالمية الذي وضعه رفعت الجادرجي، من التيّارات السائدة في المجال الفني والمعماري الجديد. ومن أبرز شخصيات هذا الجيل يمكن ذكر: هشام منير، قحطان المدفعي، قحطان عوني، حازم التكّ، المكتب الاستشاري المركزي (مهدي الحسني)، سعيد مظلوم، المكتب الاستشاري العراقي (رفعت الجادرجي، عبد الله إحسان كامل، إحسان شيرزاد)، ومعاذ الألوسي، وغيرهم.

واتّسم النشاط المعماري في البلاد خلال العقدين اللاحقين بنضوج الأعمال الإبداعية وتكثيفها، وهذا اقتضى نشوء تكويناتٍ معماريةٍ جديدة، وظهور أسماءٍ جديدةٍ في الحياة المعماريّة المهنيّة، إذ حاول النشاط المعماري أن يواكب متطلّبات النمو والتقدم والازدهار.

وممّا عزّز النشاط الإبداعي في هذه المرحلة كان وفرة موارد ماليةٍ كبيرةٍ تمتّع بها الاقتصاد العراقي، خصوصًا في حقليّ إنتاج النفط وتسويقه، إضافة إلى الازدياد المطّرد في عدد المعماريين العراقيين، خصوصًا خريجي المدارس المعماريّة العراقيّة الثلاث، والحضور الواسع لمهندسين في اختصاصاتٍ مختلفة، فضلًا عن التأثير الإيجابي والسريع للنجاحات المعماريّة العالميّة على ممارسات المعماريين العراقيين. وبنى هؤلاء تجاربهم على مرحلة التأسيس، من خلال دراستهم المتأنية لخصوصية البيئة المحلية، وتوظيفهم الواعي لمفرداتها النابعة من الطبيعة المناخيّة والمواد الإنشائية المحلّيّة والخبرة البنائية التقليدية، كما عملوا على مواءمة ذلك مع التكوينات المعماريّة والفنّيّة الحديثة. وأضحى أمرًا طبيعيًا أن تكون أعمال المهندسين العراقيين في هذه المرحلة أكثر نضوجًا وعمقًا، إذ تعاونوا بجدٍّ مع معماريين محترفين أجانب، كانوا يعملون في مؤسساتٍ مهنيةٍ وأكاديميةٍ تابعةٍ للدولة، وكذلك مع مكاتب أجنبيةٍ ذات مستوى رفيع، كمؤسسة بولسيرفس، ومكتب تاك (TAC)، الذي قام بالاشتراك مع مكتب هشام منير ومشاركوه، بتنفيذ تصميم فالتر غروبيوس لجامعة بغداد. وقدّمت المرحلة عددًا كبيرًا من التحدّيات والمشاريع، وتمتّع المعماريّون العراقيّون بالخلفيّة الثقافيّة والرصانة المهنيّة وبسعة الأفق، ممّا أدى إلى تراكم خبرتهم المهنيّة. وما لبث أن تراجع تكليف المعماريين العالميين المشهورين بتنفيذ المشاريع، واقتصر الأمر على توظيف خبرة هؤلاء الأجانب (أكثرهم من دول أوروبا الشرقية)، في دوائر الدولة والمكاتب الخاصة، لاستشاراتٍ ومشاريعٍ معدودة.

وبدأت في منتصف السبعينات، وما تلاها، المغالاة باستخدام مفردات التراث المعماري العربي- الإسلامي. وواكب هذه الظاهرة شيوع تفسيراتٍ ساذجة، في أوساطٍ واسعةٍ من المجتمع، لمعضلة التراث والمُعاصرة في العمارة.

وأرست موجة عمارة ما بعد الحداثة إبهامًا في الأهداف والعمليّات المعماريّة، ممّا مهّد لحصول هذا الانعطاف. وتركت هذه الموجة أثرًا في ممارسات المعماريين العراقيين، خصوصًا فيما يتعلق بتوظيف رموز العمارة الماضية في التكوينات المعاصرة.

العمارة في الثمانينات وما بعدها: انشقاقٌ كبير

أدّى إطلاق المشاريع العامة الكبرى في الثمانينات إلى تحويل العاصمة إلى موقع بناءٍ هائل. وكُلّف المعماريون الأجانب والعراقيون بتجسيد الطموحات الوطنية في مبانٍ ضخمة. بيد أن الأمر تبدّل بعد غزو الكويت في عام ١٩٩٠، وحرب الخليج الأولى، وما تلاها من حصارٍ استمر من العام ١٩٩١ حتى ٢٠٠٣.

وشهدت بداية الثمانينات إنشاء قصر المؤتمرات (١٩٧٨–١٩٨٢)، للمعماري هيكي سيرين، وإعادة إعمار الكرخ وشارع حيفا، ثمّ المشروع الطموح لإعادة إعمار منطقة باب الشيخ، وغيرها من المشاريع المهمّة. ونُفّذ مشروع أبي نوّاس في منتصف الثمانينات (عبّاد الراضي/مكتب بلاينر، وسكاراب وجسبرسن)، حيث امتازت هذه المجموعة من الأبنية السكنيّة المصنوعة من الطوب، بهياكلها الخفيضة التي اعتمدت منظورًا يعانق منعطف دجلة، وبألواح الطاقة الشمسية على أسطحٍ مستوية، وهي الأولى من نوعها في العراق. هذا بالإضافة إلى إطلاق المسابقة المعماريّة العالميّة لتصميم مسجد الدولة الكبير في العام ١٩٨٣، التي شاركت فيها مكاتبُ استشاريةٌ عراقيةٌ مثل مكتب محمد مكيّة ومشاركوه، مكتب دار العمارة (قحطان المدفعي) ومكتب الدراسات الفنّيّة (معاذ الألوسي)، بالإضافة إلى مكاتبٍ عالمية، مثل مكتب روبرت فنتوري، مكتب ريكاردو بوفيل، ومينورو تاكياما. وسرعان ما توقّفت النجاحات المعماريّة بعد اشتداد الحرب مع إيران في مطلع الثمانينات.

شهدت التسعينات كل تلك الأحداث الكبرى التي أثّرت على مسار النشاط المعماري في العراق، فتوقّف بالكامل تقريبًا أثناء سنوات الحصار، باستثناء نشاط دائرة الهندسة التابعة لرئاسة الجمهورية. لكنّ الأخير كان فقيرًا في لغته المعماريّة، ومقارباته التصميميّة، واستخدامه المفرط للعناصر التزيينيّة.

التحدّيات الراهنة

طرأت حربٌ جديدةٌ واحتلالٌ عسكريٌ في العام ٢٠٠٣، الأمر الذي حال دون إنتاج عمارةٍ ذي شأن، وتسبّب بتدنّي النشاط المعماري. وتشهد البلاد تبدّلات سياسية واجتماعية، في ظلّ العنف الإرهابي، الذي غلّب المسائل الأمنية الطارئة على إمكانات التجديد المدينيّ. وعلى رغم من ذلك، تُخطّط المشاريع المنفردة في بغداد، كمثل المشروع الفائز في مسابقة مبنى الأمانة العامة لمجلس الوزراء في المنطقة الخضراء، الذي صمّمه منهل الحبّوبي ومكتب كاب (CAP) الاستشاري (٢٠١١)، بالإضافة إلى عدّة مشاريع لمكتب زهاء حديد، منها المبنى الجديد لمجلس النواب في المنصور (٢٠١١)، البنك المركزي العراقي في الجادرية ودار الأوبرا في الصالحية.

أمّا بالنسبة للمشهد المدينيّ العام في البلاد، فقد شُوّهت العديد من الأبنية بالتزيين المختلط بواسطة ألواح الحجر والمرمر والألومينيوم. وفي هذه الأجواء المتقلّبة، بتنا لا نرى في السمات البنائيّة والجماليّة والمدينيّة إلّا اضمحلالًا، نتمنّى زواله. ومع ذلك، نُفّذ في الآونة الأخيرة عملان ممتازان لترميم مَعْلَمين من عصر الحداثة في بغداد، كانا قد قُصفا ونُهبا في العام ٢٠٠٣. المعلمان هما وزارة التخطيط لجيو بونتي (١٩٦٢)، على الضفة الغربية من دجلة، ومبنى البريد والبرق لرفعة الجادرجي (١٩٧٣)، على ضفّة دجلة الشرقية. إنّهما مؤشّران إيجابيان في محيطٍ قاتم.

marble and stone. In particular, banks built in the 1950s were clad in natural and artificial materials: Rafidain Bank, Bank of Baghdad (1957, J. A. Ritchie and Jibreel Khamu), the Ottoman Bank (1956, Philip Hirst and G. B. Cooper). Central heating and cooling were used for the first time and became an integral part of buildings. Elevators were also used for the first time and became widespread, particularly among important buildings such as banks.

New construction methods and technological advances in engineering that allowed for long spans became common and influenced building layouts, which became more compact and dependent on mechanical services rather than responding to natural conditions. Curtain walls and louvers became widespread. Many architects were enthusiastic about these new building elements, which were not only rationally employed in line with climatic conditions in Iraq, but also in order to achieve aesthetic effects, at times involving color. The work of Abdallah Ihsan Kamil, Rifat Chadirji, and Philip Hirst shows an enthusiasm in using these systems for different purposes.

The 1950s yielded notable works of architecture that left a mark on architectural production in Iraq. The finest example of placing architectural practices into a new perspective is the Red Crescent Workhouse in al-Alwiya, designed in 1948 by Ellen Jawdat al-Ayoubi. In addition, the work of Abdallah Ihsan Kamil and Jafar Allawi hold a significant place in the repertoire of the 1950s. Allawi designed several buildings including al-Hariri High School in al-Adhamiya (1953), the Jaafari School (1946), the Sami Saadeddine Building in Rusafa Square (1949), and the Mirjan Building in Bab al-Sharqi (1953 - 54), an exemplary work of the decade. Midhat Ali Madhloom was a prolific architect. He designed al-Amana beach resort (1947), al-Ardhrumli Cinema (1946 - 47), the Iraqi Society for Palm Dates Building in al-Salhiya in the early 1950s, the School of Economics and Politics (1956), and the July 14 Casino (1958 - 59), near al-Muthanna Airport, in collaboration with Hisham Munir. Young Iraqi architects who studied abroad and worked in Iraq complete the picture of architecture in the 1950s. They were mostly involved in designing private residences in the modern style.

The State Development Board (*Majlis al-I'mar*) commissioned renowned international architects to design various large-scale projects. Some remain unbuilt: designs by Frank Lloyd Wright including an opera house in Um al-Khanazeer Island and a Post and Telegraph Office within the Baghdad master plan designed by the firm Minoprio-Spencely-MacFarlane; the Police and the Ministry of Defense buildings designed by Willem Marinus Dudok, including the Palace of Justice and the Land Registry and Settlement Building within the Civic Center; and the Fine Arts Museum and the Central Post and Telegraph Building by Alvar Aalto. Some commissions were brought to fruition and the buildings are still standing: the vast Baghdad University Campus, by Walter Gropius and TAC, was partially implemented in the mid-1980s; Le Corbusier's Gymnasium, initially designed on the site of the present Conference Palace, was finally built in 1980 on the other bank of the Tigris. Several important official buildings were built in the Karradat Maryam neighborhood, which is now known as the Green or International Zone: the Ministry and Council of Construction (now the Ministry of Planning) by Gio Ponti in 1962, the Presidential Palace and the National Council Building by G.B. Cooper in 1953, and the American Embassy by Jose-Luis Sert shortly after. Lastly, Constantin Doxiadis was commissioned for a master plan and housing scheme for Baghdad. As a result of the flow of new architectural ideas, experimentations, successes, and failures, the 1950s established a solid foundation for modern architecture and later architectural practices in Iraq.

Architecture in the 1960s and 1970s: building Iraqi modernity

The Iraqi National Revolution (July 14th, 1958) became the trigger of a complex identity: on the one hand, it has often been expressed as a break with the Western world but on the other hand, it created the opportunity for incorporating the legacies of international modernism. Among the major trends of this new Iraqi expression in art and architecture, we can find, for instance, the neo-Islamic Classicism of Mohamed Makiya, or the International Regionalism conceptualised by Rifat Chadirji. The main figures of this generation are: Hisham Munir, Qahtan Madfai, Qahtan Awni, Hazim al-Tek, the Central Consultation Office (Mehdi al-Hasani), Said Madhloom, Iraq Consult (Rifat Chadirji, Abdallah Ihsan Kamil and Ihsan Shirzad), and Maath Alousi, among others.

The dynamic growth and progress of Iraq in the following two decades resulted in both the proliferation and maturation of creative work. Thus, new architectural forms emerged along with new names on the professional scene, as architectural production sought to meet the demands of growth, progress, and prosperity.

Several factors fostered creative production in this period: the boom of the Iraqi economy, particularly resulting from oil production and sale, the steady increase of the number of Iraqi architects, especially graduates of the three Iraqi architecture schools, the availability of engineers with different specialities, in addition to the immediate and positive influence of international architectural achievements on the practice of local architects. The latter built upon the foundational period by carefully studying the particularities and elements of the local built environment, shaped by local climate, building materials, and construction methods, and by consciously incorporating them into new architectural and aesthetic configurations. It is natural that the work of Iraqi architects of this period acquired more maturity and depth. They worked ardently with expert foreign architects from professional and academic governmental organizations, as well as reputable foreign firms, such as Polservice and TAC, which worked on Gropius' design for Baghdad University in collaboration with Hisham Munir and partners. As the period presented the protagonists with numerous opportunities and challenges, the intellectual rigor, cultural readiness and openness of the architects allowed them to acquire valuable professional experience. Moreover, famous international architects were not commissioned as frequently as before. Government and private organizations employed foreign architects (mostly from Eastern Europe) for specific consultations and projects.

In the mid-1970s and later, the excessive formal usage of elements from the Arab and Islamic architectural heritage began. This phenomenon was paralleled by simplistic interpretations of the issue of heritage and contemporaneity in architecture and other fields. The wave of postmodern architecture, which brought some confusion as to architectural goals and processes, paved the way for this shift in direction. Postmodernism influenced Iraqi architects, especially in relation to historical symbolism and its incorporation into contemporary forms.

Architecture in the 1980s and beyond: a major break

In the 1980s, the launching of major public works transformed the capital into an enormous construction site. Foreign and Iraqi architects were given the mission of translating national ambitions into monumental architecture. However, the invasion of Kuwait in 1990, the First Gulf War, and the long lasting sanctions that ensued (1991 - 2003) changed the situation. Early on, the Conference Palace was built (1978 - 1982, Heikki Siren), al-Karkh and Haifa Street were reconstructed, and an ambitious project to rebuild the Bab al-Sheikh area was launched. The Abi Nawas Development was implemented in the mid-1980s (Abbad Al Radi / Planar and Skarup & Jespersen): this housing complex in brick is remarkable both for its low-rise silhouette offering a perspective espousing the curve of the Tigris, and for its solar energy panels on flat roofs, the first of their kind in Iraq. In addition, the international competition for the Great State Mosque was initiated in 1982. Local and international firms participated, such as Mohamed Makiya and Partners, Dar al-Amara (Qahtan Madfai), the Technical Studies Bureau (Maath Alousi), in addition to Robert Venturi, Ricardo Bofill, and Minoru Takeyama. However, architectural achievements discontinued after the escalation of the war with Iran which began in 1980. The 1990s saw major events that changed the course of architectural production in Iraq, to the point that it virtually ceased during the years of the sanctions, except for the work of the Architecture Department of the Presidential Office. However, this work utilized a poor architectural language and approach, replete with ornamentation.

Current Challenges

A new war and military occupation took place in 2003, rendering it nearly impossible to produce decent architecture, as architectural creation understandably declined. The country is currently undergoing political and societal redefinition, amidst a context of terrorist violence which renders possible urban renewal secondary to urgent security issues. Nevertheless, individual projects are envisioned in Baghdad, such as the winning competition entry for the General Secretariat of the Council of Ministers in the Baghdad Green Zone by Manhal al-Habbobi and CAP Consultants (2011), in addition to several projects by Zaha Hadid Architects: the new Parliament Building in Mansour (2011), the Central Bank in Jadriya, and the Opera House in Salhiya.

As for the general urban landscape across the country, numerous buildings are disfigured by heterogeneous ornamentation consisting of marble, stone, and aluminum paneling. In such an unstable situation, one can only witness a degradation – hopefully temporary – of building, aesthetic, and urban qualities. Nevertheless, excellent restoration works have been recently done on two major Modern icons of Baghdad, which had been bombed and looted in 2003: the Ministry of Planning by Gio Ponti (1962) on the west bank of the Tigris, and the Central Post and Telegraph Building by Rifat Chadirji (1972) on the east bank – both positive signs in an otherwise gloomy context.

Translated from Arabic by Lotfi al-Salah

Architecture in Iraq from 1914 to 2014: from pre-modernity to uncertain challenges

Dr. Khaled al-Sultany
Dr. Caecilia Pieri

At the beginning of World War One and of the British Mandate era, and apart from a few modernizations that occurred within the Tanzimat (reforms) period, most Iraqi cities closely resembled the traditional *madina* of the Arab-Muslim world. Some, such as Baghdad, Mosul, and Kirkuk were home to a cosmopolitan population. The successive phases of architectural and urban development in Iraq, predominantly consisting of brickwork, remain legible today. Indeed, until at least the 1980s, most of these cities evolved following the principle of extension rather than that of destruction or densification.

Architecture in the 1920s and 1930s: from neo-traditionalism to modern eclecticism

Major shifts in the built environment during the British occupation (1917–1921) and after the establishment of a modern state and a monarchy in August 1921, caused the emergence of modern architecture in Iraq. New situational requirements, the country's need for diverse building types, the emergence of new construction technology, and the establishment of governmental departments concerned with architectural and construction issues, have all contributed to the establishment of modern architecture and hastened its arrival. The built works of this period not only deserve appreciation, but also require preservation as they constitute a part of the rich cultural heritage of the Iraqi people.

The most important buildings designed and built in Iraq at this time were initiated by the newly created Department of Public Works under British administration. The production of this department, which established the main architectural features and processes of development in Iraq, influenced the practice of related departments such as the Endowments (*Awqaf*) Department, the Architecture Department in the Ministry of Education, and the Baghdad Mayoralty (*Amanat Baghdad*). It also introduced the new title of Government Architect, assigned to design diverse buildings that meet the needs of the young state. Multiple architects and engineers bore the title during the British occupation and after the establishment of the state: H. C. Mason, G. B. Cooper, Jackson and his assistant Baxter, and Ahmad Mukhtar Ibrahim, the first Iraqi to hold the title in 1936. Unfortunately, the title was canceled in 1940.

In Baghdad, Al al-Bayt University complex, an ambitious large-scale project, influenced modern Iraqi architecture due to the fact it was the first public building without the traditional central courtyard. While the architectural practices of the 1920s developed from the intersection of modern and traditional approaches, modern eclecticism characterized the architecture of the 1930s that witnessed political, economic, and social events resulting in a fertile environment for major architectural changes. Iraq acquired a notable political status regionally and internationally as an independent state after joining the League of Nations in 1932, which affected its architectural development.

The establishment of organizations specialized in coordinating and improving the quality of architectural production set influential trends in the built environment. These organizations not only supervised construction, but also provided recommendations that resulted in legislation that helped create and organize the new built environment, such as the Law of Municipalities, passed in 1931, and the Law of Roads and Buildings in 1935, which shaped the urban and architectural morphology of cities in Iraq until the 1980s.

The 1930s is unique in terms of its design production that resulted from a close collaboration between architects, designers, builders, and craftsmen (both local and foreign), who constituted the design task force that created the architectural panorama of the decade. The period brought about new and unusual trends in design styles, due to the use of catalogues published in Europe, mainly in France, England, and Italy. Offices that specialized in architectural designs started to publish in catalogues, and their work became popular. Clients were left to freely select the design that suited them, while a local office was in charge of execution. These eclectic designs employed an excessive amount of ornamental elements and foreign architectural vocabulary. Lastly, the 1930s saw the emergence of the first academically qualified Iraqi architect, Ahmad Mukhtar Ibrahim, who was succeeded by many others, such as Hazem Nameq, Jafar Allawi, Abdallah Ihsan Kamil, Midhat Ali Madhloom, and Sami Qerdar. Their leading designs had a strong influence on the Iraqi architecture of the 1930s and beyond.

Changes in architectural language and in planning mainly in residential and public buildings were equally important. Many important facilities became the new landmarks of the growing capital: the School of Medicine (1930), the Muthanna Airport (1931), the *Awqaf* Library in Bab al-Muaddham (1931, recently demolished), the Industrial/*Agricultural* Exhibition Center in Bab al-Muaddham (1932, previously the Ministry of Foreign Affairs), the Royal Palace (1933), the Royal Hospital (1934), the Royal Mausoleum in al-Adhamiya (1934–1936), the School of Engineering (1936), the School of Fine Arts in al-Kasra (1936), the Ministry of Defense Headquarters in al-Qalaa (1936), the Primary School Teachers' Training College (1936), and the Olympic Club in al-Adhamiya (1938–39).

As for the aesthetics of the residential buildings, the 1930s were characterized by an eclectic style that blended various references, including European neo-classicism along with Mesopotamian remnants and Islamic details. It resulted in a specific combination due to the interweaving of local traditional brickwork know-how, and a new decorative vocabulary. This coincides more or less with the persistence of symmetrical designs and the recourse to central inner spaces.

From World War Two to the Iraqi Revolution: the rise of an international modernism

Architecture after World War Two shows a clear break with the former period, in nature, scale, and the widespread use of new construction methods and materials, in addition to the integration of complex electromechanical systems. The 1940s witnessed a trend of abstract geometry, and of rational, functional, Bauhaus-inspired aesthetics, where plastered concrete began to overtake brickwork, in regards to structure as well as ornamental motifs.

With the advent of the 1950s, there was a fertile environment, ready for architectural development. The local culture was changing rapidly, and radically new ideas had a notable impact on other creative fields, such as painting, poetry, and literature. The number of architects and structural engineers educated abroad, or at the School of Engineering in Baghdad (inaugurated in 1937), was increasing. A variety of new materials became available. The economy boomed due to the vertical growth of oil production, creating large revenues that propelled construction and development, as the local bourgeoisie gathered more capital than before.

Multi-story buildings began to emerge on Baghdad's skyline. This is an important architectural event; until then, the skyline was limited to minarets and domes of mosques, amidst clusters of single-story buildings. The construction of the Sofer Building in al-Rashid Street designed by Midhat Ali Madhloom in 1946 was a shock. It was four stories high, enough to mark a new period in Iraqi architecture. The Damirji Building (1948) designed by Niazi Fetto had, by the standards of the time, an incredible height of six stories. Although later surpassed by high-rise buildings such as the fourteen-floor Daftar Dar Building (1953) designed by the German firm Intercontinental and Abdallah Ihsan Kamil, and the fifteen-floor Rafidain Bank designed by Philip Hirst, the Damirji Building remains memorable to Baghdadis.

In addition, façade treatment changed, as plastering façades with a mixture of sand combined with limestone or cement, an innovation credited to a Hungarian architect, became popular. The meticulous attention required in building brick courses became obsolete, and craftsmanship in building construction declined. However, new finishing techniques adorning buildings emerged, such as cladding with

عمارة المشرق العربي

د. جورج عربيد

تضمّ منطقة المشرق العربي الأردن ولبنان وفلسطين وسوريا. في حوالي العام ١٩١٤، كان مصير هذه المنطقة بالذات، التي كانت على مشارف الخروج من تحت نير الإمبراطورية العثمانية، يُرسم انطلاقًا من واقعَين: اتّفاق سايكس-بيكو (عام ١٩١٦) الذي مهّد لمناطق النفوذ بين البريطانيين والفرنسيين من جهة، ووعد بلفور (عام ١٩١٧) من جهة أخرى وقد أعدّ لإنشاء إسرائيل. عقب الحرب العالمية الأولى، وُضعت سوريا ولبنان تحت وصاية الانتداب الفرنسي بداية العام ١٩٢٠، في حين أنّ الأردن، الذي من شأنه أن يصير دولة في العام ١٩٦٤، وفلسطين، أصبحتا تحت الحكم البريطاني.

وتطوّر تاريخ البلدان الأربعة في اتّجاهات سياسيّة طبعت ناسها وعمارتها بأشكال مختلفة. ومن الجليّ أنّ النكبة التي شهدتها فلسطين مع إنشاء دولة إسرائيل في العام ١٩٤٨ من ناحية، والاختلاف في الأنظمة السياسية القائمة في الدول أخرى من ناحية ثانية، ساهمت كلّها في إعطاء العمارة في كلّ منها شكلًا مختلفًا.

لبنان

نظرًا إلى موقع البلد الجغرافي، وإلى مختلف الحضارات والثقافات التي مرّت به أو استقرّت فيه، يمكن وصف العمارة في لبنان على أنّها خلاصة تأثيرات عديدة. ففي هذا البلد الذي يقع على مفترق طرق، ساهم الدفق متعدّد الاتّجاهات، وهو دفق الناس والسلع والأفكار والممارسات الثقافية، في تشكيل العمارة وإغنائها من نواحٍ عديدة.

ثمّة قاسم مشترك، بدءًا بالعمارة التقليدية وصولًا إلى العصر الحديث، وهو الإرادة الثابتة لاستيعاب الجديد وتضمينه، سواء من حيث الأساليب الإنشائية أو الابتكار الثقافيّ. وقد شجّعت هذه الرغبة في الحداثة قيام ثقافة معماريّة تميّزت بشكل ملحوظ بالقدرة على التكيّف والخلق، ما أدّى إلى ظهور الصناعة الحرفيّة الماهرة وتطوير مهارات مختصّة.

في مطلع القرن العشرين، كان روّاد العمارة مهندسين يعملون لدى السلطات العثمانية، ومعماريين جاءوا ضمن بعثات أثريّة في عهد الانتداب الفرنسيّ، ومهندسين حصّلوا تعليمهم في لبنان وتابعوا الدراسة أو التدريب المعماريّ في الخارج. وتمّ بعد الاستقلال في العام ١٩٤٣، إنشاء العديد من المدارس المحلّية للهندسة المعماريّة، بدءًا بالأكاديمية اللبنانية للفنون الجميلة، وأبقت جميعها العلاقات قائمة مع المؤسّسات الأجنبية.على هذا النحو، بانفتاحها على مصادر متنوّعة وخبرات مختلفة، باتت العمارة في لبنان متعدّدة الأوجه.

و ثبت مع مرور الوقت، أنّ أفضل الأمثلة هي تلك التي استجابت على نحو مناسب إلى ممارسات العيش المحلّية، سواء كانت الداخليّة أو الخارجيّة، والتي تعاملت مع الظروف المناخية، وسلكت درب الابتكار مستجيبة لنهج التطلّع إلى الحداثة.

عمارة الانتداب من العشرينات إلى الثلاثينات

خلال الانتداب الفرنسي على لبنان (١٩٢٠ – ١٩٤٣)، تطوّر نمط استشراقيّ ارتبط بدلالات فنّ «الآرت ديكو»، في وسط مدينة بيروت على وجه الخصوص. تقف هذه المباني متراصفة بدقّة، وقائمة بارتفاع محدّد، متناسقة مع الأروقة ذات القناطر، وقد بُنيت من الحجر الأصفر المحلّي المشغول باحتراف، وضمّت شرفات مزدانة بدرابزين حديديّ متقن الصنع. وخير دليل على هذا الطراز هي المباني في منطقة فوش – اللنبي، التي صمّمها وبناها عدد من المهندسين والمعماريين المحلّيّين أمثال يوسف أفتيموس، بهجت عبد النور، إلياس المرّ وفريد طراد.

روّاد العمارة الحديثة

فندق السان جورج الذي صمّمه المعماريون الفرنسيون بواريه ولوت وبورد إلى جانب المهندس المعماريّ اللبناني أنطوان تابت، يُعتبر مبنىً رائداً من ذلك الوقت (١٩٣٢). وسرعان ما تحوّل هذا الفندق وهيكله الخرسانيّ، وتصميمه المباشر البسيط، وأفقيّة خطوطه، إلى علامة فارقة في سجّل الثلاثينات المعماريّ. وفي العام ١٩٣٥، كان مبنى إبراهيم سرسق من تصميم عبد النور، مبنى المكاتب الأوّل من نوعه، وقد شُيّد حول فناء، وتميّز بمعالجة واقعيّة أفقيّة للفتحات، وبكتلة بارزة جريئة خالية من الزخارف.

الأربعينات

بعد قيام مصنع الإسمنت الأوّل في لبنان في العام ١٩٣١، تميّزت أربعينات القرن بتحوّل تقنيات البناء إلى الخرسانة، وتخلّيها التدريجي عن الحجر.

إلى ذلك، شهدت المنازل ذات الدار الوسطي تغيّرات عديدة، على الرغم من نجاحها في الاستمرار حتّى أواخر الأربعينات. وفيما حلّت الخرسانة محلّ الحجر في نهاية المطاف كمادّة بناء رئيسيّة، أسفرت هذه العملية التدريجية عن فترة غنيّة من تعايش الأنماط وشهدت تبسيطًا في التفاصيل.

خمسينات القرن وستّيناته

تُعتبر خمسينيات القرن العشرين وستّيناته السنوات الشاهدة على نضوج العمارة الحديثة التي تطوّرت ببطء منذ الانتداب الفرنسيّ. وما أن تمّ إرساء أسس الليبرالية والمشاريع الخاصّة بعدما نال لبنان استقلاله (١٩٤٣)، تطوّر قطاع الخدمات بسرعة، فصارت بيروت مركزًا إقليميًّا رئيسيًّا للتجارة والخدمات المصرفية، وصناعة الإعلان، والنقل الجوّي والبحريّ والبرّي، والاتّصالات والسياحة.

وبفضل النظام الديمقراطي السائد في لبنان، راحت بيروت تجذب الفنّانين والمثقّفين من مختلف أنحاء العالم العربي، في خطوة عزّزت التبادل الثقافيّ، فما كان من النشاط الثقافيّ العام إلّا أن شكّل حافزًا اختبارياً للعمارة. خلال هذه الفترة المزدهرة، عكست المباني الخاصّة كما الحكوميّة توقًا عامًّا إلى الحداثة.

من هذه الأبنية نادي خرّيجي الجامعة الأميركيّة، وهو ثمرة تعاون بين المعماريّ البولنديّ كارول شاير والمهندس اللبناني بهيج مقدسي والمعماري اللبناني واثق أديب، وهو عبارة عن مبنى وظيفيّ واضح المعالم يذكّر بأعمال شاير الأولى في بولندا. وتابع الفريق ذاته إنتاج العديد من المباني المتميزة على كورنيش الروشة، مثل فندق كارلتون، الذي بُني بين العامين ١٩٥٥ و١٩٥٧.

كذلك، أثبت التعاون بين المحترفين الأجانب واللبنانيين عن نجاح مثمر عندما صمّم المعماريّ الأميركيّ إدوارد د. ستون فندق فينيسيا (١٩٥٤ – ١٩٦١) إلى جانب فردينانند داغر ورودولف الياس. وسرعان ما أصبح هذا المبنى الأنيق، الذي عكس تناغمًا مع روح العصر بقدر ما كان مصمّمًا لينسجم مع المكان، رمزًا للأسلوب المعماريّ الدوليّ المتكيّف مع المناخ المتوسّطي. وسواء في إطار تعاون ظرفيّ أو في شراكات دائمة، كان المهندسون والمعماريون المحليون أكثر من مجرّد أفراد داعمين لشركائهم الأجانب، فساهموا إلى حدّ كبير في صنع العمارة الحديثة. فقد كانوا على صلة بالهيئات الإدارية، و خبراء في شبكات الممارسة والخبرة وفي وسائل الحصول على الموادّ، وكانوا معماريّين ممارسين يديرون مكاتبهم الخاصّة قبل تعاونهم مع الأجانب.

مثال آخر على هذا النوع من الشراكات هو فندق هوليداي إن الذي صمّمه وبناه المعماري اللبنانيّ موريس هنديه مع الفرنسي أندريه فوغنسكي بين عامي ١٩٦٥ و١٩٧٤. أمّا المعماريّ والمخطّط الفرنسيّ ميشال إيكوشار، فقد عقد شراكة مع معماريّين محلّيين وساهم في نشر نموذج محليّ للعمارة الحديثة لا يتعارض والتراث المعماري المحلّي. فكما ظهر في العديد من مبانيه، رافق فكرة تبنّيه للعمارة الحديثة فهمٌ للظروف المحليّة المتعلّقة بموادّ البناء وتقنياته والاستجابة المناخية والممارسات المحلّية.

وقد نتجت عن الاستجابة العقلانيّة للظروف والتوجّهات المناخية المحلّية مجموعة متنوّعة من التصاميم. منها الواجهة الغربية لمبنى مطبعة دار الصياد التي صمّمها فريق شاير-مقدسي-أديب، وأوّل واجهة ستار زجاجي لمبنى «الهورس شو» المواجهة للشمال التي صمّمها الفريق نفسه. وإلى جانب مبنى «الهورس شو»، تطلّ سينما الحمرا ومبنى المكاتب لجورج الريّس كتغاير آخر على الاستخلال الأمثل للضوء بفضل توجيه المبنى إلى الشمال.

من جهة أخرى، تنعكس الجودة المدينيّة في مبانٍ كمركز صباغ التجاريّ الذي يضمّ سينما ومكاتب، وقد صمّمه ألفريد روث وألفار ألتو في العام ١٩٦٧ وافتُتح في العام ١٩٧٠. والمميّز في هذا المبنى أنّ تصميمه يحرّر زاوية الشارع لقطعة الأرض ما يشكّل ساحةً يستخدمها المشاة. تم تنفيذ المشروع، على غرار العديد من المشاريع الهامّة، بالتعاون مع مجموعة من المستشارين والفنيين والمشرفين اللبنانيّين. تطول قائمة الأمثلة الناجحة عن تلك الفترة وتشمل مركز ستاركو من تصميم وتنفيذ الشركة السويسرية «أدور وجوليار» بين عامي ١٩٥٥ و١٩٦١، وهو مركز تجاريّ حديث ومتطوّر يضمّ مكاتب، وقد ضُم المستويان الأرضي والوسطيّ لإضفاء طابع «الأسواق» عليهما.

يجسّد نتاج جوزيف فيليب كرم الوافر دفقًا من التصاميم المتحرّرة، تُظهر استخدامًا مكثّفًا للألوان ومجموعة واسعة من الموادّ. في العام ١٩٦٨، صمّم كرم في وسط المدينة مركز صمدي – صالحة، وفيه مسرح مميّز بشكله البيضاوي. ولم يكن هذا الشكل الصعب ليُنفّذ لولا مجموعة من النجّارين الذين كيّفوا مهاراتهم لينتقلوا الى مهنة « نجّاري قوالب الخرسانة ». من الأسطح الأنيقة أيضًا سقوف المصانع ونذكر على وجه الخصوص مصانع التبغ المؤمّمة كمصنع الخازية (١٩٦٣ – ١٩٦٦)

الذي صمّمه كاظم كنعان. ويُعدّ مطار بيروت الدوليّ، والمدينة الرياضيّة، وكازينو لبنان، والقصر الرئاسي من بين العديد من المشاريع العامة، فصارت شاهدًا على طموح السلطات وعزمها على إعطاء البلاد وجهًا حديثًا. وعلى الأرجح أنّ وزارة الدفاع لفوغنسكي وهنديه (١٩٦٢ – ١٩٦٨)، بالإضافة إلى معرض طراباس الدولي الذي صمّمه أوسكار نيماير في العام ١٩٦٢، ومقرّ مؤسسة كهرباء لبنان لمجموعة سيتا (١٩٦٥ – ١٩٧٢) تندرج على قائمة النماذج الأفضل تعبيرًا عن العمارة العامّة في ذلك الوقت.

عندما برز الانشغال بالهويّة الإقليمية في منتصف ستّينات القرن العشرين، أعيد اكتشاف الموادّ المحلّية مثل الحجر الرمليّ، وكثُر انتشار الباحات الداخلية. فشملت أعمال عاصم سلام في تلك الفترة السرايا الحكوميّة في صيدا، ومسجد الخاشقجي (١٩٦٥) المشهور بجدرانه من الحجر الرمليّ يعلوها سقف معدّد الأوجه من الخرسانة وهو تصميم حديث للقبّة.

سبعينات القرن العشرين وثمانيناته

إلى جانب عدد قليل من الاستثناءات، كتصميم مبنى «إنتردیزاین» لخليل خوري، تطوّرت معظم عمارة السبعينات بعيداً عن الإبداع، فأضحت وكأنها ترجمة مباشرة لخرفيّة قانون البناء. فكثرت الشرفات الطوليّة المستقيمة التي تلتفّ حول مبان مملّة الطابع كنتيجة لمحاولة استثمار المساحة الإجمالية التي يسمح بها القانون. وعليه، تمّ التخلّي عن المنحى التجريبيّ الذي طُبعت فيه الفترة السابقة.

إعادة الإعمار في تسعينات القرن العشرين، وما تلاها

مع أنّ عمليّة البناء استمرّت طوال فترات الحرب التي عصفت بلبنان بين عامي ١٩٧٥ و١٩٩٠، كان لا بدّ من حصول قطيعة معيّنة مع الماضي. فالفترات المتقطّعة من الاضطرابات التي هزّت البلاد تسبّبت بدمار هائل. ولمّا كان قلب بيروت مسرحًا للمعارك الضارية، انبثقت أحياء جديدة في الضواحي بين ليلة وضحاها. وسرعان ما بلغ التوسّع العشوائيّ تلك المناطق المحمّية نسبيًّا حتى ذلك الوقت من الزحف المدينيّ السريع. فكانت النتيجة خسارة وخيمة للتوازن بين المناطق المدينيّة والريفيّة، فيما عانى نسيج المناطق الريفية غزو المباني ذات الطابع المدينيّ، والتي غالبًا ما فرضت وجودها المتنافر على المنحدرات الجبليّة.

بعد الحرب، أثارت إعادة الإعمار وإعادة تطوير المناطق المدينيّة المسألة المعقّدة المرتبطة بالهوية. فقد عادت المسألة لتطفوَ على السطح بعدما ظُنّ أنّها حُلّت بالشكل المناسب في أوج الطفرة الثقافية في خمسينات القرن وستيناته، إلّا أنّها هذه المرّة لم تجد لها حلًّا، بل تكثّفت بسبب موجة ما بعد الحداثة المتأخّرة من جهة، والحنين إلى الهويّة الوطنيّة المهدّدة. في هذا الإطار، برز اتّجاهان: نهج مستشرٍ يقوم على التسلّح بالتكنولوجيا المتطوّرة، وهو محاولة يائسة للّحاق بركب بقية العالم، ونهج آخر يستعين بعناصر من التراث لا تعدو سوى تذكير بفقدانه. لحسن الحظ، ظهرت اتجاهات أخرى خالية من التصريحات السطحية، تعكس طابعًا يمكن وسمه بالحداثة المرتبطة بالمكان، على غرار مقرّ بنك عوده الذي صمّمه كيفن داش وانتهى تنفيذه في العام ٢٠٠١. أمّا مبنى CMA-CGM، وهو من تصميم مكتب نبيل غلام (٢٠٠٥ – ٢٠١١)، فعبارة عن ثلاثة كتل من الزجاج المزدوج تتميّز بمعالجة خاصة لأنحائها المختلفة لحمايتها من الشمس، وقد نجح مع منحاه التحديثي بالانتماء للنماذج التي تعود لخمسينات القرن وستيناته.

لا تزال العمارة في لبنان تتعافى من الآثار التي خلّفتها الحرب، مع أنّ الضرر في هذه الأيّام يطال المستوى النفسيّ أكثر منه الماديّ، قد فقدت الكثير من ثقتها السابقة، ونتيجةً لذلك تراها تنجرّ في الكثير من الأحيان إلى اختيار الأمان في التقاليد المعتادة.

وتلحّ الحاجة اليوم إلى الحرص على البيئة المدينية والطبيعية والعمل على تأمين حيّز عام، بدل الاستناد على المراجع النمطيّة السطحية أو المزايدة في «لبننة» التصميم.

الأردن

تأسّس الأردن كبلد مستقلّ في العام ١٩٢٤، بعد أن كان تحت الحكم العثماني جزءاً من ولاية سوريا وعاصمتها دمشق. وقد سكن الأردن موجات من المهاجرين، وتزايد العدد بسرعة كبيرة مع وصول الفلسطينيين في العام ١٩٤٨ والعام ١٩٦٧. وقد استفادت عمّان من الطفرة النفطية في السبعينات وفي وقت لاحق من حرب الخليج في العام ١٩٩٠، ومرّة أخرى من الطفرة النفطية في العام ٢٠٠٥.

عمارة عمّان في الغالب من الحجر المحلّي. من عماراتها المميّزة في أوائل الثمانينات، مجمّع الرباط السكني لبلال حمّاد الذي يوفّر صفات التفاعل والعيش المشترك بين الجيران وينتمي إلى العمارة المعنية بالأداء أكثر منه بالأسلوب. في قرية SOS في العقبة على البحر الأحمر (١٩٨٨ – ١٩٩١) استخدم جعفر طوقان المهارات المحلّية في بناء الحجر بالاضافة الى بعض الجسور من الخرسانة سابقة الصب عند الحاجة، كما استعمل تقنيّات تهوية بسيطة.

وفي العام ٢٠٠١، شهدت عمّان مشروعاً يمكن أن يوصف عمّانياً بامتياز، هو مركز بريّة الأردن من تصميم عمّار خمّاش. يجثم على تلّة شديدة الانحدار في جبل عمّان، ويندمج ببساطة في المحيط من غير تصنّع ودون إشارة خرفيّة متوقّعة لانتمائه الى المكان. ويطبّق المشروع مبادئ إعادة التدوير مما يدلّ على أن العمارة الجيدة لا تحتاج إلى أكثر من ذلك.

وفي الأكاديمية الدولية في عمّان لخالد نحاس (٢٠٠٦) فإن استعمال تقنيات عديدة لبناء الحجر منها التقليدي ومنها المعاصر يثبت أن الحرفيّة ما زالت حيّة. هنا مرة أخرى، يتم الجمع بين الطاقة السلبيّة واستخدام المواد والتقنيات التقليدية مع وسائل الراحة المعاصرة.

فلسطين

ما زال تاريخ العمارة في فلسطين بحاجة إلى تدوين. وقد قام مركز المعمار الشعبي (رواق) في رام الله بمسح جبّار للمباني التاريخية التي بنيت قبل عام ١٩٤٨ في الضفّة الغربية وغزّة والقدس الشرقية. ويغطي العمل قرى وبلدات بأكملها منذ ١٧٠٠. في المقابل، تم القيام بالقليل بما يختص بعمارة القرن الماضي، خاصة بعد الاحتلال الإسرائيلي. لربما يشكّل الخطر على التراث الفلسطيني، القديم والحديث، حدّة أكثر من أي مكان آخر. إذ أن الاحتلال، والهدم المنهجي، يضاف إليهما في الآونة الأخيرة عمران غير مسبوق، لهم تأثير هائل على نوعية البيئة المبنية. وبالتأكيد يجب أن يشمل سجلّ مباني القرن العشرين في فلسطين قصر جاسر في بيت لحم (١٩١٤)، بيت العلمي في أريحا (١٩١٩)، بيت القطب للمعماري المصري سيّد كريم في شعفاط (١٩٦٠)، بعض أعمال هاني عرفات في نابلس في الستّينات مثل البلديّة وبيت السلطي، مبنى حنانيا التجاري في وسط رام الله (اركبيلد، ١٩٧١) ومبنى الهندسة في جامعة بيرزيت (فرانشيسكو مونتانا، ١٩٨٤).

يضاف إليها ثلاثة مبان مهمّة: فندق الزهرة – أمبسدور (١٩٥٣) في القدس الشرقية، من تصميم المعماريين جورج ريّس وثيو كنعان مع المهندس بغدسار إردكيان. وقد بُني رمزيًّا حول شجرة سنديان كبيرة. وفي الآونة الأخيرة، تم بناء معلَمَين في رام الله من تصميم المهندس المعماري جعفر طوقان وفريقه. ويحقّق كلا المشروعين البسيطين أفضل محاكاة للموقع مستنبطين منه الإلهام والصفاء والتأمل. مكوّنات المشروعين هي المناظر الطبيعية، وعمارة بسيطة من المواد المحلّية. في ضريح ياسر عرفات (٢٠٠٧)، وهو مكان متواضع وملهم معاً، يتقابل جناح الصلاة والمدفن على جانبي المسار. وتبدو قاعة الصلاة مساحةً تأمّليةً من حجر القدس مزيّنةً فقط بإفريز خُطّت عليه نقوشٌ قرآنية في حين تنعكس صورة المدفن في مساحة من الماء. أمّا صرح ومتحف الشاعر محمود درويش (٢٠١٢)، فيقع على تلّة حديقة البروة، ويتضمن الضريح، متحفاً، مسرحاً تحت الأرض ومسرحاً في الهواء الطلق .

سوريا

تميّز العقدان الأوّلان من القرن العشرين في سوريا بأعمال فرناندو دي أرانداً الذي صمّم محطّة سكّة حديد «الحجاز» في دمشق (١٩٠٨ – ١٩١٢) وجامعة دمشق (١٩٢٢ – ١٩٢٣). كما برز المعماريّ عبد الرزّاق ملص، صاحب مبنى مياه الفيجة.

وما لبث أن قام فندق أورينت بالاس لأنطوان تابت (١٩٣٠ – ١٩٣٣)، وهو مبنى حديث العمارة في المدينة، يتماشى مع المدرسة العقلانية الفرنسية لأوغست بيريه. أمّا ميشال إيكوشار، المعماريّ ومصمّم المدن الفرنسي، فقد صمّم اثنين من المباني الهامّة. أحدهما بمناسبة ترميم قصر العظم في العام ١٩٣٦، إذ أضاف منزلًا على أعمدة حديث الطابع لمدير المعهد الفرنسي الذي كان قد أُنشئ حديثًا. في الوقت نفسه، عمل إيكوشار على تصميم المتحف الوطني في دمشق، الذي أُنجز في العام ١٩٤٠، وقد جمع بين رصانة العمارة السورية القديمة وبساطة العمارة الحديثة. واستمرّ البلد ينعم بصناعة البناء مزدهرة حتّى الستّينات. فمن تلك الفترة، ظهرت بعض التصاميم المتميّزة لمعماريّين مصريّين أمثال مصطفى شوقي وصلاح زيتون، لا سيّما المستشفيات في دمشق وحلب وحماة. ثمّ عمل برهان طيارة ونوفل كسراوي على تصميم عمارة سكنيّة لنقابة الفنون الجميلة في دمشق (١٩٦٨ – ١٩٧٣)، وهو أوّل مبنى لشقق دوبلكس في البلاد.

عندما أمّم النظام السياسيّ الاشتراكيّ هذه المهنة وأفسح المجال أمام الشركات الكبيرة التي يديرها الجيش، كان لهذه الخطوة الوقع المدمّر على جودة العمارة في البلاد. على أثره، قرّر العديد من المعماريين مثل نوفل كسراوي الانتقال إلى المملكة العربيّة السعوديّة ولبنان والكويت. مع ذلك، فضّل آخرون البقاء واستطاعوا إيجاد هامش للمناورة، فكان للمعماريّ يوسف أبو حديد أعمالًا رائعة في دمشق، كوزارة التعليم العالي ومقرّ شركة التأمين السورية (١٩٩٢)، ولبرهان طيارة كلّية الهندسة المعماريّة في جامعة دمشق. وقد حصدت مدرسة شغراوية الابتدائية في السويداء، التي شُيّدت بحجر البازلت المحليّ في العام ١٩٩٠ على يد الإخوة مهنّا، جائزة الآغا خان، لكنّها لم تنجح في إحياء طرق البناء التقليدية.

من بين المباني المتميّزة التي رأت النور حوالي العام ٢٠٠٠ في دمشق، نذكر مدرسة ومسجد الشيخ بدر الدين الحسني لوائل السمهوري، وتتكوّن من مبنى يعدّ تسعة طوابق مع برنامج تعليم كامل للعلماء والدعاة الدينيين، بتكليف من الأوقاف الخيرية. ويعكس المشروع هذا الوضعَ الذي بلغته هذه المهنة في التفاوض بين المعمار وصاحب المشروع حول الطراز المعماريّ وأنواع فتحات النوافذ.

ترجمته عن الإنكليزيّة نجلا رعيدي

Kazim Kenan in Ghazieh (1963–1966). The Beirut Airport, the Cité Sportive, the Casino du Liban, and the Presidential Palace, are among many government sponsored projects testifying to the authorities' ambition to lend the country a modern face. The Ministry of Defense by Wogenscky and Hindié (1962–1968), the Tripoli Fair started in 1962 by Oscar Niemeyer, and the Electricité du Liban headquarters by CETA group (1965–1972), are probably the best representatives of public architecture of the time.

When preoccupation with regional identity emerged in the mid-1960s, local materials such as sandstone were rediscovered and spaces like courtyards reappeared. Assem Salam's buildings of that period include the Serail in Sidon, and the Khashokji Mosque (1965) recognizable with its sandstone walls topped with a faceted roof in reinforced concrete—a modern interpretation of the dome.

1970's and 1980's

A few exceptions aside, such as the daring Interdesign showroom by Khalil Khoury, the architecture of the 1970's seems to have developed into a mainstream, literal application of building ordinance. Linear balconies wrapped around dull buildings were more a product of exploiting the total area permitted in building codes than from sound design thinking. The experimentation of the earlier period was abandoned for soulless architecture.

1990's, Reconstruction and beyond

Construction continued throughout the wars that ravaged Lebanon between 1975 and 1990, yet some degree of rupture with the past was inevitable. The intermittent periods of unrest that shook the country caused significant destruction. Because the core of Beirut was the scene of fierce battles, new neighborhoods developed overnight in the suburbs. Uncontrolled expansion reached zones hitherto relatively protected from urbanization. The result was the detrimental loss of balance between the urban and the rural as the fabric of rural zones was invaded by the urban building type often incongruously imposed on sloping sites.

After the war, reconstruction and urban redevelopment raised the complex issue of identity. What appeared to have been appropriately resolved in the cultural heyday of the 1950's and 1960's emerged once more, unresolved this time, intensified both by the delayed postmodern wave and nostalgia for a Lebanon that was felt to have disappeared. Two tendencies emerged: exacerbated high-tech as a vain attempt to catch up with the world, and the recourse to pastiche that merely testifies to the loss of tradition. Fortunately, other approaches have appeared, devoid of superficial statements, displaying a decisive character that could be called Situated Modernism. Such an example is the Banque Audi headquarters by Kevin Dash (2001). A more recent building, the CMA-CGM headquarters by Nabil Gholam architects (2005–2011) resorts to an enclosed mass of double-skin glass, treated differently on the various sides, and manages to negotiate its affiliation to the encountered models of the 1950s–60s with deep shaded façades.

Still recovering from the after-effects of the war, although the damage these days is less the physical than psychological, architecture in today's Lebanon has lost much of its former confidence and as a result, is too often tempted by the comfort and security of rehearsed tradition. Care for the urban and natural environments and relation to public space, are much more contextually needed than superficial stylistic references or outbids on the 'Lebanity' of the design.

Jordan

Jordan was founded as an independent country in 1924, after it was under Ottoman rule forming part of the province of Syria with Damascus as capital. Amman has been populated by waves of immigrants, growing very quickly with the arrival of Palestinians in 1948 and in 1967. The city benefited also from the oil booms of the 1970s in the Gulf and later from the Gulf war in 1990, and again from the 2nd oil boom in the mid-2000s.

Amman's architecture is mostly dictated by the use of local stone admirably served by skilled masons. In the early 1980s, Bilal Hammad proposed a housing scheme, al-Ribat in Amman that offers the local qualities of a neighborhood cluster inducing conviviality and keeping with human scale. It has the merit of ageless architecture, concerned with spatial relationships and performance more than style. In the SOS village in Aqaba on the Red Sea (1988–1991) Jafar Tukan also uses local skills of stone building and simple vernacular ventilation techniques. Precast concrete is introduced to replace wooden tension members.

In the early 2000s, Amman saw a project that can be coined as Ammani, namely the Wild Jordan Center by architect/artist Ammar Khammash. Perched on concrete stilts over the steep hill of Jabal Amman, the nature center displays a natural, unadorned, and low tech elegance demonstrating that good architecture does not require much artifice. Resorting to many recycled materials, the building fits in its context while not making an expected literal reference to the locale.

The tradition of stone building found another contemporary application with the International Academy in Amman by Khalid Nahhas (2006). Here again, passive energy and the use of traditional materials and techniques are combined with contemporary amenities. Several finishes of local stone demonstrate that the tradition is still alive.

Palestine

The history of architecture in Palestine is yet to be written. Riwaq, a center for architectural preservation in Ramallah, did a colossal survey of historic buildings built prior to 1948 in the West Bank, Gaza and East Jerusalem. The remarkable work covers whole villages and towns since 1700. Very little has been done, however, on the documentation of its architecture of the past century, mostly after Israeli occupation. Probably more acutely than anywhere else, Palestinian heritage, old and modern, is threatened. Occupation, systematic demolitions, but also unprecedented rates of construction in recent times had a tremendous impact on the quality of the built environment A record of 20th century buildings in Palestine would certainly include the Baroque Jacir Palace in Bethlehem (1914), the Alami House in Jericho (1919), the Qutub House by Egyptian architect Sayed Karim in Shufat (1960), the work of Hani Arafat in Nablus in the 1960s such as the Municipality and the Salti House, the Hanania Commercial Building in central Ramallah by Arkbuild (1971), the Engineering Building at Birzeit University (1984).

Three buildings particularly stand out: the Azzahra-Ambassador Hotel (1953) in East Jerusalem, designed by a team composed of architects Georges Rais and Theo Canaan with engineer Bagdassar Erdekian, symbolically built around a large oak tree. More recently, two landmarks were built in Ramallah by architect Jafar Tukan. Both minimalist structures make the best of their sites and inspire serenity and meditation. Their ingredients are simple landscaping, and humble volumes with local materials. In the Yasser Arafat Mausoleum (2007), a modest but powerful place, the prayer pavilion and the burial chamber face each other on two sides of a path. The prayer hall is a meditative space made of Jerusalem stone only adorned with a frieze holding calligraphy of Quranic inscriptions, while the chamber is elegantly mirrored in a reflecting pool. The Memorial for renowned poet Mahmoud Darwish (2012) located on the hill of Al-Birweh Park, includes a mausoleum, a museum, an underground theater, and an open air theater.

Syria

The first two decades of the 20th century in Syria were marked by the works of Fernando di Aranda who designed the Hijaz railway station in Damascus (1908–1912) and Damascus University (1922–1923). Another distinguished architect is Abderrazak Malas, the author of the Fijeh Water Building.

Hotel Orient Palace by architect Antoine Tabet (1930–1933) is an early modernist building, in line with the French rationalist school of Auguste Perret. Michel Ecochard, the French architect and urban designer left two important buildings. While renovating the Azem Palace in 1936, he added a modernist house on pilotis for the director of the newly created French Institute. At the same time, Ecochard designed the National Museum in Damascus, completed in 1940, combining the sobriety of medieval Syrian architecture with the simplicity of modern architecture. Until the 1960s, the country had a flourishing building industry. From that period, some distinguished designs by Egyptian architects Mustafa Shawky and Salah Zeitoun are found, namely hospitals in Damascus Aleppo and Hama. Borhan Tayara and Naufal Kasrawi designed the Fine Arts Society Condominiums in Damascus (1968–73), probably the first duplex apartment building in the country.

When the Socialist political system nationalized the profession and gave mostly work to large companies owned by the military, it had a devastating effect on architecture quality in the country. Several established architects decided to relocate in Lebanon, Kuwait, or Saudi Arabia like Naufal Kasrawi, while some remained and were able to maneuver, like Youssef Abou Hadid with his remarkable works in Damascus, namely the Ministry of Higher Education and the Syrian Insurance Headquarters (1992), and Borhan Tayara who designed the Faculty of Architecture at Damascus University. The Shagrawieh Elementary School in As-Suwayda built with local basaltic stone in 1990 by the Mhanna brothers won the Aga Khan Award but did not succeed at reviving traditional ways of building.

Among the distinguished buildings built around the year 2000 in Damascus is the Madrasa and Mosque Shaykh Badr-al-Din al-Hasani by Wael Samhouri, a 9 story building, commissioned by the Awqaf Charity. The project is revealing of the conditions of practice in negotiating architectural style and types of window openings with the client.

Architecture in the Arab Levant
Dr. George Arbid

The Arab Levant or al-Mashreq is an area nowadays consisting of Jordan, Lebanon, the Palestinian Territories and Syria. Around 1914, the destiny of this particular region at the verge of the fall of the Ottoman Empire was being shaped by two major facts: The Sykes-Picot agreement of 1916 that divided the zones of influence between the British and the French, and the no-less important Balfour declaration of 1917 that prepared for the creation of Israel. In the aftermath of World War One, Syria and Lebanon were placed under the French Mandate starting 1920, while Jordan, which would be founded as a country in 1924, and Palestine, went under British rule.

The unfolding history took the four countries in political directions that molded their architecture in different ways. The *Naqba* in Palestine with the creation of the state of Israel in 1948 on one hand, and the difference in political regimes in the other countries, shaped them differently.

Lebanon

Lebanon can be presented in summary as a synthesis of broad influences. In a country located at a crossroads, the multidirectional flows of people, goods, ideas and cultural practices have naturally shaped architecture and enriched it in many ways.

From traditional architecture to modern times, a common thread exists; a constant will to assimilate and integrate the new whether in terms of constructional methods or cultural innovation. This desire for modernity favored an architecture culture heavily characterized by adaptability and resourcefulness, resulting in skillful craftsmanship and building competency.

In the early 20th century, pioneers of architecture included engineers working for the Ottoman authorities, architects who came on archeological missions during the Mandate and engineers educated in Lebanon who pursued further studies or architectural training abroad. Following Independence in 1943, and starting with the Académie Libanaise des Beaux-Arts, various local schools of architecture, which kept ties with foreign institutions, were created. Enriched by varied experiences and openness to diverse sources, architecture in Lebanon became multi-faceted. Over time, the best examples have proven to be those that have appropriately responded to local living practices, both indoors and outdoors, dealt with climatic conditions, and innovated in response to aspirations for modernity.

Mandate Architecture of the 1920's and 1930's

During the French Mandate over Lebanon (1920 - 1943), a colonial Orientalist style laced with Art Deco connotations was developed by local engineers and architects, mainly in the Foch-Allenby district in the center of Beirut. Standing strictly aligned, respectful of a determined height, coherent with arched galleries, these buildings are built with well-crafted local yellow stone, stylish iron handrails on cantilevered balconies. Among the important landmarks of the period are the Municipality of Beirut by Youssef Aftimus, and the House of Parliament by Mardiros Altounian. The competition for the National Museum of Antiquities of 1928 resulted in the attribution of the project to a team composed of Pierre Leprince-Ringuet and Antoine Nahas. The Art Déco building had better chances than the two finalists consisting of neo-Beiteddine and neo-Persian proposals.

Pioneers of Modern Architecture and the 1940s

The Hôtel St. Georges designed by French architects Poirrier, Lotte & Bordes with local engineer-architect Antoine Tabet, is a pioneering structure of the time (1932). With its long spans, straightforward layout, exposed concrete structure and filling, horizontal dominance and sobriety, Hôtel St. Georges soon became an icon.

Following the construction of the first cement factory in the country in 1931, the 1940's were characterized by the transformation of building techniques as stone gave way to concrete. The typical central hall house with its triple arched openings underwent various transformations, surviving until the late 1940's. While concrete eventually replaced stone as the principal construction material, the gradual process resulted in a rich period of coexistence and witnessed a simplification of detailing. Richly textured finishes of float-rendered or Tyrolean plastering replaced ornamentation.

1950's and 1960's

The 1950's and 60's correspond to the maturing of modern architecture that slowly developed since the French Mandate. Once liberalism and private enterprise were confirmed after Independence (1943), the service sector developed rapidly, making Beirut a regional center for trade, banking, advertising, air-sea-land transport, communication and tourism. Because of Lebanon's democratic regime, Beirut attracted artists and intellectuals from the Arab world fostering cultural exchange and the general cultural activity lent architecture an impetus for exploration. During this booming period, a general desire for modernity was found both in private and government-sponsored buildings.

Celebrating the onset of the 1950s and launching a successful collaboration between a Polish architect and a Lebanese team, the AUB Alumni Club by K. Schayer with B. Makdisi and W. Adib is a straightforward functional building reminiscent of Schayer's earlier work in Poland. With its syntax of richly textured intersecting planes, its delicate cap and its L-shaped layout integrating the garden, the Alumni Club was indeed a pioneer. Soon after, the team produced many distinguished buildings on the Raouché Corniche, such as Hôtel Carlton, built between 1955 and 1957.

Collaboration between foreign and Lebanese professionals also proved fruitful when American architect Edward D. Stone designed Hôtel Phoenicia (1954-1961) with Ferdinand Dagher and Rodolphe Elias. An elegant building that came to terms with the spirit of the time as much as it was tailored to the place, the Phoenicia soon became an icon of International Style architecture adapted to a Mediterranean climate. Whether in circumstantial collaboration or in permanent teams, local engineers and architects were more than merely supportive staff for their foreign partners and contributed significantly to the making of modern architecture. They were familiar with the administrative bodies, the networks of practice, expertise and the availability of materials, and they were architects in their own right, generally having run a practice before they teamed up with foreign architects. The Holiday Inn Hotel (1965 - 1974) by Lebanese architect Maurice Hindié with French architect André Wogenscky is another example of such partnerships. Teaming up with local architects, French architect and planner Michel Ecochard contributed to the dissemination of a local version of Modern architecture that he did not envisage in opposition to tradition. As he would demonstrate in many buildings, his embracing of Modern architecture was accompanied by a close understanding of local conditions pertaining to materials, building techniques, climatic response and last but not least, local practices. Far from normalizing the cityscape, the response to climatic conditions and orientation offered opportunities for a variety of creative designs with distinctive skins. From the west-oriented protective claustra of the Dar Assayad printing press by Schayer-Makdisi-Adib to the north-oriented curtain wall of the Horseshoe Building by the same team, rational choices prevailed.

Urban quality is found in such buildings as Centre Sabbag, a commercial center, cinema and office building by Alfred Roth and Alvar Aalto (1967 - 1970). The L-shaped building frees the street side corner of the plot creating a piazza for pedestrian use. Like many important operations, the project was carried out with a group of Lebanese consultants, technicians and superintendents. The list of successful examples of the period includes the Starco Center, by the Swiss firm of Addor & Julliard between 1955 and 1961. It was a state of the art commercial center and office building that recreated on the ground and mezzanine levels the atmosphere of the *souks*.

The prolific career of Joseph-Philippe Karam offers the most exuberant designs, displaying an extensive use of color and a wide array of finishing materials. In 1968, Karam designed the Samadi-Salha City Center, a movie-theater recognizable with its concrete eggshell. The well-executed surface of the cinema was made possible by well-trained carpenters who adapted their skills to become concrete form-workers. Other elegant roofs are found in factories sheds, namely the state-owned Tobacco factories such as the one by

مصر (١٩١٤–١٩٥٤) عمارةٌ عالميّةٌ قبل العولمة

د. مرسيديس فوليه

لم يمثّل العام ١٩١٤ اضطرابًا في تطوّر العمارة المصرية، أي في العمران الذي قام على أراضي مصر. ذلك أن القوى التي صاغت مبادئ هذه العمارة وأشكالها في نصف القرن السابق بقيت تقوم بدورها في العقود التالية. ومن هذه القوى المستمرة سعي حكّام مصر وجهاز دولتها، المتنامي مع بدء الإصلاحات العثمانية في ثلاثينات القرن التاسع عشر، سعيًا جادًّا للحداثة. والقصد من هذه الاستراتيجية كان محاكاة أوروبا بغية التصدي لتوسّعها. وعلى الرغم من أن الحداثة المعماريّة في العالم غير الغربي تُرجع أوّلًا للوصاية الاستعمارية، إلا أن مظاهر تطوير الحداثة وجعلها محليةً في القطر المصري تعود إلى عمليةٍ داخليةٍ قادها الحكّام، وكانت جزءًا من التعدد الثقافي العثماني وعرضةً لمختلف الاختلاطات الثقافية. ولم يغيّر الاحتلال البريطاني في مصر من العام ١٨٨٢ وحتى ١٩٢٢ (ونظام الحماية من ١٩١٤ حتى ١٩٢٢) كثيرًا في هذا النمط العام.

بعبارة أخرى، فقد اتّسمت العمارة المصرية في مطلع القرن العشرين بتقليدٍ راسخ اقتبس التقنيات والجماليات الأوروبية ووطّنها. ودفعت مشاريعٌ هندسيةٌ كبرى، مثل البنى التحتية المائية (ابتداءً من الثلاثينات) أو شبكة السكك الحديدية (ابتداءً من ١٨٥٤) أو حفر قناة السويس (١٨٥٩ – ١٨٦٩)، العديد من الشركات الأوروبية إلى تأسيس فروعٍ محلية لها. وبحلول العام ١٨٩٣، صُنعت الهياكل المعدنية محليًا (من قبل شركة «بوم أيه ماربان» البلجيكية)، وفي العام التالي بدأ البناء بالخرسانة المسلّحة تبعًا لنظامٍ سجّل براءة اختراعه الفرنسي فرانسوا هينيبيك عام ١٨٩٢. وكان مطلع القرن زمنَ توسّعٍ مزدهرٍ في القطاع العمراني، فشهد انطلاقة مشاريعٍ عقاريةٍ كبرى، مثل حدائق الضواحي في جاردن سيتي والجيزة والمعادي وهليوبوليس، وهذا فيما يتعلق بالخطط القاهرية فقط، التي بدأت جميعها في فترةٍ امتدّت من العام ١٩٠٣ وحتى ١٩٠٦. وكان لعمليّة تدفّق الأموال وظاهرة الهجرة جرّاء تخريب مصر، وهي ظاهرةٌ قديمة، دورٌ في الازدهار العمراني. فوصل عدد السكان الأجانب حدّ الذروة في العام ١٩٢٧، إذ بلغ تعدادهم إذ ذاك ٢٢٥٠٠٠ نسمةٍ، من أصل أربعة عشر مليونًا. تمتّع الإيطاليون والأوروبيون الشرقيّون بالحكمة المهنية، فتفوّقوا عددًا على المواطنين العاملين في مجال البناء، من معماريين ومقاولين وخزّافين ونجّارين. وانحسر الوجود الأجنبي انحسارًا حادًّا بعد العام ١٩٣٧، وأصبح قليلًا بعد حرب قناة السويس عام ١٩٥٦، لكنّه كان قد ساهم، مع النخب المحلّيّة، في تعميم العمارة المصرية بالعالم.

أخيرًا، لقد حافظت المشاريع العامة الكبرى على وتيرة التغريب. فالمسابقة العالمية لمشروع متحف الآثار، التي نُظّمت في العام ١٨٩٤ وكانت الأولى من نوعها في الشرق الأوسط، تبعها العديد من المسابقات الأخرى، كمثل: مسابقة محطة قطارات الإسكندرية عام ١٩١٢، والمستشفى وكلية الطب في منيل الروضة بين العامين ١٩٢١ – ١٩٢٢، ومقر المحكمة المختلطة بين العامين ١٩٢٣ – ١٩٢٤، ومشروع إعادة بناء مسجد عَمرو التاريخي عام ١٩٢٧، وحرم جامعة الفنون الجميلة عام ١٩٣٠. وفي الوقت عينه، قامت دائرة المباني الحكومية، وهي هيئةٌ مختصةٌ في وزارة الأشغال العامة مسؤولةٌ عن مجمل المباني ذات الطابع العام، بتشييد عددٍ من المرافق التعليمية المهيبة، ومنها حرم جامعة القاهرة (١٩٢٥ – ١٩٣٧)، وحرم جامعة الأزهر (١٩٣٢ – ١٩٣٦)، بالإضافة إلى المستشفيات والمتاحف والمقرات الإداريّة. وكانت المباني الدينية من صلاحية وزارة الأوقاف، وهي طرفٌ بانٍ مهمّ ومحفّزٌ على الابتكار. من هنا، فإن مسجد أبو العباس المرسي، الذي تمّ بناؤه في الإسكندريّة بين العامين ١٩٢٩ و١٩٣٩، وفاقًا لتصاميم أوجينيو فالزانيا وماريو روسّي، اتّسم بمسطّحٍ مثمّن الأضلاع، كان الأوّل من نوعه في عمارة المساجد المصرية. ويؤكد ارتباط الدولة بالبناء على طابعٍ من طوابع العمارة المصرية، وهو ما ثبت خلال التبدّلات الزمنية والحكومية: مساعي تجهيز الوطن بالمرافق الحديثة، من مرافق النقل والصروح الثقافية والتعليمية والطبية، شغلت كلّ حاكم، من أيّام الخديوي إسماعيل باشا (١٨٦٣ – ١٨٧٩)، إلى أيّام الرئيس عبد الناصر (١٩٥٦ – ١٩٧٠)، ومن أتى بعده.

تفاوت النتاج المعماري لتيّارات العولمة على نحوٍ ملحوظ، إذ ظهرت أبنيةٌ من مختلف الأساليب والأنماط جنبًا إلى جنب. فاقترح تصميمٌ بأسلوب النهضة الأوروبية الجديد في العام ١٩١٤، وذلك في مسابقة تصميم الجامعة المصرية التي تأسّست حديثًا (أرنستو فيروتشي). وقد أشار الأمر إلى توظيف الأسلوب التاريخي الأوروبي، الذي ظلّ سائدًا حتى الثلاثينات في العمارة الرسميّة والسكنية على حدٍّ سواء. كما ازدهرت الأساليب التاريخية المحلّيّة، المتمثّلة بإحياء الأسلوب المملوكي (دارة هراري) مثلًا، والأسلوب الفرعوني (ضريح سعد زغلول، ١٩٢٧ – ١٩٣١، للمعماري مصطفى فهمي). وتكرّرت سمات الحركة الثقافية الأوروبيّة في العمارة المصريّة منذ سبعينات القرن التاسع عشر، واستمرّت حتى القرن التالي، حين أدّى صراع الاستقلال إلى البحث عن لغةٍ معماريةٍ قوميةٍ تستلهم التراث الإسلامي في مصر. أمّا الأسلوب المحلّيّ، فلم يدم طويلًا، بسبب زبْط الحضارة المصرية القديمة بالوثنيّة. وتمثّلت العمارة الفرنسية بأسلوب الآرت ديكو كثير الزخرفة، ومختلف أنواع الكلاسيكية المحدثة. والمثل على ذلك يتجلّى في مبنى محكمة القاهرة المختلطة (١٩٢٤ – ١٩٣٤)، الذي صمّمه مكتب «أزيما وأدري وهاردي» الفرنسي. فالمبنى يتميّز بتفاصيلٍ مستلّة من أسلوب عصر النهضة الفرنسيّ، كما يتضمّن أشغالًا حديديةً وأرضياتٍ بأسلوب الآرت ديكو. ولم تشمل التيّارات السائدة، أي الأساليب المستحدثة والحداثة المعتدلة، بعض المشاريع الريادية آنذاك، كمنزل المصرفي غوستاف أغيون في الإسكندرية (١٩٢٦ – ١٩٣٠، هُدم في العام ٢٠١٤)، ومنزل المحامي إلياس عوض بيك في القاهرة (١٩٣٠ – ١٩٣٧، هُدم في العام ١٩٧٠)، وهما مشروعان صمّمهما أوغوست بيريه لشخصيّتين محليّتين حريصتين على الحداثة. أمّا الجالية الإيطالية، فطوّرت لغةً معماريةً خاصةً بها، مُستلهمة «الروح المتوسطية» الوظائفية التي دعت إليها الحركة الإيطالية للعمارة العقلانية، في إطار الفكر الفاشي المتوسّع. وكان من رموزها الأولى المدارس التي بُنيت في الإسكندرية عام ١٩٢٩، وفي القاهرة عام ١٩٣٣، بحسب تصاميم كليمينتيه بوسيري-فيتشي. وروّجت الصحافة الإيطالية لتلك المشاريع على نحو مكثّف، فصار لأسلوبها تأثيرٌ هامٌّ على العمارة الإيطالية في مصر. وتبنّت الجالية اليونانية الثرية تطبيق أول مستشفى ذي تكوينٍ متراصف، وهو مفهومٌ جديدٌ طوّره المعماري الفرنسي جان والتر، واختبره في فرنسا عام ١٩٣٥ بعد مهمّة في الولايات المتحدة. في المقابل، وبالتمايز عن غيرهم، بنى البريطانيون القليل من المآثر المعمارية خلال فترة حكمهم، ومنها التصميم الفائز لمستشفى وكلّيّة القصر العيني الطبية (١٩٢٣ – ١٩٣٣، للمعماريين شارلز نيكولاس وجون إدوارد ديكسون – سباين)، بالإضافة إلى حرم جامعة القاهرة (١٩٢٥ – ١٩٣٥، للمعماري إريك نيونم) الذي صُمّم بطابعٍ إمبرياليٍّ مبجّلٍ يحاكي دلهي لوتينس، لكنّه خلا من أيّة دلالةٍ على بيئته المحلية.

مع نهاية الثلاثينات، ازداد توغّل الوظائفيّة والأسلوب العالمي في مصر بقيادة معماريين شاميين (ريمون أنطونيوس، شارل عيروط، أنطوان سليم نحّاس، ألبرت خوري، ألبرت زنانيري، جان كفوري، وغيرهم) وزبائنهم. وأُسّست مجلّة «العمارة» في العام ١٩٣٩ لترويج الأسلوب العالمي في القطر، كما في المنطقة، وهي أول مجلّة معماريّة تصدر باللّغة العربية، حرّرها المعماري المصري سيّد كريّم. وساهم ازدياد سفر النخب المصرية إلى أوروبا، وبعدها إلى أميركا، في نقل عمارة حركة الحداثة إلى مصر. وعزّزت السياسات الدوليّة بعد الحرب العالمية الثانية هذه العملية، إذ اندرجت فيها المساعدات الأميركية وبعدها الروسيّة. وكان التعلّم في الخارج عاملًا إضافيًّا، حيث أثّر ما حصّله المعماريون في سنوات تعليمهم من معارف تأثيرًا كبيرًا على نتاجهم الأوّلي، ومن ثمّ الناضج، سواء كانوا مصريين أو غير مصريين. ويُعدّ مجموع المباني السكنية والإدارية التي صمّمها محمود رياض، المعماريّ الذي درس في ليفربول وعمل في موقع مبنى إمباير ستايت في نيويورك، مثلًا جيّدًا على أسلوب الفنون الجميلة البريطاني والأميركي (مباني شركة مصر للتأمين، ١٩٤٨، ومقرّ جامعة الدول العربية، ١٩٥٥، وبلدية القاهرة، التي أصبحت مبنى الاتحاد الاجتماعي، ١٩٥٩). كما تعكس الدارات التي صمّمها صلاح زيتون في أواخر الخمسينات، تأثير الفترة التي أمضاها متواصلًا مع فرانك لويد رايت، كتلميذٍ في كلية «تاليسين» في العام ١٩٤٧ (منزل ريختر ١٩٥٨ – ١٩٦١).

الإسكان

أثّرت سنوات ما بين الحربين على قطاعٍ واحدٍ، هو الإسكان منخفض الكلفة والمُموّل من الحكومة. وترسّخت جذور تخطيطات ما بعد الحرب، وكذلك المشاريع الناصرية، في مبادراتٍ نشأت خلال فترة «تجربة مصر الليبرالية». وكانت الحرب العالمية الأولى عطّلت العمل البنائي في مصر وفي مختلف أنحاء العالَم، إذ توقّف استيراد الفحم ومواد البناء خلال الحرب، ولم توضع خطّةٌ بديلةٌ لاستكمال إنتاج الطوب والكلس والإسمنت محلّيًّا. وتلا ذلك تضخّمٌ اقتصادي ونقصٌ حادٌّ في عدد المساكن، وهذا لم يؤثّر على فئات الدخل المنخفض فحسب، بل على فئات الطبقة الوسطى أيضًا. فتحرّكت الحكومة عقب الحرب لتنشيط بناء مساكنٍ بأسعارٍ مقبولة، وشجّعت شركات تطوير العقارات وأرباب العمل على تسيير هذا النشاط. ونفّذت شركة قناة السويس وشركة واحة هليوبوليس مشاريع مهمّةٍ للإسكان المموّل في الفترة الواقعة بين العامين ١٩١٩ و١٩٢٣. وخلال هذه العملية، ظهرت نماذج سكنية جديدة كالمنزل ذي الشقق الأربعة والحدائق المنفردة في مشروع هيليوبوليس مثلًا، والمنازل المتلاصقة في حدائق ضاحية بور فؤاد الجديدة. وبدأت شركة مصر للغزل والنسيج، وهي مجموعة تأسّست في العام ١٩٢٧ لتشجيع الصناعة المصرية، ببناء مجمّعاتٍ كبيرةٍ خاصةٍ بالشركة خلال الحرب العالمية الثانية في المحلّة الكبرى (وذلك على دفعتين، الأولى بين ١٩٤١ – ١٩٤٧، والثانية بين ١٩٤٦ – ١٩٥١، وفاقًا لتصاميم علي لبيب جبر)، وفي كفر الدوار (قرب الإسكندرية، بين ١٩٤٣ – ١٩٤٤، وفاقًا لتصاميم المعماري محمود رياض). واعتُبرت هذه المشاريع المكتفية بذاتها «أمثلة ممتازة لمساكن عمّال الصناعة»، «وكلمة الحداثة الأخيرة»، كما تضمّنت جميع المرافق الحديثة كالمطاعم والمستشفيات المركزيّة، الأسواق والمقاهي، دور السينما في الهواء الطلق، مراكز الرعاية الاجتماعية، الملاعب الرياضيّة، الحمّامات والمصابغ. (وازدادت نقابات العمّال قوّةً في هذه المجمّعات، وهذا ليس صدفة، وقد ساهم ذلك في نهاية المطاف بتزويد ثورة العام ٢٠١١ بقوى

العمارة في مصر (١٩٥٤ – ٢٠٠٠)
محمد الشاهد

قياديّة). وبحلول العام ١٩٥٠، أنشأت اثنان وعشرون شركة أخرى مساكن لموظّفيها. في الثلاثينات، أصبح تأمين المساكن الصحيّة وإزالة المساكن العشوائية أمرين مهمّين، إذ رفع المصلِحون الاجتماعيون صوتهم. فكانت النسبة الكبرى من السكان (٧٥ في المئة عام ١٩٢٧) تقطن في الريف في حالة بؤسٍ شديد. فنُظّمت بعض الحملات لتحسين الوضع الصحي في القرى المصرية، وشُرّعت القوانين في العام ١٩٣٣، وبنى مالكو الأراضي ذوو الفكر المتقدّم قرًى نموذجية، ونُشرت تصاميم نموذجيّة في الكتب وفي المعارض الصناعية. وتأسّست وزارة الشؤون الاجتماعية سنة ١٩٣٩، وتضمّنت دائرةً خاصةً بشؤون الفلاحين، باشرت ببناء القرى النموذجية. وفي السياق عينه، قام حسن فتحي بتجارب أكسبته سمعة عالمية، وهي تجاربُ في عمارة الطوب الأخضر خلال مشروع قريةٍ نموذجيةٍ في بلطيم (١٩٤٠)، الأمر الذي استلهمه من استخدامات الطوب الأخضر في البناء بأريزونا وكاليفورنيا، اللتين تشبهان مصر من ناحية المناخ. وبعد تجارب وأخطاء، نجحت محاولات التسقيف بمادة الصلصال، تبعًا لوسائل نوبيّة. وبدأ فتحي ببناء القرنة الجديدة، التي تمثّل أبرز مشاريعه، وهي مشروعٌ أوّلي لمجتمعٍ مكتفٍ بذاته يقع في شمال مصر. وفي العام ١٩٤٩، كُلّف المُصلِح أحمد حسين والمعماري محمود رياض بمهمّة تصميم مشروعٍ لتوفير السكن للطبقات ذات الدخل المحدود في مصر. وأُلحقت بهذا المشروع مجموعةٌ من الخطوات، منها تأسيس دائرة «الإسكان الشعبي» ضمن وزارة الشؤون الاجتماعية برئاسة محمود رياض في العام ١٩٥٠. وفي العام ١٩٥١، شرّع مجلس النواب قانونًا يتعلّق بالإسكان المموّل، وهذا بعد استشارة خبراء أميركيين وألمان في صياغته، كما تمّ اعتماد مشروع إسكانٍ اجتماعيٍّ طموح، بدأ تنفيذه في العام ١٩٥٣ ببناء ٤٠٠٠ وحدة سكنية في ضواحي القاهرة. وجرت بالتوازي مع المشروع تجارب على وسائل البناء والمواد الحديثة الناتجة عن أبحاثٍ أوروبيّةٍ خلال الحرب، منها البناء بالإسمنت الرغوي في العام ١٩٥١، وذلك عبر استخدام مادة «البيتوسيل»، المادة الإسمنتية المسامية التي اخترعها المهندس الفرنسي رينيه فايس. هذا بالإضافة إلى مشاريع إسكانٍ أوّلية، قام بها المعماري الألماني المختصّ هانز سبيغل، بين العامين ١٩٥١ و١٩٥٣.

هذه المحاولات المبكرة للتأقلم مع واقع الفقر ونقص المساكن تبيّن أن المشاريع التي تُنسب عادةً إلى حكم نظام الضباط الأحرار الجديد منذ العام ١٩٥٢ (بما فيها مجمّع ميدان التحرير الضخم)، بدأت في الواقع قبل ذلك، إذ تكمن جذورها في الروح التقدّميّة والإصلاحيّة التي تمتّعت بها مصر عندما خطت أولى خطواتها نحو الاستقلال.

غالبًا ما تُوسم سنوات الخمسينات من القرن العشرين في مصر بانقلاب عام ١٩٥٢، ذاك الذي سبقته احتجاجاتٌ شعبيةٌ ونداءاتٌ بالثورة منذ الأربعينات. وتُنسب، في الواقع، أهميةٌ كبرى للأحداث السياسية الرئيسة فيما يتعلّق بتاريخ العمارة المصرية في القرن العشرين، فتُرجع إليها التأثيرات المباشرة على الأساليب والجماليّات المعمارية وعملية تكوين البيئة المبنية. وفي هذا شيءٌ من الصحّة، بيد أن عوامل أخرى حدّدت النتاج المعماري في تلك الفترة، خاصّةً محاولات المعماريين المستمرّة لكسب المشاريع، على الرغم من التبدّلات السياسية الهائلة.

يعدّ العام ١٩٤٥، مع نهاية الحرب العالمية الثانية، نقطة البداية في دراسة عمارة ما بعد ١٩٥٢، باعتبار العام الأخير يمثّل نقطة تحوّلٍ رئيسةٍ في العمل التصميمي المصري. فبعد سنواتٍ من الغموض وعند نهاية الحرب، استُؤنفت مشاريعٌ خُطّط لها قبل الحرب وتوقّف العمل بها بسبب قصور الموارد والمواد. وكانت نهاية الحرب وقتًا مناسبًا للبدء من جديد بالنسبة لبعض المعماريين ممّن تمتّع بالخيال والرؤية، كسيّد كريم مثلًا. ووصل كريم إلى حدّ رثاء صمود القاهرة خلال الحرب وتمنّى دمارها، وذلك في مقالٍ نشره بمجلّة الهلال الشهيرة عام ١٩٤٥. فما ابتغاه ذاك المعماري، المخلص للحداثة، هو ورقةٌ بيضاءُ يرسم عليها رؤيته للمدينة المصريّة المستقبلية. وهو لم ينشأ من غايته تلك أن تكون وسيلةً لرفض الماضي والتقليد، بل وسيلةً للإشارة على الوضع المدينيّ المتردّي في القاهرة الكبرى، التي شبّهها بالكائن الحيّ وقال إنها مدينةٌ مريضة.

بالنسبة لكريم والعديد من زملائه، فإنّ العلاقة بين الحداثة والتقليد ليست علاقة تعارض. وقام كريم وآخرون، كتوفيق عبد الجواد ومحمد حمّاد (اللذين عملا معه في مكتبه وفي مجلّة العمارة والفنون، المجلّة المعماريّة الرائدة في مصر منذ ١٩٣٩ لغاية ١٩٥٩)، بتفسير الحداثة المصرية على أنها تطوّرٌ بسيطٌ للتقاليد المتراكمة. ولم يكن كريم وزملاؤه أعداء رموز التقاليد، فلم يدّعوا خلاء نتاجهم المعماري من المرجعية التاريخية. ورأى معماريو الحداثة في مصر، ومعظمهم من خرّيجي جامعة القاهرة، أنّ عملهم يقع في إطار التطوّرات المعماريّة العالميّة من جهة، والتبدّلات الاجتماعية والسياسيّة المحلّية من جهةٍ أخرى. وبالنسبة لهم، لم تكن العمارة في عقود القرن العشرين الوسيطة مجرّد اشتقاقٍ من أعمالٍ أوروبية، وجمالياتها ليست تقليدًا أعمى. ولم يزَ كريم أن تاريخ العمارة هو تعاقب أساليب، بل رصد تطوّر العمارة أولًا من خلال قراءةٍ ماديةٍ للتاريخ، حيث تساهم التقنيات ومواد البناء، بالإضافة إلى المعطيات الاجتماعية والاقتصادية، بتعيين التصميم البنائي. وبحسب معماريي الحداثة في مصر، فإنّه لم يكن هناك لغةٌ معماريةٌ معينة، ولا بيانٌ معماري، ولا حركةٌ محدّدة، بل أساليب جماليّةٌ مختلفة، تصدّرها في الخمسينات والستينات، ما يمكن تصنيفه بالأسلوب العالمي.

صمّم سيّد كريم مبنى أوزانيان وبرج الزمالك، وتمّ بناؤهما إبّان ثورة/انقلاب ١٩٥٢. المبنيان هما كتلتان ضخمتان من الخرسانة تتّسم واجهتاهما بالمظلّلات. ويتألّف برج الزمالك من شقق دوبلكس تنتهي بشقّة على السطح مرفقةٍ بحديقة. ومبنى أوزانيان في وسط المدينة متعدّد الاستخدامات، ويحتوي على مكاتب وشققٍ سكنيةٍ وشقق دوبلكس وفندق. ينتمي هذان المبنيان، من الناحية الشكليّة، إلى لحظة العمارة العالمية إذ ذاك، حين شيّد اختصاصيّون محلّيّون، من أميركا اللاتينية وأفريقيا وآسيا ومختلف الأنحاء، مبانٍ مماثلة. وفي مصر، اتّبع سيّد كريم الأسلوب العالمي، مستلهمًا روح العصر، والثقافة والسياسة المحلّيّة أيضًا. ويقع كِلا المبنيان في منطقتين تسود فيهما مبانٍ لمعماريين أجانب من الجيل السابق. واتّسم الأسلوب العالمي، المُعتَمد في مبانٍ صمّمها جيلٌ كريم، بميلٍ كبير للتعبير عن حداثةٍ وطنيةٍ من دون اعتماد الأسلوب الانتقائي، وبدافعٍ قليلٍ لتوظيف بدعٍ أسلوبية معيّنة. ومن جهةٍ أخرى، كانت هذه المباني فخمةً تخصّ الأثرياء، ذلك أن التصميم الحديث لا يعني إلغاء الفروقات الطبقية.

ولعلّ المثل الأفضل في إبراز خصائص المواد بالتعبير الحديث، يظهر في أعمال نعوم شبيب، المعماري والمهندس الإنشائي الذي صمّم برج القاهرة، أهم مَعْلَم في العاصمة المصريّة بحقبة عبد الناصر. وصمّم شبيب المجموعتين الأولى والثانية من المباني المرتفعة في القاهرة بالعامين ١٩٥٤ و١٩٥٨. وعبّرت أعماله عن تنوّع استخدامات مادّة الخرسانة، فاتّصفت مبانيه بالأشكال الخرسانيّة المزخرفة والمُقَوْلبة، كما في هيكل برج القاهرة الشبيه بزهرة اللوتس، وفي البرج السكنيّ الأوّل بوسط البلد، حيث تستحضر المظلّلات في واجهته المشربية، ذاك العنصر الخشبيّ الشبيه بالشاشة، والموجود في القاهرة القديمة.

لا تشكّل هذه المشاريع الإنشائيّة المنفردة سوى أقليةً في البيئة المبنيّة. لكنّ دور الدولة كراعٍ للمشاريع ما لبث أن ازداد أهميةً، فأُدخل العديد من البرامج العمرانية ضمن الخُطط التنموية، وحصل هذا في عددٍ من الدول المستقلّة حديثًا أو دول ما بعد الاستعمار في عالم الجنوب. وتضمّن الجزء الأكبر من هذه البرامج مشاريع للبنى التحتية، كشبكة مياه الشرب، والصرف الصحي، وتوسيع شبكات الطرق والنقل، على سبيل المثال. ومن أولى المؤسّسات التي نشأت بعد عام ١٩٥٢، هي مؤسّسةٌ وطنيةٌ مختصّةٌ بتصميم المدارس في البلاد. وأُنشئت مجموعةٌ من المؤسّسات استجابةً لحاجة الإسكان، فأُمّمت المشاريع السكنية المتعلّقة بالقطاع الخاص، وقامت المؤسّسات الحكومية بإدارتها. التبدّلات السياسية هذه قلّصت دور المعماريين في خدمة الأقلية البرجوازية. وبحلول العام ١٩٦٣، أصبحت مصر موطنًا لأكثر من ١٨,٠٠٠ معماري ومهندس، يعملون عُفلًا من الاسم وفي خدمة المجتمع، كجزءٍ من الجهاز التنموي الذي أنتج العمارة بسرعةٍ غير مسبوقة.

ومن المباني الاستثنائيّة في تلك الفترة، مبنى البلديّة ومقر جامعة الدول العربيّة لمحمود رياض، على ضفّة النيل في وسط القاهرة. ويجسّد مبنى مقرّ الجامعة سياسات العصر ومطامح القاهرة في أن تكون مركزًا سياسيًا في المنطقة، وهو يتألّف من مبنى رئيسٍ متعدّد الطوابق وجناحين للإدارة وقاعة الاجتماعات. والباحة الوسطى الناتجة عن ذلك التصميم منمّقةٌ بأشكالٍ موريسكيةٍ مستحدثةٍ ببلاط من الخمسينات، رُتّب على الواجهة كعنصرٍ تجميليٍّ وحيد.

وقدّم مشروع مدينة نصر عام ١٩٥٩ الورقة البيضاء التي ابتغاها سيّد كريم عام ١٩٤٥. إذ مثّل ذلك المشروع فرصته لبناء مدينةٍ بأكملها، مُتحرّرًا من نسيج القاهرة المدينيّ المعقّد والمتردّي. وتضمّنت المدينة الجديدة وحدات سكنية للطبقات الاجتماعيّة متوسّطة الدخل ودارات وأبنية حكومية جديدة. وكان المعلَم المركزي في المدينة مدرّجًا ضخمًا، وهو بناءٌ مهمٌّ لاستضافة الحملات السياسية، تتخطى سعته المئة ألف مشاهد. وكان هذا المدرّج أوّل المباني في المدينة الجديدة، فضلًا عن مدرّجٍ للعروض العسكرية. واستُخدمت الخرسانة في البنائين بطريقةٍ وظيفيّةٍ وجماليّةٍ معًا. وتألّف العديد من المقرّات الحكوميّة في هذا المركز السياسي الصاعد، شبيه شانديغار أو برازيليا، من مبانٍ وظيفيةٍ اتّسمت بتعابير أفقيةٍ ونوافذ شريطية. والفكرة تمثّلت بنقل هذه المقرّات من قلب القاهرة القديم، وإسكان الموظّفين الحكوميين في الوحدات الجديدة. وصمّم فريقٌ من المعماريين، ترأسه سيّد كريم، الشّقق السكنية. وانتظمت مباني كريم هذه، التي على شكل حرف H، بوضعيّةٍ غير موازيةٍ مع شوارع المدينة، بغية إلحاق الجهتين الخلفية والأمامية من كلّ بناءٍ بمساحاتٍ مفتوحة. واستثمرت تصاميم الشقق المساحة على النحو الأمثل، لكنها كانت فسيحةً نسبةً للمعايير العالمية للإسكان الحكومي في فترة ما بعد الحرب، وتضمّنت كلّ وحدة منها ثلاث أو أربع غرف نوم، كما تألّف بعضها من طابقين.

لكنّ شقق مدينة نصر فاقت القدرة الشرائيّة لأكثرية المصريين المحتاجين للسكن. واعتبرت المدينة بعيدة، ممّا لم يشجّع العائلات على الانتقال إليها، هذا بالإضافة إلى أسعارها المرتفعة بالنسبة إلى عامّة الناس. فطُوّرت نماذج سكنيةٌ مُيسّرة التكلفة في مختلف أنحاء البلاد، لاستيعاب النمو السكاني. ونُسبت هذه المشاريع، أكثر فأكثر، إلى الدولة بدلًا من معماريين معيّنين. وفي منتصف الستينات، أصبح المعماريون مغفلي الذكر، باستثناء قلّةٍ منهم. وشكّلت حرب ١٩٦٧ وهزيمة مصر العسكرية ضربةً قاضيةً لرؤية تطوّرٍ غير مستدامة، في الاقتصاد والسياسة. ولم تستعد بعد ذلك مهنة العمارة استقلاليتها، إذ كانت الدولة العسكرية قد سيطرت عليها بالكامل، عن طريق النقابة، والاجتماعات المهنية، والمنشورات.

تطوّرت التصاميم الوظيفية الحديثة في النتاج المعماري، التي انتشرت في الخمسينات والستينات، خلال العقدين السابقين لعام ١٩٥٢. إلّا أن التقارب الوثيق بين نتاجٍ كهذا ومشروعٍ سياسيٍّ مُخفق، وضع صلاحية العمارة المُنتجة في تلك الحقبة، في موضع التساؤل. وزاد استبداد الدولة المصرية على نحوٍ متصاعد، ففشلت في الإبقاء على عهدها بتحقيق عدالةٍ اجتماعيةٍ دائمة، على الرغم من نجاحها المحدود في توسيع الخدمات. وفي حين اختبرت مصر صدمةً وطنيةً تلت عام ١٩٦٧، وأصابتها أزمةٌ قوميّةٌ وجوديةٌ وُثّقت في السينما والأدب، اعتُبرت عمارة الحداثة نتاجًا انتهت صلاحيّته على الصعيد العالمي.

يمكن وصف السبعينات بعقد البحث عن الهوية. وفي حين بحث المفكرون والاختصاصيون عن هوية مصر الحقيقية، أُنتجت البيئة المبنية بمعظمها، منذ ذلك الحين، خارج الإطار الفني لمهنة العمارة. وقد قلّص المقاولون دور المعماريين على نحوٍ متصاعد. كما ازداد البناء العشوائي وسط المجتمعات الفقيرة، التي تألّف معظمها من النازحين إلى المدن. وفي ظلّ الحصار حول مهنة العمارة، اكتسبت الأصوات المناشدة بالعودة إلى الأصول وإعادة تقييم العمارة المحلية زخمًا، مع دخول حسن فتحي في مقاربات كتب تاريخ العمارة في الغرب. فأُعيد اكتشاف قرية القرنة الجديدة لحسن فتحي، المبنيّة عام ١٩٤٥، واعتُبرت آنذاك فشلًا اجتماعيًا واقتصاديًا وعمليًا. واعتبرتها المدرسة المعمارية المصرية نموذجًا «لعمارة الفقراء». وكُلّف فتحي بعددٍ من المشاريع كمنزل للاستجمام يملكه السادات في كلبشة بالنوبة. ونشر تلامذة فتحي نظريته، وبنوا مستقبلهم المهني من خلال بناء منازل ريفيةٍ بأسلوبه، لنخبة من سكان المدن. كذلك ارتكز بعض المعماريين، كعبد الواحد الوكيل، على جمالية أعمال حسن فتحي، في تصميم منازل الأثرياء، وسعى إلى تصميم فضاءاتٍ حديثة، تقوم على تكوينٍ واعٍ بهويةٍ محدّدة، وتدّعي أنها متواضعةٌ ومصريةٌ وإسلاميةٌ وعربيةٌ في آنٍ واحد.

قد تكون كنيسة العذراء مريم في الزمالك، لرمسيس ويصا واصف، من الأكثر نجاحًا في استعادة بعض مفاهيم العمارة المحلّيّة، من دون اتّباع الأصولية المطلقة ورفض الممارسات الحديثة كليًا، إذ إنها تُظهر هيكلًا مضلّعًا حديثًا في وسطها، وتحتوي كذلك على عناصر تستحضر العمارة المسيحية الشرقية التقليدية. ويبدو عمله السابق، أي متحف محمود مختار في الزمالك، حديثًا من الخارج نظرًا لرواقه المستقيم. إلّا أن أهمية التصميم تكمن في معالجة الحيّز والضوء ضمن حوارٍ معماريٍّ مع المنحوتات المعروضة، إذ قارب ويصا واصف العمارة المحلية بناءً على قراءةٍ ظاهريةٍ للحيّز، على خلاف مقاربة فتحي المادية للتصميم المحلّي، المرتكزة على استخدام الطوب ورفض التقنية الحديثة على نحوٍ مبدئي.

في العموم، لم تنتج عن فترة الجمود السياسي والاقتصادي، خلال رئاسة مبارك، عمارةٌ جديرةٌ بالذكر، فيما ناضل المعماريون لإعادة تفعيل دورهم في المجتمع. فتم بناء القليل من الأبنية البارزة، كدار الأوبرا المصرية الجديدة في القاهرة عام ١٩٨٨، ومتحف النوبة لمحمود حكيم عام ١٩٩٧. وكان المبنيان ضمن مجموعةٍ من المشاريع العمرانية الضخمة ذات التمويل الدولي، قدّمها نظام مبارك كدليلٍ على محاولاته في التحديث. وادّعت هذه المباني الانتماء إلى المكان، من خلال استخدام سطحيٍّ لعناصر معماريةٍ محلّيّة (القناطر، القبب، إلخ). وتحتوي الحديقة الثقافية للأطفال، على سبيل المثال، التي صمّمها عبد الحليم إبراهيم عبد الحليم عام ١٩٩٠، على مجموعةٍ من العناصر المعمارية، تستحضر أكشاك الحدائق التي انتشرت في القرن التاسع عشر. إنّها مجرّد عمليّة تجميعٍ لعناصر معماريّةٍ مشتّتة. ومع نهاية التسعينات، ظهرت طرقٌ أخرى لاعتماد العناصر المعمارية التاريخية الزائفة. مثلٌ على ذلك هو مبنى بنك فيصل الإسلامي المصري، الذي يضمّ عشرين شقةً فخمةً ومكاتب، ويجلّل البناء زخرفاتٌ من الخط العربي على ستائر، وتعلو المدخلَ الرئيس عناصر تجميليةٌ مستوحاةٌ من المقرنصات. وشهد مطلع الألفية الجديدة إحياءً للعناصر المقلّدة للعمارة المصرية القديمة، بدلًا من العناصر العربية أو الإسلامية، وقد ظهرت هذه العناصر في مباني المرافق العامة، كمبنى المحكمة الدستورية العليا التي صمّمها أحمد ميتو.

ترجمه عن الإنكليزيّة لطفي الصلاح

من العام ٢٠٠٠ إلى الوقت الراهن، ملامح اتجاهات معاصرة

د. خالد عصفور

ترنّح الاقتصاد المصري على نحو دراماتيكي منذ العام ٢٠٠٠. واتّسم الأداء الاقتصادي بالتباطؤ، منذ العام المذكور وحتّى العام ٢٠٠٥. وطرأ تحسّن ملحوظ بحلول هذا العام الأخير بلغ ذروته في العام ٢٠٠٧، إلى أن تسبّب الركود العالمي بتباطؤ الاقتصاد المحلّي على مدى الأعوام القليلة اللاحقة. وأدّت الانتفاضة المصريّة إلى تراجع اقتصادي دراماتيكي، منذ العام ٢٠١١ لغاية الوقت الراهن. وتزامن الترنّح الاقتصادي مع أزمة في الطاقة وقد أدّى الأمر إلى ابتعاد المعماريين عن مسألة السجال ما بين الهويّة المحلّيّة والحداثة. ويزداد سعي المعماريين وراء القيمة الحقيقيّة في التصميم، وذلك عبر تخلّيهم عن إضافة العناصر أو الأشكال النحتيّة المحاكية «للموضة» إلى واجهات المباني، كما عبر تراجع اهتمامهم في صناعة الصورة المعمارية الكلاسيكيّة المصطنعة. عوضًا عن ذلك يسعى المعماريّون إلى الحلول الخضراء التي تؤمّن زَفَه العيش وفي الوقت نفسه توفّر في الطاقة. وتُظهر المشاريع التالية كيف بدأ التغيّر في مزاج المعماريين يتجسّد على أرض الواقع. وهي تُظهر اتجاهات جديدة في العمارة ستزداد رسوخًا في السنوات المقبلة.

يُعيد مشروع منتجع «فور سيزونز» (شرم الشيخ، ٢٠٠٣) تعريف المفهوم المحلّي في تصميم الموقع الطبيعي لمنتجع خمس نجوم، لكن مع اعتماد معايير الاستدامة. فعلى الرغم من الموقع كثير التلال، زرع طارق بشير ٢٤٠٠ نخلة ١٢٠٠ شجرة على مساحة تسعة هكتارات، وذلك كي يخلق بيئة أشبه بواحة، تؤمّن نطاقًا داخليًا مريحًا لزوّار المنتجع. وعلى نقيض القواعد المحليّة، فإن عشرين في المئة فقط من المساحة الخضراء مغطّاة بالنجيلة، فيما ظلّلت المساحة المتبقّية أعشابًا طبيعيّة، ما قلّل من استهلاك مياه الريّ على نحو ملحوظ.

والهويّة الموسومة بالاستدامة، لا الاستحارات المُقلّدة، مثّلت العنصر الأبرز في حديقة الأزهر التي صمّمها ماهر ستينو (القاهرة، ٢٠٠٤). ففي كلّ موضع من الحديقة التي تبلغ مساحتها ثلاثين هكتارًا، يستمتع الزوّار بالفناءات الحديثة المفتوحة، والتي تبدو كغرف معيشة في الهواء الطلق، تظلّلها الأشجار. وتصميم الحديقة، كما قربها من القاهرة القديمة، يضعان الزوّار في تماس مباشر مع الطبيعة، فيتلقّون إيحاءات التراث من موقع يشعرهم بالمعاصرة.

واعتمد السعي لإحياء التراث اتجاهًا جديدًا مع عماد فريد ورامز عزمي اللذين صمّما فندق البابنشال في قرية شالي التي تعود إلى ثمانمئة عام (واحة سيوا، ٢٠٠٥). فقد كيّفا خمسة منازل قديمة كي تُصبح فندقًا بأربع عشرة غرفة تحيط بفناء. ويمكن لزوّار الفندق حيثما تواجدوا فيه ملاحظة الاختفاء التدريجي للجدران لتمتزج مع بيوت شالي المهدّمة. وشجّع هذا الدمج السكان المحليين على إحياء تقاليدهم الضائعة بعد أن التمسوا الفائدة الاقتصاديّة لمشروع الفندق.

وظهر توجّه جديد نحو دمج تراث معماري ذي صبغة مناخية صالحة في عمل محمّد عوض. إذ قام عوض بدمج العديد من التقاليد المتوسّطيّة في تصميمه لفيلا فهمي (الإسكندريّة، ٢٠٠٧). فتجاورت الأعمدة الثقيلة ذات الشرفات المتدرجة، التي تذكّر بمعبد حتشابسوت، في الجانب الأيمن من الفيلا. واستحضر السقف المقوّس في الجانب الأيسر من الفيلا تقاليد البناء الرومانيّة. ويقوم في الوسط فناء متوسّطي حديث، يصل بين تقليدين من العمارة الإسكندرانيّة المستدامة. وتقوم خلف الفناء ردهة استقبال بسقف مزدوج القشرة من زجاج مزدوج يسمح بتهوية أفضل وإنارة معتدلة للداخل.

وسعى عمل رائد لعبد الحليم عبد الحليم وساساكي أسوسييتس إلى خلق مخطط بينيّ لحرم جامعي يُقلّل أعباء الطاقة بمعدّل ٤٠ في المئة. فقد ارتأوا تحوير مناخ الموقع في الحرم الجديد للجامعة الأميركيّة (القاهرة، ٢٠٠٧) من خلال وصل فناءات متعدّدة الأحجام عبر الممرّات، وذلك لبثّ تيّارات الهواء المنعش في الفراغات الداخليّة. طُبّق هذا في التصميم الذي وضعه عبد الحليم لمبنى العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، وعزّزت تصاميم الفناءات المتّصلة ثقافة الفنون الليبراليّة في الجامعة الأميركيّة في القاهرة. إذ وفاقًا لهذه الفلسفة، يقترح التبادل الحرّ للمعرفة بين كلّيات الجامعة، أنماط اجتماع مختلفة. وتساهم الفناءات المتّصلة عبر تشكيلات متنوّعة من النور والظلال، في تشجيع الطلاب على الخروج من الصفوف والتفاعل، والتنقّل بسهولة بين الكلّيات.

وحرص ليغوريتا على تحقيق أجواء حياة طلابيّة معاصرة عبر استخدامه نموذجًا تاريخيًا، كما يظهر في تصميمه لمساكن الطلاب في الجامعة الأميركيّة (القاهرة، ٢٠٠٧). فنسّق الشقق مستلهمًا البنية التكوينيّة لمدن القرون الوسطى، حيث ينشأ من الفراغات العامّة الكبيرة فراغات عامّة أصغر. والانتقال التدريجي هذا يحبّذه الطلّاب الذين يعيشون في الحرم الجامعي كونه يشجّع التكتّلات الاجتماعيّة فيما يصون خصوصيّة الأحياز. ويُفضّل الطلاب الذين يعيشون في الحرم هذه الفراغات الصغيرة المفعمة بالحميميّة والألفة. استوعب ليغوريتا هذه النزعات وزاد غرف جلوس صغيرة إضافيّة في الطبقة الأرضيّة، تُطلّ على الفضاءات الصغيرة، فتحتضن الأجواء الودية.

وشكّل تثقيف المجتمع المحلّي في إعادة الوصل مع تقاليده من دون التخلّي عن مطامح التحديث هدفًا رئيسًا لرمسيس نصحي الذي صمّم مركزًا للزوّار في محميّة وادي الجمال الوطنيّة (مرسى علم، ٢٠٠٩). ويتجنب أهل المنطقة في الممارسات العمرانيّة استخدام مواد البناء التقليديّة لصالح المواد المستوردة وغير المستدامة، نظرًا لربط الأخيرة بالحداثة. فقام نصحي بالتوفيق بين المواد التقليديّة والحديثة، فجعل كتلة المبنى من جدران الحجر والأعمدة الحاملة، والسطح من ألواح من ضلوع النخل المتناسقة، يعلوه سقف ثانٍ من صفائح معدنيّة متموّجة. وقد ألهم هذا المزيج من المواد الحديثة والمحلّيّة السكّان في المنطقة، إذ لاحظوا أنّ هذه التوليفة الحديثة لا تقدّم شكلًا مرغوبًا وحسب، بل أنّها تُحسّن الجودة البيئية للفراغات بفضل نظام السقف المزدوج.

ويُظهر تصميم فيلا الهرم (الجيزة، قيد الإنشاء) لشهيرة فهمي رفضًا للحداثة الراكدة التي يعبّر عنها الأسلوب الجامد للفيلا النمطيّة. وأعطى الموقع المواجه للأهرام فهمي أفكارًا لمُخطّط غير تقليديّ. قاعة الاستقبال الرئيسية في الطابق العلوي بدل أن تكون في الطابق الأرضي وذلك للتمتّع بإطلالة فريدة على الأهرامات من الأعلى. وينقسم المنزل إلى حيّزين، فيمكن للحيّز الأيسر الذي يضمّ غرفة الاستقبال الرئيسة أن يدور قليلًا فيحظى بالمشهد كاملًا. وتمثّل الحلّ غير التقليديّ الآخر بالممر المنحدر الذي يقود إلى قاعة الاستقبال في الأعلى، فيجعل من الصعود إلى رؤية الأهرامات مشهداً احتفالياً كبيراً.

بات بلوغ تصنيف «ليبد» (الريادة في تصميمات الطاقة والبيئة) هدفًا في الممارسات المعماريّة بمصر التي ظهرت خلال الأعوام الثلاثة الأخيرة. وللمجموعة الاستشاريّة المصريّة (إيي سي جي) ومصرف «كريديت أغريكول» رؤية لتصميم مركز رئيسي للأخير (القاهرة، قيد الإنشاء) بتصميم مستدام متقن. والمصرف المذكور من المحبّذين الأقوياء «للعمليات المصرفيّة الخضراء» ويساند ممارسات تدوير الطاقة ومشاريع الحفاظ عليها. ويتمتّع المبنى الرئيس للمصرف في القاهرة بواجهة من الزجاج المزدوج وبمُخطط رفيع على شكل ملتوٍ ليُتيح الإنارة الطبيعيّة والإطلالة الخارجية. وثمّة قدرة للمبنى على استحواذ الهواء الطبيعي بنسبة تفوق المعدّل المعتاد بثلاثين في المئة. كما هناك أجهزة لاقطة ترصد معدّلات ثاني أوكسيد الكربون، وأخرى ترصد أعداد شاغلي المبنى كي تضبط مقادير الهواء والنور. ويعتمد التكييف على مبرّدات امتصاصيّة تستهلك ٣٠ وات/الساعة، بدل الاستهلاك الاعتيادي الذي يبلغ ٧٠٠ وات/الساعة. وبلغت معدّلات توفير الطاقة بفضل هذه المواصفات، أقلّ بـ ٦٠ في المئة من إجمالي الأعباء. لهذا فإنّه من غير المفاجئ أن يكون المبنى في طريقه ليغدو أوّل حامل للشهادة البلاتينية في الريادة بتصميمات الطاقة والبيئة في مصر.

ويتولّى تصميم أراتا إيسوزاكي لمبنى الجامعة اليابانيّة – المصريّة للعلوم والتكنولوجيا (الإسكندريّة، قيد الإنشاء) قضايا القيم البيئيّة ومهمّة خلق حضور بصريّ مؤثّر غايته تثقيف العامّة في أمور الاستدامة. وغطّى إيسوزاكي الحرم الجامعي بسقف مقاسه ٥٥٠ × ٥٠٠ متر مستخدمًا غشاءً تكنولوجيًا مؤلّفًا من خلايا فوتوفلطية، ومظلّات متحرّكة، وفلاتر مُنفِذة. وتكمن فلسفة جرينة خلف إعادة التصميم الجريء لهذا السقف. ويُعدّ المُخطط العام مزيجًا من المباني الأكاديميّة ومساكن الطلاب. وهذا التصميم يسم الحرم الجامعي بمزيد من الحيويّة والإنتاجيّة، كونه يستلهم ثقافة الشارع المصري النشطة، ولا يهدف إلى بناء حرم أكاديميّ مغلق.

عبر هذه المشاريع الرياديّة العشرة، تتعامل الممارسات المعماريّة في مصر مع الصعوبات الراهنة التي تواجهها. مظاهرٌ كالنقص في المتطلّبات الاقتصاديّة الأوّليّة ومخزون الطاقة الثابت والعملات الأجنبيّة، معطوفة على التضخّم الحاد، كلّها ساهمت في تقديم أصحاب المشاريع لقيمة المال على مثاليات صناعة الصورة. وفي هذه الحالة، تُفضّل المواقع التي تُتيح الراحة البصريّة مع التقليل من استهلاك المياه. والمشاريع التي تطرح معايير جديدة هي تلك التي تُثقّف السكّان المحليين في قيمة عمارتهم التقليديّة، وترشدهم إلى الطرق الأمثل في الاستفادة منها ضمن السياق المعاصر. وتُحقّق هذه المشاريع ممارسات احترافيّة رفيعة من خلال سعيها للحصول على تصنيف «ليبد» الرائدة في تصميمات الطاقة والبيئة، كما من خلال إظهارها المقادير المنخفضة في استهلاكها للطاقة. لقد أعادت هذه المشاريع النظر في التصميم النمطي، وذلك لصالح تصاميم أكثر استجابة لبيئتها المحيطة. تأخذ هذه المشاريع العادات الاجتماعيّة المعاصرة وتدعمها في الأفكار التقليديّة. هذه هي المشاريع التي ستحدّد وجهة العمارة المصريّة خلال السنوات القادمة.

ترجمه عن الإنكليزيّة فادي طفيلي

From 2000 on, glimpses of current trends

Dr. Khaled Asfour

Since 2000, the Egyptian economy has fluctuated dramatically. From 2000 to approximately 2005 the economy's performance was sluggish; from 2005 it improved, reaching its peak in 2008, until the global recession caused a local slowdown during the next few years. From 2011 until the present day, the political uprising has caused dramatic economic decline. The combination of the dramatic fluctuation coupled with the energy crisis has led to disillusionment amongst architects on the issue of local identity versus modernity. Architects increasingly look for real value behind design; as such they no longer add components on the facade or sculpt forms so as to give an "en vogue" impression, nor are they interested in superficial classical image making. Instead, architects seek green measures that offer pleasant living while saving on energy. The following projects show how this change of mood has started to materialize. They show new trends that will further strengthen in the coming few years.

The Four Seasons Resort (Sharm El-Sheikh, 2002) redefines local understanding on how to landscape a five-star resort yet maintain sustainable measures. Despite hilly terrain, Tarek Beshir planted 2,400 palms and 1,200 trees stretching over nine hectares in order to create an oasis-like environment that offers a comfortable microclimate for its visitors. Contrary to local norms, only 20 percent of the green area is covered by grass, the rest is groundcover, thus reducing significantly the use of irrigation water.

Sustainable identity rather than pastiche was a key issue in Al-Azhar Park, designed by Maher Stino (Cairo, 2004). Everywhere in the thirty-hectare garden, visitors appreciate the open modern courts as outdoor living rooms under tree canopies. The design of the garden and its proximity to historic Cairo, put visitors into direct contact with nature while nourishing simultaneously their strong sense of heritage and feeling of contemporaneity.

Reviving heritage took a new trend with Emad Farid and Ramez Azmi who built Albabenshal Hotel in the eight hundred-year old settlement of Shali (Siwa Oasis, 2005). They adapted five old houses to become a hotel of fourteen rooms around a courtyard. Everywhere in the hotel, visitors might notice the gradual fading of its walls in the midst of demolished Shali houses. Such blending encouraged local inhabitants to revive their lost traditions as they saw the economic rewards of the hotel's approach.

A new attitude towards mixing climatically valid traditions is evident in Mohamed Awad's work. He practiced the symbiosis of various Mediterranean traditions in the design of the Fahmy villa (Alexandria, 2007). On the right side, heavy piers stacked together with cascading rooftops recall the temple of Hatshepsut. On the left side, the vaulted roof recalls the Roman building tradition. In between is a modern Mediterranean courtyard mediating between the two traditions of sustainable Alexandrian architecture. Behind the courtyard is a reception that has a double skin roof to achieve better ventilation and soft illumination for indoor living.

A pioneering work by Abdel Halim Abdel Halim and Sasaki Associates focused on creating an environmental plan for a campus that reduces the energy load by 40 percent. They believed in modifying the microclimate in the new campus of the American University (Cairo, 2008) by connecting variable sized courtyards through corridors so as to induce favorable air currents inside spaces. This was practiced in Abdel Halim's design for the Humanities and Social Science Building where multiple interlinked court designs foster AUC's liberal art education. In this philosophy, free exchange of knowledge across various departments of the school suggests different modes of gathering. Interlinked courts with various patterns of light and shadow encourage students to step outside classrooms and interact, moving seamlessly from one department to another.

Legorreta's concern was to capture contemporary student lifestyle by using an historic model, as seen by his design for student housing in the American University (Cairo, 2008). He grouped apartments using the morphology of medieval cities where large public spaces mushroom into smaller ones. This gradual transition is agreeable with students living on campus since it encourages social clusters whilst retaining territorial privacy. Students living there prefer these smaller spaces filled with intimacy and friendship. Legorreta understood this tendency and added extra living rooms at the ground level overlooking these smaller spaces so as to foster a familial atmosphere.

Educating local communities to reconnect with their traditions without losing their modernist aspirations was a basic agenda for Ramses Nosshi who built a Visitors Center in Wadi El Gemal National Reserve (Marsa Alam, 2009). Local practice avoids using traditional construction materials in favor of foreign unsustainable ones, because of the modernity associated with the latter. With a nod to both the traditional and to the modern, Nosshi made the bulk of the building of bearing stone walls and columns, and the roof of modular palm midrib panels, with a second roof on top composed of corrugated metal sheets. This mixture of modern and local materials inspired local people because they came to the realization that the modern component not only projects a desirable image but also improves the environmental quality due to the double roof system.

The design of the Pyramid Villa (Giza, under construction) by Shahira Fahmy rejects the stagnant modernism offered by the rigid villa formula. The site directly overlooks the Pyramids and this gave Fahmy ideas for an unconventional layout. The formal reception is on the upper floor rather than the ground in order to enjoy the spectacular view from above. The house splits into two volumes so that the left volume containing the formal reception room can slightly rotate so as to capture the exact view. Another unconventional solution is the ramp which leads up to the formal reception, thus celebrating the processional route leading to the view of the Pyramids.

Going for LEED certification is a concern in Egyptian architectural practice that materialized during the last 3 years. The Egyptian Consultant Group (ECG) together with Credit Agricole had the vision to design headquarters (Cairo, under construction) with a serious sustainable design. The bank is a strong advocator of "green banking" and supports renewable energy and energy saving projects. The Bank's Headquarters in Cairo has a double skin façade with a slim U-shaped layout insuring good daylight and view. There is 30 percent more fresh air intake than standard requirements. There are sensors that monitor indoor levels of CO2, and others that monitor the number of occupants to manage air volume and light. Cooling depends on absorption chillers that consume 30 instead of conventional 700 watt/hour. With these specifications, energy saving reached sixty percent reduction in load. It is therefore not surprising that the building is on its way to becoming the first platinum LEED certificate holder in Egypt.

Arata Isozaki's design of Egypt-Japan University for Science and Technology (Alexandria, under construction) handles the issues of environmental ethics and a strong visual presence aimed at educating the public. He covered the campus with a 550 × 500 meter roof using a technological membrane that is composed of photovoltaic cells, movable sunshades, and permeable filters. A bold educational philosophy lies under this bold roof redesign. The whole layout is a mixture of academic buildings with student dormitories. This brings more life and productivity to the campus as it depicts the vitality of Egyptian street culture rather than an idealized academic enclave.

Through these ten pioneering projects, Egyptian architectural practices are responding to the current hardships they face. A lack of basic economic needs, of reliable power supply, of foreign currency, combined with high inflation, all contributed to clients prioritizing value for money over ideals of image-making. In this case, landscape that provides visual comfort while saving on water consumption is preferred. Projects setting new standards are the ones that educate the locals on the value of their traditional architecture and show them how to make best use of it in a contemporary context. They are achieving high professional practices by searching for LEED certification and proudly showing how little energy is consumed. They revise standard modernist clichés in villa design in favor of designs which are more responsive to the surrounding environment. They capture modern social habits and fuse them with traditional ideas. These are the projects that will set the trend for Egyptian practice during the coming years.

postcolonial nations in the global south. These projects consisted largely of necessary infrastructure such as drinking water distribution, sewage, and expansion of road networks and transport. One of the first newly established institutions following 1952 was a national institute dedicated to the design of schools across the country. Another set of institutions were created to respond to the need for housing. Existing housing developments in the private sector were nationalized and managed by the same state-run consortium, mentioned above. These political transformations diminished the place of architects as serving a bourgeois minority. By 1963, Egypt was home to more than 18,000 architects and engineers most of whom practiced like anonymous civil servants, as part of the developmental machine which produced architecture at an unprecedented pace.

Some exceptional structures from this period include Mahmoud Riad's municipality building and the Arab League Headquarters, both along the Nile in central Cairo. The Arab League building in particular embodies the politics of the time and the aspirations of Cairo as the political heart of the region. The building is composed of a multi-story building, flanked by two volumes for the administration and the assembly hall. The resulting central court is adorned with Moorish patterns, reinterpreted with 1950s tiles grafted on the building's otherwise unadorned façade.

The 1959 establishment of Nasr City provided Sayed Karim with the tabula rasa he had wished for in 1945. It was his opportunity to build an entire city unburdened with Cairo's complex and decaying urban fabric. The new city included middle income housing blocks, villas, and new government buildings. The centerpiece of the new city was a landmark stadium; a necessary structure for hosting political rallies, with a capacity of over one hundred thousand spectators. The stadium was the first structure completed in the new city, along with a military parade grandstand. Both structures utilized concrete in functional yet visually stunning ways. The various government offices in this aspiring new political center, akin to Chandigarh or Brasilia in its conception, consisted of functional multistory buildings with horizontal articulations and strip windows. The idea was to move such offices outside the old heart of Cairo and to house the state bureaucrats in the new housing blocks. A team of architects designed the apartments with Sayed Karim at the helm. Karim's distinctive H-shaped apartment blocks were arranged on a diagonal in relation to the city's streets, as to create open space in front and in the back of each block. The apartments were efficient, yet spacious by international standards for postwar state-built housing, with apartments consisting of three and four bedrooms, and others consisting of two floors.

The apartments of Nasr City were, however, inaccessible to the majority of Egyptians in need of housing. Nasr City was considered remote in location, discouraging families from relocating, and the prices were not accessible to the masses. More affordable housing models were developed across the country to absorb the population growth. Increasingly the designs of such projects were not credited to particular architects but rather to the state. By the mid-1960s, architects became anonymous, save a few exceptions. The 1967 war and Egyptian military defeat were a final blow to an economy and development vision that had been economically and politically unsustainable. The architectural profession, having been fully controlled by the military state through its syndicate, professional meetings, and publications, never recovered its autonomy.

The functional, modernist designs, which proliferated in the 1950s and 1960s, evolved from two decades of architectural practice prior to 1952. However, the close affinity of such practice with a failing political project put into question the validity of the architecture produced during that era. The Egyptian state had become increasingly authoritarian, and ultimately, despite some success in expanding services, failed to deliver on its promises for lasting social equality. While Egypt experienced national trauma following 1967 and entered into a national existential crisis recorded in the cinema and literature of the time, on an international level too, modernism was seen as an expiring architecture.

The 1970s can be characterized as a decade of search for identity. While intellectuals and professionals searched for Egypt's true identity, the majority of the built environment from then on was produced outside the confines of architecture as a profession. Contractors rendered the architectural profession increasingly irrelevant, and informal building activity proliferated among poor communities, mostly rural migrants to cities. Within the besieged architectural profession, calls to return to basics and to reevaluate the vernacular gained momentum, as Hassan Fathy entered the canon of western architectural history books. Fathy's 1945 New Gourna Village, which was deemed at the time a social, economic, and practical failure, was rediscovered, and presented within the Egyptian academy as a model for "architecture for the poor." Several subsequent projects were commissioned to Fathy such as the Sadat Resthouse in Kalabsha, Nubia. Fathy's students preached his message and built careers on building, in his style, country homes for the urban elite. Architects such as Abdel Wahed al-Wakil built — on the Hassan Fathy aesthetic — private residences for the affluent seeking modern spaces grounded in a conscious construction of identity that ambiguously claims to be simultaneously down to earth, Egyptian, Islamic, and Arab.

Perhaps more successful in recuperating some notion of the vernacular without subscribing to absolutism nor fully rejecting modern practices, Ramses Wissa Wassef's Saint Mary's Church in Zamalek exhibits a modern monolithic ribbed structure for its nave, while introducing elements that recall traditional eastern Christian architecture. His earlier Mahmoud Mukhtar Museum, also in Zamalek, was a building that appeared modernist from its exterior with its rectilinear colonnade, however, the entire design was a meditation on space and light as an architectural response to the sculptures exhibited in the museum. Wissa Wassef's engagement with vernacular architecture was grounded in a phenomenological reading of space, unlike Fathy's materialist approach to vernacular design, which was fixated on mud brick and a conscious rejection of modern technology.

The period of political and economic stagnation of the Mubarak presidency was largely unremarkable architecturally, as architects struggled to reconfigure their role in society. A few landmark buildings were erected, namely the 1988 new Cairo Opera House and Mahmoud El-Hakim's 1997 Nubian Museum. Both buildings were part of a wave of large developmental projects — involving international funding — that were presented by the Mubarak regime as evidence of its modernization. The design of such buildings continued to flirt with the notion of situated modernism, that is, the use of architectural vocabularies that vaguely point to local traditions (arches, domes, etc). Abdelhalim Ibrahim Abdelhalim's 1990 Children's Cultural Park presented an assemblage of such architectural elements in a manner reminiscent of 19th century garden follies: architecture as a collection of fragments. By the end of the 1990s, other appropriations of pseudo-historical motifs emerged in buildings such as the Faisal Islamic Bank Tower, consisting of offices and twenty luxury flats. The building features extensive calligraphy cast into screens. The entrance portal is topped by a *muqarnas*-inspired decorative element. The dawn of the new millennium also witnessed a revival of Ancient Egyptian — rather than Arab or Islamic — pastiche, appearing in key public commissions such as the Egyptian Supreme Court by Ahmed Mito.

Architecture in Egypt 1954–2000
Mohamed El Shahed

The Misr textile group, a holding created in 1927 to encourage Egyptian industry, started building large company towns during World War Two, at Mahalla al-Kubra (in two phases, 1941–47, and 1946–51, the latter on designs by Ali Labib Gabr) and Kafr al-Dawwar (near Alexandria, 1943–44, Mahmoud Riad, arch.). Considered as "outstanding examples of housing for industrial workers" and the "last word of modernity," these self-contained schemes included all modern amenities: central restaurants and hospitals, markets and coffee shops, an open-air cinema, welfare centers, sporting fields, bathhouses, and automated laundry facilities. (It is no accident that unionism grew stronger in such communities, ultimately contributing decades later to the 2011 revolution). By 1950, twenty two other enterprises had erected dwellings for their employees.

As social reformers raised their voices louder in the 1930s, slum clearance and the provision of healthy dwellings in urban and rural areas came to the forefront. The largest share of the population (75 percent in 1927) lived in the countryside in appalling conditions. A number of initiatives were developed to provide sanitization for the Egyptian village. Regulations were passed in 1933 and model villages were built by progressive landowners and model designs were disseminated through publications and industrial fairs. A Ministry of Social Affairs was established in 1939, with a department devoted to the Peasant (*fellah*) and embarked upon model village construction. It was in this context that Hassan Fathy started experimenting with what would go on to make him internationally acclaimed: mud brick architecture for a model village at Bahtim (1940), following the idea that adobe was commonly used for construction in Arizona and California, two regions with climates resembling that of Egypt. After trial and error, essays in mud for roofing, using Nubian techniques, proved successful, and Fathy started building New Gourna, a self-sufficient pilot community (1947–1953) in Upper Egypt, his most iconic achievement. In 1949, reformer Ahmed Husayn and architect Mahmoud Riad were entrusted with the task of designing a scheme to provide housing for groups with limited income (*Machru' li-tawfir al-sakan lil-tabaqat al-mahdudat al-dakhl fi misr*). A number of measures followed, including the creation in 1950 of a department of Popular Housing at the Ministry of Social Affairs with Riad at its head. In 1951 the Parliament passed a law on subsidized housing, drafted after consulting German and American experts, and adopted an ambitious Social Housing scheme that started to be implemented in 1953 with the building of four thousand units in suburban Cairo. Experiments with new materials and techniques, both resulting from wartime research in Europe, were conducted in parallel: foam concrete construction was carried out in 1951 using "Betocel," a porous cement-type material invented in 1944 by French engineer René Fays; pilot projects in standardized housing were conducted by a German specialist, architect Hans Spiegel, in 1951–1953.

These early attempts at coping with poverty and housing shortages show that many projects commonly associated with the new regime of the Free Officers that came to power in 1952 – including the monumental Mugamma' on Midan al-Tahrir – had in fact started much earlier, and were deeply rooted in the reforming and progressive ethos of Egypt's early steps towards independence.

The 1950s in Egypt are often defined by the 1952 *coup d'état*, which was preceded by mass protests and calls for revolution from the end of the 1940s. In fact, when it comes to the history of Egyptian architecture during the 20th century, a great deal of emphasis is placed on key political events as having direct impact on styles, aesthetics, and the processes of shaping the built environment. Although partly true, there are other factors that defined the architectural production of the period, namely architects' attempts to continue to gain commissions, despite immense political transformations.

A suitable starting point for discussing post-1952 architecture – if we are to accept this as a major turning point in Egyptian design practice – would be to return to 1945 and the end of World War Two. After years of uncertainty, the end of the war was a time for projects already planned before the war, and halted due to lack of resources and materials, to be resumed. For others, perhaps more imaginative and visionary architects, such as Sayed Karim, the end of the war was a time to start anew. In an article he published in 1945 in the popular magazine *al-Hilal*, Karim lamented Cairo's survival during the war and wished for its destruction. The staunch modernist sought a tabula rasa to map onto it his vision for a future Egyptian city. Karim's tabula rasa was not desired as a way to reject the past or tradition. Rather, it was the architect's way to reflect on the poor urban condition of greater Cairo, which had resulted from the lack of an overall master plan. Cairo, he wrote, using a biological metaphor, was an infected city.

The relation between modernism and tradition in Karim's discourse was not oppositional. Karim, as well as others, such as Tawfiq Abdel Gawad and Muhammad Hammad, who both worked with him closely in his office and in *al-'Imara*, Egypt's premier architectural journal (1939–59), presented Egyptian modernism as a modest evolution of accumulated traditions. Karim and his colleagues were not iconoclasts; they did not claim to have produced architecture devoid of a historical point of reference. Architects working in Egypt at the time, mostly graduates of Cairo University, saw their work in conversation with international professional developments as well as local socio-political transformations. For them, the architecture that defined the middle decades of the 20th century in Egypt was not merely derivative from European originals nor was it aesthetically referential via a fixed notion of tradition. Karim did not see the history of architecture as a progression of styles; rather, he viewed architectural development primarily through a materialist reading of history, in which available technologies and materials, along with social and economic constraints, determine building design. For Egypt's modernists, there was not a fixed design idiom, a manifesto, or what could be called a movement. There were, however, multiple aesthetic practices, the most dominant of which, during the 1950s and 1960s, was what could be categorized as the International Style.

Sayed Karim's Ouzonian Building and Zamalek Tower were designed and built on the eve of the 1952 coup/revolution. Both are monolithic concrete blocks with *brise soleil* as a prominent façade feature. The Zamalek Tower consists of duplexes topped by a penthouse with a roof garden, while the multi-use Ouzonian Building has offices, apartments, a hotel, and duplexes. Visually, these buildings belong to an already global architectural moment, when similar structures were built by local professionals in places as varied as Latin America, Africa, and Asia. In Egypt, Sayed Karim's international style was partly inspired by a global zeitgeist, but was also inspired by local politics and culture. Both the Zamalek Tower and the Ouzonian Building are located in districts dominated by the architecture of foreign architects from an earlier generation. The seemingly international style of Karim's generation of buildings was less determined by fixed stylistic maneuvers and more by the expression of national modernism without reverting to pastiche. Beyond their aesthetics however, modernist designs were still relatively elite structures for the privileged; modernist design did not necessarily signify doing away with class hierarchy.

Perhaps the best example of the emphasis on materiality for the expression of modernism is the work of Naoum Chebib, an architect and structural engineer responsible for Nasserist Cairo's most prominent landmark, the Cairo Tower. Chebib also designed Cairo's first and second residential high-rises in 1954 and 1958. His buildings were expressions of concrete versatility. Ornamental patterns cast in concrete are common features in these buildings. The Cairo Tower structure recalls the lotus flower, while the first tall residential tower, in downtown Cairo, features precast screens/*brise soleil* reminiscent of the *mashrabiyya*, a wooden screen structure found in historic Cairo.

These individual building commissions represent the minority of the built environment. However, the role of the state as patron was rapidly growing, and several building programs were underway as part of a developmental vision, paralleled in many newly independent or

Egypt

Egypt 1914-1954, global architecture before globalization
Dr. Mercedes Volait

1914 did not represent a major disruption in the development of Egyptian architecture, that is, architecture on Egyptian soil. Forces that had shaped its norms and forms during the previous half century continued to be at play throughout the subsequent decades. The relentless quest for modernity pursued by Egypt's rulers, and its ever-growing state apparatus in the wake of the Ottoman reforms of the 1830s represent some of these factors. The strategy had intended to emulate Europe in order to resist its expansion. Although architectural modernity in the non-Western world is commonly attributed primarily to colonial agency, its development and domestication in the Egyptian context occurred within a top-driven endogenous process, embedded in Ottoman cosmopolitanism, and prone to various sorts of hybridizations. The British occupation of Egypt, 1882-1922 (with Protectorate status from 1914 to 1922) did not greatly alter this general pattern.

In other words, an established tradition of borrowing and naturalizing European techniques and aesthetics characterized Egyptian architecture as it entered the 20th century. Major civil engineering projects such as hydraulic infrastructure (from the 1830s), the railway network (starting in 1854), or the digging of the Suez Canal (1859-69), had led many European firms to establish local branches. By 1893, metallic structures were locally produced (by the Belgian company Baume & Marpent), and reinforced-concrete construction, according to the system patented in 1892 by the French engineer François Hennebique, had started the following year. The turn of the century had seen the launching of large-scale real estate developments at a time of thriving expansion in the building sector: the garden suburbs of Garden City, Giza, Maadi and Heliopolis, to name only the Cairene projects, all started in 1903-06. The flow of European capital and migration, attracted by Egypt's westernization, once again a long-term phenomenon, had their share in the building boom. Foreign residency peaked in 1927 with 225,000 foreigners out of a population of fourteen million. In terms of professions, Italians and Eastern Europeans outnumbered any other nationals in the building industry, from architects and contractors to ceramists and cabinet makers. The foreign presence decreased sharply after 1937, and became negligible after the Suez Canal crisis of 1956, but it had contributed in the meantime, along with local elites, to the internationalization of Egyptian architecture.

The pace of westernization was sustained by substantial public commissions. The international competition organized in 1894 for the Museum of Antiquities, the first to be held in the Middle East, was followed by many others: the Alexandria railway station in 1912, a hospital and medical school at Manial al-Roda in 1921-1922, the premises of Cairo's Mixed Court in 1923-1924, the reconstruction of the historic Mosque of Amr in 1927, for the creation of a Fine Arts Campus in 1930, to mention but a few. In parallel, a number of imposing educational facilities, including the Cairo University campus (1925-1937) and al-Azhar University campus (1932-1936), together with hospitals, museums, and administrative buildings, were erected by the State buildings department, the specialized body within the ministry of Public Works in charge of most public buildings. Religious structures were the prerogative of the ministry of Endowments (*Awqaf*), itself responsible for a major projects and a promoter of innovation. The mosque of Aboul Abbas al-Morsi built in 1929-39 in Alexandria, following designs by Eugenio Valzania and Mario Rossi, featured the first octagonal plan ever considered in Egyptian mosque architecture. The state's engagement in construction represents a characteristic of Egyptian architecture that cuts across temporalities and regimes: equipping the nation with modern facilities, from culture to transportation, from education to healthcare, has been a concern for almost every ruler, from Khedive Ismail who ruled from 1863 to 1879 to President Nasser, in office from 1956 to 1970, and beyond.

The architectural outcome of these globalizing forces was of marked heterogeneity. Structures of every possible origin and essence coexisted side by side. European-style historicism, as illustrated by the neo-Renaissance design proposed at a 1914 competition for the newly founded Egyptian University (Ernesto Verrucci) remained fashionable well into the 1930s for public and domestic architecture alike. Local expressions of historicism, such as Mamluk revivalism (villa Harari, 1921) and Pharaonicism (Saad Zaghloul mausoleum, 1927-1931, Mustafa Fahmy), flourished. While the Pharaonic cultural movement was short-lived (largely due to the paganism associated with Ancient Egyptian civilization), Mamluk revivalism had been a recurrent theme in Egyptian architecture since the 1870s and persisted into the 20th century, when the struggle for independence led to a search for a national idiom in architecture, based on Egypt's Islamic heritage. French architecture was represented by excessively ornate Art Deco and myriad variations of modern classicism. A good example is the Cairo Mixed Court (1924-1934), featuring French Renaissance details and elaborate Art Deco ironwork and flooring, according to plans by the French firm Azéma, Edrei and Hardy. Exceptions to the mainstream of neo-styles and mild modernism include the avant-garde residences designed by Auguste Perret for two eager local modernists, banker Gustave Aghion in Alexandria (1926-30, demolished in 2014) and lawyer Elias Awad Bey in Cairo (1930-1937, demolished in 1970). The Italian community developed its own architectural language, along the functionalist "Mediterranean spirit" advocated by MIAR (*Movimento Italiano per l'Architettura Razionale*) within the expanding Fascist ideology. Its early icons were the schools built in Alexandria in 1929 and in Cairo in 1933 on designs by Clemente Busiri-Vici; strongly promoted by the local Italian press, their style had a decisive impact on Italian building in Egypt. The affluent Greek community in Alexandria sponsored in 1937 an early application of the compact hospital, a new concept developed by French architect Jean Walter following a mission to the US and tested in France in 1935. In contrast, and paradoxically, the British left few architectural traces of their presence while in power, besides the winning design for the Qasr al-Aini hospital and medical school (1923-1933, Charles Nicholas & John Edward Dixon-Spain, arch.) and the Cairo University campus (1925-1935, Eric Newnum, arch.) designed in a grand imperial manner reminiscent of Lutyens' Delhi, although devoid of any reference to its local setting.

As the 1930s came to a close, functionalism and the International style penetrated more strongly in Egypt, under the lead of Syro-Lebanese architects such as Raymond Antonious, Charles Ayrout, Antoine Selim Nahas, Albert Khoury, Albert Zananiri, Jean Kfoury, among others. The journal *al-'Imara*, the first architectural magazine in the Arabic language edited by Egyptian architect Sayed Karim was launched in 1939 to promote International style in the country, and in the region at large. Increased travel of Egyptian elites to Europe, and later to the USA, was also instrumental in channeling modernist movement architecture to Egypt. Post-war politics reinforced the process, with American, and later Russian, aid entering the game. Education abroad was another factor. Whether Egyptian or non-Egyptian, architects were heavily influenced by what they were exposed to during their formative years. The series of apartment and administrative buildings designed by Liverpool-trained architect Mahmoud Riad, who also interned on the site of the Empire State Building in New York, are good examples of British and American Beaux-Arts style (Misr Insurance buildings, 1948; The Arab League Headquarters, 1955 and Cairo Municipality — later Socialist Union — Building, 1959). The villas designed by Salah Zeitoun in the late 1950s reflect the time he spent as a Taliesin fellow in 1947 in contact with Frank Lloyd Wright (Richter house, 1958-1961).

Subsidized housing

The interwar years made a difference to one sector in particular: low-cost and subsidized housing. Most postwar schemes, and indeed Nasserite projects, are rooted in initiatives developed during Egypt's so-called "Liberal Experiment period". As elsewhere, World War One had caused construction work to stop. The supply of coal and other building materials had ceased during wartime, and no alternative power had been devised to continue the manufacturing of bricks, lime or cement locally. The acute housing shortage that ensued, coupled with dramatic inflation, affected not only lower income groups, but indeed the middle class. Governmental intervention was envisioned in the immediate aftermath of the war in order to stimulate the construction of affordable dwellings. Land development companies and major employers were encouraged to lead the effort. The Suez Canal Company and the Heliopolis Oasis Company implemented significant subsidized housing schemes in 1919-1923. In the process, new typologies such as the four-apartment house with individual gardens in the Heliopolis Housing scheme or attached dwellings in the new garden suburb of Port-Fuad, were introduced.

العمارة في السودان ١٩٠٠ – ٢٠١٤: مهنةٌ تصارعُ العقبات

د. عمر صديق عثمان
د. إبراهيم زكريا بحر الدين
د. أميرة عمر صديق عثمان

مقدمة

لعلها قناعة مشتركة بين جميع الأمم أن مفردة "تعمير"، وكل مشتقاتها وبدائلها مثل عمارة، معمار، مأوى، سكن،... تبعث في النفس شعورًا طيبًا قد لا تستطيع كلمة غيرها منافسته. هذا لما تحويه هذه الكلمة من قيم إيجابية تستوعب كلّ مناحي الحياة الكريمة والآمنة. وتتمدّد هذه القناعة لدرجة أنّ من لم تستوعبه مهنة العمارة التي هي من مشتقات تلك المفردة قد يمضي جزءًا مقدرًا من عمره ليتمكن من الاستفادة ممّا تقدّمه من خدمات. عليه فإن الكتابة عن مسيرة العمارة في السودان أمر محفّز في ذاته رغم ندرة المعلومات الموثّقة عن هذه المهنة. ويعزى ذلك في المقام الأول إلى الظروف الاستثنائية التي مرّت على هذا البلد منذ حلول الاستعمار البريطاني-المصري (١٨٩٨ – ١٩٥٦)، ولكن، ورغم تلك الصعوبة يمكن تقديم سرد تأريخي لمسيرة إعمار أرض السودان أثناء مرحلة الاستعمار وما تلاها (١٩٠٠ – ٢٠١٤)، وذلك عبر قراءة المنشآت الموجودة فوق الأرض والتي يوجد جلّها في العاصمة الخرطوم. ويقيننا أنّ هذه المقالة، رغم قصورها، قد تُقدّم تنويرًا يؤمل منه أن يكون محفّزًا لبحوث توثيقية أكثر عمقًا تعتمد على استقراء الواقع المعاش لاستنباط نظرية معمارية تستوعب حلقات تطور إعمار السودان عبر القرون. وعليه يرجى أن تساهم هذه العجالة في إلقاء حجرٍ على سطح تلك البركة الساكنة بغية استثارة الباحثين لتوثيق التراث المهنيّ الثري، الذي يمتد طوال سبعة آلاف عام، تخلّلها الكثير من الإنجازات والانكسارات.

مرحلة التحديث الأولى (١٩٠٠ – ١٩٢٠)

في العام ١٨٩٨ تمكّنت القوات البريطانيّة بالتحالف مع القوات المصريّة من هزيمة جيش المهدي الذي كان استردّ حكم السودان من الأتراك في العام ١٨٥٨. ومن المعلوم أنّ القوّة المستعمرة وجدت البلاد في حالة مزرية. كان الانهيار يكاد يكون شاملاً كلّ مناحي الحياة، ومنها العمارة. وكان لا بدّ للغزاة من محاولة إصلاح البنى التحتيّة، على الأقل في العاصمة الخرطوم، كي يتمكّن الحكّام الجدد من ممارسة الحكم وتنفيذ مخطّطات الاستعمار، وعلى رأسها نهب مقدرات البلدان المستعمَرة.

وبما أنّه كان للبريطانيين خبرات متقدمة على خبرات شركائهم المصريين، كانت لهم اليد الطولى في تأمين متطلبات الحكم الجديد. ومن الطبيعي أن تكون العمارة من أولويات مرحلة الإعمار التي أطلقوها. وقد أحضر البريطانيّون معهم معارفهم الجديدة في نشأة العمارة الحديثة، التي تبدّت في عمارة القصر البلوري بمعرض لندن الشهير في العام ١٨٥١. كما وفّرت أرض السودان البكر للمهندس ومخطّط المدن اللورد كتشنر، الذي قاد حملة الغزو، فرصة تطبيق بعض النظريّات الهندسيّة المُستحدثة آنذاك. وساعده على ذلك عدم توفر خبرات معتبرة في مجال التصميم والإنشاء في السودان إبّان تلك الفترة. ولمّا كان من الضروري إقامة منشآت توفر للحاكم الجديد وطاقمه مواقع الحكم والخدمات والسكن، بمستوى يقارب ما عرفوه في وطنهم الأمّ، كان لا بدّ لكتشنر من إحضار مهندسين من بريطانيا، وكوادر مساعدة لهم من مصر وبلاد الشام، وهذا تمّ باحترافية مطلقة كان لها أثر طيب على ممارسات العمارة في السودان وفق المعطيات الحديثة آنذاك. وعلى الرغم من البطء الذي لازم عملية التحوّل من مرحلة العزلة القاسية التي فرضها نظام المهدي، وجد الناس ثغرة للتعرف على ما في العالم من مستجدّات في هذا المجال.

من بين محاولات التحديث التي قام بها كتشنر كانت دعوته مخطّط مدن بريطاني تقدّمي، هو ماكلين، ليضع مخططات لمدينة الخرطوم. وكان ماكلين متأثرًا بنظرية المدينة الحديقة، والتي بشّر بها مخطّط المدن هاوارد في نفس عام الغزو البريطاني-المصري. وبدأ كتشنر، في مجال البناء، بترميم سرايا غردون (قصر الحاكم العام). وكان ذاك بداية لأعمال معمارية مدينيّة أعقبتها دعوته الشعب البريطاني للتبرع بغية إقامة مؤسسة تعليميّة عُليا، تحت اسم كلية غردون التذكارية، والتي غدت اليوم جامعة الخرطوم، مُمثّلة منذ افتتاحها بحضور كتشنر في العام ١٩٠٢، رمزًا من الرموز التي يعتزّ بها السودان. وفاقت تبرّعات الشعب البريطاني كلّ التوقّعات، وذلك لتنفيذ هذه الكلية التي صمّمها معماري الخديوي توفيق باشا، ونفّذ تفاصيلها المعمارية مجند بريطاني يدعى فورنج. والأخير تعلّم العمارة من الكتب التي وفّرها له كتشنر. ومن جانب آخر، يُرجع إلى كتشنر بناء كنيسة جميع القديسين قرب القصر الجمهوري، والتي صمّمها المعماري الشهير شولتز. وظلّت كنيسة جميع القديسين، برغم التشويه الذي طالها وتحويلها إلى متحف للقصر الجمهوري بأمر النظام الحالي، معلماً معمارياً بارزاً ومتميزاً في مدينة الخرطوم. وحتى لا نحرم كتشنر حقه تجاه السودانيين والمصريّين على حدّ سواء، يجدر ذكر أنّه أمر، بالتزامن مع تشييد الكنيسة، بتشييد مسجد جامع في موقع مميّز ضمن مركز المدينة التجاري (ميدان عباس). وظل هذا المسجد تحفة معمارية متفردة حتى تاريخه.

المرحلة الاستعمارية الثانية (١٩٢١ – ١٩٥٦)

لا شك أن التأثير السلبي للحربين العالميّتين في تطور العمارة عبر القارة الأوروبية كان واضحاً وجلياً، وانعكس ذلك على جميع المستعمرات الانجليزية، من ضمنها السودان. لكنّ تطوير المعارف المعمارية في هذا البلد ظلّ بطيئًا. ويمكن تمثيل عمارة المرحلة، على سبيل المثال لا الحصر، بإعادة بناء مسجد أرباب العقائد، الذي سمي باسم الملك فاروق (١٩٥١). يعتبر هذا المسجد، الذي صمّمه مهندسون من مصر، تحفة من العمارة الإسلاميّة التي استوعبت نظريات العمارة الحديثة. وتمّت الاستفادة في أعمال بنائه من خبرات وأيدٍ عاملة محليّة دُرّبت في وزارة الأشغال بالخرطوم، التي كانت منذ إنشائها و حتى ستينات القرن الماضي، مركزاً مهمًا لتطوير مهنة العمارة في السودان. أما المثال الثاني لعمارة هذه الفترة فهو مبنى بلديّة أم درمان الذي اكتمل بناؤه في العام ١٩٥٤، وصمّمه المعماري مانيوس (أريبا) من وزارة الأشغال العامة ونفّذته الوزارة بفضل خبرات محلية متميّزة.

عمارة مرحلة ما بعد الاستقلال (١٩٥٦ – ٢٠٠٠)

منذ مطلع خمسينات القرن العشرين وحتى تاريخ نيل السودان استقلاله في العام ١٩٥٦، مرت على البلد فترات عصيبة سببها تفرق آراء السياسيين بين التبعيّة للقوى المستعمرة، بطريقة أو بأخرى، وبين حصر السيادة بيد الوطنيين بعيداً عن الاستقطاب الخارجي. وكان لتلك الانقسامات السياسية أثرها المدمّر على الكثير من الخطط الطموحة التي حلم بها صانعو الاستقلال. وبناء على هذا لم يجد آباء التحرير بدأ من تأجيل الكثير من مشاريع الإعمار وتركيز الجهد على استكمال مرحلة التحرير. ومن المؤكد إن ذلك التأجيل أصبح قدراً لم يستطع السودان الفكاك منه حتى اليوم. وعلى الرغم من ذلك، لم تتوقف محاولات المعماريين لتحقيق بعض الطموحات. وأنتجت هذه المحاولات القليل من المباني المتميّزة، منها على سبيل المثال عمارة أبو العلا التجارية، التي لا تزال معلماً بارزاً في مركز الخرطوم التجاري. صمّم هذا المبنى المعماري جورج ستيفانيدس بتكليف من وزارة الاشغال، إذ كان للأخيرة الفضل الأوّل في إطلاق العمارة العامّة، كما الخاصّة، حتى في حقبة ما بعد الاستقلال. فندق السودان، الذي صمّمه المعماري الهندي الأل فارتينال الذي عمل كمهندس في هيئة سكك حديد السودان، كان أحد المباني المتميّزة التي تمثّل تلك الفترة. يحتل هذا المبنى موقعاً متميّزاً عند ملتقى النيلين الأزرق والأبيض (المقرن)، وهو يشكّل نقطة جذب للسياح، حيث تتاح لهم فرصة مشاهدة غروب الشمس من شرفات الفندق.

صراع السياسيين المرّ الذي أعقب الاستقلال أضر كثيراً بمسيرة تقدم البلد. وكان من البديهي أن تتضرر بفعل ذلك الصراع قطاعات كثيرة من بينها العمارة. في نوفمبر ١٩٥٨ قام كبار ضباط الجيش بانقلاب عسكري حسموا به صراع السياسيين. ومن غرائب الصدف أن ذلك الحدث صبّ، على نحو مباشر، في مصلحة تطوير العمارة كما تبيّن لاحقاً.

كانت الحكومة الوطنية الأولى استقطبت البروفيسور البريطاني ألك بوتر لينشئ في عام ١٩٥٧ أول قسم للعمارة بجامعة الخرطوم. وكان هذا القسم الناشئ في بدايات تشكّله عند وقوع الانقلاب، والذي كان من أوّل قراراته قبول المعونة الأمريكيّة المتضمّنة في مشاريعها تطوير التعليم المهني بالسودان. وقد تصدّر مشاريع المعونة الأمريكيّة مشروع تشييد الكلّية المهنيّة العليا في الخرطوم ومدارس صناعيّة في كل عواصم الولايات التسع. وكلّفت إدارة المعونة المعماري بيتر مولر وشريكه المهندس الإنشائي روبير أيوب، اللذين افتتحا أول مكتب استشاري خاص في الخرطوم، بتصميم كلّ تلك المشاريع. وإحقاقاً للحق ينبغي القول أن المكتب ذاك أدّى المهمة بمهنية عالية مستخدماً أحدث نظريات العمارة، ممّا وفر لطلاب قسم العمارة

الصومال
رشيد علي

الناشئ فرصة التدريب المحلّي على أعمال جيّدة التصميم والمواصفات، ومستوفية الضوابط المعمارية والإنشائية الأمريكية. أمّا المعماري أليك بوتر فقد قام بتصميم العديد من المشاريع السكنيّة للجامعة، وكان من أبرز أعماله قاعة الامتحانات في المجمع الرئيس لجامعة الخرطوم.

لقد شهدت السنوات العشر التي أعقبت الاستقلال اندفاعاً كبيراً لمشاريع الإسكان في الخرطوم على وجه الخصوص، وربما مثّلت عملية تمليك موظفي الدولة وكبار التجار مساكن من الدرجة الأولى والثانية، أبرز المظاهر في ذلك السياق. وكان من شروط التمليك أن يصمّم المبنى معماري مؤهل. والأمر أتاح فرصة ذهبية لأربعة معماريين محليّين، درسوا العمارة في ليستر وعادوا عقب الاستقلال، ليجدوا العمل متوفّراً لهم. ترك اثنان من هؤلاء بصمات واضحة جعلت أعمالهم في مستوى عالمي. هذان المهندسان هما عبد المنعم مصطفى وحامد الخواض، وقد تطابقت أعمالهما كثيراً مع متطلبات البناء في مناخ السودان الحار والجاف. ويعدّ عبد المنعم مصطفى رائدًا من رواد العمارة الحديثة في السودان، حيث تشهد أعمال كثيرة له على ذلك. من هذه الأعمال مبنى رئاسة البنك العربي للتنمية الاقتصادية في أفريقيا، مدرسة الترابي جنوبي الخرطوم، ومبنى النفيدى وإبراهيم مالك المتعدّد الاستخدامات في الخرطوم.

عمارة المرحلة من العام ٢٠٠٠ وحتى ٢٠١٤

ربما يكون مدعاة للحزن الإقرار بأن تطوّر العمارة في السودان شهد تراجعاً كبيراً في هذه المرحلة. حيث ظهرت عليه ما يمكن أن نسميه أعراض متلازمة الخليج. حيث أصبح شكل المبنى يتبع الميزانية المرصودة له، بدلاً من تبعيّته للوظيفة، كما أوصى فرانك لويد رايت.

رغم ذلك التراجع، لابدّ من الإشارة إلى بعض الأمثلة المعماريّة المشرقة في هذه الفترة. وهنا تجدر الإشارة إلى مركز السلام لجراحة القلب والذي تكفّلت بتشييده وإدارته منظمة خيرية إيطالية في العام ٢٠١٠. هذا المبنى، المُصمم بواسطة مكتب إيطالي (تاماسوشياتي)، نجح بما فشل فيه الكثير من المعماريين المحليّين في المزج ما بين عناصر العمارة المحلّيّة والمواصفات العالمية. وكان حصول هذا المبنى على جائزة الآغا خان للعمارة في العام ٢٠١٣، شهادة على تميّزه.

خلاصة وخاتمة

على الرغم من أنّ هذه الورقة لم تهدف إلى توثيق مسيرة العمارة السودانيّة خلال فترة الدراسة المحدّدة (١٩٠٠-٢٠١٤)، إلّا أنّها، من الجانب الآخر، هدفت إلى إبراز بعض المحطّات المهنيّة المفصليّة في سياق تطوّر العمارة، تعليماً وممارسة، على نحو مبسّط وغير مبتسر. واعتماداً على هذا يمكن الاستنتاج أن العمارة السودانيّة حظيت بفرص كبيرة للتواصل مع ما كان يجري في ممارسة المهنّة على مستوى العالم. وقد بدأ ذلك عبر تطبيق نظريّات التخطيط الحضري التي بشّر بها هاوارد، والتي جاءت إلى البلاد في نفس العام بواسطة المهندس الملكي ماكلين، ثم عبر نظريات التصميم المعماري في أعمال شولتز التي استوعب فيها عوامل البيئة والمناخ المحلّي، وأيضاً عبر تصميمات المجنّد قورنج، أول من عمل على توجيه المبنى المخطط طولياً ليتمتع بالتهوية والإضاءة الطبيعية، وأخيراً وليس آخراً، بفضل عناصر العمارة الحديثة التي جاءت إلى السودان من خلال مواطنيه الذين درسوا وتدرّبوا ببريطانيا.

ونظراً لأسلوب تعليم العمارة في السودان، المتأثّر على نحو مباشر بالأسلوب الأوروبي، كما طبيعة النشاط المعماري الذي تمّت ممارسته خلال حقبة الاستعمار، فإن العديد من الأكاديميّين المحليّين ينظرون باستحياء إلى الثقافة المحلّيّة وانعكاسها على البيئة العمرانيّة، وهذا أمر انعكس على شكل العمارة في السودان منذ فجر الاستقلال، كما ساهم في جعل العمارة حالياً تتّسم بعدّم انتمائها إلى جذورها وأصولها الثقافيّة. وقد أدّى هذا في نهاية المطاف إلى حلول موجة التأثّر بعمارة الخليج التي جاء بها رأس المال القادم من دول البترول.

في المخيّلة العامة، ربما يكون الصومال آخر مكانٍ يتوقّع فيه المرء أن يصادف عمارة الحداثة. لكن، في معظم القرن العشرين، اختلفت البلاد، وخاصّةً مُدُنها، من ناحية الحيّز والسياسة والثقافة، عمّا تمّ تمثيله في وسائل الإعلام بالسنوات الأخيرة.

تتواجد أقدم المدن المركزية في البلاد، التي تحتوي على الأشكال المبنية الملحوظة وذات القيمة المعمارية، على طول الساحل. وتضمّن بعضها موانئ تجاريةً هامّةً أدّت دورًا ملحوظًا في حركة البضائع بين شبه الجزيرة العربية والهند، وفي انتشار تأثيرات الثقافة الإسلامية على طول ساحل أفريقيا الشرقي. وبتأثيرٍ من العرب، والتجّار الفرس والهنود، ولاحقًا المستوطنين الأوروبيين، بقيت المدن الساحلية (كمكتنفاتٍ مدينيةٍ بسكّان متنوّعين) خارج الهيكليّة العشائرية البدويّة التقليدية المتواجدة في الداخل والتي تنتمي إليها أكثرية الصوماليين.

تأثيرات الحداثة على عمارة ما قبل الحرب الأهلية في الصومال تدين بتكوينها وخصائصها إلى القوّة الاستعمارية السابقة، أي إيطاليا، التي كانت آخر الدول الأوروبية التي انضمّت إلى «التدافع على أفريقيا». وبعض المباني المهمّة التي بُنيت تحت حكم الاستعمار أثّرت بطرقٍ معيّنة على شكل وأسلوب العمارة المدينيّة التي قامت لاحقًا في المدن الرئيسة في البلاد، وهذا يظهر أكثر وضوحًا في العاصمة مقديشو. بدأ تاريخ العاصمة الحديث مع وصول الإيطاليين في العام ١٨٨٩، وسيطرتهم على المدينة والتجمّعات الساحلية الأخرى، بعد شرائهم ميناء بنادير (منطقة مقديشو). بعدما سيطرت روما مباشرةً على الإدارة في العام ١٩٠٨، جعلت مقديشو رسميًّا عاصمة مستعمرة جنوب الصومال الجديدة. تشكّل التكوين البنائي الذي سبق هذه الفترة من مدينةٍ متراصّةٍ ومسوّرةٍ ذات حيّين منفصلين. وراء الجدران الضخمة التي من خلالها جلبت القوافل البضائع إلى البلد، وقع مركزٌ قديمٌ عربي الأسلوب تألّف بالغالب من بيوتٍ مدرّجةٍ وبطابقٍ واحدٍ، تميّزت بأفاريز ذات فتحات، بالإضافة إلى بيوتٍ من الطوب الأخضر وبأسقفٍ من القش.

بدأ تحوّل المدينة القديمة تحت إمرة حاكمها الأوّل جيوفاني دي مارتينو، الذي بدأ على الفور بمشاريع بدّلت طابع المدينة القديمة وكوّنت تأثيرًا مستمرًّا على التطوّر المعماري والمدينيّ في البلد بمعظم حقبات القرن العشرين. يمكن اعتبار مخطّط مقديشو، الذي أُنتج في العام ١٩١٣ بمقياس ١:٥٠٠، أول مخطّط مدينيّ في الصومال، ومن أولى المخطّطات في القارة الإفريقية. وبموجب هذا المخطّط، هُدمت جدران المدينة القديمة العربية الأسلوب وبُنيت ضاحيتان محليّتان إلى شرق المدينة وغربها. وعلى النقيض من نماذج المخطّطات الاستعمارية الأخرى، في أسمرة والمدن الليبية مثلًا، شُيّدت مباني سلطة الاحتلال بمقديشو في وسطها، وأحاطت بها أحياءٌ عربيةٌ يسكنها الهنود والإريتريون أيضًا، وقد نمت تدريجيًّا في خارجها مدينةٌ محليةٌ بسيطة. وأُنشئت منطقة إدارية جديدة في وسط المدينة، ووصلت ما بين الحيّين القديمين، وتحدّدت بجادّةٍ عريضةٍ باتّجاهٍ شمالي – جنوبي.

في غضون فترةٍ قصيرةٍ من الزمن، ازداد عدد السكان ازديادًا هائلًا، فأصبحت المدينة موضعًا لمخطّطٍ جديد. واستند شكل مخطّط العام ١٩٢٨ على الحدود الساحلية، وربطت ما بينها سلسلةٌ من الطرق التي غالبًا ما تبعت سبل القوافل المتّجهة نحو الداخل. وتضمّنت التعديلات التي تلت مخطّط العام ١٩١٣ فتح طرقٍ واسعةٍ وإنشاء حيٍّ أوروبيٍّ جديد.

بالإجمال، إن العمارة التي نُفّذت بإطار المخطّطَيْن في تلك الفترة قلّدت النماذج النمطيّة الاستعمارية وحدّدت مشهد مقديشو المدينيّ، باستثناء مبنيين اعتُبرا أوّل مثلين واضحين على عمارة الحداثة في البلد، وهما مبنى مرآب الغيات وفندق كروتشي ديل سود من تصميم المعماري كارلو أنريكو رافا، اللذان بُنيا في العام ١٩٣٣.

غالبًا ما كانت سمات معظم العمارة المبنيّة في الصومال في النصف الأول من القرن العشرين خليطًا من الجماليات الاستعمارية، والإسلامية، والقوطية النورمندية، والمحلّيّة الأصليّة، والحداثيّة. لكن الأمثلة الحداثية هي التي أصبح لها تأثيرٌ مستمرٌّ على عمارة ما بعد الاستقلال، لأنّها اعتُبرت سبيلًا لتثبيت هوية البلد باستخدام الأشكال المعمارية. وعكست المباني العامة الجماليّة الحداثيّة المجرّدة للأمثلة السابقة كفندق كروتشي ديل سود، ومنها المسرح الوطني ومجلس النواب، اللذان بُنيا بين العامين ١٩٦٩ و١٩٧٤.

تولّت الدولة الشطر الأكبر من التخييرات والمشاريع المدينيّة في الصومال، ومنها إنشاء الأبنية ذات القيمة المعمارية، كما كان الحال في معظم القارة الأفريقيّة بفترة ما بعد الاستقلال. وكان ذلك واضحًا في العقد الذي تلا العام ١٩٦٩، عندما أطلقت ونفّذت حكومة محمد سياد بري المستبدّة مشاريع عامةً عبر البلد ومنها المدارس والجامعات والمصارف وغيرها من المؤسّسات العامة. بالإضافة إلى الأمثلة المذكورة أعلاه، تبرز مبانٍ أخرى من تلك الفترة، ومنها مستشفى بنادير الذي أنجزه الصينيّون في مقديشو في العام ١٩٧٨، وفرع هرجيسا للمصرف المركزي الصومالي (١٩٨٠). وفي مطلع الثمانينات، بدأت فترةٌ شهدت سحب الاستثمارات والتردّي الاقتصادي والاضطراب السياسي، وأدت بالنتيجة إلى توقّف الدولة عن أداء دورٍ في إنتاج البيئة المدينيّة. وبلغ الوضع ذروته مع انهيار الدولة في العام ١٩٩١، واشتعال حربٍ أهليةٍ ما زالت مستمرّةً منذ أكثر من عشرين سنة. وبالنسبة للعمارة العالية الجودة، فلم يُبنَ منها إلّا القليل خلال الحرب الأهلية، التي تركت أثر الدمار على تراث الصومال المعماري. في السنوات الأخيرة، انتعش النشاط المعماري نوعًا ما في المدن الكبرى كمقديشو وهرجيسا، لكن القليل ممّا تمّ بناؤه يعكس فهمًا للتطورات المهمّة الواقعة في فترة ما قبل الحرب.

ترجمه عن الإنكليزيّة لطفي الصلاح

Similarly to other post-independence scenarios across the continent, almost all urban transformations and interventions in Somalia—including the construction of significant buildings of architectural merit—were undertaken by the state. This was particularly evident in the decade following 1969, when the authoritarian government of Mohamed Siad Barre, initiated and implemented a number of public works programs across the country that included schools, universities, banks and other public institutions. In addition to those mentioned above, other notable examples of buildings of this period include the Banadir hospital in Mogadishu, completed by the Chinese in 1978, and Hargeisa branch of the Somali Central Bank (1980). A period of divestment, economic decline, and political instability began in the early 1980s, which eventually led to the state's withdrawal from playing a role in the production of the urban environment. This culminated in the collapse of the state in 1991 and a civil conflict that has now lasted for over twenty years. In terms of high-quality architecture built during the civil war, there is very little to speak of; the war has had a devastating impact on Somalia's architectural heritage. While in recent years there has been a construction boom of a sort in large cities such as Mogadishu and Hargeisa, very little of what has been built is informed by knowledge of the significant developments of the pre-civil war era.

had the opportunity to explore the relevancy of the knowledge they acquired in Britain, in their home land. Two of these British-educated architects, AbdelMonim Mustafa and Hamid ElKhawad, were able to distinguish themselves through their authentic design approaches.

AbdelMonim Mustafa, is now considered the father of modern architecture in Sudan. Examples of significant buildings designed by Mustafa include the Headquarters for the Arab Bank for Economic Development in Africa, El-Ikhwa Commercial Building, El-Turabi Primary School and Nifidi and Malik Mixed-Use offices and apartment buildings in Khartoum's Central Business District.

Architecture from 2000 onwards

During this period, architectural practice in Sudan seems to have regressed. With the discovery of oil, and aspirations for images of Dubai, glass towers and aluminum cladding came to dominate the architecture style. By then, as Rowan Moore puts it "form started to follow budget".

The Salam Centre for Cardiac Surgery in Khartoum, designed by Studio TamAssociati, a firm from Venice, represents the best of what has been built in Sudan after 2000. The project opened in 2010 and has won the 2013 Aga Khan Award for Architecture. The building manifests an outstanding marriage between the use of local materials and careful use of space. Mixed modes of ventilation and natural light enable all spaces to be homely and intimate.

Conclusion

As mentioned earlier, this article does not aim to trace all architecture development in Sudan. Rather, it intends to present a selective summary of the evolution of architecture in Sudan between 1900 and 2014.

While early Sudanese architecture was clearly influenced by the modern movement, it also developed with an appreciation for regional factors that make it unique to Sudan. The degree of acceptance and influence that this development had on future architectural production in Sudan remains to be seen. The break that this trajectory constituted in the natural development of the architectural heritage of the country also needs to be studied, as well as analyzing the influence on future built culture. What appears to be undisputed is that the above factors, established by the colonial architects, and later exerting a strong influence on Sudanese architects, seem to have shaped the architectural scene up to the end of the 1970s.

Additionally, due to Eurocentric approaches to education and a history of colonialism, some architectural academics in Sudan take little pride in local culture and how it impacts the built environment. Architectural production in the country is today characterized by imitation and a rootless character. Attempts at emulation of a regional approach are usually misguided or politically motivated. The economic aspirations resulting from oil wealth, have led to a trend of imitating the current architecture of the United Arab Emirates or Malaysia.

* This article is a modified version of a longer version by the authors titled: Sudanese Architecture (1900 - 1970): A Firm Foothold in the Modern Movement

To popular imagination, Somalia is probably the last place one would expect to encounter Modernist architecture. However, for much of the twentieth century, the country – particularly its urban areas – were spatially, politically and culturally very different to the way in which they have been represented in the mass media in recent years.

The country's oldest urban centers with a significant built form of architectural value are to be found along the coast. Some of these towns were important trading ports that had played a significant role in both the movement of goods to and from the Arabian Peninsula and India, and in the spread of Islamic cultural influences along the East African coast. Influenced by Arabs, Persian and Indian merchants, and, later, by European settlers, coastal towns – as urban enclaves with diverse inhabitants – have historically remained outside the nomadic traditional clan structure of the interior, to which most Somalis belong.

Modernist influences on Somalia's pre-civil war architecture owe their morphology and characteristics to its former colonial power, Italy, the last of the European powers to join the "scramble for Africa". Some of the key structures built under colonial rule have in some ways influenced the form and style of the civic architecture that was subsequently built in the country's main cities. This is most evident in the capital, Mogadishu. The city's modern history began when the Italians arrived in 1889, taking control of the city and other coastal settlements, after having purchased the port of Benadir (Mogadishu region). After Rome took direct control of the administration in 1908, Mogadishu was officially made the capital of the new colony of Southern Somalia. The built form predating this period is of a compact walled city with two separate neighborhoods. Behind the heavy walls through which caravans brought goods from the country, was an Arab-style old center generally made up of terraced one-storey houses with battlemented cornices in the noblest examples, and thatched adobe homes.

The transformation of the old city began under its first governor Giovanni De Martino, who immediately started to undertake projects that radically altered the character of the old city and which constituted an enduring influence on architectural and urban development in the country for most of the twentieth century. A plan of Mogadishu, produced in 1912 at 1:500 scale, can be considered the first town plan in Somalia, and one of the earliest in the continent. Under the plan, the walls of the old Arab style city were knocked down and two new native suburbs were to be constructed to the east and to the west. In contrast to other colonial planning models, for instance in Asmara and the Libyan medinas, where the colonial city developed next to the existing native city, in Mogadishu the buildings of the occupying power were constructed in its center, surrounded by Arab neighborhoods inhabited by Indians and Eritreans, outside which a modest native city gradually grew. In the center a new administrative area, connecting the two old neighborhoods and defined by a wide north-south avenue, was created.

Within a short space of a time, the population increased dramatically, and the city became the subject of a new town plan. The footprint of the 1928 plan was based on the coastal outline connected by a series of roads that often adapted caravan routes heading further inland. The modifications which followed the 1912 plan, envisaged wide thoroughfares and the creation of a new European quarter.

On the whole, the architecture of this period, implemented under the two plans, imitated colonial stereotypes and would come to define Mogadishu's cityscape. However, two exceptions, considered to be the earliest explicitly modernist examples in the country, were the Fiat Garage and the Croce del Sud Hotel (Southern Cross Hotel) built in 1933 by architect Carlo Enrico Rava.

The characteristics of much of the architecture built in Somalia in the first half of the century broadly tended to be a mixture of colonial, Islamic, Norman gothic, indigenous vernacular and modernist aesthetic. However, it was the modernist examples that were to have an enduring influence on post-independence architecture, since this was largely seen as a way for the country to assert its identity using architectural forms. Significant public buildings that mirrored the stripped-down, modernist aesthetic of earlier examples such as the Croce del Sud Hotel, included the National Theatre and the National Assembly, both of which were completed between 1969 and 1974.

Architecture in Sudan 1900-2014; An Endeavor Against the Odds*

Dr. Omer S. Osman
Dr. Ibrahim Z. Bahreldin
Dr. Amira O. S. Osman

Introduction

Scant information exists on the subject of architectural heritage in Sudan in the pre-colonial era, namely before 1898. This article provides a brief history of the architecture of Sudan through the construction of an eco-systemic base, which incorporates relevant dimensions of the country's local culture that influenced its built culture. The study is meant to help fill the lacunae existing in the knowledge of Sudanese architectural history, architectural research, place-making and the interpretation thereof.

Early Colonial Architecture (1900 - 1920)

Since the last decade of the 19th century, there is strong evidence that the invading British architectural practice was under the influence of the modernist movement, initiated by the construction of the Crystal Palace in London in 1851.

Herbert Kitchener (the first Governor-General of Sudan) did not believe that indigenous construction techniques were suitable for the necessary civic edifices and housing facilities for the new rulers, who needed facilities comparable to the standards they were accustomed to – be it in Britain or in Egypt. Despite the fact that Sudan was under Anglo-Egyptian Condominium Rule, British culture was the dominating element in that period. The British had the upper hand both in town planning and in architecture; they supplied the engineers, whilst builders were mostly recruited from Egypt. This process led to a transformation of the construction industry in the twentieth century, a transformation that was extremely significant, yet very slow in pace, due to the recession caused by World War One. In regards to town planning, Kitchener employed a renowned town planner of the period, W. H. Mclean, to prepare the first master plan for the capital, Khartoum. Mclean was much influenced by Ebenezer Howard, the creator of the garden-city concept.

Concurrently with the renovation task of his Governal Palace, Kitchener called for funds to build an educational institute in commemoration of his predecessor, the late General Charles George Gordon. The job of designing the main building was assigned to Fabricious Pasha, the architect for the Khedive of Egypt, who completed the building in April 1899. Lieutenant George Frederick Gorringe, a self-educated architect, was then assigned the job of producing the architectural details and supervising construction of the Gordon Memorial College which was inaugurated in February 1902 by Lord Kitchener, a year in advance of the completion of the construction.

Another significant building of which Kitchener oversaw the construction was All Saints Cathedral. Except for the elegant tower that was demolished by the current Islamist rulers in Sudan, the cathedral, designed by Robert Weir Schultz, still stands as one of the finest buildings of the early colonial period. In addition to administrative, educational and public service facilities, the colonialists were obliged to consider the wishes of the predominantly Muslim population. In that respect, the Khartoum Central Mosque was erected at the same time as the first batch of colonial buildings. The mosque is situated in the middle of Abbas Square, which occupies a central plot in Kitchener's plan of the town.

Late Colonial Architecture (1921 - 1956)

By the 1950s, the colonial authorities had started training local recruits to assist the foreign experts and learn from them. This helped fill the gap in skills in the construction domain, which had, until that moment been lacking. The architectural heritage of the closing years of condominium rule could be said to be represented by two buildings that have very little in common: the Farouq Mosque in Khartoum (1951) and the Omdurman Municipality (1954). The two buildings, though both built by the bi-partite authority, depict very different architectural approaches and conflicting cultural attitudes. This could be attributed to the very different functions they were meant to serve.

The Egyptian government financed, prepared the design, and built the mosque that carries the name of the Egyptian king of the day, King Farouq. Although only half the size of the solemn and prestigious mosque in Abbas Square, the Farouq Mosque is nevertheless an aesthetically-pleasing building. Omdurman Municipality was designed by D. H. Mathews Ariba and British influence is shown in the details of the building. It is a composite structure with massive exposed brick walls as well as large spans indoors where reinforced concrete columns are used.

The Post-Independence Era (1956 - 2000)

After independence in 1956, Sudan faced an era of unrest and uncertainty that had a negative impact on almost every aspect of life. The political scene was in turmoil and consequently most developmental plans were brought to a total halt. Under such conditions, the priority for the new government was to consolidate the integrity and unity of the country, at the expense of development.

Following this period, the contribution of the architect Fartinal La Vangia, as chief architect for the Ministry of Transport, was positive and well-documented, particularly in reference to the Sudan Hotel. This finely built structure faces the Blue Nile, close to the confluence of the two Niles, and is still considered one of the finest architectural features in the capital. The Public Works Department continued to lead architecture practice in Sudan after the country's independence. The Aboulela Commercial Building (1956) in the Khartoum Central Business District (CBD) occupies an outstanding location and character and is the most notable example of the architecture of the Public Works Department. The building was designed by George Stefanidis, a well-qualified architect, and exhibits the characteristics that came to define modern architecture in Sudan.

When American aid programs commenced in 1958, Khartoum's first architectural private consultancy was opened. Peter Muller, an Austrian architect who had graduated from a school in Paris, in partnership with Robert Ayoub, a structural engineer from Lebanon, had the lion's share of the aid projects. The most prominent of these projects by Muller and his team is the Khartoum Senior Trade School as well as several other trade schools in the province. Additionally, the team designed the Sudan National Museum, the Bata Factory and several apartment blocks for government officials.

The Department of Architecture, at the University of Khartoum was established in 1957. In the ensuing years; this Department became a main center of architectural education in the region. During his time as the first head of this department, Professor Alick Potter designed various minor buildings for the University, mainly residential villas and apartment blocks. Nevertheless, his Examination Hall remains an outstanding architectural benchmark for generations to come.

Before the 1960s, architecture by Sudanese architects was scarce as most architects working in the country were foreign, for example Peter Muller, George Stefanidis, Alick Potter and Miles Danbi. However, from 1962 onwards, there was a great construction boom initiated by massive demand for housing in the new Khartoum extensions, and this created increased need for the services of architects. Four architects who were educated at Leicester in Britain were lucky to come back at the apex of that demand; they

المغرب العربي

مئة عام من العمارة في المغرب العربيّ، لمحة تاريخيّة ١٩١٤ – ٢٠١٤

في بادئ الأمر، لا بدّ من التذكير بتنوّع بلدان المغرب العربيّ الخمسة، التي تُعرف بالبلدان المغاربيّة، من حيث التاريخ الحديث والتطوّر السياسيّ، مع ما كان لحجرَي الأساس هذين من تأثير على تطوّر الإنتاج المعماريّ خلال القرن الماضي. وفي حين يسهل تحديد نقاطٍ متوازية بين المغرب والجزائر وتونس في هذا السياق، لا سيّما خلال النصف الأوّل من القرن العشرين، يبقى تاريخ موريتانيا من جهة، وليبيا من جهة أخرى، مختلفًا من حيث منجزات هذين البلدين في مجال التنمية المدينيّة، من دون أيّ مجال للمقارنة مع كلّ ما شهدته الدول المغربيّة الثلاث الأخرى.

المغرب
عبد الرحيم قاسو

شهدت العمارة في المغرب العربيّ خلال القرن العشرين تطوّرًا ملحوظًا على مستوى الاتّجاهات الهامّة التي سلكتها. ويُقسم هذا التطوّر إلى خمس فترات واضحة المعالم:

أواخر القرن التاسع عشر وحتّى الوصاية الفرنسية–الإسبانية في العام ١٩١٢ تتميّز هذه الفترة بظاهرتين، تمثّلت الأولى في التحوّل الجذريّ الذي طال المجتمع المغربيّ على أثر احتكاكه بكلّ ما هو أجنبيّ، خاصّة في المدن الساحليّة. وقد شهد هذا العصر انتقال عدد من التجّار الأوروبيّين للعيش في المغرب، وقيام العديد من القنصليّات والهيئات الدبلوماسيّة التي تتنافس على بسط هيمنتها السياسيّة. في الوقت ذاته، كانت شرارة التغيير والتطوّر قد بدأت تسري في هذا البلد الريفيّ إلى حدّ كبير إنّما المتميّز بمدنه المهمة (٣١ مدينة قديمة تعود إلى ما قبل عهد الوصاية). وقد تُرجم هذا التطوّر على وجه الخصوص باعتماد تقنيّات البناء الجديدة، كالهيكل المعدنيّ وأسقف العقد المبنيّة من طوب، إلى جانب ظهور بعض المنشآت بحلّة عصريّة، كالموانئ والجمارك والمستودعات وغيرها.

من عقد القرن العشرين الثاني إلى الأربعينات

في العام ١٩١٢، وُقّعت معاهدة الوصاية مع إسبانيا وفرنسا، فتُبّتت الهيمنة الأوروبيّة رسميًّا على إحدى الدول الأفريقيّة الأخيرة التي كانت لا تزال تتمتّع بالاستقلال. وكانت السيطرة واضحة لا سيّما في المجالَين الاقتصاديّ والعسكريّ. أمّا من الناحية المدينيّة، فتميّزت هذه الفترة بإدارة قويّة، إلى جانب إدارة المخزن التقليديّة. وصارت نقاط الاختلاف واضحة جدًّا بين المنطقة الخاضعة للسيطرة الفرنسية، وتلك الخاضعة للحكم الإسبانيّ، ومدينة طنجة المحتكمة للسلطة الدوليّة. لكنّ التوجّه بقيَ نفسه، حيث تمّ تعيين ممثّل للمدينة، اختير في معظم الوقت من السلك العسكريّ، يفرض سلطته على الباشا، الممثّل المحلّي للسلطان.

يُعتبر هيوبرت ليوطي، المقيم العامّ الفرنسيّ في المغرب آنذاك، إحدى الشخصيّات الهامّة من دون منازع في تلك الحقبة. فقد أطلق سياسة طموحة محورها الحفاظ على الثقافة المحلّية، وإنشاء مدن جديدة وحديثة. فأحاط نفسه بمجموعة من المحترفين، بعضهم من المتحف الاجتماعيّ في باريس. في هذا السياق، استعان مثلًا بالمخطّط المدينيّ هنري بروست لإنشاء أوّل هيئة تُعنى بالقضايا المدينيّة. وبدءًا من العام ١٩١٥، وضع بروست المخطّطات التوجيهيّة للمدن الرئيسية، كالدار البيضاء، الرباط، فاس، مكناس ومراكش. في الفترة نفسها، ساهم إطلاق مصلحة الفنون الجميلة في حماية المواقع الأثريّة القديمة المجاورة لتلك المدن المصمّمة حديثًا. طبعت تلك الحقبة موجةٌ عارمةٌ من البناء ما لبثت أن أعاقت الحربُ العالميّة الأولى زخمَها. ففي ذلك الوقت، انطلقت ورشة ضخمة في البلد، التمّ حولها المعماريّون ومهندسو المناظر الطبيعية والمهندسون والبنّاؤون والحرفيّون... باختصار، نشط في تلك الفترة مهنيّون من آفاق وجنسيّات مختلفة، منهم الإسبان والإيطاليين والفرنسيين واليونانيين والجزائريين والتونسيين.

وعكست الابتكاراتُ المحلّيةُ مجموعَ المحاورات الأسلوبية، كالانتقائية، والعقلانيّة الكلاسيكية، و الآرت نوفو، والفنّ الموريسكيّ، وفي وقت لاحق ظهر الآرت ديكو، والنظريّة الوظيفيّة والعقلانيّة الحديثة... ورافقت هذا التنوّعَ حرّيةُ الإبداع التي طبعَتِ الأراضي الجديدة حصريًّا، وأتقن جيل من معماريّي المدينة مختلف الأساليب بغية الاستفادة من تلك الحرّيّة. ووُلِد إذ ذاك نوعٌ جديدٌ من العمارة متكيّفٌ مع هذا السياق، فعمد العديد من المعماريين، أمثال ماريوس بوير، وأوغست كاديت، وإدموند بريون، وألدو مناسي، وهيبوليت ديلابورت وغيرهم، إلى مضاعفة ابتكاراتهم التي نَمّت عن إبداعٍ متزايد، ما عكس طابعًا مميّزًا من الدينامية والحيوية. شهدَت هذه الفترة أيضًا تنفيذَ عددٍ من الإنجازات «المفضّلة» بحسب متطلّبات السكّان المحلّيّين، مثل حيّ الحبوس في الدار البيضاء، أو ديور الجامع في الرباط، وقد أبصرت النور على يدِ ألبرت لابراد، وأوغست كاديت وإدموند بريون منذ العشرينات، إلى جانب بعض المدن العمّاليّة الواقعة على مقربة من المناطق الصناعيّة أو في مناطق التعدين، أحياء مثل لافارج في الدار البيضاء أو «أو سي بي» في بوجنيبة.

أمّا معالمُ التطوُّرِ في المنطقة الواقعة تحت الحكم الإسبانيّ فلم تكن على قدمٍ من المساواة، ويعود السبب في ذلك إلى القطيعة التي نتجت عن الحرب الأهليّة في إسبانيا. مع ذلك، تجدر الإشارة إلى عدد من المباني البارزة في المدن الشماليّة الرئيسيّة، كتطوان ووادي العرائش ومليلية، وهي تعود إلى عشرينات ذلك القرن.

من أربعينات القرن إلى سبعيناته

في نهاية الحرب العالميّة الثانية التي طُبعت رمزيًّا بإنزال القوّات الأميركيّة، لحقَ تطوُّرٌ ملحوظ بالإنتاج المعماريّ على امتدادِ الأراضي المغربيّة. وعلى غرار التغيّرات التي طالت التيّارات الفكريّة والأساليب المعماريّة آنذاك، تميّزت الإنجازات الجديدة خلال الخمسينات بطابع حديث ومعاصر تمامًا، وقد خلت من التزيين والزخرفة. أمّا التأثيرُ الأجنبيّ فكان جليًّا، لا سيّما في بعض المدن كالدار البيضاء أو ميناء ليوطي (القنيطرة راهنًا). ونذكر من المعماريّين البارزين الذين واكبوا ذلك العصر، جان فرانسوا زيفاكو، وإيلي أزاغوري، ودومينيكو باشيانو، وألكسندر كورتوا، وليوناردو موراندي وغيرهم.

لم تخلُ تلك الحقبة أيضًا من طرح مخطّطات توجيهيّة جديدة وعصريّة، تعود للمعماريّ ميشال إيكوشار وفريقه، الذي أولى مسألة الإسكانِ الجماعيّ اهتمامًا خاصًّا. في الواقع، تضاعفت في السنوات الأخيرة للوصاية عمليّاتُ بناءِ مساكنَ جماعيّة للأوروبيّين والمغاربة على حدّ سواء، حين جرى أيضًا اعتمادُ نسيجِ إكوشار كحلٍّ تخطيطيّ يهدف إلى احتواء الأحياء الفقيرة. ما لا شكّ فيه أنّ هذه النزعة تراجعت بعد الاستقلال في العام ١٩٥٦، لكنّ العمليّات التي سبق إطلاقها في بداية الخمسينات استمرّت في التطوّر والتكثّف لعدّة سنوات لاحقة.

وشكّل الزلزالُ الذي ضرب أغادير في العام ١٩٦٠ الفرصةَ التي دفعت المغرب إلى خوضِ أوّل عمليّة إعادة إعمار شاملة. في الواقع، تعود عمليّة إعادة بناء المدينة إلى مجموعة من المعماريّين الحداثيين الشباب، لا سيّما من الدار البيضاء والرباط، الذين وجدوا الفرصةَ للتعبير عن أنفسهم من خلال هذه المبادرة الشاملة التي أُطلقت في المغرب المستقلّ. وخير شاهدٍ على تلك الحقبة هي التخطيطات المناظريّة والمباني العامّة التي أنجزتها نخبة من المعماريّين مثل مراد بن مبارك، إيلي أزاغوري، أرماند أمزالاغ، هنري تستمان، رافائيل موريتي، جان فرانسوا زيفاكو وآخرين.

بعدها في الستّينات، انتشرت مباني المدرسة الوحشيّة على نحو لافت في المدن الكبرى، في حين كانت العمارة لا تزال تتميّز بالطابع المواكب لما كان يُنتج في أماكن أخرى من العالم.

شكّلت أواخر الستّينيات بداية فترة انتقاليّة، طبعتها تغيّراتٌ اجتماعيّةٌ جذريّة ترافقت مع الهجرة الكثيفة لليهود المغاربة من جهة، والأوروبيّين الذين كانوا لا يزالون متواجدين نسبيًّا في المدن المغربيّة، من جهة أخرى. وفي السبعينات ساهمت مغربةُ الاقتصاد، إلى جانب مختلف الأزمات الاجتماعية والسياسية، في عرقلةِ النموّ في البلاد، ومع أنّ الإنتاج المعماريّ لم يتوقّف في ذلك الوقت إلّا أنّه تباطأ كثيرًا.

من سبعينات القرن إلى ثمانيناته

برز في هذه الفترة برنامج التعديل الهيكليّ، مع ما تأتّى عنه من تخفيض الإنفاق العامّ، فتراجعت نسبة استثمارات الدولة على نحو جذريّ، فيما اقتصرت مشاريع المنشآت الكبيرة في ذلك الوقت على عدد محدود، لا سيّما في مجالات معيّنة كالتعليم أو الصحّة، وهي التي كانت تغذّي المشاريع المعماريّة الهامّة.

الجزائر
بوسعد عيش

طبع هذه الفترة خطابانِ مِفصليّان ألقاهما الملك، واحدٌ في العام ١٩٧٩ والآخر في العام ١٩٨٦، فوجّههما إلى المعماريّين المغاربة، مشجّعًا إيّاهم على إنجاز عملهم على أكبر قدر من الجودة و«الأصالة»، مستشفّين الإلهام أكثر فأكثر من الخواصّ الإقليميّة والمحلّية. لكنّ نتيجة هذين الخطابَين، ضمن السياق السياسيّ الذي كان سائدًا في ذلك الوقت، جاءت على عكس تلك المتوخّاة. فقد تحوّل الإنتاجُ المعماريّ إلى طابعٍ نمطيّ نسبيًّا، واختلف كلّ الاختلاف عن الفترات السابقة من حيث الإبداع والمعاصرة، حيث لجأ إلى القناطر، والآجرّ الأخضر، وبلاط الزلّيج في محاولة منه للحفاظ على «الأصالة»، فاقدًا كلَّ صلةٍ بحجم المشروع أو اندماجه في البيئة المحيطة.

أمّا مشاريع الإسكان الاجتماعيّ، كمشروع دار الأمان لعبد العزيز لزرق وعبد الرحيم شاراي أو مشروع المسيرة لإيلي جايولون، فكان لها وقع مثير للاهتمام في هذا السياق.

في مطلع الثمانينات، أُنشئت المدرسة الوطنيّة للهندسة المعماريّة تحت إشراف وزارة الداخلية، فكانت المدرسة المعماريّة الأولى والوحيدة في البلاد على مدى فترة طويلة.

القرن الواحد والعشرون

شكّلت أواخر تسعينات القرن العشرين وأولى سنوات القرن الواحد والعشرين منعطفًا تحوّليًّا في مجال العمارة. فكانت للجيل الجديد من المعماريّين، ولأنواع جديدة من المشاريع التجاريّة والسياحيّة والمنتمية لقطاع الخدمات، ولانفتاح البلد باندفاع كبير على الاستثمارات الدولية، مساهمةٌ فعّالة في تشجيع الإنتاج المعماريّ الذي تميّز بالجودة، في الكثير من الأحيان، مقارنةً مع الإنتاج في بلدان مشابهة في الفترة نفسها. فتجلّت ملامح العمارة المعاصرة في المشاريع الكبيرة التي نفّذتها وكالات معماريّة مغربيّة جديدة، أو حتّى وكالات قديمة العهد تمكّنت من اللحاق بركب التجديد وفرض وجودها على الساحة.

ابتداءً من منتصف العام ٢٠٠٠، اطّردت إحدى الظواهر الجديرة بالذكر ألا وهي الاستعانة بـ«نجوم» العمارة العالميّة. وما لبثت هذه «الأسماء اللامعة» في مجال العمارة العالميّة، أمثال OMA ونورمن فوستر وجان نوفيل، وغيرهم ممّن تمّت استشارتُهم مباشرة من قِبَل أصحاب المشاريع الناشطين على الصعيدين العامّ والخاصّ، أن وجدت في المغرب مجموعة من المستثمرين المبهورين بهذه «النجوميّة» المعمارية. حتّى صار من المستحيل تقريبًا لمكتب مغربيّ للهندسة معمارية أن يتبنّى مشروعًا واسع النطاق من دون الارتباط بأحد الأسماء العالميّة. وانتهى الأمر بهذه النزعة أن طرحت إشكاليّة، فصار من الممكن معاينة حدودها نظرًا إلى الترحيب المحلّي المتحفّظ أحيانًا إزاء هذا النوع من المشاريع.

مرحلة ما بين ١٩١٠ و١٩٣٠:
وفرة فنّيّة وغزارة معماريّة موريسكيّة

في تلك الحقبة، أصدر الحاكم جنّار مرسومًا يُحدد فيه الطراز الموريسكيّ نمطًا معماريًا رسميًّا للدولة، في محاولة لكسب تعاطف أهل البلد، فينضمّ بذلك أسلوب معماريّ إلى مجموعة من الأساليب المنتشرة في الجزائر منذ بداية الاستعمار. عليه، وإلى جانب بروز فرنسا في صورة «الوصيّ الحامي» المعنيّة بحماية التقاليد والسهر عليها، حملت شعبيّةُ هذا النمط العمارةَ في بداية القرن العشرين في اتّجاه جديد. وما لبث هذا النمط أن انتشر من خلال العديد من المباني، ترافقه توصيات جماليّة دقيقة تستشهد بالفنون التقليدية. نذكر من النماذج الأكثر دلالة مبنى غاليري دو فرانس للمعماريّ هنري بول بوتيه، الذي تمّ افتتاحه في الجزائر في العام ١٩١٤، مستعيدًا العناصر الموريسكيّة المعتمدة في المغرب العربيّ أو حتّى في إسبانيا. وبتحوّل هذه المباني إلى رموز معماريّة فعليّة، راحت تلعب دورًا في السينوغرافيا المدينيّة بالعديد من المدن الجزائرية، فتساهِم في إدخال مراجع بصريّة جديدة كانت وليدة نوعٍ معيّن من التهجين.

الثلاثينات:
الاحتفال بالمئوية

أطلّت ثلاثينات القرن العشرين على ذكرى الاحتفال بمرور مائة عام على الاستعمار. أمّا الغاية من هذا الحدث الدلاليّ، الذي احتُفي به بالكثير من الأبّهة، فتمحورت حول منح البلاد انفتاحًا دوليًّا للمصادقة على الوجود الفرنسيّ في الجزائر وإعطائه طابعًا شرعيًّا، والتفخيم بتلك القوّة الاستعماريّة. وإن فشل هذا الحدث، من الناحية السياسيّة، في حجب بعض التجاوزات في سياسته، فقد شجّع في المقابل على إطلاق برنامج ضخم وطموح شَمَل المرافق العامّة الرئيسيّة التي تحمل راية الابتكار وروح الحداثة. فتميّزت المباني العديدة التي دُشّنت في تلك المناسبة، إلى جانب اعتمادها رموزًا معماريّة قريبة من الحركة الحديثة، بطابع جماليّ موريسكيّ يصبّ في خانة الحداثة المتوافقة مع ظروف البلاد. وكان لهذا التأثير الأيديولوجيّ والسياسيّ والمادّي الذي طال الطلب العامّ، أثرًا واضحًا على قصر الحكومة وبيت الزراعة، وهما من أعمال المعماريّ جاك غيوشان ومؤسّسة بيريه للأشغال. مع ذلك، لا تحجب رموز الحداثة تلك النهج الأقلّ تشدّدًا الذي يسير عليه بعض المعماريّين ممّن يقدّرون جماليّة الآرت ديكو المتمثّلة بموجةٍ كُشِفَ عنها متحفُ الفنون الجميلة في وهران (متحف ديمايت سابقًا) للمعماريّ جورج وولف، أو حتّى المسرح البلديّ بسيدي بلعباس للمعماريّ تشارلز مونتالان. وبينما شاعت هذه النزعة في باريس والدار البيضاء في الفترة ذاتها، اتّخذت في بعض الأحيان أشكالًا تتميّز أكثر بنكهة محلّية، على غرار قاعة المدينة في سكيكدة (فيليب فيل سابقًا) للمعماريّ تشارلز مونتالان، التي زاوجت بين الحداثة وعناصر من التراث.

أربعينات القرن وخمسيناته:
انطلاق الحداثة

تسببت الحرب العالميّة الثانية بتباطؤ شديد طال الأنشطة المرتبطة بقطاع البناء، فشكّلت بالتالي نقطة تحوّل على صعيد الممارسة المعماريّة والمدينيّة والإنتاج الخاصّ بهما. في مناخٍ سياسيٍّ وقع فريسةَ الغليان القوميّ، لعبت مشاكل النزوح الريفيّ والأزمة السكنيّة التي لحقت بالسكّان المسلمين على نحو خاصّ، دورًا بارزًا في طرح مسألة المساكن الجماعيّة التي يمكن أن تأوي أكبر عدد من الناس. وقد ناقش هذا الموضوع الجوهريّ الجيلُ الجديد من المعماريّين المؤيّدين لمدرسة لو كوربوزييه، بمناسبة اللقاء التاسع "للمؤتمر الدوليّ للعمارة الحديثة" CIAM في العام ١٩٥٣. بعدها في العام ١٩٥٦، استعاد د. بونس و م. ج. موريه في وهران وسيدي بلعباس فكرة المبنى على شكل خلايا النحل الذي نُفّذ في منطقة المقالع المركزيّة في الدار البيضاء في المغرب على يد كانديليس، ووودز وبوندیانسكي. أمّا البديل التأريخيّ الذي اقترحه فرناند بويون، فيصبّ في سياق نهج مختلف تمامًا. فقد نجح بويون في العامين ١٩٥٣ و١٩٥٥، ومن خلال جمعه بين الطابعَين الحديث والتقليديّ لبناء مدينتَي ديار السعادة وديار المحصول في الجزائر، أن يضمّ إلى قضيّته عدد من المعماريّين الذين يسعون إلى إيجاد معايير لتحديد الهوّية. في هذا الإطار، نذكر مدرسة البنات (١٩٥٦) للمعماريّ ج. بيجون، ومحطّة الطيران (١٩٥٧) للمعماريّين بورغا وتشالاند الواقعتَين في مدينة القلعة الجنوبيّة. ولا يخلو المشهد المعماريّ الجزائريّ خلال الخمسينات من التجارب المبتكرة، حيث تقف سوق سيدي بلعباس (١٩٥٦) للمعماريّ ماوري وكاندرائيّة القلب الأقدس في مدينة الجزائر للمعماريّين هيربيه ولوكوتور، شاهدتَين على حيوية المعماريّين في تلك الفترة وشغفهم بالابتكار.

بعد اندلاع الحرب في الجزائر مساهِمةً في تفاقم الصدمات التي خلّفها الاستعمار، طُرح مشروع قسنطينة، الذي وُضع قيد التنفيذ قبل استقلال البلاد بقليل، في محاولة لتسريع سياسة السكن الاجتماعيّ من خلال إطلاق برنامج إسكان واسع النطاق.

ستينات القرن وسبعيناته: الاستقلال

عقب الاستقلال، تمّ اتّخاذ إجراءات وتدابير أساسيّة لبناء مشاريع جديدة. ساهمت الرهانات السياسية والإعلامية لهذا البرنامج في تثبيت سيادة الدولة الجزائرية الفتيّة ونشر صورة الحداثة فيها. فعُهد بإنجازات ضخمة، دلالة على انتشار السلطة، إلى معماريّين ذائعي الصيت، أمثال أوسكار نيماير صاحب مشروع جامعتَي قسنطينة والجزائر (١٩٧١) وملعب ٥ جويليه الأولمبيّ، ما شكّل نقطة تحوّل في إنتاج البيئة المبنيّة. أمّا فرناند بويون فتولّى تنفيذ البرنامج السياحيّ الشامل الذي أطلق منذ أواخر الستّينات على كامل الأراضي الجزائريّة. فجاء العديد من الفنادق التي رسمها انعكاسًا لاستعاراته من التراث المعماريّ المحلّي والمتوسّطيّ، كمجمّع ماتار في تيبازة (١٩٦٩)، وفندق قورارة في تيمومون (١٩٧١) وفندق مزاب في غرداية، فكان أشبه بترجمةٍ لمنطق التهجين والتأثيرات المشتركة. وإذ أغفلت هذه المشاريع عمدًا الطابع العالميّ لفندق الأوراسي (١٩٦٣ - ١٩٧٣) القائم في الجزائر العاصمة، فقد أتت تعبيراً عن الظروف التي سادت خلال فترة إنجازها.

ثمانينات القرن وتسعيناته

تميّز المشهد المعماريّ خلال الثمانينات بظهور عدد من المباني ذات المكانة المرموقة. نذكر من معالم مدينة الجزائر التي تُعبّر بشفافيّة عن التوجّهات المعماريّة في تلك الحقبة: مجمّع رياض الفتح الثقافيّ والتجاريّ ونصب الشهداء اللذين دُشّنا في العام ١٩٨٢ بمناسبة الاحتفال بالذكرى العشرين للاستقلال، ثمّ قصر الثقافة (١٩٨٤)، والمكتبة الوطنيّة في الحامة (١٩٩٤)، وفندق سوفيتيل (١٩٩٥). ولو كان هذا الإنتاج على صلةٍ بفترة ما بعد الحداثة المعماريّة ويقترب من النزعة التي سادت في نهاية القرن العشرين، فإنّ بعض الإنجازات كمسجدي هيدرا وتالة عمارة، تبقى صدى لشكل من أشكال التهجين المعماريّ الذي يجمع بين المتطلّبات العصريّة والخبرة المحلّيّة.

من العام ٢٠٠٠ إلى ٢٠١٤: هل يكون القرن الحادي والعشرين عصرًا جديدًا؟

بدأ القرن الحادي والعشرين بإنتاج معماريّ متعدّد ومتنوّع. في مدينة الجزائر، جمع المقرّ الجديد لوزارة الشؤون الخارجية (٢٠١٠) روح الحداثة بالتفاصيل الموريسكيّة. ويعود الفضل بذلك إلى المعماريّ حليم فايدي. ويعود للمعماري نفسه، أي فايدي، إعادة تأهيل مبنى الكاليري الجيريين (كاليري دو فرانس سابقًا، ١٩١٤) في شارع العربي بن مهيدي في العاصمة، محوّلًا إيّاه إلى متحف للفنّ الحديث (٢٠٠٧). قبالته قام مبنى الاستوريال (٢٠١٢) المتميّز بأسلوبه المعماريّ النقيّ الذي يندمج مع الطابع العامّ السائد في الشارع وينساب مع إيقاع الواجهات القائمة. إنّه واحد من مشاريع المعماريّ العربي مرحوم، صاحب مشروع مكتبة عين زابودية (٢٠٠٤) والمشروع الملحق بالمبنى القديم لمركز باستور في مدينة الجزائر. واستمرّت هذه المشاريع الضخمة تتضاعف يومًا بعد يوم، مع بناء أبراج مركز باهيا في وهران أو المركز التجاريّ الجديد في باب الزوّار شرق مدينة الجزائر.

تونس

عدنان الغالي - زبير مهلي

في مطلع القرن العشرين، أعطت تونس المعماريّين من كافة أنحاء العالم فرصةً ذهبيّة. فقد شرّعت أبوابها كمختبر في الهواء الطلق استقطب منفّذي المشاريع المستثمرين وأصحاب المشاريع المتحمّسين، وشهدت البلاد تحوّل الخيال الغربيّ إلى حقيقة على امتداد أراضيها.

مطلع القرن العشرين

وصل معظم هؤلاء المعماريّين حاملين راية تطبيق "أسلوب المنتصر"، فراحوا يعرضون أفكارهم التي حملوها معهم من الجمهورية الفرنسية. فما كان من هؤلاء، وهم الذين تأسّسوا على تقاليد الفنون الجميلة، إلّا أن غرقوا في بادئ الأمر في التيّار النيوكلاسيكيّ الأكثر جمودًا. لكنّهم عادوا وأدخلوا تغييرًا جذريًّا في أساليبهم المعماريّة، بعد أن وقعوا تحت تأثير روح المكان.

وكان للتراث والفنون المحلّية، التي كشف المستشرقون عنها وأعاد اكتشافها الفنانّون الرسّامون أمثال بول كلي وأوغست ماكي في سياق بحثهم عن الإلهام، تأثيرًا قويًّا على مصممي المشاريع وأصحابها ما إن وصلوا إلى تونس. لم يعد الموضوع مرتبطًا بإنتاج نماذجَ معماريةٍ مستوردة من أوروبا، بل بالسعي لإعادة استخدام العناصر الزخرفيّة المستمدّة من المضمون المعماريّ المحلّي. حينئذٍ، رأى النور أسلوب عُرف بالطراز الغربيّ المعرّب أو أرابزنس. وعلى الرغم من النقد الذي لاقاه هذا الأسلوب لاعتماده عناصر شرقيّة الطابع، دامجاً في مرحلته الأولى بين المآذن وأبراج الساعات في مباني البلديات، فقد راج كثيرًا وتحوّل إلى علامة تتميّز بها المخيلة والمدن التونسيّة على حدّ سواء.

حتّى التوليف، الذي ظهر في أوروبا في منتصف القرن التاسع عشر، عرف حياة ثانية في تونس، حيث ظهر مبانٍ عديدة كانت عبارة عن منشآت توفيقيّة هجينة يفترض بها نقل التأثيرات المختلفة التي يحملها معه "الوصيّ الحامي". وبالتالي، عكس هذه التوليف تنوّعَ أصول الكتلة السكّانيّة الهجينة في المدن الكبرى. أمّا في مدينة تونس على وجه الخصوص، فقد خالط التوليف الفنّ الحديث المسمّى أيضًا "ليبرتي"، فازدهر في مشاريع القطاع الخاص وأثمر في العاصمة جواهر معماريّة.

عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى، ظهر الطراز العالميّ الموجود أساسًا في أسلوب الآرت نوفو بمميّزاته الإبداعية وتحرّره من المراجع التاريخية. وسرعان ما برزت الرغبة في التميّز لدى المعماريّين واصحاب المشاريع خلال هذه الفترة من عشرينات القرن، فصارت التفاصيل الزخرفيّة الموروثة عن العقود الأولى تبطُل أكثر فأكثر. ولم يكن تحقيق هذه الوثبات ليكون سهلًا، لولا الفرص التي أتاحتها الخرسانة المسلّحة وأنظمة البناء بالهيكل الصلب والبنية الداعمة، فقامت المباني ذات الواجهات الصقيلة والهندسة الرصينة والبسيطة في المدن الرئيسية. أمّا تصاميم هذه المباني الجديدة فمستقاة من الطابع الكلاسيكيّ لسابقاتها (١٨٨٠-١٩٢٠)، فبقِيَ المعيار في تماثل الواجهات وتناسقها، لكنّ الزخارف صارت منمنمة جدًّا أو اختفت تمامًا. في الواقع، تبدو المباني أشبه بتراصف من الفراغات أو الأحجام البسيطة، فالأولويّة للامتداد الأفقيّ، والانطباعُ بارزٌ بفضل تقوّس الشرفات المحدّد وتراتب النوافذ الدقيق. في هذا المشهد المدينيّ، ظهرت أبراج الزاوية والنوافذ البارزة مشطوبة الزوايا، التي تطفو فوق زفرات شاسعة، متبعة نمط المعماريّ الفرنسي ميشيل رو سبيتز.

ثلاثينات القرن العشرين

انتشر النمط المسمى نمط "الباكبو" المنسوب بشكله إلى البواخر، والمستوحى من الآرت ديكو، فشهدت المدن في المنطقة التي كانت تُعرف في ذلك الوقت بـ"الإيالة التونسية" قيام منشآت مستقبلية الطابع حازت إعجاب الصغار والكبار، حتّى أنّها استقطبت الزيارات العائليّة. استمرّت مشاريع الثلاثينات في مواكبتها أعمالًا أخرى من مخلفات ما يسميه الفرنسيون نمط "العصر الجميل" أو belle-époque واستمرّت في الازدهار في أنحاء البلاد، على الرغم من انتشار العقلانية المعمارية في ذلك الحين. فقام المعماريّون الإيطاليّون بتطوير تلك النزعة العقلانيّة، المدعومة من الدوتشي موسوليني، والتي تشكّل فخر الحيّ "EUR 42" في روما، مسلّحين باستعادة الدبلوماسية الإيطالية اهتمامها برعاياها. فشكّلت التاريخانيّة إلى جانب "النوفيتشينتو" الميلانيّ والآرت ديكو بالأسلوب الإيطالي، انتعاشًا للإنتاج العقلانيّ في فترة ما بين الحربيْن العالميّتين. على هامش هذه النزعة المدينيّة الرسميّة، انتشرت على مشارف المدن الكبرى المكتظّة، الأحياء غير الرسميّة الأولى "لغُربي".

اندلعت بعدها الحرب العالميّة الثانية، وجاءت بأهوالها تعلّق هذا المختبر الإبداعيّ الذي لا يعترف بحدود زمنية ولا بدكتاتورية الأساليب. وسرعان ما بلغت الحرب أبواب تونس حاملةً أوزارًا من التعاسة والخراب، فكانت آثارُها كارثيّة على البلاد. بعد الصدمات المتأتّية عن الاحتلال الألماني وعن قصف الحلفاء في العام ١٩٤٣، استُؤنِف الإنتاج، تحت وصاية فرنسا المصابة في صورتها العامّة وسلطتها الإمبراطوريّة. كان من الضروريّ جدًّا إطلاق عمليّة إعادة البناء بسرعة، وبشكل ملائم، إنّما من دون أيّة إمدادات ماليّة.

فترة ما بعد الحرب وإعادة الإعمار

مرّة أخرى، ساهم الإبداع — وهو ربّما اسم آخر لروح المكان — في إقامة محترف معماريّ فوق مطابخ دار الباي، سُمّي "البرشوار" أو المربض، وقد خُصّص لمتابعة عمليّة إعادة الإعمار. ضمّ المحترف أسماء مستقبليّة كبيرة في هذا المجال ستلعب، باعتمادها مقاربة مختلفة، دورًا بارزًا في إعادة إحياء أسلوب تمّ التخلّي عنه في مرحلة ما. في ذلك الوقت، مثّل الأربزنس، الطراز الغربيّ المعرّب، جوهر عمارة إعادة الإعمار، ومختبرًا تجري فيه محاولات استثمار مبادئ العمارة الشعبيّة التقليديّة.

في ضوء هذه الخطوة، تمّ استكشاف أنظمة البناء في منطقة الساحل التونسيّ كطرق البناء التقليدية، من أسقُف العقد الكتلانيّ، إلى المشرّبيّات بألواح الطوب المتناوبة وشكل إجماليّ بسيط. تصبّ هذه التدابير كلّها في محاولة تجنّب الاستخدام المفرط للإسمنت والحديد نظرًا إلى شحّهما في ذلك الوقت.

لم تدم تجربة محترف «البرشوار» أكثر من بضع سنوات، بعد أن بشّرت بحلول الحداثة على النمط العالميّ وفي خدمة دولة جديدة مستقلّة. فتصدّر المشهد معماريّون تونسيّون واصلوا عمليّة التفكر والتحليل التي أطلقها سلفهم، في ما يتعلّق بدمج الفنون التزيينيّة المحلّية وإعادة صياغة الأشكال التقليدية. لكنّ متابعة هذه الأبحاث بشكل مختلف في سياق المشاريع الخاصّة والمباني العامّة أسفرت عن نتائج مختلطة. وأكثر من أيّ وقت مضى، صارت مسألة الإبقاء على الطراز المعرّب وتطبيقاته في صميم المناقشات بين المعماريّين، حيث حصدَ هذا الطراز نجاحاً جعل الكثيرين يعتقدون أنّ تلك العمارة الفرنسية-العربية المركّبة هي عمارة عربية-إسلامية تقليدية.

مرحلة ما بعد الاستقلال

لم يستقطب الطراز العالميّ إلّا عددًا قليلًا نسبيًّا من المؤيّدين. وعلى الرغم من الترحيب بالعمارة الحديثة في مرحلة ما بعد الاستقلال باعتبارها ناقلاً للتوجّه الذي تبنّته حكومة "تونس الجديدة"، فقد خضعت لتساؤلات وتعديلات عديدة في خضمّ الحوار المستمرّ مع التقاليد والحرفيّة المحلّية. لسوء الحظّ، لم تعش هذه المرحلة من الحوار المثمر إلّا عقدًا واحدًا، ثمّ ما لبثت أن أفسحت المجال أمام نهج أقلّ تناغمًا قوامُه عمليّاتُ تجديدٍ وترميمٍ هائلة طالت المراكز التاريخية والتنظيم المدينيّ الرسمي الذي كُرّس لتمجيد السلطة المطلقة. لم يذهب التساؤل المستمرّ حول مصير المراكز التاريخيّة سدًى، فقد أدّى في العام ١٩٦٧ إلى قيام "جمعية حماية المدينة" في تونس (ASM) وتجاوزَ نطاقُ نشاطها حدود المدينة التاريخيّة إلى المدينة الجديدة التي تحوّلت إلى مسرح لعمليات التأهيل الحديث لأحياء من القرنين التاسع عشر والعشرين.

في موازاة ذلك، تم استيراد العمارة الغربيّة واستخدام المخزون المحلّي على نحو سطحي لا أكثر، ما سهّل "تَونسة" الإنجازات من دون الاحتكام إلى أيّ تفكير معمّق حول المطابقة بين هذا النمط الهجين وتقنيات البناء المتّبعة، بعكس المحاولات الناجحة التي سبقت. في هذا الإطار، ذكّر المعماريّ برنار هويت بالمصلحة التي يمكن بلوغها بإعادة اكتشاف العمل الذي أطلقه محترف "البرشوار". ومما قاله هويت: "في خضمّ الاضطرابات الجامحة التي تشهدها أساليب ما قبل الحداثة والنيوحديثة وما بعد الحداثة، وفي الوقت الذي تحثّ فيه العمارة الخطى في استهلاك الأنماط على وتيرة متسارعة، علينا أن نعيد بهدوء وتعقّل ودراية قراءةَ الدرس الذي قدّمته لنا هذه العمارات المبنيّة في تونس بين العامين ١٩٤٣ و١٩٥٥".

وتبقى تونس، أكثر من أيّ وقت مضى، مختبراً تجتمع فيه تشكيلات وابتكارات معمارية في تجدّد مستمرّ، ويمثّل تحت سقفه استكشاف التراث القديم والحديث مصدر إلهام لا يُستهان به.

موريتانيا

عبد الرحيم قاسو

بدأت عملية الاستعمار في هذه المنطقة من المغرب العربيّ في القرن التا عشر. فقد استغلّ الفرنسيّون، المتواجدون في السنغال، الصراعات القائمة ب مختلف الكيانات القبليّة المستقلّة نسبيًّا لإخضاعها لسلطتهم، وبالتالي تحق وحدة الإمبراطورية الفرنسيّة بين الجزائر وأفريقيا الغربيّة الفرنسيّة. في عشرين القرن العشرين، تميّزت المنطقة ككيانٍ في إطار أفريقيا الغربيّة الفرنسيّة، وبق عاصمتها، لفترة طويلة، مدينة سانت لويس السنغاليّة. وباستثناء المدن التاريخ مثل "شنقيط"، وبعض المنشآت القائمة على مقربة من مناطق التنقيب المنجم لم تشهد أيّة مدينة من المدن الكبرى أيّ نوع من التطوّر في مطلع القرن العشر في هذه المنطقة من المغرب العربيّ.

في العام ١٩٦٠، نالت موريتانيا استقلالها. لكنّ هذه المنطقة الشاسعة المتميّ بكثافة سكّانية منخفضة عرفت نموًّا مدينيًّا ضعيفًا حتّى بعد الاستقلال، على عكس البلدان المغاربيّة الأخرى. فكانت العاصمة نواكشوط تضمّ أقلّ من ٤٠٠٠٠٠ نسم فيما تسجّل اليوم أقلّ من ٨٠٠٠٠٠ نسمة، مقابل ١٠٠٠٠٠ نسمة لمدينة نواديب وهي المدينة الثانية الأكثر اكتظاظًا. وكانت العاصمة نواكشوط قد بُنيت في أوا الخمسينات من الصفر. أمّا اختيار تلك الأرض لاستقبال الحكومة الموريتانيّة القائ في سان لويس، فقد جرى عمدًا لأنّها لا تخضع لأيّ قبيلة فلا يمكن لأحد حينذاك يطالب بها. ثمّ ارتفعت فوقها المباني الإداريّة التابعة لمختلف الوزارات، فضلًا ع المطار. منذ ذلك الحين، نمت المدينة في إطارها الصحراويّ.

ويعدّ مستشفى كيهيدي الذي أقيم في العام ١٩٨٩ بالمنطقة المحاذ للحدود مع السنغال، من المشاريع المتميّزة والحديثة نسبيًا. ومثّل المشرو الذي صمّمه الإيطالي فابريزيو كارولا، أهمّيّة خاصّة لتلك المنطقة النائية، وفرص لتدعيم مجتمعها الريفي ومدّه بالسبل الآيلة إلى تطوير أساليب البناء المتماشية م إمكانياته الاقتصاديّة الضعيفة. بُني المستشفى من حجارة طوب صنعت يدويًا وخبز في أفران بالموقع، كما امتدت أقسامه على شكل فروع نباتية مؤلّفة من كتلٍ كخلا مسقوفة بالعقود وغرفٍ مُقبّبة. وتكرّس نجاح المشروع بحصوله في العام ١٩٩٥ عل جائزة الآغا خان للعمارة.

موريتانيا
عبد الرحيم قاسو

فترة ما بعد الحرب وإعادة الإعمار

مرّة أخرى، ساهم الإبداع — وهو ربّما اسم آخر لروح المكان — في إقامة محترف معماريّ فوق مطابخ دار الباي، سُمّي "البرشوار" أو المربض، وقد خُصّص لمتابعة عمليّة إعادة الإعمار. ضمّ المحترف أسماء مستقبليّة كبيرة في هذا المجال ستلعب، باعتمادها مقاربة مختلفة، دورًا بارزًا في إعادة إحياء أسلوب تمّ التخلّي عنه في مرحلة ما. في ذلك الوقت، مثّل الأرابسنس، الطراز الغربيّ المعرّب، جوهر عمارة إعادة الإعمار، ومختبرًا تجري فيه محاولات استثمار مبادئ العمارة الشعبيّة التقليديّة.

في ضوء هذه الخطوة، تمّ استكشاف أنظمة البناء في منطقة الساحل التونسيّ كطرق البناء التقليدية، من أسقُف العقد الكتلانيّ، إلى المشرّبيّات بألواح الطوب المتناوبة وشكل إجماليّ بسيط. تصبّ هذه التدابير كلّها في محاولة تجنّب الاستخدام المفرط للإسمنت والحديد نظرًا إلى شحّهما في ذلك الوقت.

لم تدم تجربة محترف «البرشوار» أكثر من بضع سنوات، بعد أن بشّرت بحلول الحداثة على النمط العالميّ وفي خدمة دولة جديدة مستقلّة. فتصدّر المشهد معماريّون تونسيّون واصلوا عمليّة التفكر والتحليل التي أطلقها سلفهم، في ما يتعلّق بدمج الفنون التزيينيّة المحلّية وإعادة صياغة الأشكال التقليدية. لكنّ متابعة هذه الأبحاث بشكل مختلف في سياق المشاريع الخاصّة والمباني العامّة أسفرت عن نتائج مختلطة. وأكثر من أيّ وقت مضى، صارت مسألة الإبقاء على الطراز المعرّب وتطبيقاته في صميم المناقشات بين المعماريّين، حيث حصدَ هذا الطراز نجاحاً جعل الكثيرين يعتقدون أنّ تلك العمارة الفرنسية-العربية المركّبة هي عمارة عربية-إسلامية تقليدية.

مرحلة ما بعد الاستقلال

لم يستقطب الطراز العالميّ إلّا عددًا قليلًا نسبيًّا من المؤيّدين. وعلى الرغم من الترحيب بالعمارة الحديثة في مرحلة ما بعد الاستقلال باعتبارها ناقلاً للتوجّه الذي تبنّته حكومة "تونس الجديدة"، فقد خضعت لتساؤلات وتعديلات عديدة في خضمّ الحوار المستمرّ مع التقاليد والحرفيّة المحلّية. لسوء الحظّ، لم تعش هذه المرحلة من الحوار المثمر إلّا عقدًا واحدًا، ثمّ ما لبثت أن أفسحت المجال أمام نهج أقلّ تناغمًا قوامُه عمليّاتُ تجديدٍ وترميمٍ هائلة طالت المراكز التاريخية والتنظيم المدينيّ الرسمي الذي كُرّس لتمجيد السلطة المطلقة. لم يذهب التساؤل المستمرّ حول مصير المراكز التاريخيّة سدًى، فقد أدّى في العام ١٩٦٧ إلى قيام "جمعية حماية المدينة" في تونس (ASM) وتجاوزَ نطاقُ نشاطها حدود المدينة التاريخيّة إلى المدينة الجديدة التي تحوّلت إلى مسرح لعمليات التأهيل الحديث لأحياء من القرنين التاسع عشر والعشرين.

في موازاة ذلك، تم استيراد العمارة الغربيّة واستخدام المخزون المحلّي على نحو سطحي لا أكثر، ما سهّل "تونسة" الإنجازات من دون الاحتكام إلى أيّ تفكير معمّق حول المطابقة بين هذا النمط الهجين وتقنيات البناء المتّبعة، بعكس المحاولات الناجحة التي سبقت. في هذا الإطار، ذكّر المعماريّ برنار هويت بالمصلحة التي يمكن بلوغها بإعادة اكتشاف العمل الذي أطلقه محترف "البرشوار". ومما قاله هويت: "في خضمّ الاضطرابات الجامحة التي تشهدها أساليب ما قبل الحداثة والنيوحديثة وما بعد الحداثة، وفي الوقت الذي تحثّ فيه العمارة الخطى في استهلاك الأنماط على وتيرة متسارعة، علينا أن نعيد بهدوء وتعقّل ودراية قراءة الدرس الذي قدّمته لنا هذه العمارات المبنيّة في تونس بين العامين ١٩٤٣ و١٩٥٥".

وتبقى تونس، أكثر من أيّ وقت مضى، مختبراً تجتمع فيه تشكيلات وابتكارات معمارية في تجدّد مستمرّ، ويمثّل تحت سقفه استكشاف التراث القديم والحديث مصدر إلهام لا يُستهان به.

بدأت عملية الاستعمار في هذه المنطقة من المغرب العربيّ في القرن التاسع عشر. فقد استغلّ الفرنسيّون، المتواجدون في السنغال، الصراعات القائمة بين مختلف الكيانات القبليّة المستقلّة نسبيًّا لإخضاعها لسلطتهم، وبالتالي تحقيق وحدة الإمبراطورية الفرنسيّة بين الجزائر وأفريقيا الغربيّة الفرنسيّة. في عشرينات القرن العشرين، تميّزت المنطقة ككيانٍ في إطار أفريقيا الغربيّة الفرنسيّة، وبقيت عاصمتها، لفترة طويلة، مدينة سانت لويس السنغاليّة. وباستثناء المدن التاريخية مثل "شنقيط"، وبعض المنشآت القائمة على مقربة من مناطق التنقيب المنجميّ، لم تشهد أيّة مدينة من المدن الكبرى أيّ نوع من التطوّر في مطلع القرن العشرين في هذه المنطقة من المغرب العربيّ.

في العام ١٩٦٠، نالت موريتانيا استقلالها. لكنّ هذه المنطقة الشاسعة المتميّزة بكثافة سكّانية منخفضة عرفت نموًّا مدينيًّا ضعيفًا حتّى بعد الاستقلال، على عكس البلدان المغاربيّة الأخرى. فكانت العاصمة نواكشوط تضمّ أقلّ من ٤٠٠٠٠٠ نسمة، فيما تسجّل اليوم أقلّ من ٨٠٠٠٠٠ نسمة، مقابل ١٠٠٠٠٠ نسمة لمدينة نواديبو، وهي المدينة الثانية الأكثر اكتظاظًا. وكانت العاصمة نواكشوط قد بُنيت في أواخر الخمسينات من الصفر. أمّا اختيار تلك الأرض لاستقبال الحكومة الموريتانيّة القائمة في سان لويس، فقد جرى عمدًا لأنّها لا تخضع لأيّ قبيلة فلا يمكن لأحد حينذاك أن يطالب بها. ثمّ ارتفعت فوقها المباني الإداريّة التابعة لمختلف الوزارات، فضلًا عن المطار. منذ ذلك الحين، نمت المدينة في إطارها الصحراويّ.

ويعدّ مستشفى كيهيدي الذي أقيم في العام ١٩٨٩ بالمنطقة المحاذية للحدود مع السنغال، من المشاريع المتميّزة والحديثة نسبيًا. ومثّل المشروع، الذي صمّمه الإيطالي فابريزيو كارولا، أهمّيّة خاصّة لتلك المنطقة النائية، وفرصة لتدعيم مجتمعها الريفي ومدّه بالسبل الآيلة إلى تطوير أساليب البناء المتماشية مع إمكانياته الاقتصاديّة الضعيفة. بُني المستشفى من حجارة طوب صنعت يدويًّا وخبزت في أفران بالموقع، كما امتدت أقسامه على شكل فروع نباتية مؤلّفة من كتلٍ كخلايا مسقوفة بالعقود وغرفٍ مُقبّبة. وتكرّس نجاح المشروع بحصوله في العام ١٩٩٥ على جائزة الآغا خان للعمارة.

ليبيا
عبد الرحيم قاسو

شهد العام ١٩١١ وصول الإيطاليّين إلى مدينة طرابلس، وبالتالي بداية الاحتلال الإيطاليّ لإقليمَي طرابلس الغرب وبرقة، اللذين توحّدا في العام ١٩٣٤ ليشكّلا ليبيا. في ثلاثينات القرن العشرين على وجه الخصوص، حلّت السلطة الفاشية على امتداد هذه المساحة الشاسعة، لتأسيس منشآت تخدم غاياتها الأيديولوجية. في الواقع، كان الإنتاج المعماريّ في عشرينات القرن منسجماً نسبيًّا مع ما بُني في الفترة نفسها، مع إشارات شبه واضحة إلى فنّ الآرت ديكو أو "الطراز الغربيّ المعرّب". لكنّه ما لبث أن واجه في الثلاثينات قطيعة ملحوظة مع الإنتاج السابق كما مع كلّ ما خبِرته البلدان المغاربيّة الأخرى في حينه. واستُثمرت العمارة في خدمة السلطة ورموزها كما تجسّد بتمثال الدوتشي ممتطيًا حصانه ورافعًا سيفه، كما بقوس النصر المعلميّ المنتصب على الطريق الساحليّ، وهو من تصميم فلورستانو دي فاوستو. وتمثّل أعمال هذا المعماريّ نماذجاً لعمارة السلطة وقد صمّم في ليبيا، من بين أعمال أخرى، فندق طرابلس الغرب الكبير. إلى ذلك، تميّز الاستعمار الإيطاليّ لليبيا بأعمال رئيسة أهمّها إنشاء عدد من القرى الزراعيّة لاستيعاب مستوطنيه، صُمّمت لسكن ما بين ١٠٠٠ و١٥٠٠ نسمة يتوزّعون على مساكن حول ساحة مركزيّة محاطة بمرافق هامّة كالكنيسة، بيت الحزب، مكتب الشرطة، المدرسة والمقهى. من هذه القرى مستوطنة جيودا-الكراريم الريفية التي أُنشئت في العام ١٩٣٨ من تصميم المعماريّ أومبرتو دي سينيي.

كانت ليبيا أوّل بلد يحظى باستقلاله في المغرب العربيّ في العام ١٩٥١. ثمّ شهد العام ١٩٦٩ انقلابًا عسكريًّا أطاح بالنظام الملكيّ وثبّت سلطةً استبدادية على رأس هذا البلد الشاسع، الغنيّ بالنفط وبكثافته السكّانيّة الضئيلة حيث كان يضمّ أقلّ من مليونَي نسمة في الستينات، مقابل أقلّ من ستّة ملايين نسمة اليوم.

عملت دولة الرعاية إلى جانب الدولة البوليسية على إنجاز الكثير من المشاريع على مدى السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي. وتمثّلت هذه المشاريع بالمساكن والمدارس والمرافق الصحّية، والبنى التحتيّة، أُنشئ بعضها في مناطق نائية وخالية. وتُعدّ جامعة قاريونس-بنغازي اللتي صممها المعماريّ جايمس كيوبت ونفّذت بين العامين ١٩٦٨ و١٩٧٨ من المشاريع المتميّزة آنذاك.

باستثناء بعض المباني الهامّة في العاصمة، وفي بنغازي إلى حدّ ما، كمقرّات المؤسّسات الوطنيّة والإداريّـة، بقي النتاج المعماريّ في ليبيا متواضعاً مقارنةً بالبلدان المغاربيّة الأخرى خلال التسعينيات. لكنّ رفع الحصار التدريجيّ عن البلد في تلك الفترة أفسح المجال أمام شركات فرنسيّة وإنكليزيّة وإيطاليّة كبرى للقيام بتصميم وتنفيذ مشاريع ضخمة تموّلها عائدات النفط. ومنذ إسقاط السلطة في العام ٢٠١١، لم تتبلور بعد ملامح الحقبة المقبلة على مختلف الصعد، منها المعماريّة.

ترجمته عن الفرنسيّة نجلا رعيدي

Libya
A. Kassou

The landing of Italian troops on the shores of Tripoli in 1911 was the start of the Italian occupation of Tripolitania and Cyrenaica, unified in 1934 as Libya. On this vast territory, the politics of fascist power would leave their mark, mostly in the 1930s, with monuments symbolizing new ideologies. Thus, if the architecture of the 1920s was somewhat similar to what was being built elsewhere at the same period, with relatively clear references to Art Deco or *Arabisance*, in the 1930s there was a significant break with the past and with the architecture of neighboring countries. Architecture at the service of the fascist regime is probably most starkly epitomized by the equestrian statue of the Duce with his sword drawn. This is in addition to the Triumphal Arch on the coastal road built by Florestano di Fausto, an architect representative of the fascist regime who had conceived in Libya, among other monuments, the Grand Hotel in Tripoli. One of the major acts of Italian colonization in Libya was the creation from scratch of many agricultural villages aimed at housing settlers. These villages, housing between 1,000 to 1,500 inhabitants, were built around a main central square bordered by buildings such as a church, the Casa del Fascio, the office of the chief of Police, a school, and a cafe. Among these is Gioda, al-Krarim Rural Settlement in Tripolitania built in 1938 by Umberto Di Segni.

Libya was the first of the Maghreb countries to achieve independence in 1951, but in 1969, a military coup toppled the Monarchy, and a dictatorship was instituted in this vast country, rich in oil and gas reserves but with a tiny population of less than two million in the 1960s, and less than six million at present.

The welfare state followed by a police state achieved a lot in the 1970s and 1980s: housing, schools, health-related buildings, and infrastructure, some of which born out of nowhere. Among the remarkable major projects of the time is the Garyounis-Benghazi University designed by James Cubitt and Partners and built between 1968 and 1978.

With the exception of some important buildings in the Capital and less so in Benghazi (both of which were bases for national companies and administration), little remarkable architecture was produced. The progressive removal of the embargo in the 1990s gave the opportunity for French, British, and Italian companies to win commissions for large-scale projects funded by oil revenues. The overthrow of the Gaddafi regime in 2011 has plunged Libya into uncertainty; this makes it hard to speculate on future architectural production in the country.

Texts translated from French by Georges Rabbath

Mauritania
A. Kassou

Post-War Reconstruction

The genius of the times – none other maybe than the *genius loci* – saw the establishment of an architecture studio dedicated to reconstruction, the *Perchoir*, named for its location directly above the Dar el Bey kitchens. In its midst, the future great names of the profession would breathe life back into a dormant architectural style. *Arabisance* would become the architectural style of the reconstruction and the experimental ground for a "deep thought about the use of the principles of vernacular architectural tradition". Traditional masonry building, Catalan vaulted roofs, brick-wall screens, and the overall simple volume of the Tunisian Sahel construction systems, would be explored, reducing thus the reliance on concrete and steel which were in short supply at the time.

The *Perchoir* experiment would not last more than a few years; it preceded the coming of modernity represented by the international style at the service of a new and now independent State. Tunisian architects took over, following up on the questions of the architects who had preceded them, namely regarding the integration of local decorative arts and the rewriting of traditional forms. The questions, approached differently in private or public architectural commissions, yielded mixed results. The issue of the survival of the *Arabisance* and of its application was more than ever at the heart of architects' discussions, who were in the process of rediscovering and exploring a style which had been held up as a highly successful model. Its success was such that "nowadays, many believe that this French-Arab architecture is a traditional Islamic-Arab one".

After Independence

International style architecture had very little followers. Although the architectural modernity of the period after independence was to a certain extent accepted as a vector of the orientation that the "New Tunisia" government had taken, it was nonetheless questioned and rethought time and time again through a constant discussion of local know-how and traditions. This phase of intelligent dialogue survived for only one decade, and was replaced by a much less harmonious approach constituting heavy renovations of historical centers and partisan urbanism dedicated to the glorification of state power. The issue of the fate of historical centers resulted in 1967 in the establishment of the *Association de Sauvegarde de la Medina (ASM)* of Tunis, a preservation body whose scope of intervention would go beyond the Medina to include the new city and its recent heritage of the nineteenth and twentieth centuries.

In parallel, Western architecture was simply copied, and the local repertoire only used as cladding in order to 'Tunisify' the buildings without any real tackling of the issues of adequacy underlying this hybrid style and the construction technologies in use, despite the fact that solutions were at hand and had been successfully implemented in the past. The architect Bernard Huet would thus go on to highlight the importance of rediscovering the inaugural work of the *Perchoir*: "In the midst of the present extravagant conundrum of Retro, Neo and Post-Modern styles, and at a time when architecture indulges in an increasingly fast, and panicked consumption of fashion trends, it is useful to learn the lessons of calmness, reason and silence that Tunisian architecture from 1943 to 1955 offers".

More than ever, Tunisia remains this great laboratory of architectural combination and creation in constant renewal, where the exploration of the past and recent heritage offers a vital source of inspiration.

The colonization process of this part of the Maghreb began in the nineteenth century. Based in Senegal, the French took advantage of the strife between the many relatively autonomous tribal entities, and submitted them to French rule thereby achieving the unity of the French Empire from Algeria to Western Africa. In the 1920s, the region became an entity within the framework of French West Africa, whose capital was for a long time Senegal's Saint-Louis. Apart from historical cities like Chingetti, and a few compounds surrounding mining operations, there was no significant large city in this part of the Maghreb at the beginning of the twentieth century.

Constituted of a large underpopulated territory, the country that obtained independence in 1960 witnessed very slow urban development in comparison with the other countries of the Maghreb.

The capital city, Nouakchott, had for example less than 400,000 inhabitants in the 1980s and currently has less than 800,000. Nouadibou, the second largest city, has less than 100,000 inhabitants.

Nouakchott was created from scratch at the end of the 1950s to house the Mauritanian government (which was based prior to that in Saint-Louis) in a region that was chosen precisely because no single tribe would be able to claim it. Official buildings for the different ministries were therefore erected, in addition to an airport, and since then, the city has developed in the middle of the desert.

Among the remarkable projects in the country in recent times is the Regional Hospital in Kaédi, near the border with Senegal, designed by Fabrizio Carola in 1989. More than the mere provision of a much-needed facility, the project was an opportunity to empower the rural population and contribute to developing local building skills in response to scarce means. Entirely built using hand-made bricks fired in kilns, the facility develops like a stem, producing clusters of vaulted passage-ways and domed rooms. The project received the Aga Khan award in 1995.

Tunisia
Adnen El Ghali – Zoubeïr Mouhli

The 1960s / 1970s: the Independence

Right after Independence, an important setup is put in place for the construction of new projects. The political and media-related issues of this vast project aim to reaffirm the sovereignty of the young Algerian state and to spread the image of modernity. Large-scale projects, which are symbolically powerful, are entrusted to brand-name architects. Oscar Niemeyer builds the Universities of Constantine and of Algiers (1971), as well as the Olympic City of the 5th of July, ushering in a new era in architectural production. Fernand Pouillon is entrusted with the tourism plan for the country around the end of the 1960s. The many hotels he designed show his borrowing from the vernacular and the Mediterranean style. The Matares complex at Tipasa (1969), the El Gourara Hotel in Timimoune (1971), or even the M'Zab Hotel in Ghardaia are examples of this crossbreeding logic. By willfully rejecting the international style of the Aurassi *Hotel* (1963 - 1973) erected in Algiers, projects such as this one revealed the general context in which they were built.

The 1980s/1990s

The 1980s were known for the erection of many luxury buildings. In Algiers, the construction of the cultural and commercial complex of Rhiad el Feth and of the martyrs monument, both inaugurated for the celebration of the twentieth anniversary of Independence in 1982, as well as the Palace of Culture (1984), the National Library of Hamma (1994), the Sofitel Hotel (1995), probably make up the most emblematic realizations of the period. However, although this production is close to the postmodern language of architecture constituting the general trend at the end of the Twentieth Century, some atypical realizations reflect a kind of crossbreeding where modern requirements and local know-how intersect, as is the case in the Hydra and Tala Amara Mosques.

The Twenty-First Century: a new era?

The twenty-first century is witnessing a diverse and varied architectural production. The new center of the Ministry of Foreign Affairs (2010), by architect Halim Faidi connects modern architectural language and Neo-Moorish vocabulary. Faidi renovated the *Galeries Algériennes* of Henri Petit (originally named *Galeries de France*) on Larbi Ben M'Hidi Street, Algiers, and converted the building into a Modern Art Museum (2007). Facing that building is *l'Historial* (2012), a deliberately purist building, which integrated successfully with the streets' buildings and the rhythm of the existing facades. It is the work of Larbi Marhoum, the same architect who built the Library of Ain Zeboudja (2004) and the extension project of the old *Institut Pasteur* building in Algiers. Other large-scale projects were launched around the same time, such as the towers of the Bahia Center in Oran and the new business center of Bab-Ezzouar in the East of Algiers.

Tunisia at the dawn of the twentieth century offered great opportunities for architects from all over the world; it was a kind of open-air laboratory for enterprising contractors and building owners. With some enticement, Tunisia allowed the crystallization of European imagination to take place on its soil.

The Beginning of the Twentieth Century

Arriving in the country for the most part as implementers of the "Style of the Victorious", and expressing the imperial agenda of the French Republic, architects were trained in the *Beaux-Arts* tradition would initially indulge in the most austere of Neo-Classicisms, before seeing their vocabulary evolve considerably, under the influence of the *genius loci*.

The local heritage and arts that the Orientalists discovered, and that painters such as Paul Klee and August Macke searching for inspiration rediscovered, had an clear influence on the architects arriving in the country. Importing Western architectural models was no longer common practice, rather architects aimed to use decorative elements of the local architectural vocabulary: as such the *Arabisance* style was born, and, notwithstanding the numerous criticisms of Orientalist cladding (which in its early stage juxtaposed minarets next to clock towers of town halls) the style was in vogue and marked the minds of the people and the cities alike.

Eclecticism, which appeared in Europe around the middle of the nineteenth century, was reborn in Tunisia where numerous buildings constituted syncretic works aimed at conveying the many influences that the "Protector" carried and which reflected the original diversity of the big cities' mixed populations. Eclecticism, especially in Tunis, nonetheless cohabited with *Liberty*, the other name of Art Nouveau that flourished through private commissions and bequeathed the Capital with architectural jewels.

At the end of World War One, the International Style made its appearance, although it was already somewhat present in the creative Art Nouveau style that was free of historical references. In the 1920s, the desire for distinction was shared by architects and clients alike, and the decorative idioms inherited from the first decades of the century, seemed increasingly outdated. Such desires were served by the opportunities offered by reinforced concrete technology, as well as by the constructive substructure systems. Buildings with smooth façades and discreet architecture began to appear in the main cities of the country. These new buildings were conceived in the classical spirit of their predecessors (1880 - 1920), where façade symmetry was the prevailing rule, but where moldings were stylized or disappeared altogether. The buildings showed a juxtaposition of simple voids and simple volumes. The horizontal was privileged and the effect was rendered more pronounced by the use of balconies that followed rigorous curves and alignment. The urban landscape had changed; corner turrets and canted bay windows floating on vast cantilevered canopies, so dear to Michel Roux-Spitz, were integrated.

The 1930s

The *Paquebot* movement, inspired by Art Deco, spread in cities causing the admiration of locals of all ages who visited the futuristic structures on family outings. These achievements of the 1930s cohabited with the joyful *Belle Epoque* work that was flourishing in the country despite the unwavering rationality that dominated at the time. Italian architects, backed by the renewed interest in their country's diplomacy for its subjects, developed the Rationalism of which the *Duce* was such a fan, and which was the pride of the EUR 42 neighborhood in Rome. Historicism, Milanese *Novecento*, and Italian Art Deco fueled the Rationalist production of the inter-war period. On the sidelines of this official urbanism the '*Gourbis*' (those first informal neighborhoods) appeared on the periphery of the now over-populated large cities.

World War Two and the destruction that followed put an end to the creative laboratory which Tunisia had become, that knew neither historical frontiers nor style dictatorship. The effects of the war on the country were disastrous. After the trauma of the German occupation and the allied bombings of 1943, production picked up again in a partially destroyed Tunisia, under the protection of France whose image and imperial power had greatly declined. Reconstruction attempts started quickly, but with limited means.

Algeria
Boussad Aiche

From the 1970s until the 1980s

This decade was marred by the structural adjustment program and the reduction it implied in public spending and state investment; very few large-scale public facility projects were launched, especially in the fields of education and health, which had previously created many opportunities for remarkable architectural projects.

These times were also marked by two speeches, one in 1979 and the other in 1986, by the King to Moroccan architects encouraging them to produce higher quality work, and a greater "authenticity" through inspiration drawn from regional and local specificities. In the political backdrop of the times, the speeches had the reverse effect of creating a stereotyped architecture that went against previous work in terms of creativity and contemporaneity; an architecture composed of cladding of arches, green bricks, and zelliges all attempting to vie for 'authenticity', thus losing touch with the project's scale, and failing to integrate in the surrounding space.

A few projects, mainly social housing projects such as Dar Lamane by Abdelaziz Lazrak and Abderrahim Charai and Al Massira by Elie Mouyal, nevertheless provided interesting answers to the context of the time. At the beginning of the 1980s, the National School of Architecture was established under the auspices of the Ministry of the Interior. It was the first, and for a long time, the only school of architecture in the country.

The 2000s

The end of the 1990s and the beginning of the 2000s witnessed a major turn in architectural production. A new generation of architects, and new types of programs (commercial, third sector, tourism), combined with the fact that the country was now open to large-scale international investment, helped generate massive architectural production often of the quality of comparable countries. Significant projects carried out by young Moroccan firms or older ones able to change with the times, testify to the influence of major trends in contemporary architecture.

Another phenomenon of note, was the arrival in the middle of the 2000s, of international "starchitects". Approached directly by big public or private operators, these "big names" of the international scene – OMA, Norman Foster, Jean Nouvel, and others – found clients in Morocco attracted by this "Star System" in architecture, to such an extent that it became nearly impossible for a Moroccan agency to make large-scale projects unless associated with a big name. Such a trend is problematic and we are beginning to perceive its limitations considering local reception of such projects.

The 1910s and 1920s: Stylistic and Neo-Moorish Profusion

The Neo-Moorish style was added to the other architectural styles that had been booming in Algeria since the beginning of the French colonization. Decreed as the official style of the State by Governor Jonnart, the Neo-Moorish style aimed at winning over the local population. By selling France's image as a protector and a guardian of local tradition, the enthusiasm for the Neo-Moorish style at the beginning of the twentieth century would open new vistas for architecture in Algeria. Along with strict aesthetic guidelines with respect to traditional arts, the style proliferated in many public monuments. One of the most typical examples was the Galeries de France in Algiers by Henri Louis Paul Petit. Inaugurated in 1914, it emphasized the legacy of Islamic architectural typologies found in the Maghreb and in Spain. These buildings became true icons and were present in the urban landscape of many an Algerian city, and introduced new visual landmarks resulting from cross-cultural mixing.

The 1930s: the Centennial Celebration

The celebration of the centennial of colonization inaugurated the 1930s in Algeria. Celebrated with great pomp, this important event was intended to give Algeria an international dimension in order to legitimate the French presence there and praise colonial power. Even though the event was unable to hide the political excesses it was leading to, it helped nonetheless launch a large and ambitious major public facilities program that brought innovation and modernity to the country. By adopting architectural codes close to the modern trend, many buildings broke with the Neo-Moorish aesthetic in favor of a modernism adapted to the country's context. Such an ideological influence on the public commission (which wasn't just political but also had a material impact) was clearly visible in the Governmental Palace, as well as the *Maison de l'Agriculture*, by architect Jacques Guiauchain and the Perret firm. Such icons of modernity should not however overshadow the less radical and more Art Deco approach of a few architects such as Georges Wolff and his *Musée des Beaux-Arts* in Oran (formerly *Demaëght Museum*) or Charles Montaland and the Municipal Theatre of Sidi Bel Abbes. The Art Deco trend was commonly used in Paris and Casablanca, but took on a more local form, such as in the Hotel de Ville of Skikda (formerly *Philippeville*) by Montaland, which combined a modern spirit with traditional references.

The 1940s and 1950s: Staging Modernity

World War Two caused a turning point in architectural and urban production in Algeria, with a slowing down of all activities in the construction sector. In a political climate of nationalist upheaval, the issues of rural exodus and the housing crisis, which mainly affected a Muslim population, posed the question of housing for the masses. Discussed at the 9th Symposium of the CIAM in 1953, this crucial question is at the core of issues addressed by a new generation of architects who favored the Corbusean school of thought. In Oran and Sidi Bel Abbes, M.J. Mauri and D. Pons, revisited in 1956 the idea of the beehive building built at the *Carrières Centrales* projects in Casablanca, Morocco, by Candilis, Woods and Bodiansky. The historicist alternative offered by Fernand Pouillon follows another line of thought; he combined the spirit of modernism with traditional references for the development in 1953 and 1955 in Algiers of the cities of Diar Essada and Diar el Mahcoul, rallying behind him architects in search of identity referents. The Girls' School of 1956 by J. Pigeon, as well as the airport extension of 1957 in El Golea in the Algerian South by Burgat and Challand, followed that same line of thought. The architectural scene in Algeria in the 1950s is also characterized by innovative experimentation; the 1956 market of Sidi Bel Abbes by Mauri, and the cathedral of the *Sacré-Coeur* of Algiers by Herbe and Le Couteur are proof of the dynamism and the innovative spirit of architects of the time.

After the start of the Algerian War that deepened the trauma of colonization, the Constantine Plan, completed just after the country's independence, would try to accelerate the politics of social housing by launching a vast housing initiative.

Arab Maghreb

A Century of Architecture in the Maghreb, a Retrospective, 1914–2014

Despite the diversity found within the five countries that make up the Maghreb region with respect to recent history, political development, as well as architectural production, some parallels can be drawn between the architecture of Morocco, Algeria, and Tunisia, especially in the first half of the twentieth century. In contrast, Mauritania's and Libya's specific histories have created entirely different urban development processes.

Morocco
Abderrahim Kassou

The development of architecture in Morocco in the twentieth century can be understood through the trends found within five clearly distinguished historical stages:

From the end of the nineteenth century until the establishment of the French / Spanish Protectorate in 1912

This historical stage is marked by two phenomena; firstly, the drastic change undergone by Moroccan society with the introduction of foreign trade, especially in coastal cities, and the subsequent arrival of many European traders. This was in addition to many consulates and rival diplomatic representation vying for the political dominance of the country. Secondly, the introduction of new building technology such as metallic structures, and brick vaulting had begun to leave its mark in what remained a largely rural country, despite some important cities (31 medinas could be referenced before the establishment of the Protectorate). Modern forms of ports, customs offices, warehouses appeared at this time.

From 1910 until the 1940s

In 1912, Morocco signed the protectorate treaty with France and Spain, thus making European domination over one of the last independent African countries official. This domination was increasingly visible in economic and military domains. On the urban level, this period is marked by the establishment of a strong administration, next to the traditional administration of the *Makhzen*. Notwithstanding clear differences between the zone under French domination, that under Spanish domination, and Tangier (a city under international authority) the overall structure was nevertheless the same: the establishment of a representative of the capital, usually a military official who has authority over the Pasha, the local representative of the Sultan.

One of the main figures of this period is indisputably, Hubert Lyautey, first Resident-General in Morocco in the French zone. Lyautey put in place an ambitious policy of preservation of local culture, and creation of new modern cities. Lyautey had at his side many professionals, some of whom came from the *Musée Social de Paris*. Consequently, he used urban planners like Henri Prost who helped create the first administration that dealt with issues of urbanism. Prost also from 1915 onwards made the first master plans of the country's main cities, including Casablanca, Rabat, Fes, Meknès, and Marrakech. At the same time, the creation of the *Service des Beaux-Arts* helped protect ancient sites abutting these newly-built cities.

This was a period of construction frenzy – which was eventually slowed by World War One – where architects, landscape professionals, engineers, master artisans (or *m'allemin*), and craftsmen hailing from diverse origins (Spanish, Italian, French, Greek, Algerian, Tunisian) came together.

The stylistic disputes of the time, found in major cities, were also manifested locally; Eclecticism, Classical Rationalism, Art Nouveau, Neo-Moorish style, and later on, Art Deco, Functionalism, and Modern Rationalism. These were represented by the work of a generation of architects who helped bring to fruition the freedom to create so characteristic of the new territories. A new kind of site-specific architecture also appeared around the same time. Several architects such as Marius Boyer, Auguste Cadet, Edmond Brion, Aldo Manassi, Hippolyte Delaporte as well as others generated innovative projects and showed important dynamism and vitality.

This period also witnessed a number of operations "adapted" to the local population, such as the Habous compound in Casablanca or the Diour Jamaa in Rabat, both designed and built by A. Laprade, A. Cadet and E. Brion, and begun in the 1920s. There were also a number of workers' compounds built close to industrial zones or in mining areas, such as the Lafarge compound in Casablanca or the OCP in Boujniba.

The development of the zone under Spanish authority was somewhat different, mainly because of the break in construction induced by the Spanish Civil War. One can nonetheless note the construction in the 1920s of a number of remarkable monuments in the larger Northern cities such as Tetouan, Larache or Melilla.

From the 1940s until the 1970s

At the end of World War Two, and the symbolic landing of American troops, one can notice a clear shift in architectural production across Morocco. Not unlike the development of schools of thought and of new styles, the achievements of the 1950s were modern, devoid of decorative layers, and therefore very contemporaneous of their times. The influence from beyond the Atlantic was clear, especially in the cities of Casablanca or Port-Lyautey (now named Kenitra). The main architects of the period were Jean François Zevaco, Elie Azagury, Domenico Basciano, Alexandre Courtois, and Léonard Morandi amongst others.

These years also witnessed new and distinctly modernist master plans devised by Michel Ecochard and his team, who put the problem of mass housing on center-stage. Indeed, the Protectorate's last years witnessed several collective housing projects for both Europeans and Moroccans. At the same time the Ecochard grid was implemented as a solution to the problem of slums. The trend slowed down after Moroccan Independence in 1956, but the projects launched at the beginning of the 1950s went on to develop and expand in the years to come.

The Agadir earthquake of 1960 gave independent Morocco the opportunity to lead its first large-scale project. It was principally young modernist architects in Casablanca and Rabat who were tasked with rebuilding the city, a chance they seized to express themselves. This period's works consisted of space development and public monuments by architects such as Mourad Benembarek, Elie Azagury, Armand Amzalag, Henri Tastemain, Rafael Moretti, and Jean François Zevaco.

The 1960s also witnessed the building of many brutalist monuments in the country's large cities, which made a powerful statement. The architectural production of the time was still very contemporaneous of what was being produced elsewhere in the world.

The end of the 1960s constituted the beginning of a transitional period where many social mutations were taking place; principally, the mass exodus of Moroccan Jews as well as of Europeans (who were still somewhat present in the cities). The 1970s thus became an exceptional time where the Moroccanization of the economy, and the many social and political crises, limited growth, and caused architectural production to slow.

Arab Maghreb

Abderrahim Kassou is an architect and anthropologist, member of the Casamémoire association, the National Council for Human Rights, and the Committee for the Rehabilitation of the old Medina in Casablanca.

Dr. Boussad Aiche is an architect and historian of architecture, Senior Instructor at the Department of Architecture, University of Tizi Ouzou. His research covers 19th and 20th century architectural and urban heritage in Algeria.

Adnen el Ghali is an architect and urban designer, has a degree in Political Science, is a consultant on heritage and integrated development in historic cities.

Zoubeïr Mouhli is an architect and urban designer, director of the *Association de Sauvegarde de la Médina de Tunis*. He co-authored three publications about old and recent heritage in Tunis.

Arab East Africa

Dr. Omer S. Osman is an architect and researcher, former Professor at Omdurman Ahlia University.

Dr. Ibrahim Z. Bahreldin is an Assistant Professor in Urban and Environmental Design, University of Khartoum.

Dr. Amira O. S. Osman is an Associate Professor in Architecture, University of Johannesburg.

Rashid Ali is the principal of the London-based architecture and design studio, RA Projects. Ali is also a Lecturer in Architecture and Urbanism at the University of Liverpool.

Egypt

Dr. Mercedes Volait is an architectural historian specialized in modern Egypt. She is CNRS Research professor at INHA (Institut national d'histoire de l'art, Paris), and the editor of the digital journal *Architecture beyond Europe*.

Mohamed Elshahed is a PhD candidate at New York University investigating architectural and urban development in mid-twentieth century Egypt. He is currently a fellow at the Berlin-based Forum Transregionale Studien. He blogs at Cairobserver.com.

Dr. Khaled Asfour Ph.D. in Theory and Criticism (MIT). He is Professor of Architecture at Misr International University, Cairo, and writes extensively on Arab architecture.

Arab Levant

Dr. George Arbid architect (ALBA) is Associate Professor at the American University of Beirut. He holds a Doctor of Design Degree from Harvard University, with a dissertation on modern architecture in Lebanon. He is a founding member and director of the Arab Center for Architecture in Beirut.

Iraq

Dr. Caecilia Pieri is the head of the Urban Observatory at the French Institute of the Near-East, Beirut. A specialist of Iraq, she is the author of *Baghdad Arts Deco (1920-1950)*.

Dr. Khaled al-Sultany, architect, researcher, the Royal Academy of Fine Arts, School of Architecture, Copenhagen, Denmark, Professor, Baghdad University, Iraq, Al-al-Bayt University, and al-Balqa' Applied University, Jordan, author of many published books in architecture.

Arabian Peninsula

Dr. Ashraf M. Salama is an architect, scholar, Professor of Architecture and founding Chair of the Department of Architecture and Urban Planning at Qatar University. His published research covers design pedagogy, emerging cities, urban diversity and architectural identity.

Bahrain

Noura Al Sayeh is an architect currently working as the Head of Architectural Affairs at the Ministry of Culture of the Kingdom of Bahrain.

Illustration Credits

Every reasonable effort has been made to acknowledge the ownership of copyright images included in this volume. Any errors that may have occurred are inadvertent, and will be corrected in subsequent editions provided notification is sent in writing to the publisher.

- Museum of Finnish Architecture: 65m, 65b, Photo Raili Pietilä: 65t

- SIAF/Cité de l'architecture et du patrimoine/Archives d'architecture du XXe siècle: Fonds Michel Ecochard: 12t, 68m, 68b ; Fonds Hennebique: 6t, 6b

- Institut français d'architecture/Direction des archives de France, dépôt de l'Académie d'architecture: 17bl, 24t, 24m, 24b

Courtesy of:

- Abdelhalim Ibrahim Abdelhalim: 93t

- Aga Khan Trust for Culture: 12b, 56tl, 56bl, 56br, 67t, 67m, 67b, 69tl, 69tr, 69br, 71t, 71mr, 71b, 73tl, 73b, 75t 75bl, 77m, 77b, 78t, 78m, 78b, 81t, 84 (all), 86m, 86b, 92m, 92b

- Aga Khan Trust for Culture Photos: Gary Otte: 18tr, 18m/Mokhless Al-Hariri-Rifai': 56tr/ Pascale Marechaux: 69bl/Roiha Günay: 71ml/ Mohammad Akram: 73tr/Karam Adle: 75br, 77tl, 77tr/Raymond Moriyama: 81m, 81b/Anne de Henning: 92t

- Alexandria Preservation Trust/Mohamed Awad private collection: 08t, 08b, 14t, 14m, 14b

- Rashid Ali and Andrew Cross: 52t, 52m, 52b
- Al-Muhandess, 1964: 10b
- Maath Alousi: 60m, 60b
- Abbad al-Radi: 61t, 61m, 61b

- Rare Books and Special Collections Library, The American University in Cairo: 18tl, 18b, 35t, 35m

- © Arab Center for Architecture, Beirut: 19t; 23m, 23b, 28b, 41b, 49t, 49m, 51t, 51ml, 51b; Arab Center for Architecture, Beirut: 19b, 23t, 28t, 36m, 39t, 40t, 49b, 51mr, Sabbag Center Brochure: 47tl, 47tr

- George Arbid: 39b

- Architettura e arti decorative, all rights reserved: 13t, 13m

- Archive of the National Council for Culture, Arts and Letters, Kuwait: 68t

- Khaled Asfour: 93b
- Michel Assaf: 55tr

- Ateliers Lion Associés: 88t, 88m, Photo Adria Goula Sarda: 88b

- Ateliers Jean Nouvel: 98l, 98tr, 98mr, 98br
- Rasem Badran: 79t, 79m, 79b
- Ibrahim Z. Bahreldin: 57b
- Photo Richard Bartz: 80b

- Edition Bløndal: 54bl, 54br, Photo Michael Seistrup: 54t

- Bibliothèque générale, Rabat: 4t

- Bulletin du Musée de Beyrouth, Dec. 1937: 16t, 16m, 16b

- Ricardo Bofill Taller de Arquitectura: 62t, 62mr, 62br, Photo Serena Vergano: 62ml

- C. Busciri Vici Archives, Rome: 11t, 11m, 11b
- Cairo International Stadium: 32br
- Chadirji Foundation, Baghdad: 15b, 44t, 44m, 44b
- Jean-Louis Cohen: 33t
- © SS Damluji, and Daw'an Architecture Foundation: 27t, 27b

- © SS Damluji: 42t, 60t

- Design Engine Architects: Sketches Richard Jobson: 90t, 90br, Photo Peter Cook: 90bl

- Pierre El Khoury Archives: 53b, Photo S. Saddi: 53tl, 53tr

- Ente per la colonizzazione della Libia, I nuovi Centri Agricoli "Crispi" e "Gioda" in provincia di Misurata (Libia occidentale), Roma 1939: 13b

- Fondation Le Corbusier / ADAGP: 30t, 30bl

- Fonds Compagnie universelle du canal maritime de Suez/Archives nationales du monde du travail, Roubaix, France: 3t, 3b

- Foster+Partners: 95t, 95b
- Gerber Architekten: 99t, Photo Christian Richters: 99b

- Nabil Gholam Architects: 96t, Photo Richard Saad: 96b

- Bilal Hammad: 63t, 63b
- © Grace Hanna: 36t
- Busch-Reisinger Museum, Harvard University: 46br

- Sert Collection, Frances Loeb Library, Harvard University: 34t

- Abeer Hasanin, 2010: 83m
- Heinle, Wischer und Partner Freie Architekten: 58b, Photo Nikolaus Koliusis: 58t, 58m

- Institut français d'architecture/Fonds l'Architecture d'Aujourd'hui: 17t, 17m, 17br, 26t, 26m, 26b, 33b, 37t, 37m, 37b, 59t, 59b

- Saad el Kabbaj, Driss Kettani & Mohamed Amine Siana: 97t, Photo Fernando Guerra - FG+SG: 97m, 97b

- Ammar Khammash: 85t, 85m, 85b
- Bernard Khoury DW5: 55bl, 55br
- Jacques Liger-Belair: 43t, 43bl, 43br
- Qahtan Madfai: 48b
- Mohammad Makiya: 80t
- Patrice de Mazières, Rabat: 4b

- Ministère de l'Habitat, Rabat, Photographic archive: 22ml

- Ministry of Culture, Kingdom of Bahrain: 1
- Ministry of Culture, Egypt: 32bl
- Ministry of Culture and Information, Sudan: 38m
- Ministry of Public Works, Iraq: 15m, 46t
- Ministry of Works, Kingdom of Bahrain: 76t, 76m

- Photo Sami Mneimneh: 41t
- Moesgaard Museum: 74m, 74b, Sketch Thorki Ebert, 1982: 74t

- Hisham Munir: 64t, 64m, 64b
- Abdelmoneim Mustafa: 57t
- Khalid Nahhas/Symbiosis Design: 89t, 89b
- Nasr City brochure: 29t, 29m, 29b
- Mounir Soliman Nematallah: 87t, 87m, 87l
- Oscar Niemeyer Foundation: 36b
- Ramses Nosshi: 94t, 94m, 94b

- OFFICE Kersten Geers David Van Severen, 2012: 100t, 100m, 100bl, 100br

- © Photo Caecilia Pieri: 7tl, 7tr; 46bl, 48t

- Caecilia Pieri/Fondation Le Corbusier/ ADAGP: 30br
- Pitlenko, 1934: 10t
- Margret and Alick Potter: 38t

- Private collection, all rights reserved: 2, 5t, 5b, 9t, 9b, 22tl, 22tr, 22mr, 31, 34b, 40b, 47b, 50, 72t, 72bl, 72br

- Capital Projects Department, Qatar Foundation: 83t, 83b

- Qatar University Business Operations Department: 70t

- RiadArchitecture: 25t, 25m, 25b
- Ashraf Salama: 70b
- Wael Samhouri: 82tl, 82tr, 82m, 82b
- Ola Seif: 35b
- Khaled Sultany: 7b, 15t, 21m, 42m, 42b

- SOM: © SOM: 66m, 66b, © Wolfgang Hoyt | ESTO: 66t

- TamAssociati: 86t
- Borhan Tayara: 45t, 45m, 45b

- Technische Universität Berlin Architekturmuseum: 32t (Inv Nr. 39424), 32m (Inv Nr. 39403)

- Melchior de Tinguy, 2014: 76b
- Jafar Tukan Architects: 91t, 91b
- University of Khartoum Engineering Unit: 38b
- Wilson and Mason: 21t, 21b
- Ahmed Zeitoun: 20t, 20b

٠٠١	مجلس سيادي، البحرين	١٩١٤ – ١٩٢٠
٠٠٢	غاليري دو فرانس، الجزائر	١٩١٤
٠٠٣	مساكن موظفي شركة قناة السويس، مصر	١٩١٩
٠٠٤	مبنى البريد المركزي، المغرب	١٩١٨ – ١٩٢٠
٠٠٥	بيت برج الرياح، الإمارات العربيّة المتّحدة	١٩٢٠
٠٠٦	محلّات بون مرشيه، الجزائر	١٩١٩ – ١٩٢٣
٠٠٧	جامعة آل البيت، العراق	١٩٢٢ – ١٩٢٤
٠٠٨	بنك مصر، مصر	١٩٢٥
٠٠٩	عمارة الصياغ، المغرب	١٩٣٠ – ١٩٣٢
٠١٠	فندق أوريان بالاس، سوريا	١٩٣١ – ١٩٣٣
٠١١	المدرسة الإيطاليّة في شطبي، مصر	١٩٣١ – ١٩٣٣
٠١٢	إضافة إلى قصر العظم : منزل المدير، سوريا	١٩٣٦
٠١٣	مستوطنة جيودا – الكراريم الريفيّة، ليبيا	١٩٣٨
٠١٤	مسجد أبو العبّاس المرسي، مصر	١٩٣٨ – ١٩٣٩
٠١٥	النادي الأولمبي، العراق	١٩٣٨ – ١٩٣٩
٠١٦	متحف الآثار، لبنان	١٩٣٠ – ١٩٤٢
٠١٧	مبنى الإدارة المحلية، تونس	١٩٤٨
٠١٨	قرية القرنة الجديدة، مصر	١٩٤٥ – ١٩٤٨
٠١٩	قصر الأونيسكو، لبنان	١٩٤٧ – ١٩٤٨
٠٣٠	مستشفى هليوبوليس، مصر	١٩٥٠
٠٣١	محطة بغداد المركزية، العراق	١٩٤٧ – ١٩٥١
٠٣٢	عمارات سميرميس وعش النحلة، المغرب	١٩٥٢
٠٣٣	فندق الزهرة – أمبسدور، الأراضي الفلسطينيّة	١٩٥٣
٠٣٤	ديار المحصول وديار السعادة، الجزائر	١٩٥٤ – ١٩٥٥
٠٣٥	مقرّ جامعة الدول العربية، مصر	١٩٥٥
٠٣٦	سوق سيدي بلعباس، الجزائر	١٩٥٥
٠٣٧	قصر بقشان، اليمن	١٩٥٥ – ١٩٥٦
٠٣٨	أوتيل كارلتون، لبنان	١٩٥٥ – ١٩٥٧
٠٣٩	مدينة نصر، القاهرة	١٩٥٨
٠٣٠	ملعب بغداد الرياضي، العراق	١٩٥٨ – ١٩٨٠
٠٣١	القصر الرئاسي في سكانس، تونس	١٩٦٠
٠٣٢	ستاد القاهرة الدولي، مصر	١٩٥٦ – ١٩٦٠
٠٣٣	نادي مطار تيط مليل، المغرب	١٩٥٣ – ١٩٦٠
٠٣٤	سفارة الولايات المتّحدة الأميركيّة، العراق	١٩٥٥ – ١٩٦٠
٠٣٥	كنيسة العذراء مريم، الزمالك، مصر	١٩٥٨ – ١٩٦٠
٠٣٦	معرض رشيد كرامي الدولي، لبنان	١٩٦٢ –
٠٣٧	مبنى النرجس، المغرب	١٩٦٠ – ١٩٦٢
٠٣٨	قاعة الامتحانات في جامعة الخرطوم، السودان	١٩٦٢ – ١٩٦٣
٠٣٩	معمل التبغ، لبنان	١٩٦٣ – ١٩٦٦
٠٤٠	ناشيونال سيتي بنك، الإمارات العربيّة المتّحدة	١٩٦٤ – ١٩٦٧
٠٤١	جامع الخاشقجي، لبنان	١٩٦٥
٠٤٢	الجامعة المستنصرية، العراق	١٩٦٣ – ١٩٦٦
٠٤٣	كنيسة راهبات الكلاريس، لبنان	١٩٦٥ – ١٩٦٧
٠٤٤	مديرية انحصار التبوغ، العراق	١٩٦٥ – ١٩٦٧
٠٤٥	عمارة سكنية لنقابة الفنون الجميلة، سوريا	١٩٦٨ – ١٩٧٣
٠٤٦	جامعة بغداد، العراق	١٩٥٧ – ١٩٨٥
٠٤٧	صبّاغ سنتر، لبنان	١٩٦٧ – ١٩٧٠
٠٤٨	متحف التاريخ الطبيعي, العراق	١٩٧١ – ١٩٧٦
٠٤٩	مبنى مؤسسة كهرباء لبنان، لبنان	١٩٦٥ – ١٩٧٢
٠٥٠	فندق البحيرة، تونس	١٩٧٣

٠٥١	مدارس الروضة، الإمارات العربيّة المتّحدة	١٩٧٣ – ١٩٧٥
٠٥٢	المسرح الوطني، الصومال	١٩٦٧
٠٥٣	فندق انتركونتيننتال، سلطنة عمان	١٩٧٤ – ١٩٧٧
٠٥٤	مجلس الأمّة الكويتي، الكويت	١٩٧٥ – ١٩٨٣
٠٥٥	إنتريديزاين، لبنان	١٩٧٥ – ١٩٩٧
٠٥٦	أبراج الكويت، الكويت	١٩٦٩ – ١٩٧٦
٠٥٧	المقر الرئيسي للمصرف العربي للتنمية، السودان	١٩٧٧ – ١٩٨٠
٠٥٨	مستشفى الثورة العام، اليمن	١٩٧٧ – ١٩٨٥
٠٥٩	جامعة قاريونس – جامعة بنغازي، ليبيا	١٩٦٨ – ١٩٧٨
٠٦٠	سفارة الإمارات، سلطنة عمان	١٩٧٦ – ١٩٧٩
٠٦١	مشروع أبي نوّاس، العراق	١٩٨٠ – ١٩٨٤
٠٦٢	قرية هواري بومدين الزراعية، الجزائر	١٩٧٣ – ١٩٨٠
٠٦٣	مجمع الرباط السكني، الأردن	١٩٨١
٠٦٤	مجمع أمانة العاصمة، العراق	١٩٧٥ – ١٩٨٢
٠٦٥	ملحقات قصر السيف، الكويت	١٩٧٣ – ١٩٨٣
٠٦٦	البنك الأهلي التجاري، المملكة العربيّة السعوديّة	١٩٧٧ – ١٩٨٣
٠٦٧	حي دار الأمان السكني، المغرب	١٩٨٣
٠٦٨	متحف الكويت الوطني، الكويت	١٩٨٣
٠٦٩	وزارة الخارجيّة، المملكة العربيّة السعوديّة	١٩٨٤
٠٧٠	جامعة قطر، قطر	١٩٨٠ – ١٩٨٥
٠٧١	قصر طويق، المملكة العربيّة السعوديّة	١٩٨٠ – ١٩٨٥
٠٧٢	المركز الثقافي الفرنسي في دمشق، سوريا	١٩٨١ – ١٩٨٦
٠٧٣	مسجد الكورنيش، المملكة العربيّة السعوديّة	١٩٨٦
٠٧٤	متحف البحرين الوطني، البحرين	١٩٨٢ – ١٩٨٨
٠٧٥	مستشفى كيهيدي الإقليمي، موريتانيا	١٩٩٢
٠٧٦	وزارة العدل والشؤون الإسلاميّة، البحرين	١٩٨٦ – ١٩٨٩
٠٧٧	مدرسة السويداء، سوريا	١٩٨٩
٠٧٨	قرية الأطفال SOS، الأردن	١٩٨٨ – ١٩٩١
٠٧٩	قصر الحكم، المملكة العربيّة السعوديّة	١٩٨٥ – ١٩٩٢
٠٨٠	جامع السلطان قابوس الكبير، سلطنة عمان	١٩٩٤ – ٢٠٠١
٠٨١	المتحف الوطني السعودي، المملكة العربيّة السعوديّة	١٩٩٩
٠٨٢	جامع ومجمع الشيخ بدر الدين الحسني، سوريا	٢٠٠٠
٠٨٣	مبنى الآداب و العلوم، المدينة التعليمية، قطر	٢٠٠١ – ٢٠٠٤
٠٨٤	مكتبة الإسكندريّة، مصر	١٩٨٩ – ٢٠٠٢
٠٨٥	مركز بريّة الأردن، الأردن	٢٠٠١
٠٨٦	مستشفى السلام لجراحة القلب، السودان	٢٠٠٤ – ٢٠٠٧
٠٨٧	فندق ألبابنشال، مصر	٢٠٠٥
٠٨٨	المدرسة الفرنسية شارل ديغول، سوريا	٢٠٠٦ – ٢٠٠٨
٠٨٩	الأكاديمية الدولية – عمّان، الأردن	٢٠٠٧
٠٩٠	السفارة البريطانية، اليمن	٢٠٠٧
٠٩١	ضريح ياسر عرفات، الأراضي الفلسطينيّة	٢٠٠٧
٠٩٢	متحف الفن الإسلامي، قطر	٢٠٠٤ – ٢٠٠٨
٠٩٣	الجامعة الأمريكية بالقاهرة، مصر	٢٠٠٨
٠٩٤	مركز الزوار، محمية وادي الجمال، مصر	٢٠٠٩
٠٩٥	معهد مصدر، الإمارات العربيّة المتّحدة	٢٠١٠
٠٩٦	مكاتب CMA-CGM، لبنان	٢٠٠٥ – ٢٠١١
٠٩٧	المدرسة العليا للتكنولوجيا كلميم، المغرب	٢٠٠٨ – ٢٠١١
٠٩٨	برج الدوحة، قطر	٢٠٠٥ – ٢٠١٢
٠٩٩	مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربيّة السعوديّة	٢٠٠٨ – ٢٠١٣
١٠٠	دار الرفاع العودة، البحرين	٢٠١٢ – ٢٠١٤

SECTION

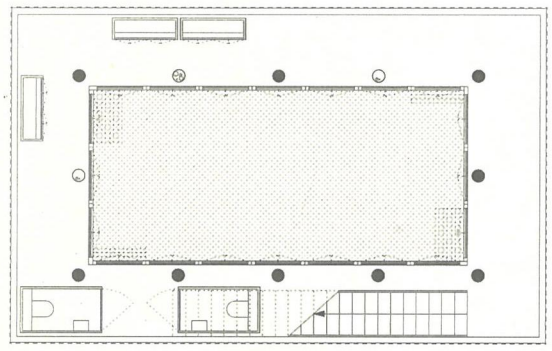

GROUND FLOOR PLAN

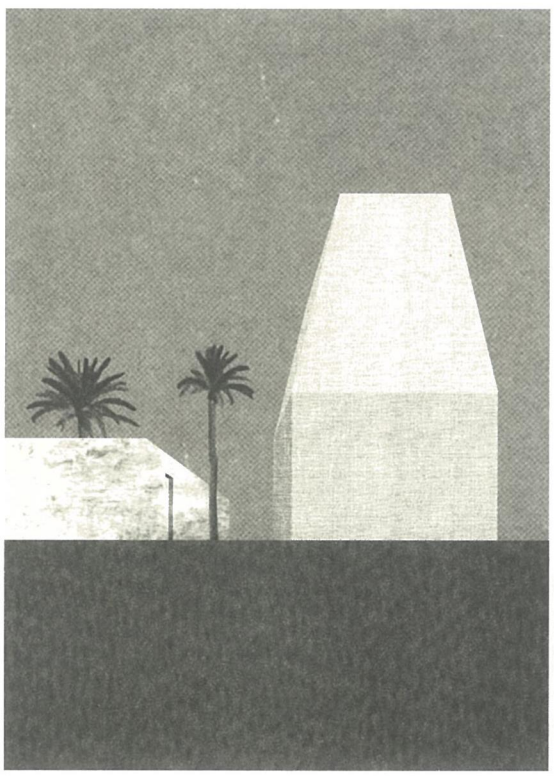

COLLAGE

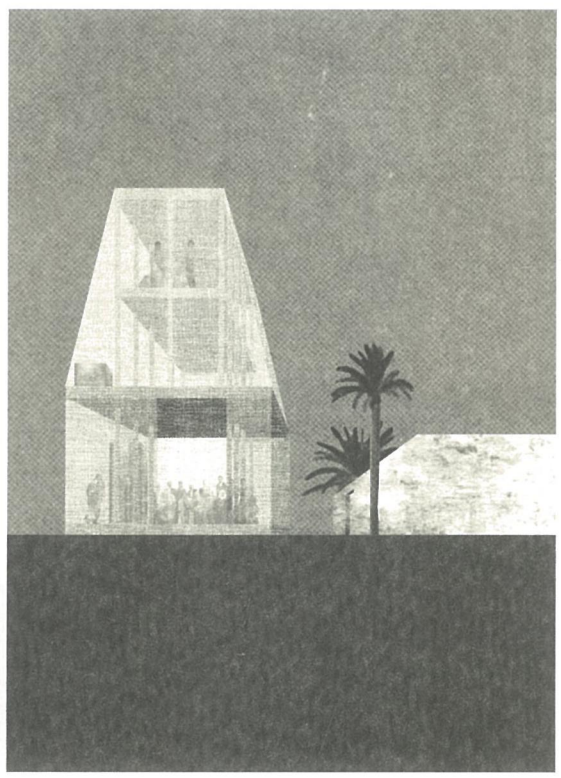

100
DAR AL RIFFA AL ODAH

RIFFA, BAHRAIN
2012 – 2014
OFFICE KERSTEN GEERS DAVID VAN SEVEREN

١٠٠
دار الرفاع العودة

الرفاع، البحرين
٢٠١٢–٢٠١٤
أوفس كيرستن جيرز دافيد فان سفرين

099
KING FAHAD NATIONAL LIBRARY,
REFURBISHMENT AND EXTENSION

RIYADH, SAUDI ARABIA
2008 – 2013
GERBER ARCHITEKTEN

٠٩٩
مكتبة الملك فهد الوطنية،
ترميم وتوسيع

الرياض، المملكة العربيّة السعوديّة
٢٠٠٨ – ٢٠١٣
جربر معماريون

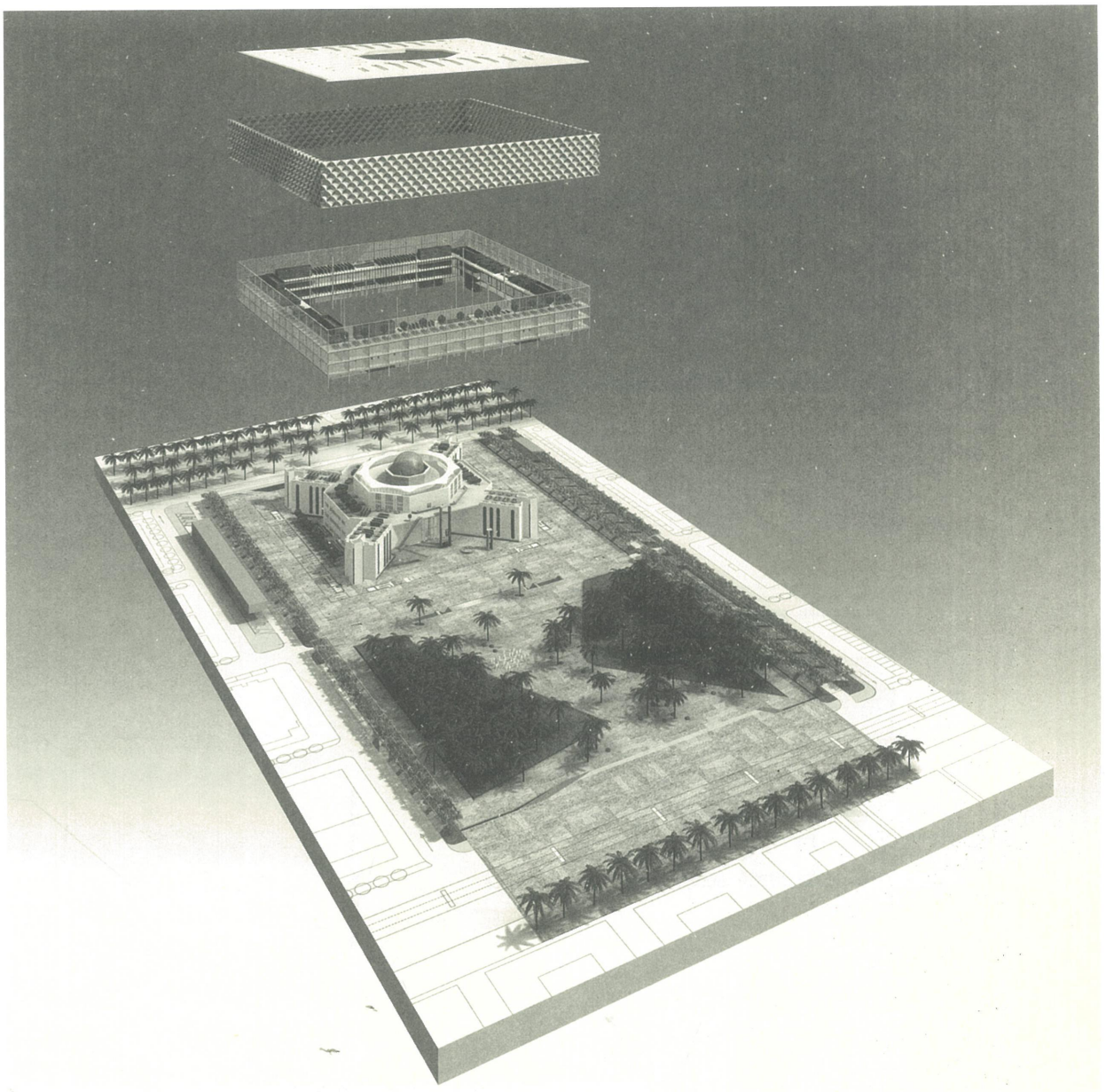

ENVELOPE AND ROOF COMPONENTS

GENERAL VIEW

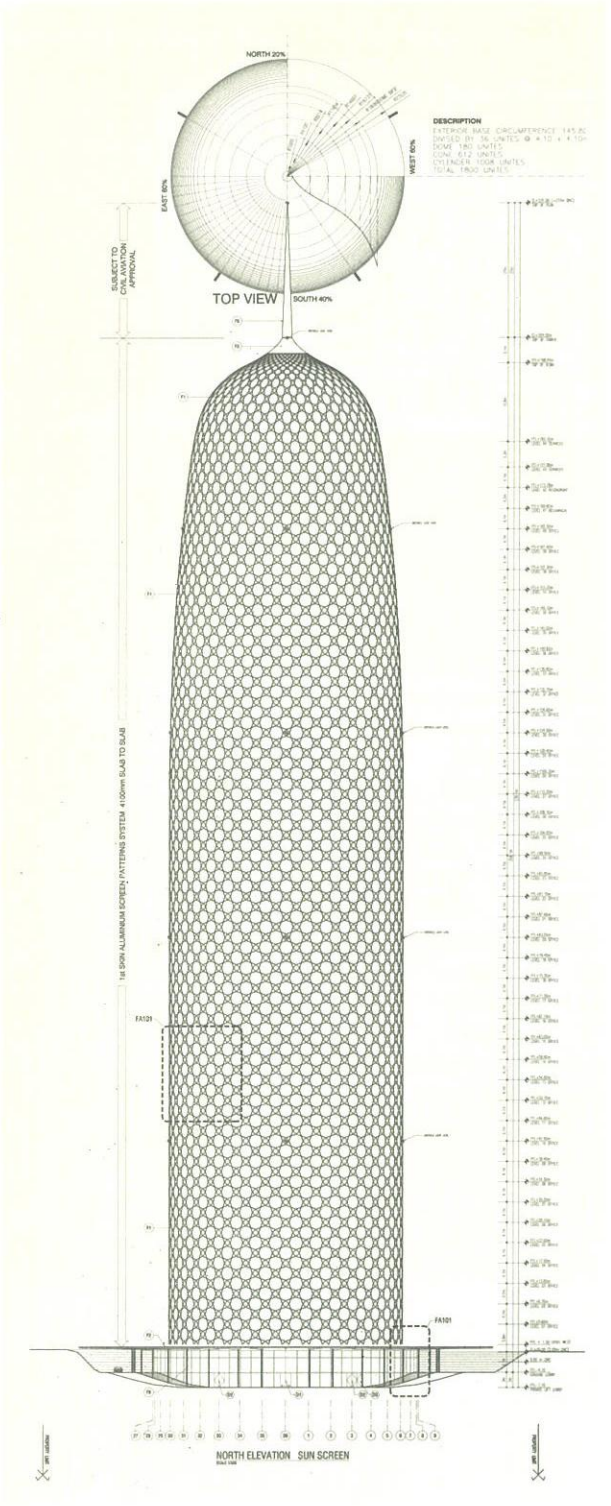

NORTH ELEVATION OF HIGH RISE

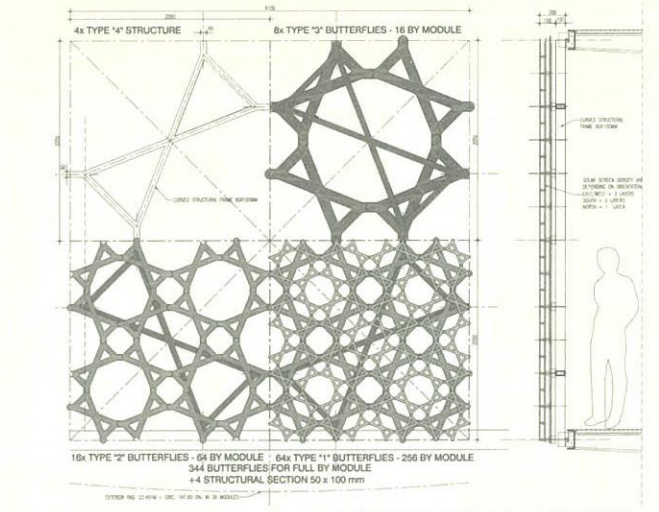

SUN SCREEN ELEVATION AND SECTION

SUN SCREEN ELEVATION DETAIL

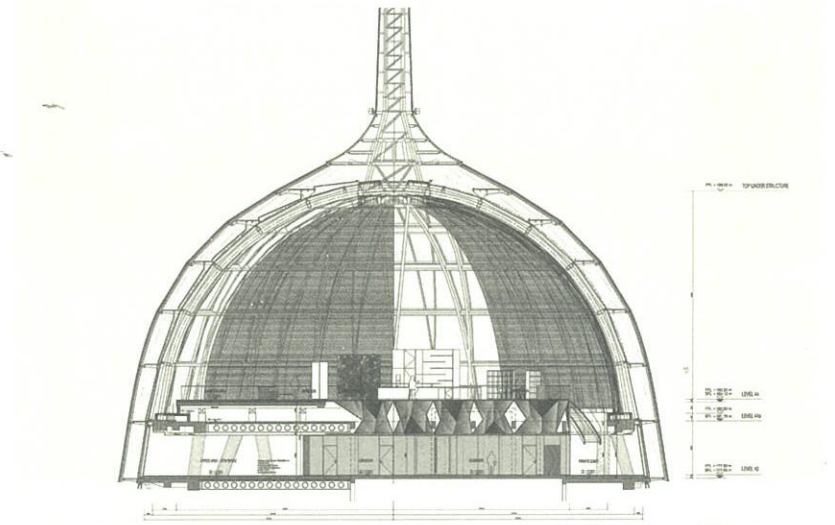

SECTION OF THE DOME

NORTH-SOUTH SECTION

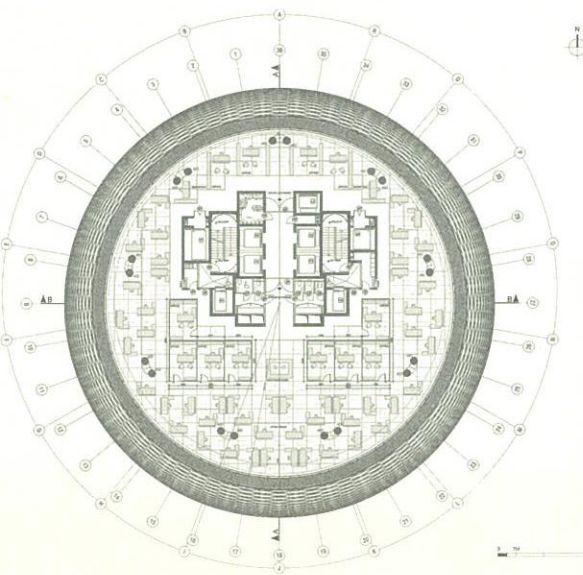

PLAN OF HIGH RISE

098
DOHA TOWER

DOHA, QATAR
2005 – 2012
JEAN NOUVEL

٠٩٨
برج الدوحة

الدوحة، قطر
٢٠٠٥-٢٠١٢
جان نوفيل

TECHNOLOGY SCHOOL OF GUELMIM

GUELMIM, MOROCCO
2008 – 2011
SAAD EL KABBAJ, DRISS KETTANI
& MOHAMED AMINE SIANA

المدرسة العليا للتكنولوجيا كلميم

كلميم، المغرب
٢٠٠٨-٢٠١١
سعد الكبّاج، إدريس كتّاني ومحمد أمين سيانا

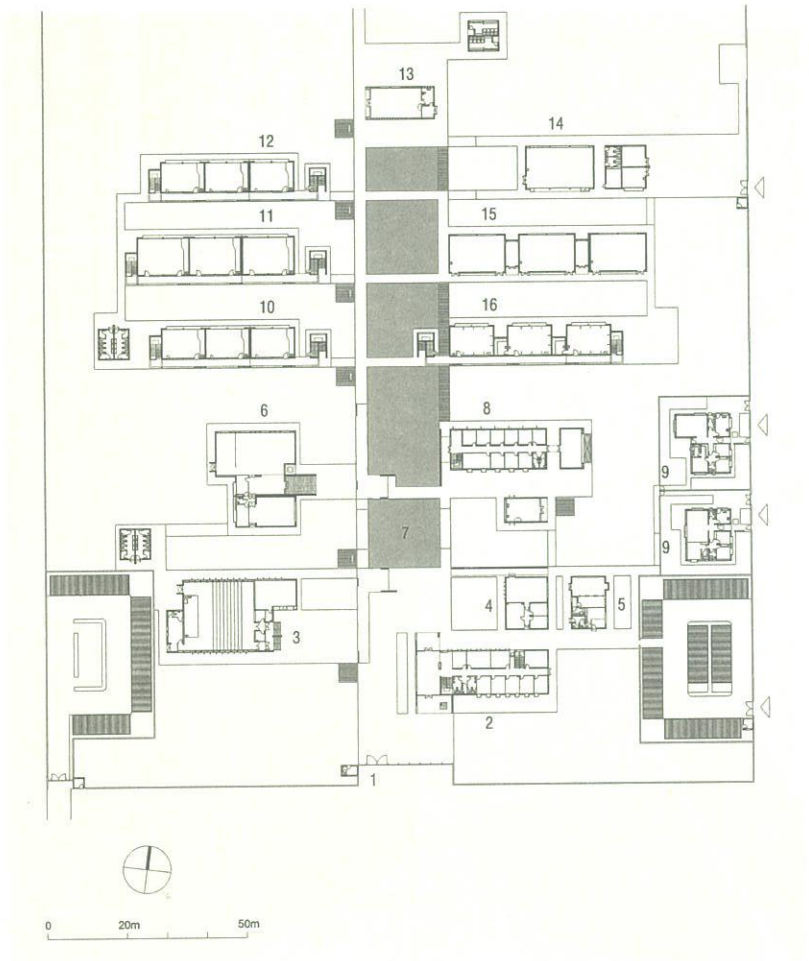

GENERAL PLAN

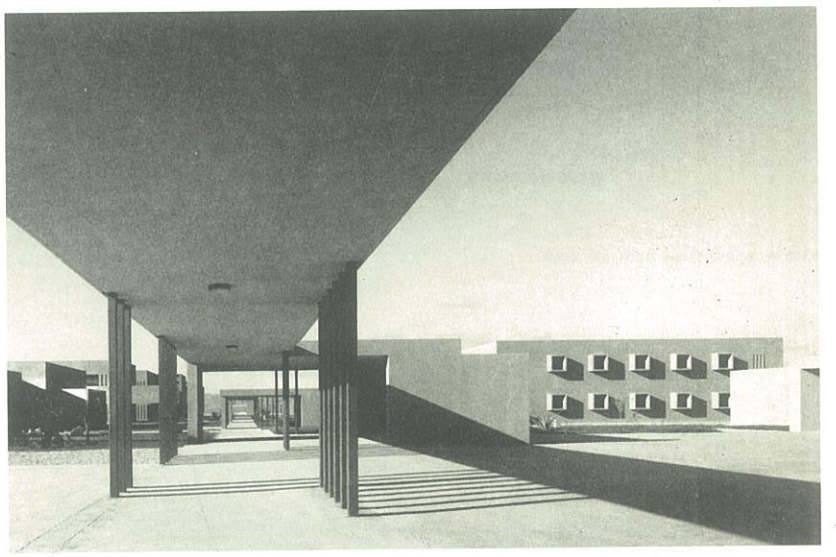

VIEW

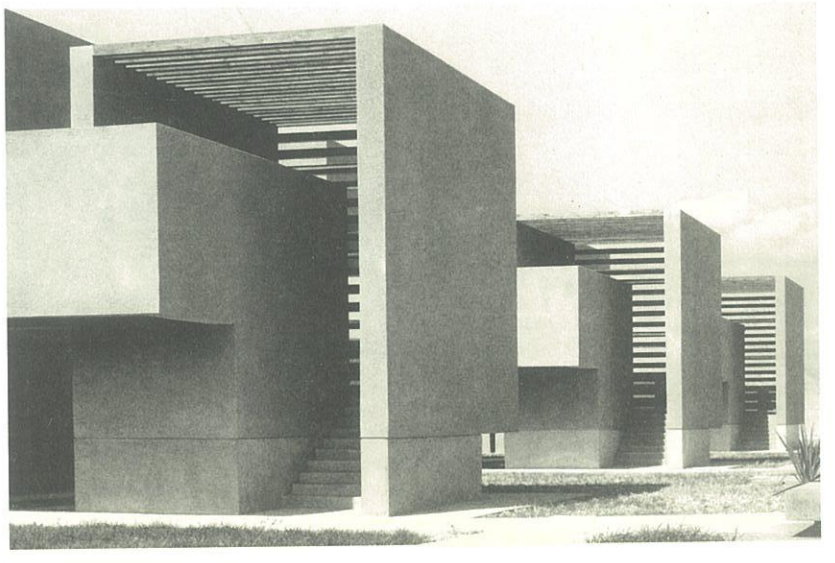

VIEW

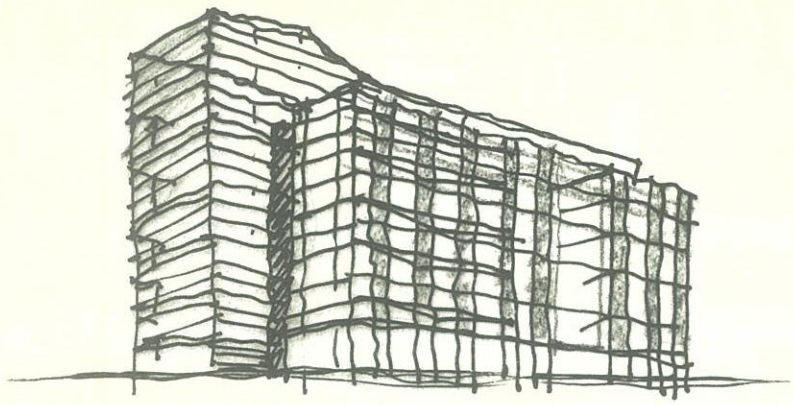

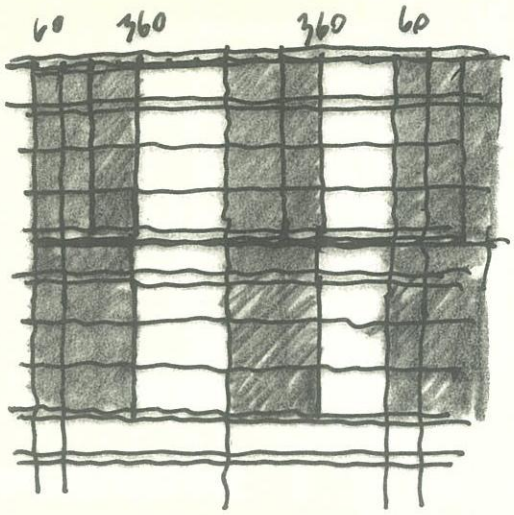

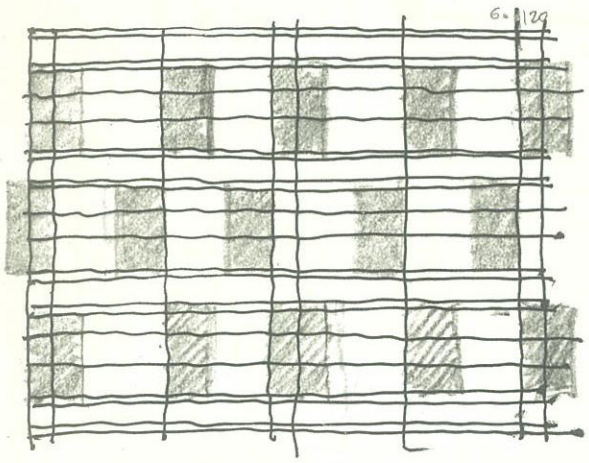

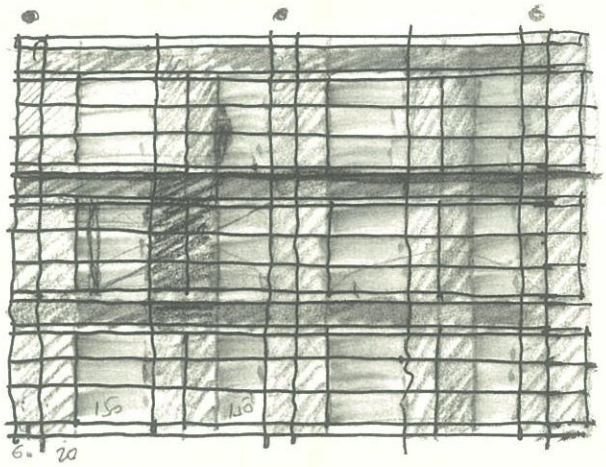

SKETCH BY NABIL GHOLAM

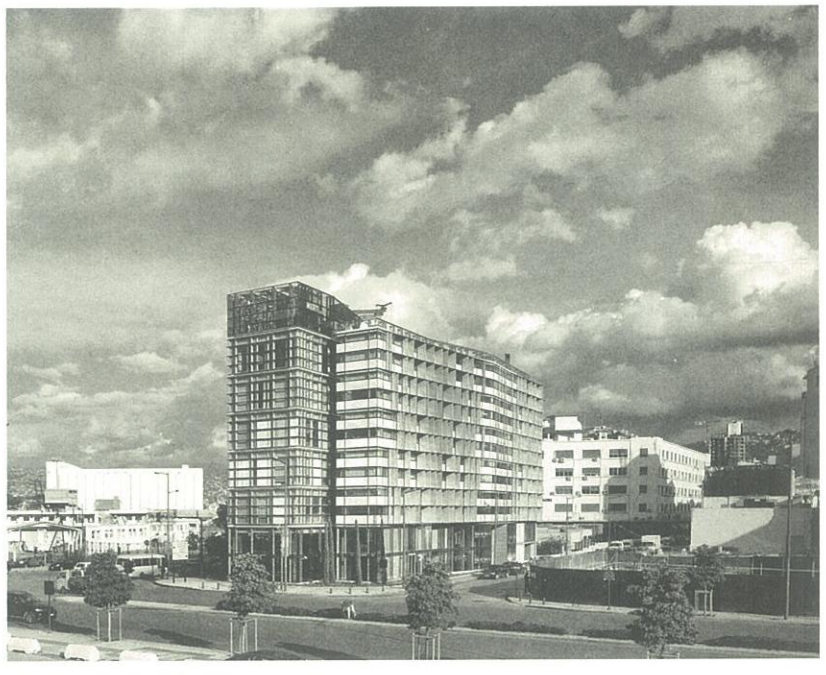

GENERAL VIEW

096
CMA-CGM HEADQUARTERS

BEIRUT, LEBANON
2005 – 2011
NABIL GHOLAM ARCHITECTS

٠٩٦
مكاتب CMA-CGM

بيروت، لبنان
٢٠٠٥-٢٠١١
نبيل غلام معماريون

095
MASDAR INSTITUTE

ABU DHABI, UNITED ARAB EMIRATES
2010
FOSTER AND PARTNERS

٠٩٥
معهد مصدر

أبو ظبي، الإمارات العربيّة المتّحدة
٢٠١٠
فوستر آند بارتنرز

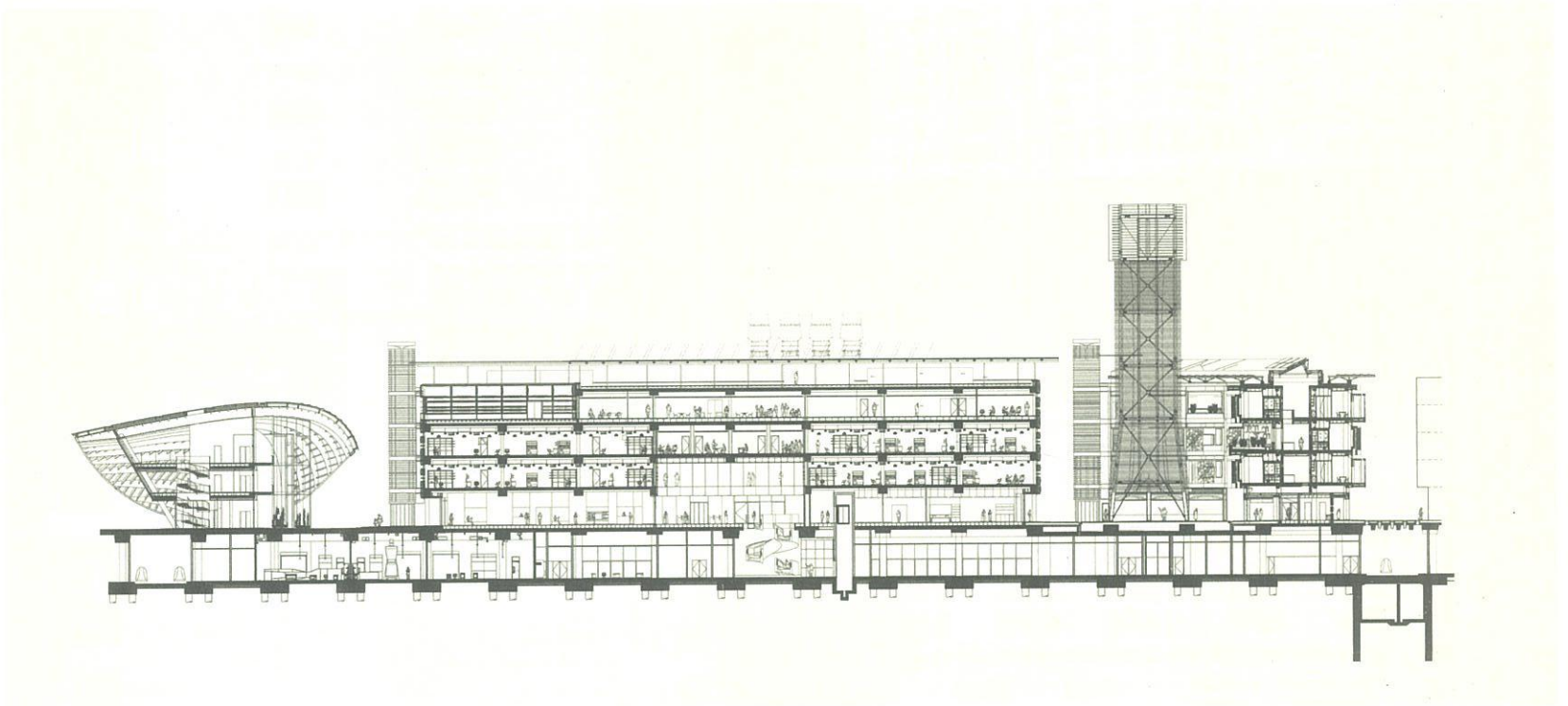

SECTION

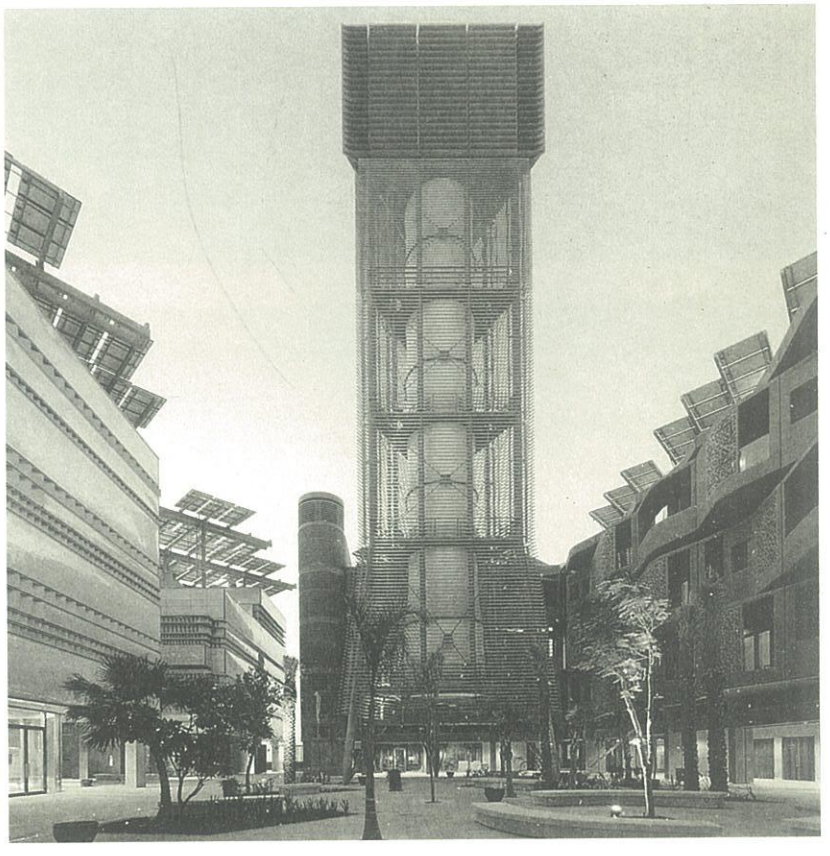

VIEW

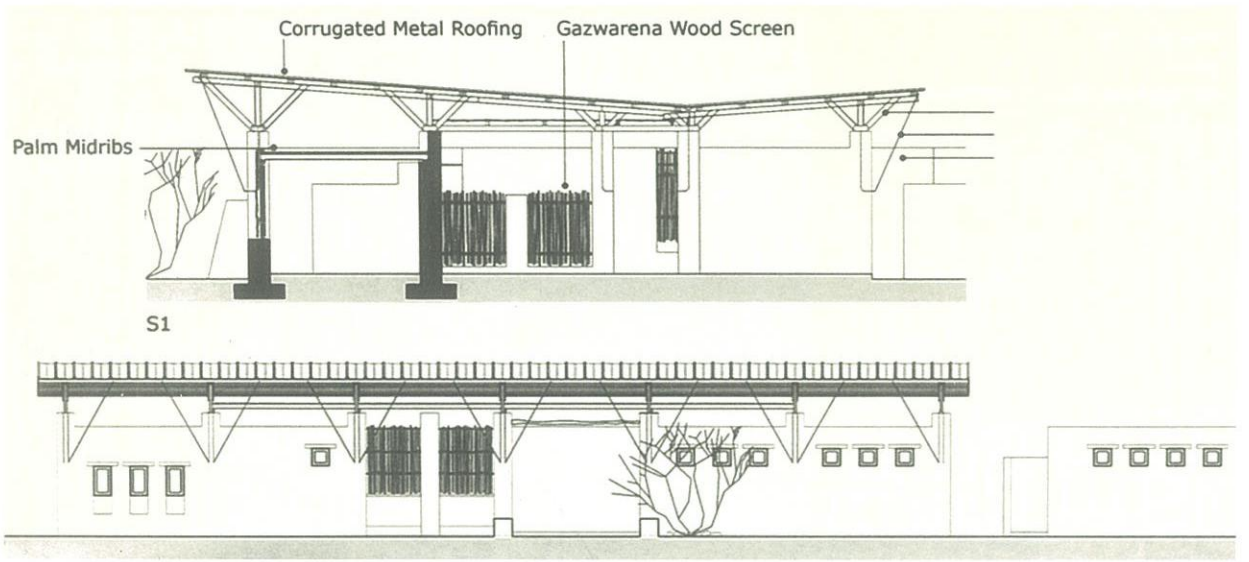

ELEVATION AND SECTION OF THE FACILITY

THE VISITOR CENTER OVERLOOKING THE RED SEA

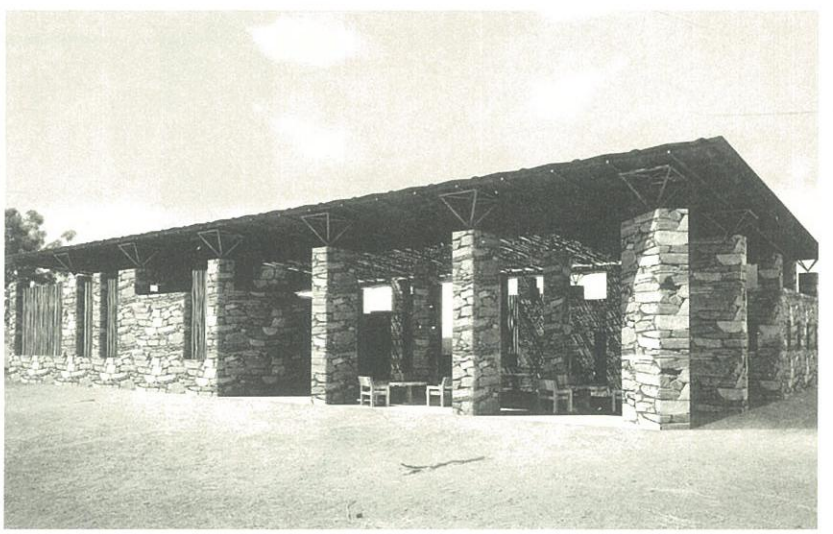

THE STONE WALLS AND LIGHTWEIGHT ROOF

094
WADI EL GEMAL VISITOR CENTER
MARSA ALAM, EGYPT
2009
RAMSES NOSSHI

٠٩٤
مركز الزوار، محمية وادي الجمال
مرسى علم، مصر
٢٠٠٩
رمسيس نصحي

093
AUC CAMPUS, SCHOOL OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

CAIRO, EGYPT
2008
ABDELHALIM IBRAHIM ABDELHALIM

٠٩٣
الجامعة الأمريكية بالقاهرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

القاهرة، مصر
٢٠٠٨
عبد الحليم إبراهيم عبد الحليم

PLAZA FLOOR PLAN

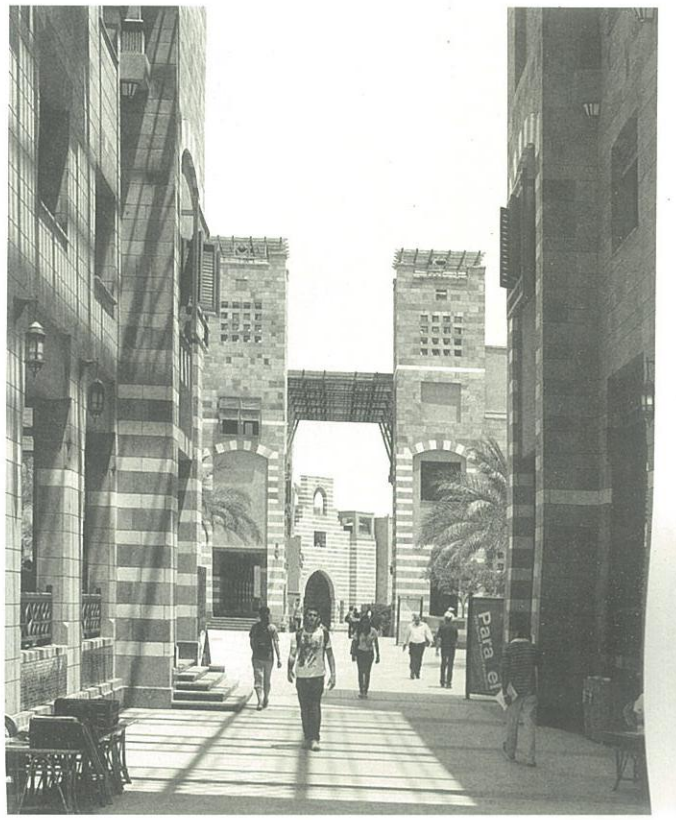

VIEW OF THE INTERLINKED COURTS

GENERAL VIEW

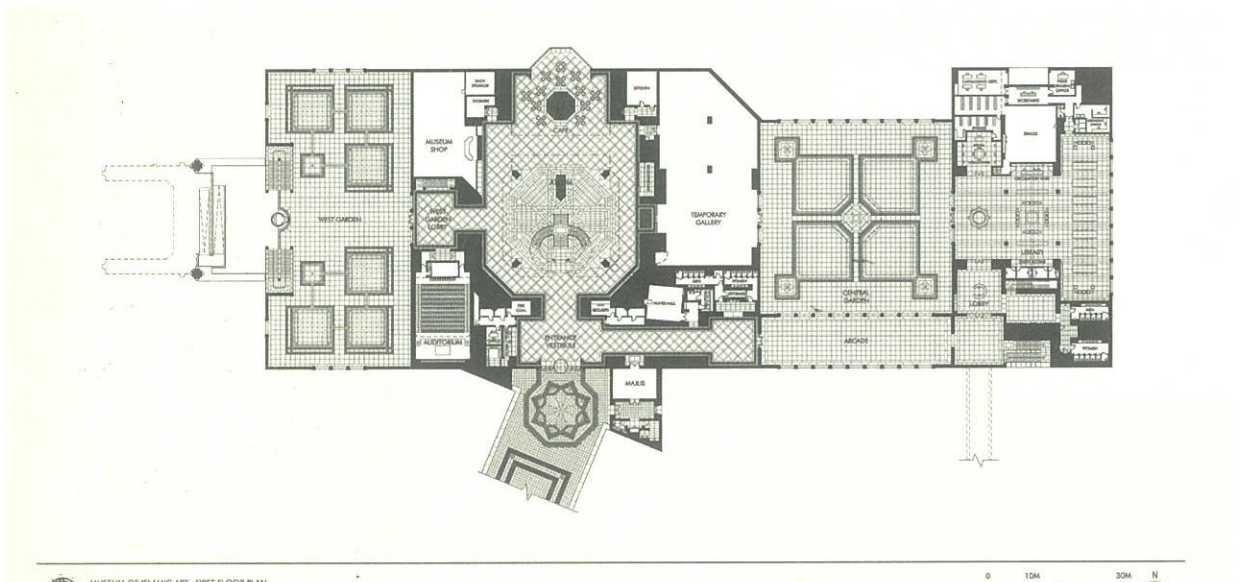

ENTRANCE LEVEL PLAN

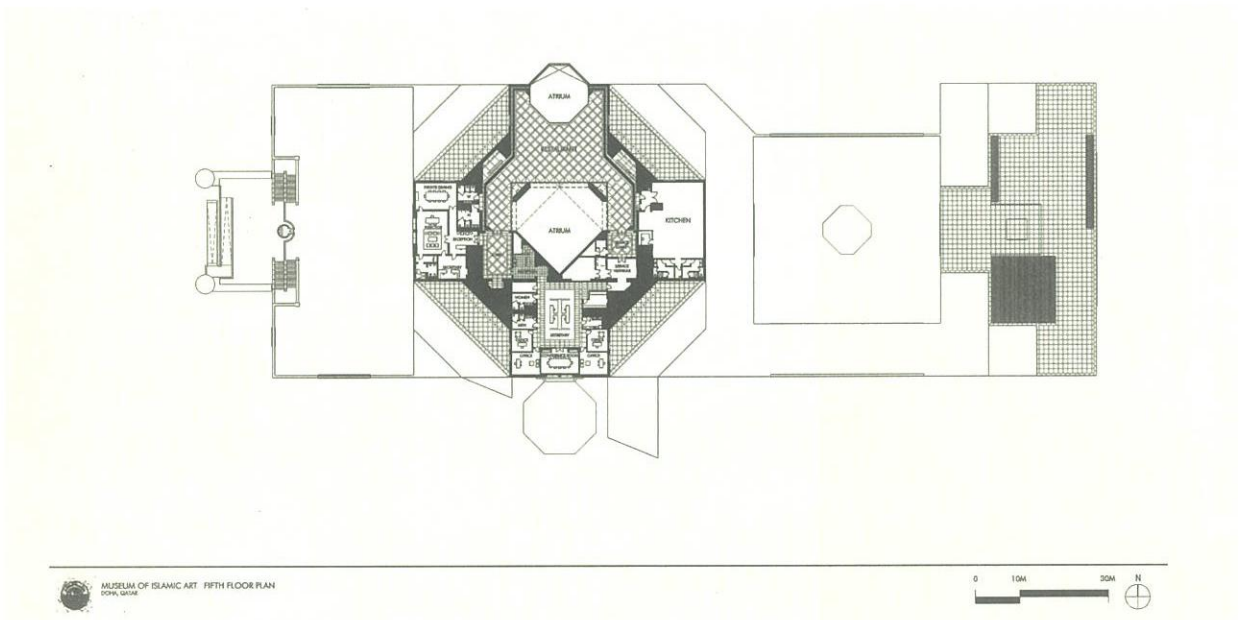

FIFTH FLOOR PLAN

092
MUSEUM OF ISLAMIC ARTS

DOHA, QATAR
2004 – 2008
IEOH MING PEI

٠٩٢
متحف الفن الإسلامي

الدوحة، قطر
٢٠٠٤ – ٢٠٠٨
إيو مينغ بي

ضريح ياسر عرفات

رام الله، الأراضي الفلسطينيّة

٢٠٠٧

جعفر طوقان مع عمر الزين وشادي عبد السلام

091

YASSER ARAFAT MAUSOLEUM

RAMALLAH, PALESTINIAN TERRITORIES

2007

JAFAR TUKAN WITH OMAR ZEIN

AND SHADI ABDUSALAM

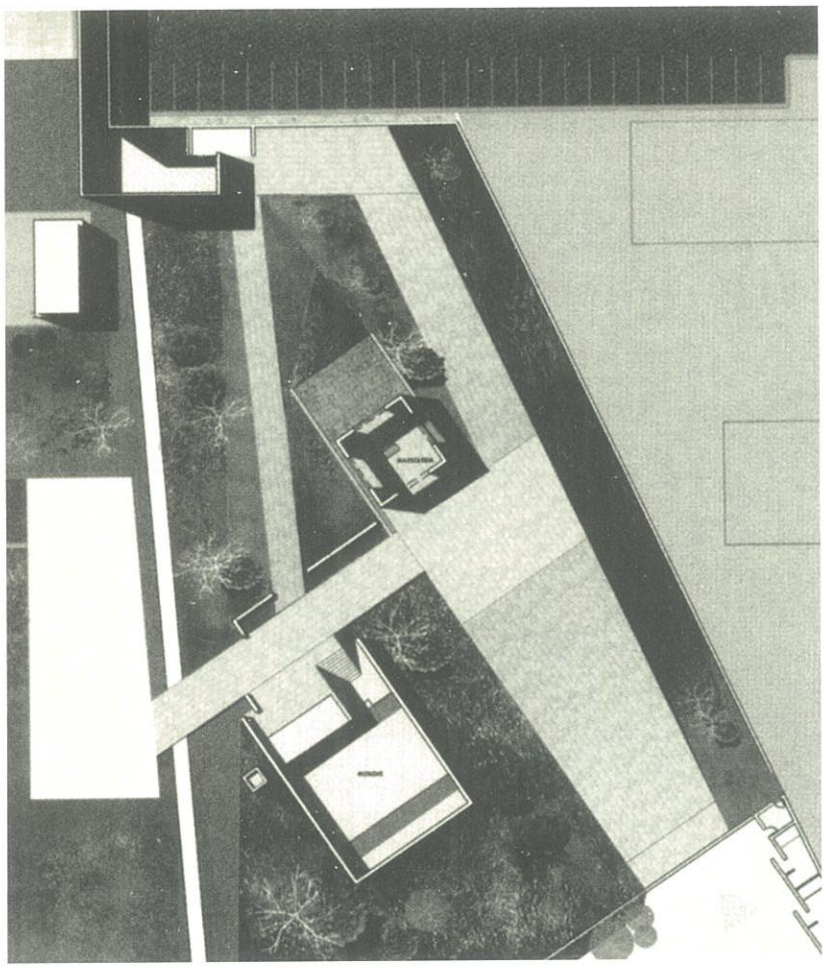

PLAN

ENTRANCE TOWARDS THE MOSQUE

INTERIOR SKETCH BY RICHARD JOBSON

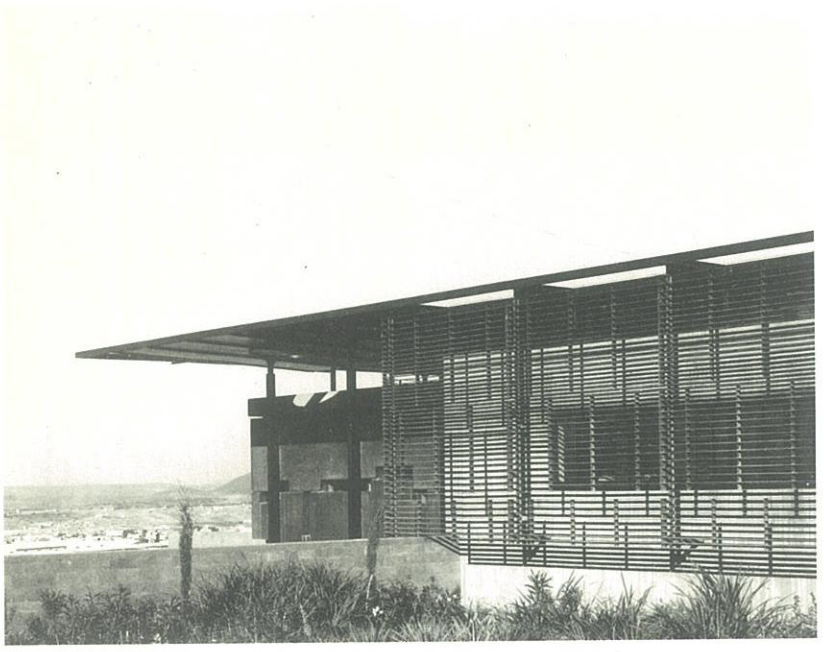

VIEW

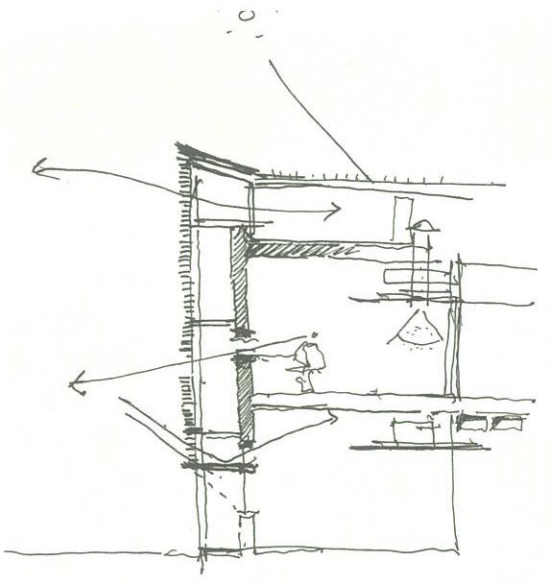

SECTION ON BUILDING ENVELOPE

090
BRITISH EMBASSY

SANAA, YEMEN
2007
DESIGN ENGINE ARCHITECTS

٠٩٠
السفارة البريطانية

صنعاء، اليمن
٢٠٠٧
ديزاين إنجن معماريون

089
INTERNATIONAL ACADEMY-AMMAN

AMMAN, JORDAN
2006
KHALID NAHHAS / SYMBIOSIS DESIGN

٠٨٩
الأكاديمية الدولية - عمّان

عمّان، الأردن
٢٠٠٦
خالد نحّاس/سيمبيوزس ديزاين

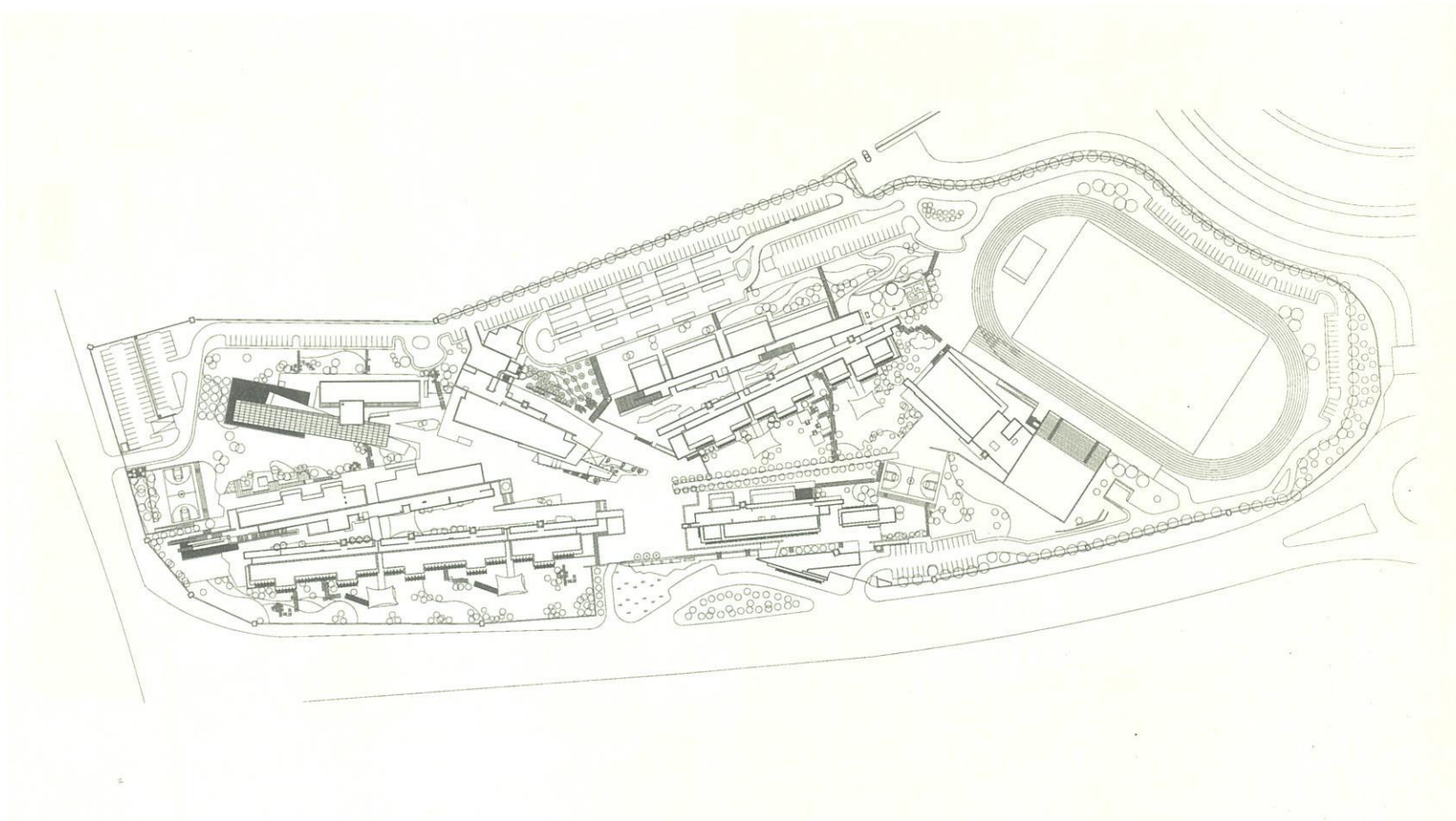

SITE PLAN

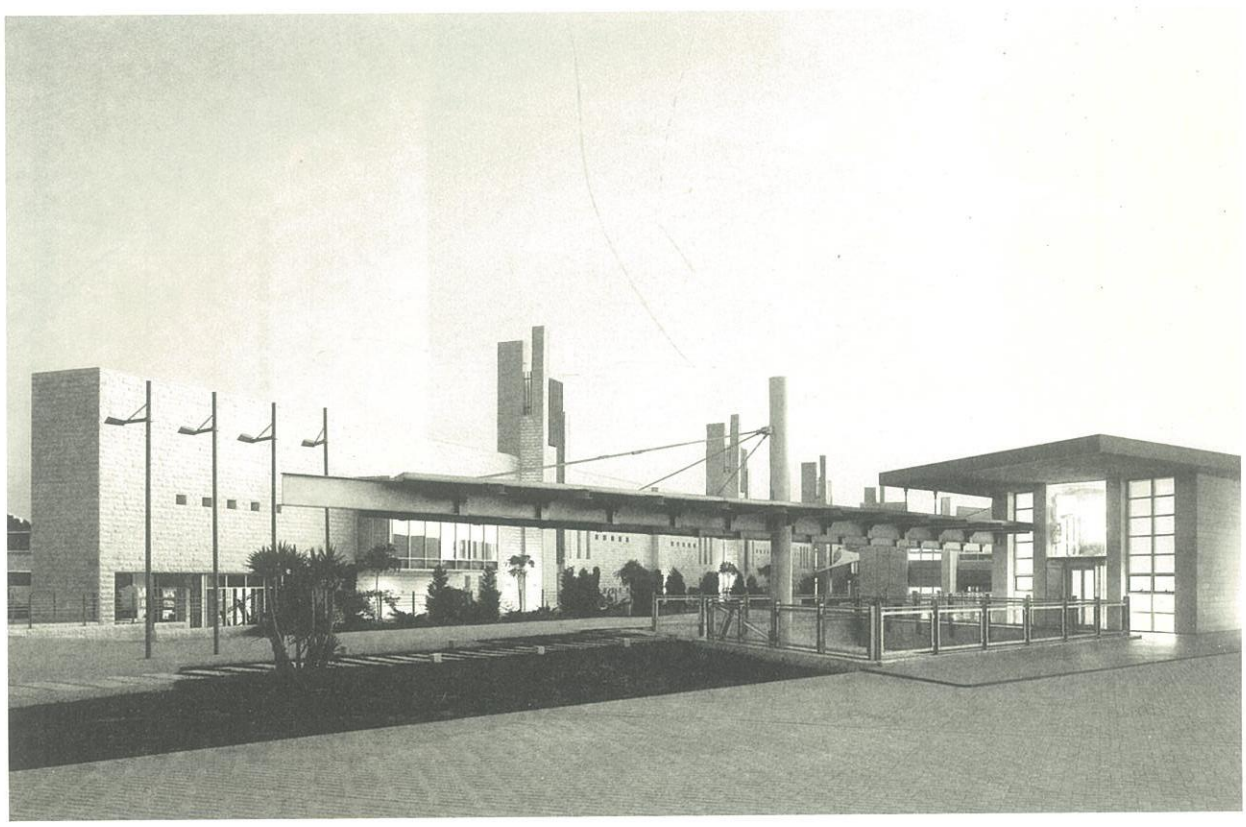

GENERAL VIEW

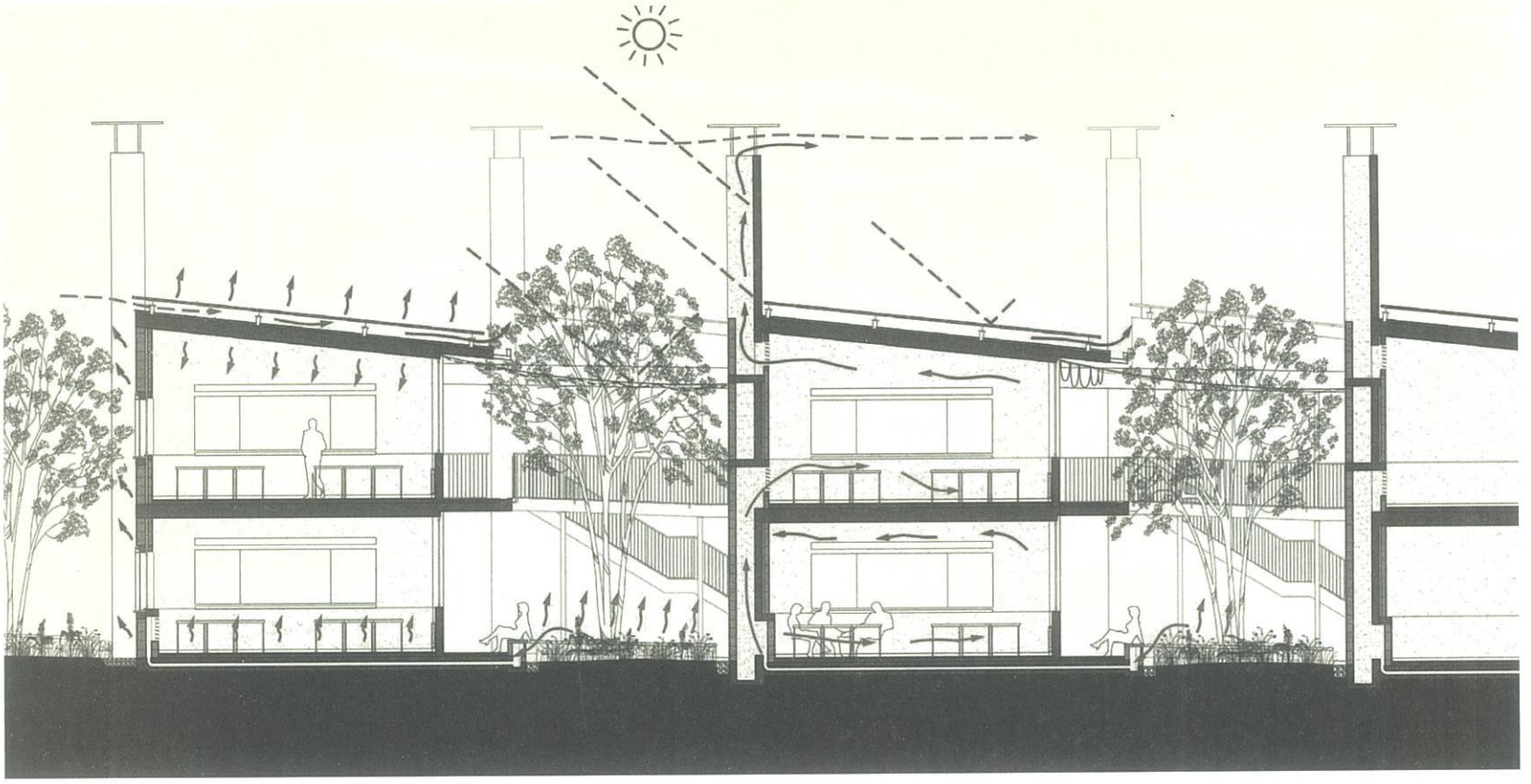

PARTIAL SECTION

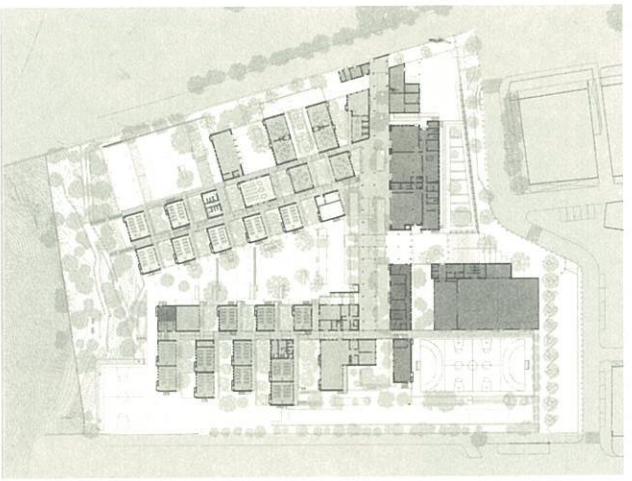

GENERAL PLAN

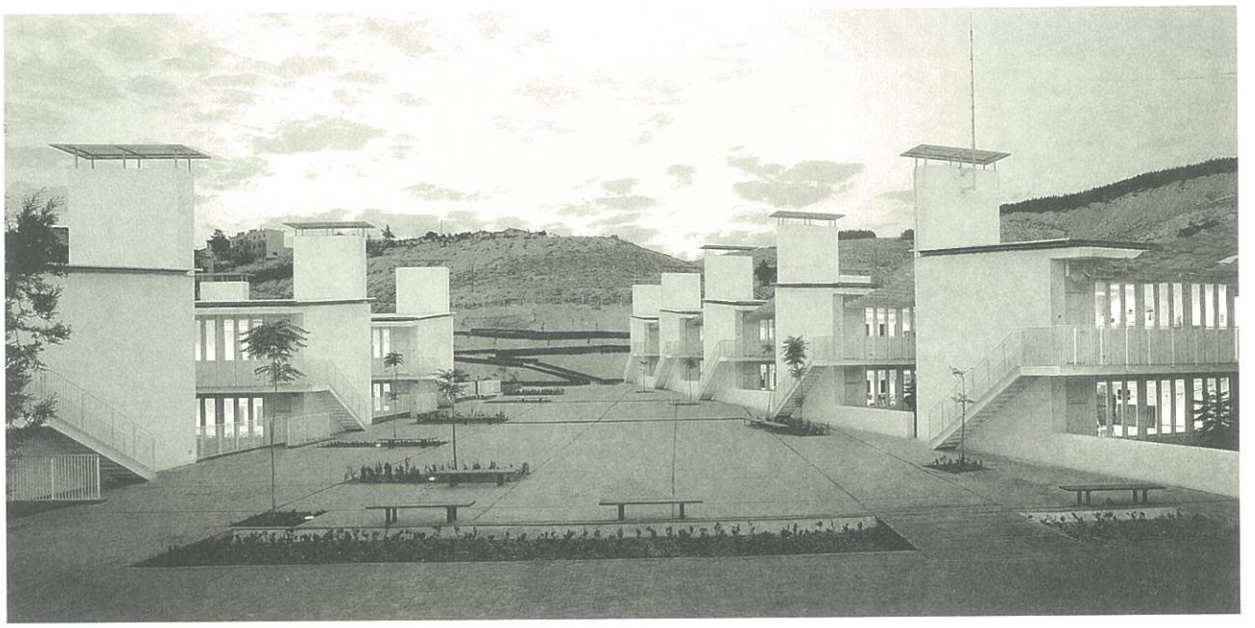

VIEW OF THE COURTYARD

088
LYCÉE FRANÇAIS CHARLES DE GAULLE

DAMASCUS, SYRIA
2006 – 2008
ATELIERS LION / DAGHER&HANNA

٠٨٨
المدرسة الفرنسية شارل ديغول

دمشق، سوريا
٢٠٠٦-٢٠٠٨
مكاتب ليون/ مع داغر-حنّا

087
ALBABENSHAL HOTEL
SIWA, EGYPT
2005
EMAD FARID & RAMEZ AZMI

٠٨٧
فندق ألبابنشال
سيوة، مصر
٢٠٠٥
عماد فريد ورامز عزمي

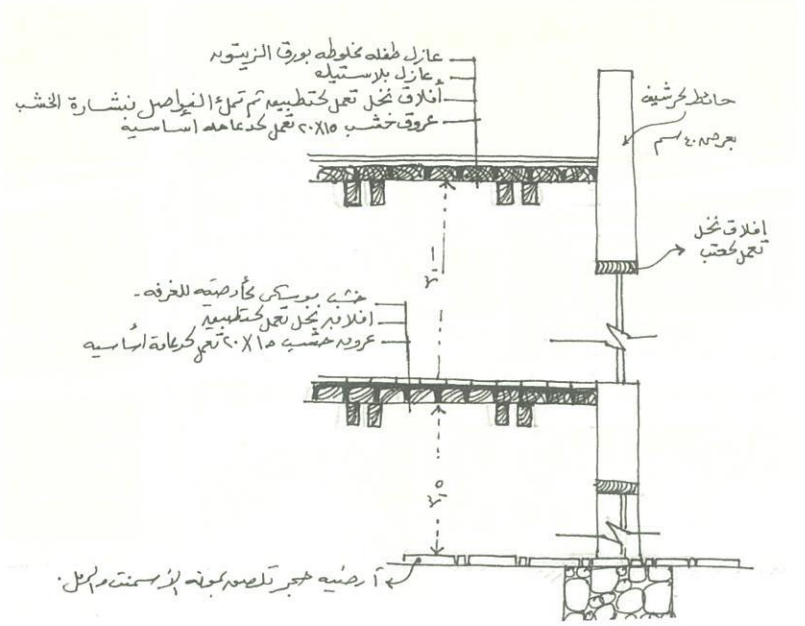

WALL SECTION

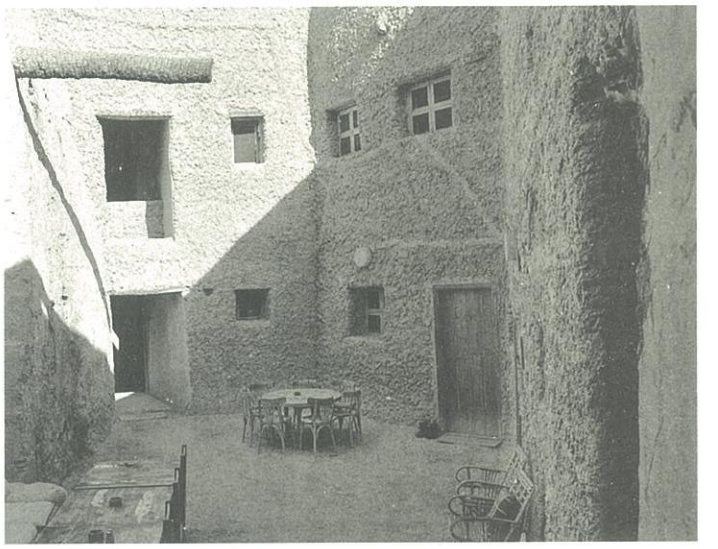
COURTYARD VIEW

GENERAL PERSPECTIVE

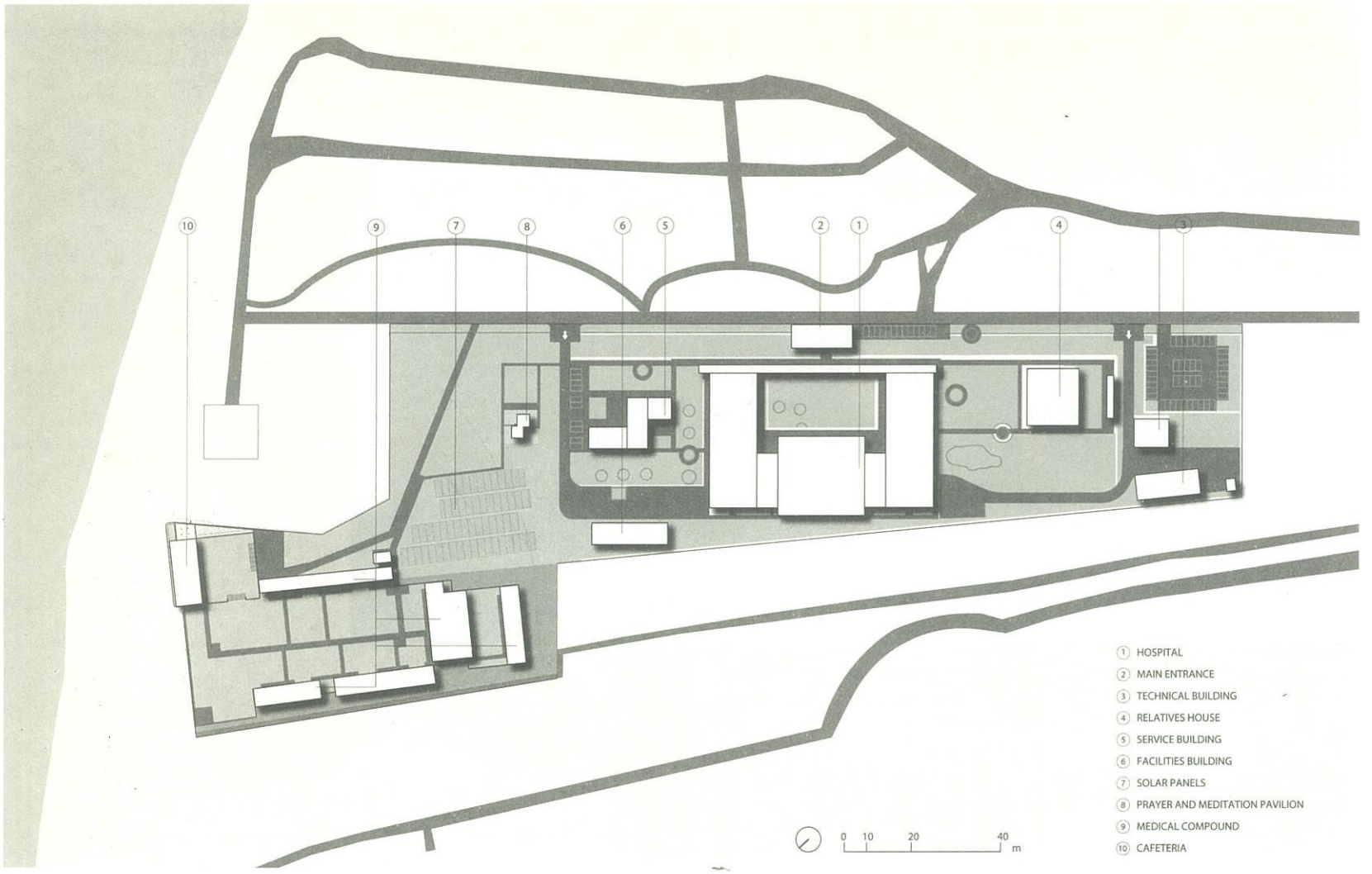

MASTERPLAN

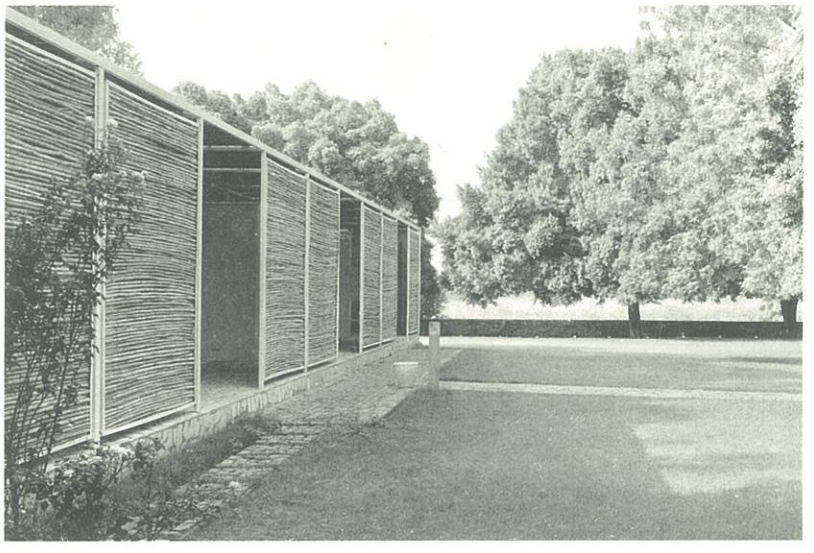

VIEW TO THE GARDEN

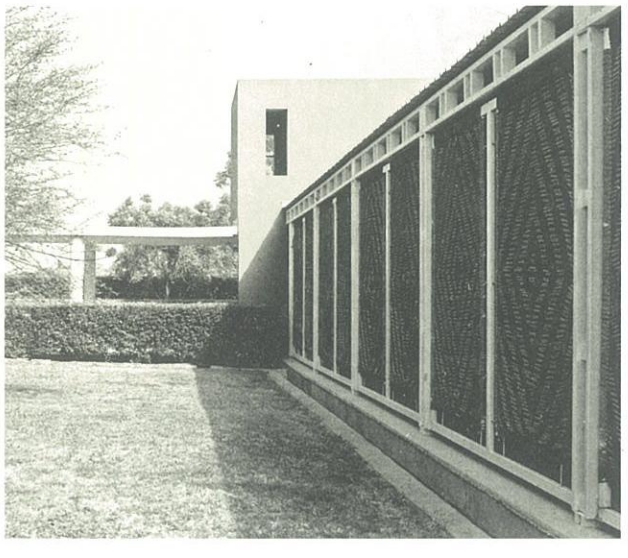

VIEW TO THE COURTYARD

086
SALAM CARDIAC SURGERY CENTER
KHARTOUM, SUDAN
2004–2007
TAMASSOCIATI

٠٨٦
مستشفى السلام لجراحة القلب
الخرطوم، السودان
٢٠٠٤–٢٠٠٧
تاماسسوسياتي

085

WILD JORDAN CENTER

AMMAN, JORDAN

2001

AMMAR KHAMMASH

٠٨٥

مركز بريّة الأردن

عمّان، الأردن

٢٠٠١

عمّار خمّاش

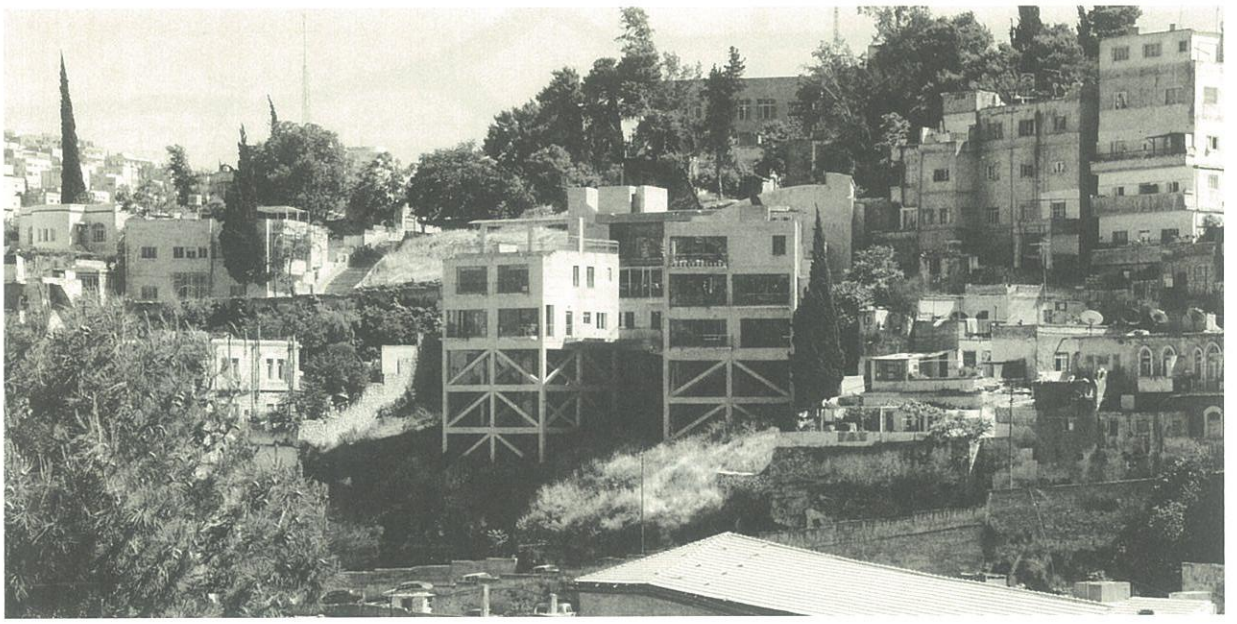

GENERAL VIEW

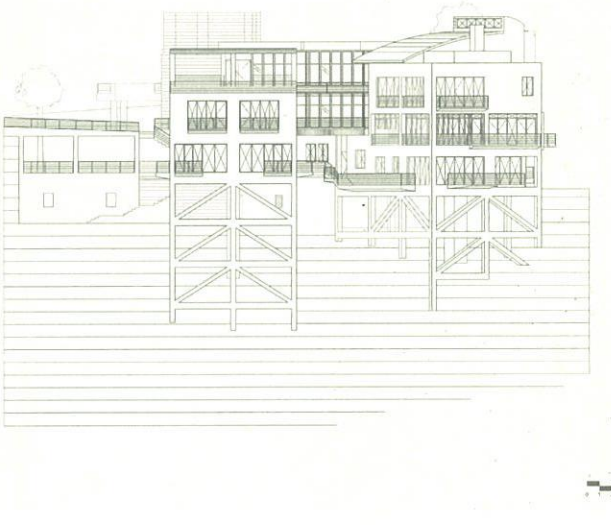

NORTH ELEVATION

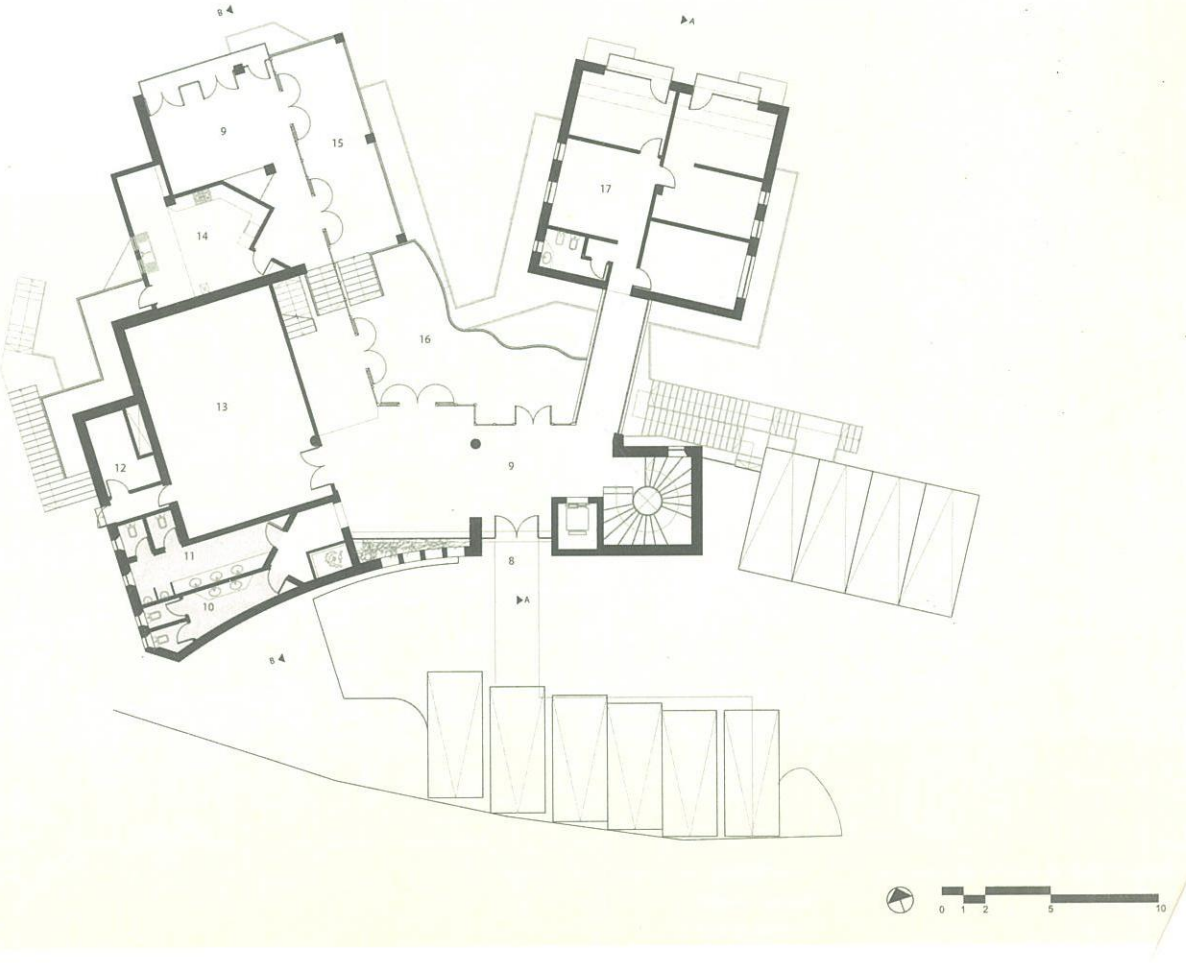

ENTRANCE LEVEL PLAN

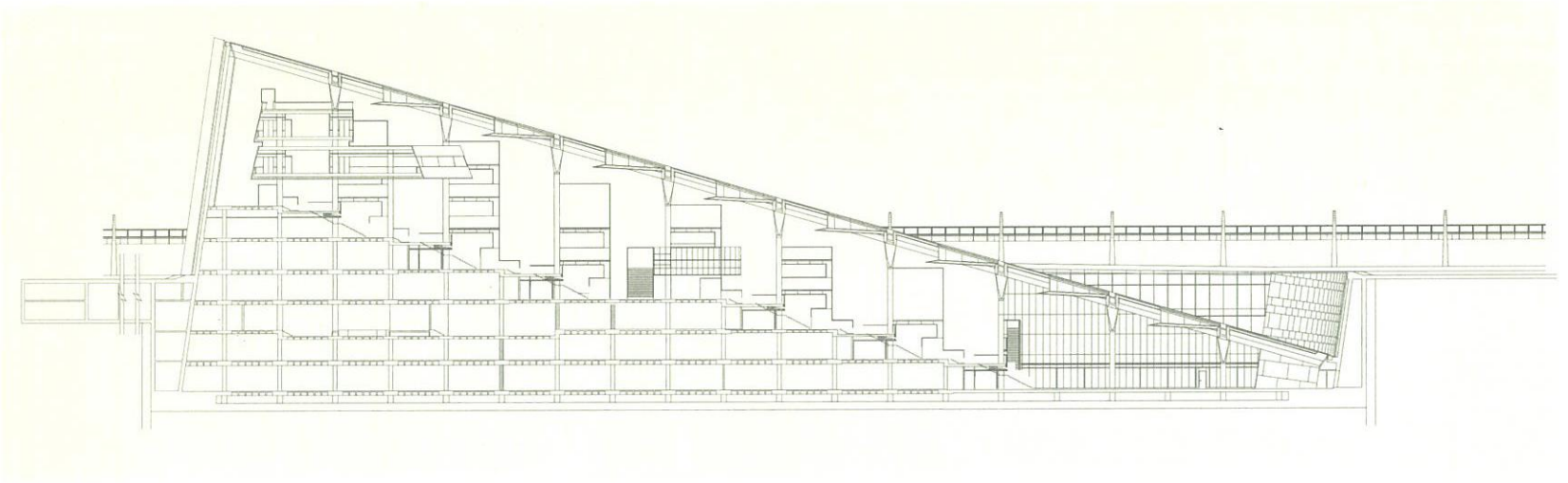

SECTION THROUGH STACKS AND READING ROOM

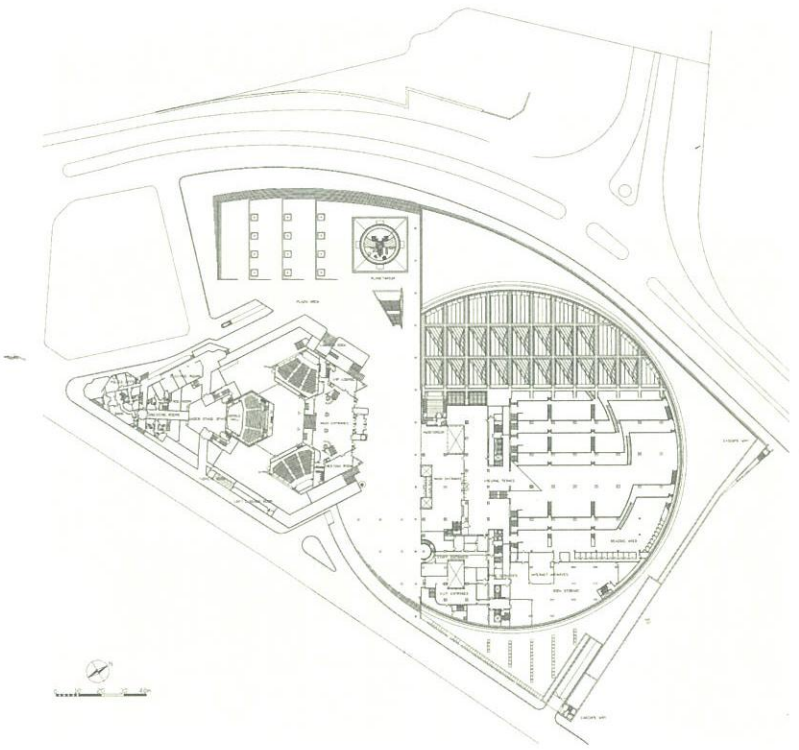

ENTRANCE LEVEL PLAN

VIEW TO ENTRANCE

084
BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

ALEXANDRIA, EGYPT
1989 – 2002
SNOHETTA-HAMZA CONSORTIUM

٠٨٤
مكتبة الإسكندريّة

الإسكندريّة، مصر
١٩٨٩ – ٢٠٠٢
كونسورتيوم سنوهيتا-حمزة

083
LIBERAL ARTS AND SCIENCES BUILDING,
EDUCATION CITY

DOHA, QATAR
2001–2004
COELACANTH AND ASSOCIATES

٠٨٣
مبنى الآداب والعلوم،
المدينة التعليمية

الدوحة، قطر
٢٠٠١-٢٠٠٤
كويلاكانت و شركاؤهم

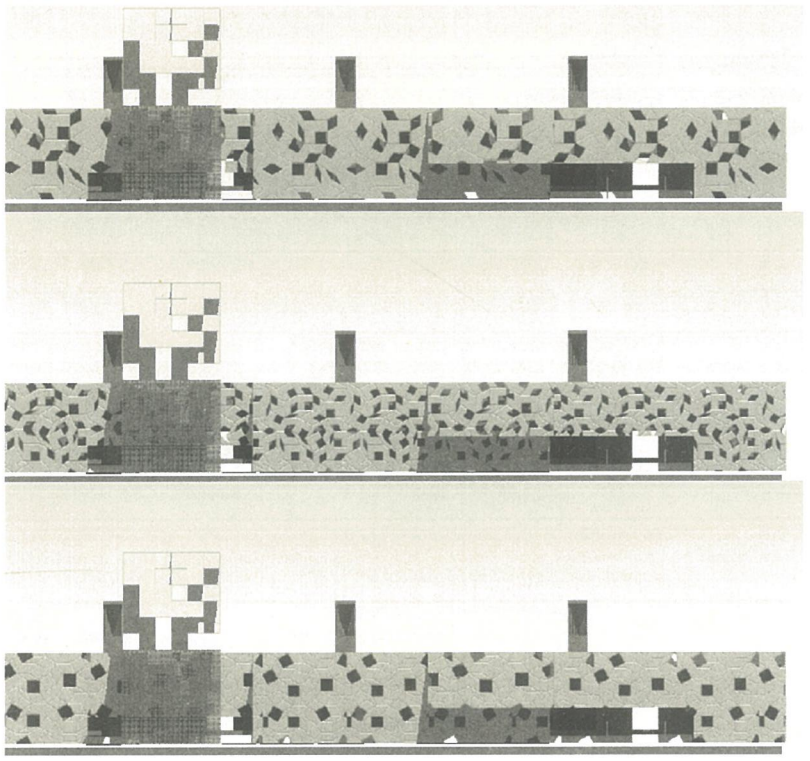

ELEVATION, OPENINGS STUDY

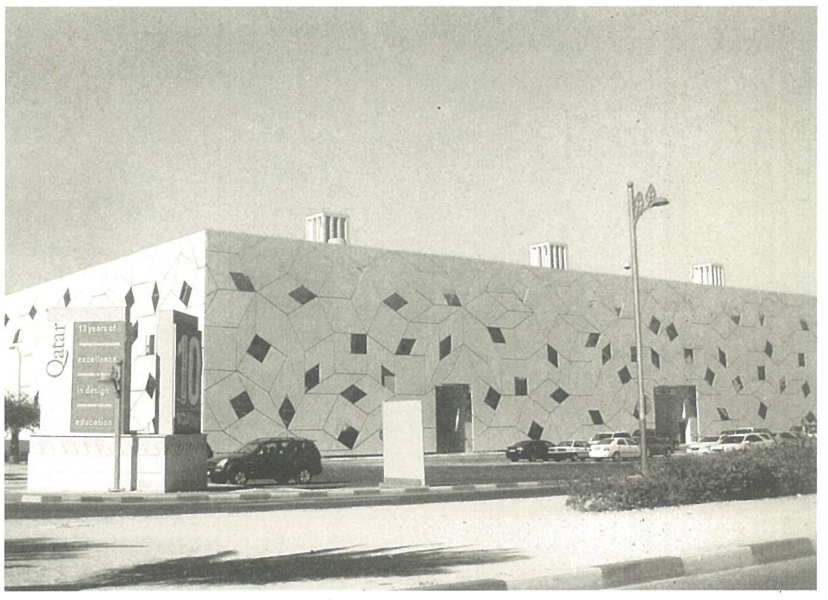

CORNER VIEW

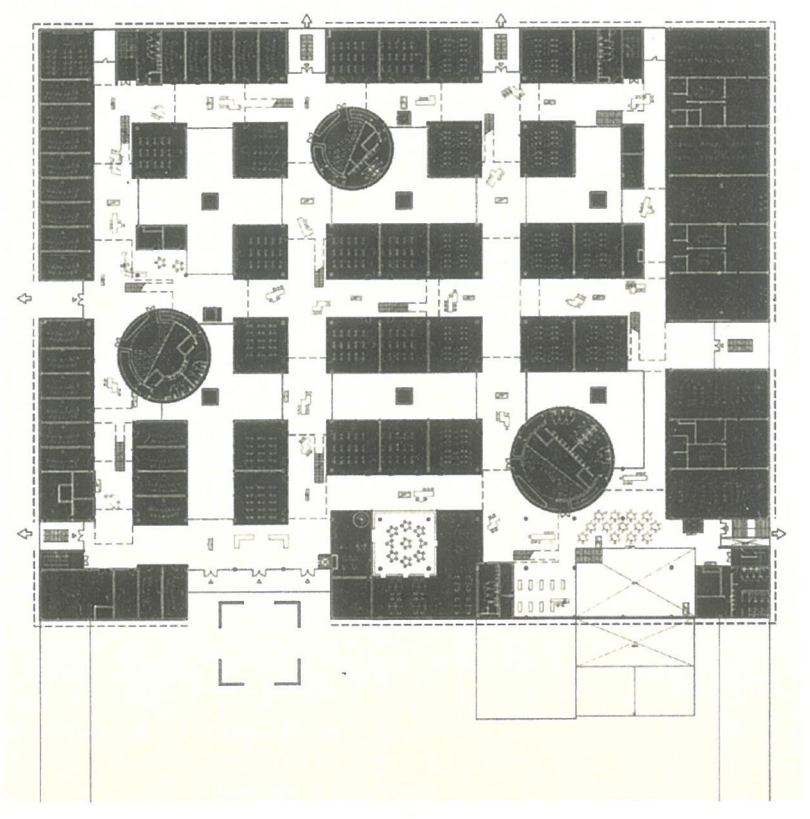

GROUND FLOOR PLAN

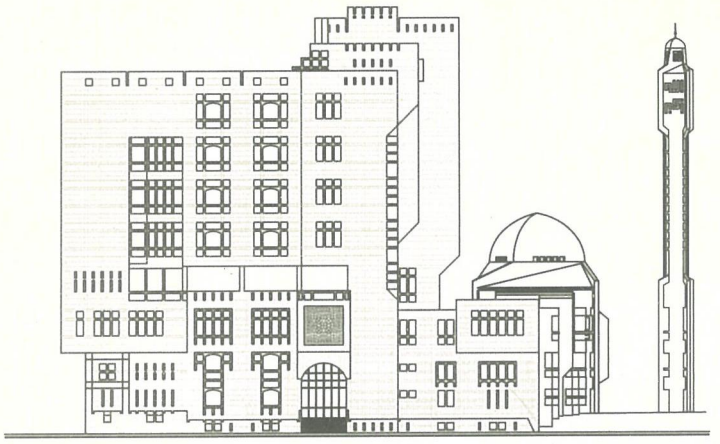

EAST ELEVATION

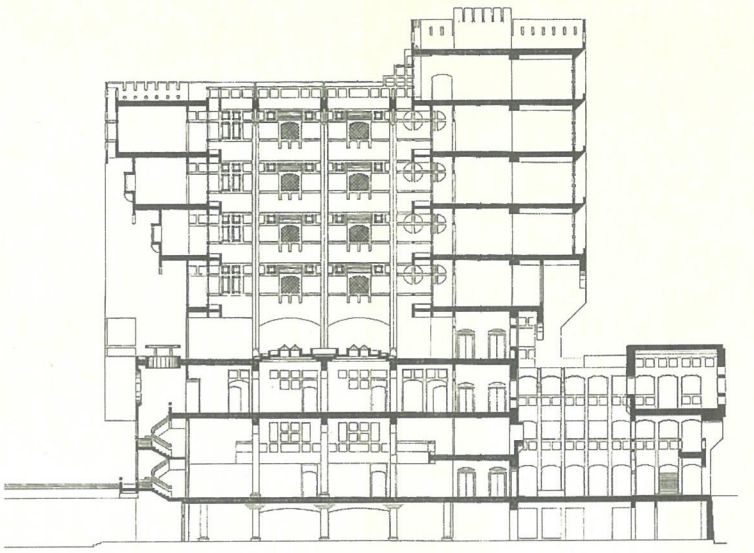

NORTH-SOUTH SECTION

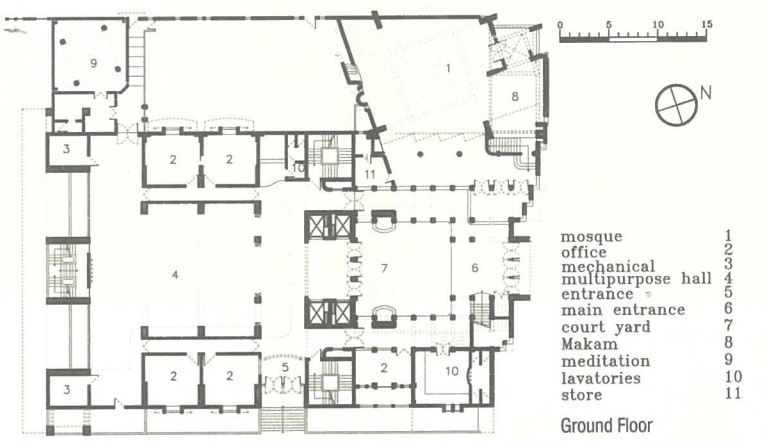

GROUND FLOOR PLAN

GENERAL VIEW

082
MADRASA AND MOSQUE OF SHAYKH BADR AL-DIN AL-HASANI

DAMASCUS, SYRIA
2000
WAEL SAMHOURI

٠٨٢
جامع ومجمع الشيخ بدر الدين الحسني

دمشق، سوريا
٢٠٠٠
وائل السمهوري

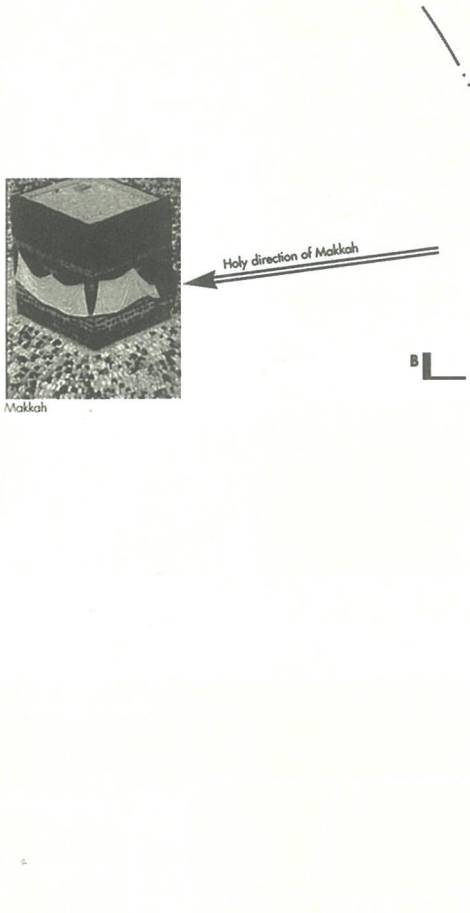

PLANS

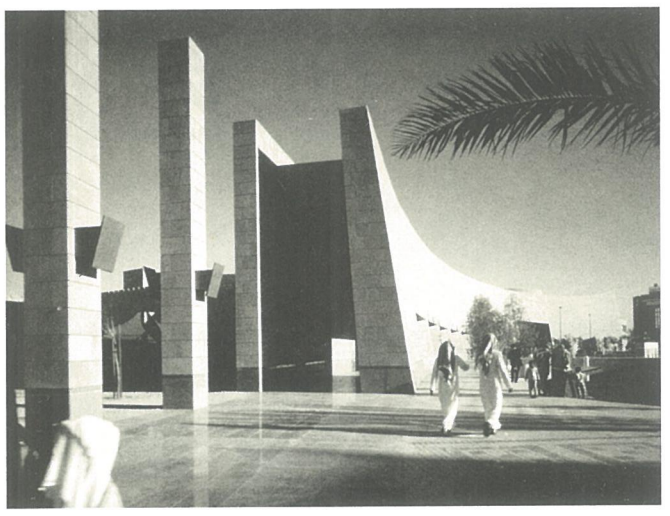

VIEW

VIEW

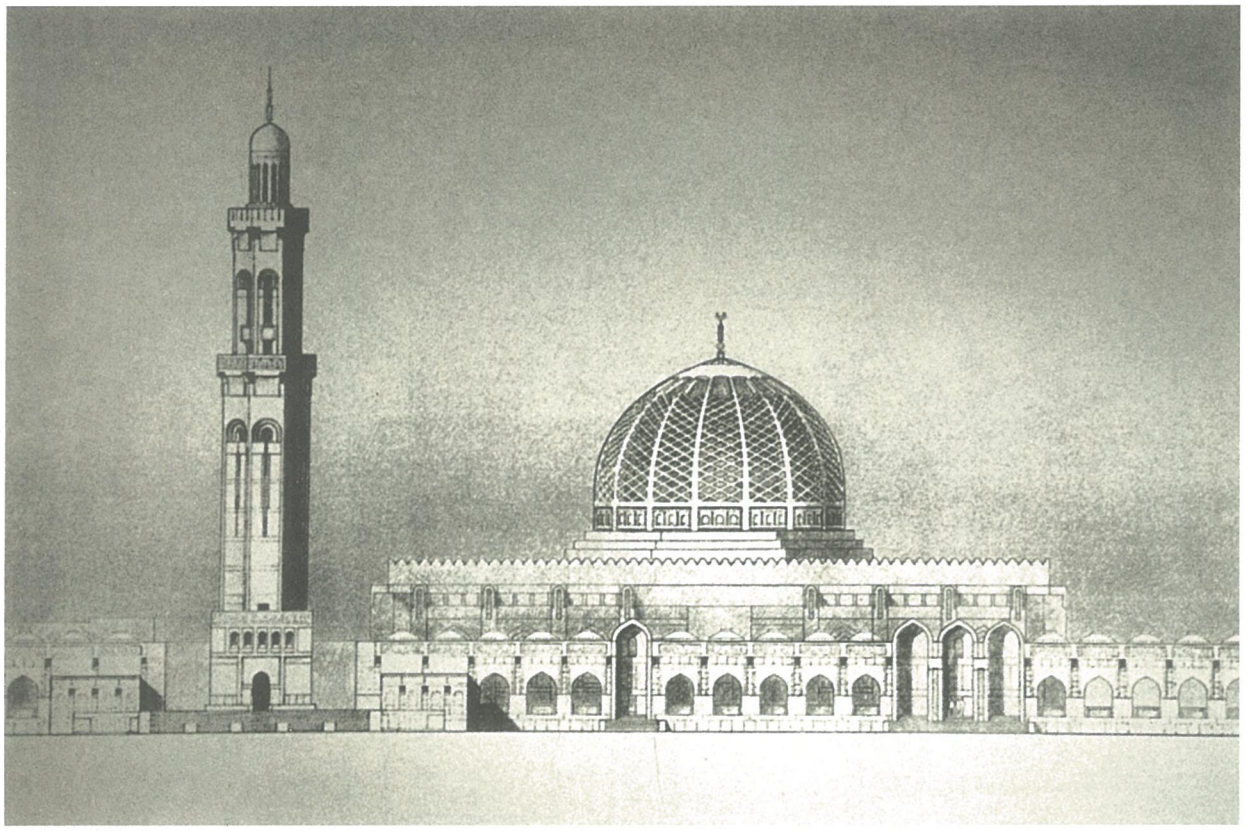

MAIN ELEVATION

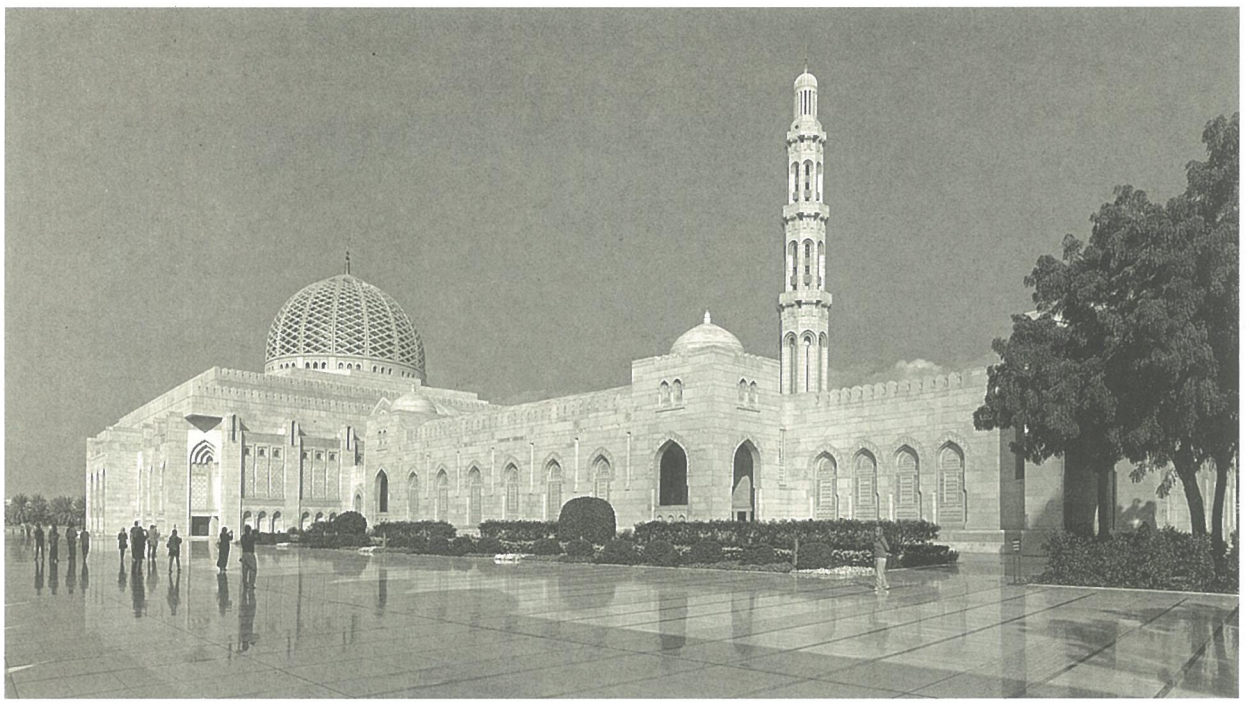

GENERAL VIEW

080
SULTAN QABOOS GRAND MOSQUE

MUSCAT, OMAN
1994 – 2001
MOHAMMAD MAKIYA

٠٨٠
جامع السلطان قابوس الكبير

مسقط، سلطنة عمان
١٩٩٤ – ٢٠٠١
محمّد مكيّة

079
QASR EL HOKM
RIYADH, SAUDI ARABIA
1985 – 1992
RASEM BADRAN

٠٧٩
قصر الحكم
الرياض، المملكة العربيّة السعوديّة
١٩٨٥ – ١٩٩٢
راسم بدران

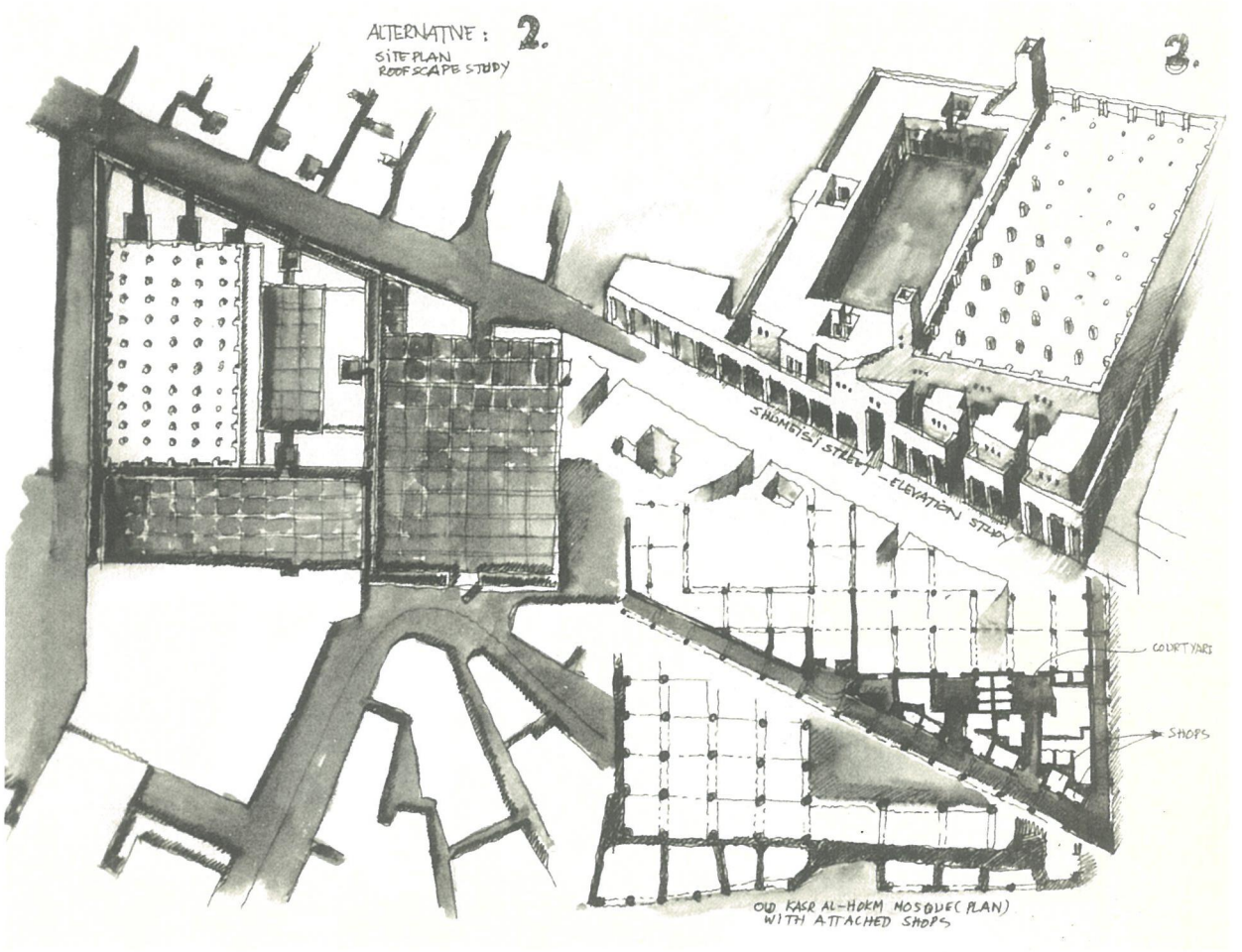

AXONOMETRIC DRAWING

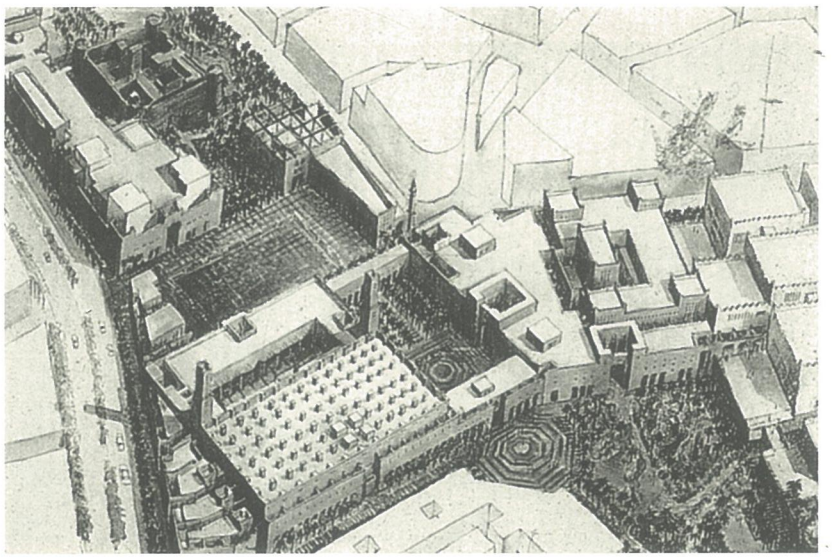

SKETCH OF THE GREAT MOSQUE AND NEIGHBORHOOD

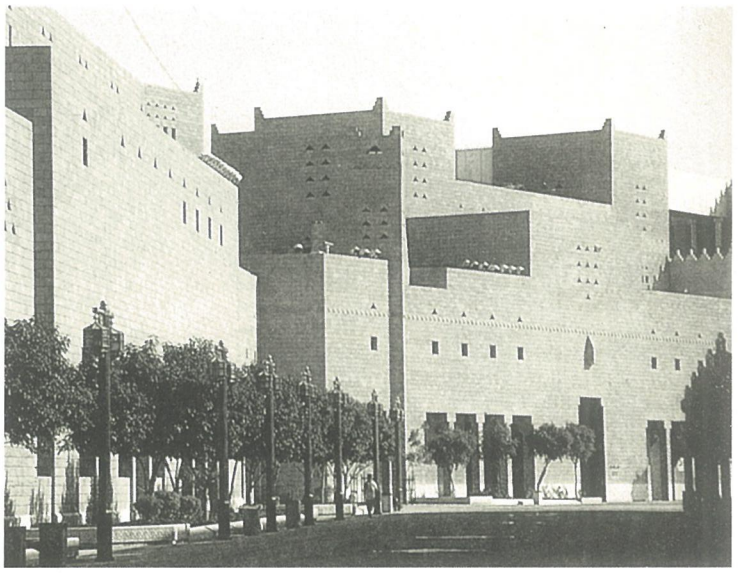

VIEW FROM THE STREET

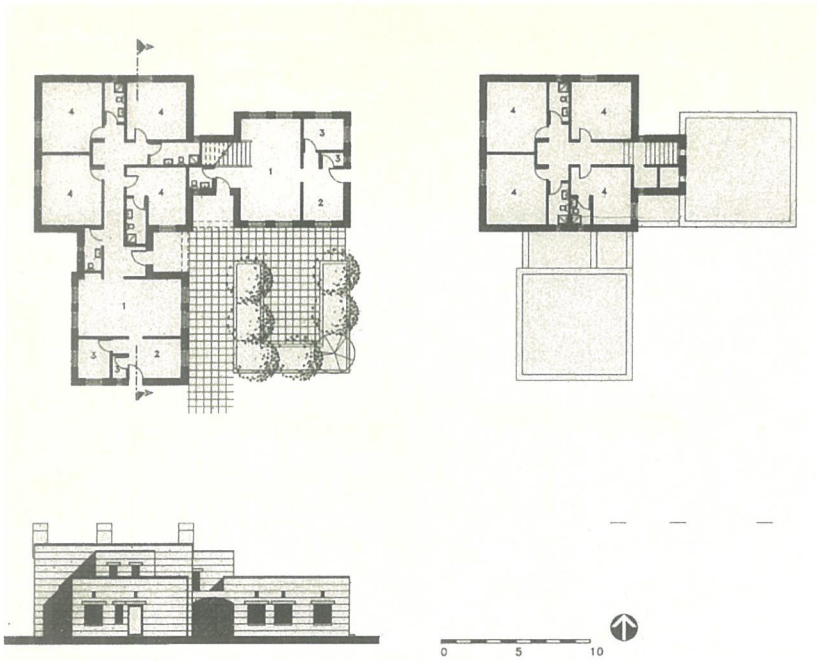

DRAWINGS OF A TYPICAL HOUSE UNIT

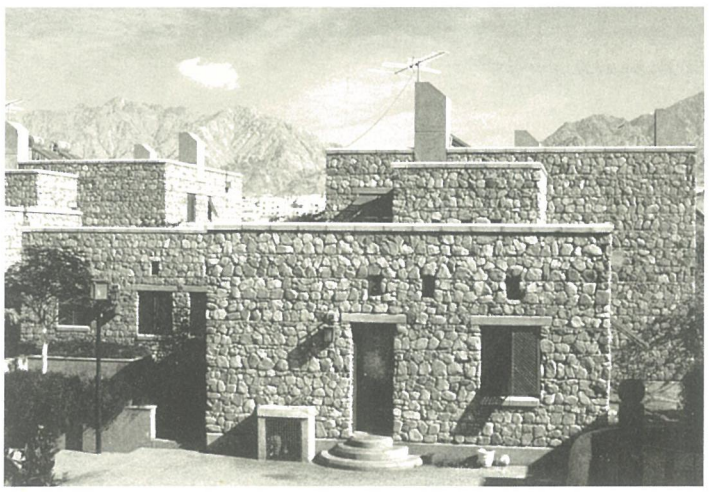

VIEW

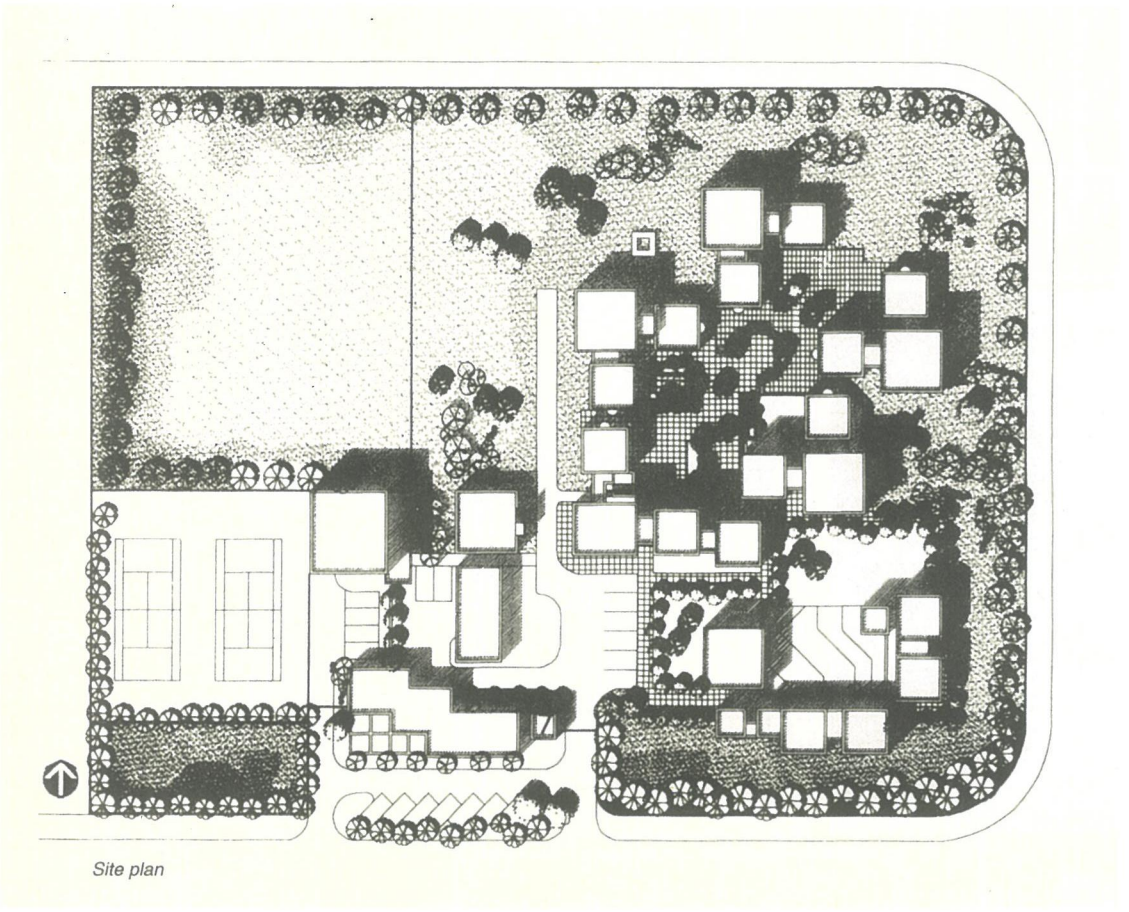

Site plan

MASS PLAN

078

SOS VILLAGE IN AQABA

AQABA, JORDAN
1988 – 1991
JAFAR TUKAN

٠٧٨

قرية الأطفال SOS

العقبة، الأردن
١٩٨٨ – ١٩٩١
جعفر طوقان

077
AS SUWAIDA SCHOOL

AS SUWAIDA, SYRIA
1989
RAIF, RAFI & ZIAD MUHANNA

٠٧٧
مدرسة السويداء

السويداء، سوريا
١٩٨٩
رئيف، رافي وزياد مهنّا

DETAIL OF BASALT VAULT

VIEW OF THE SCHOOL IN CONTEXT

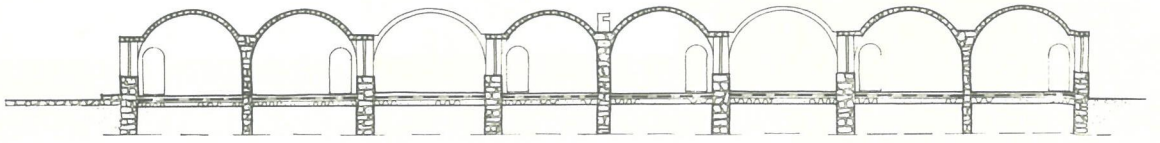

LONGITUDINAL SECTION

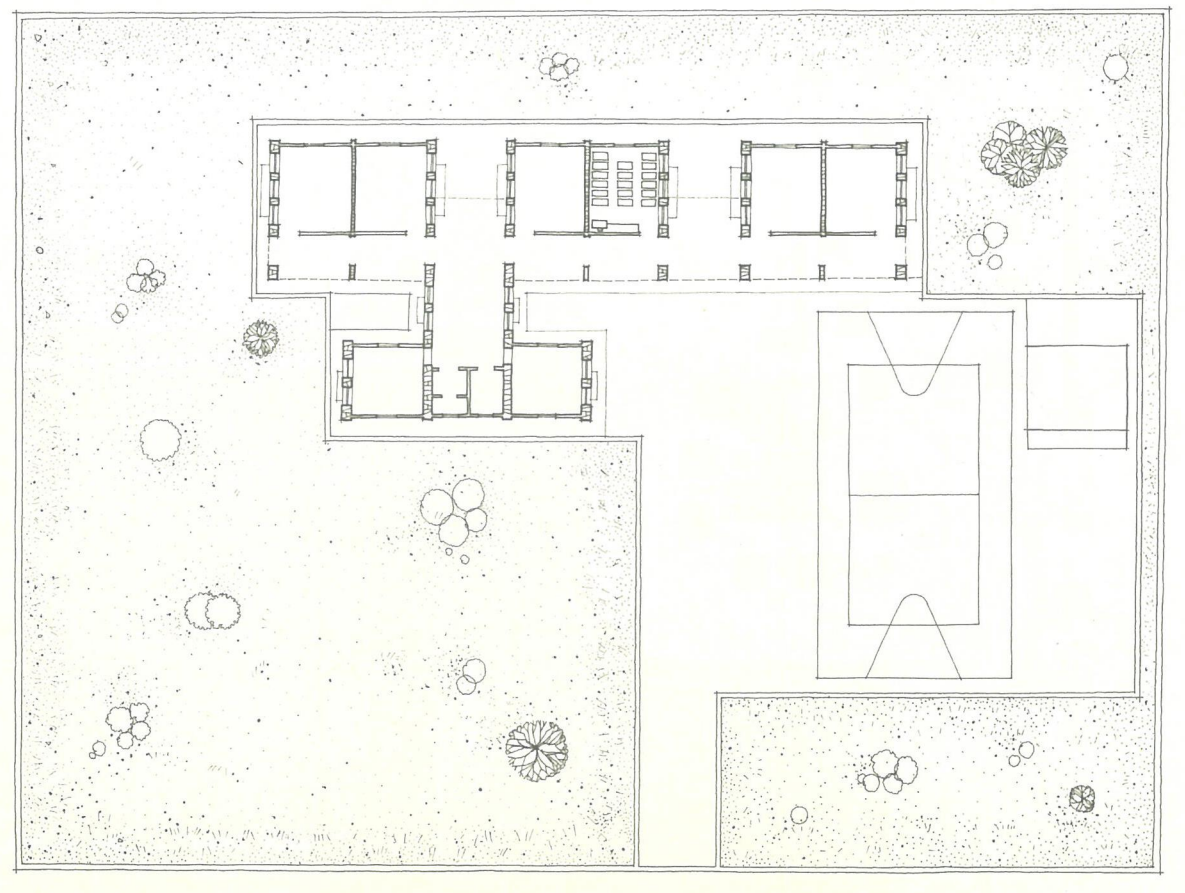

PLAN

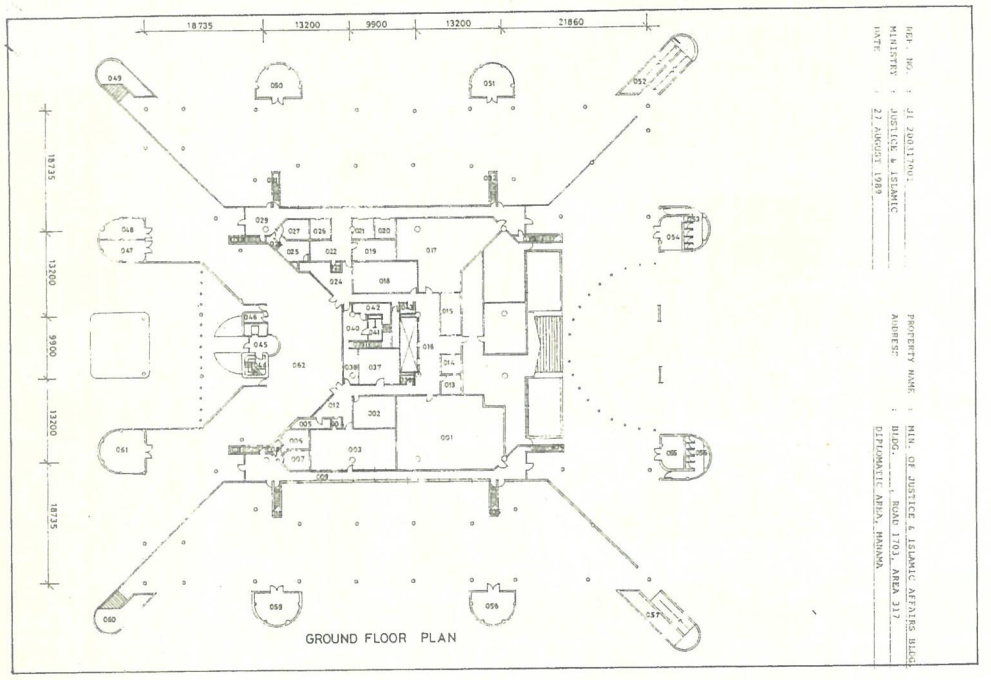

GROUND FLOOR PLAN

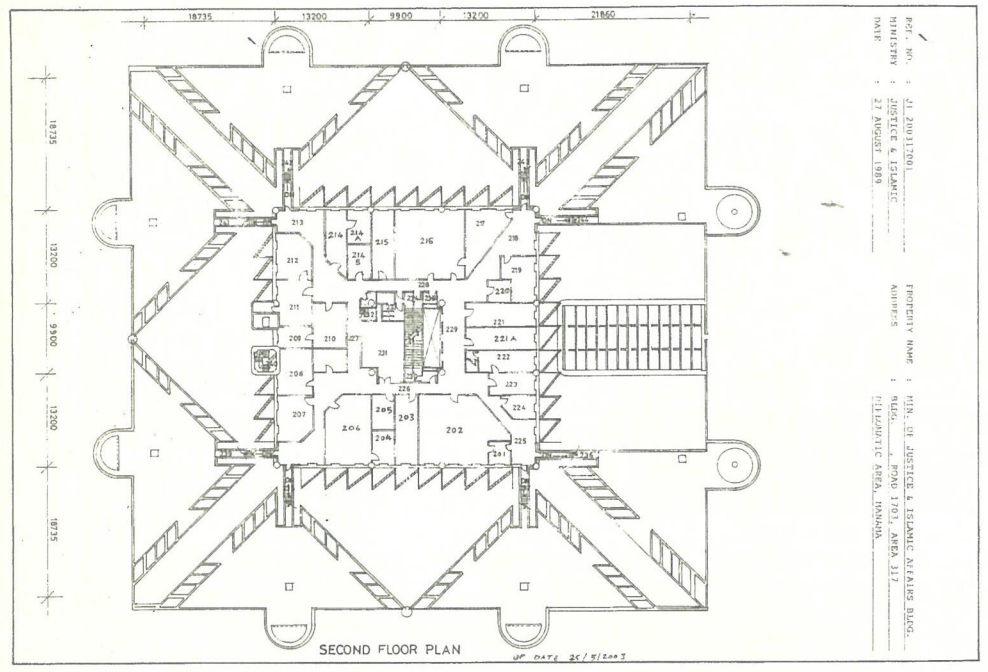

SECOND FLOOR PLAN

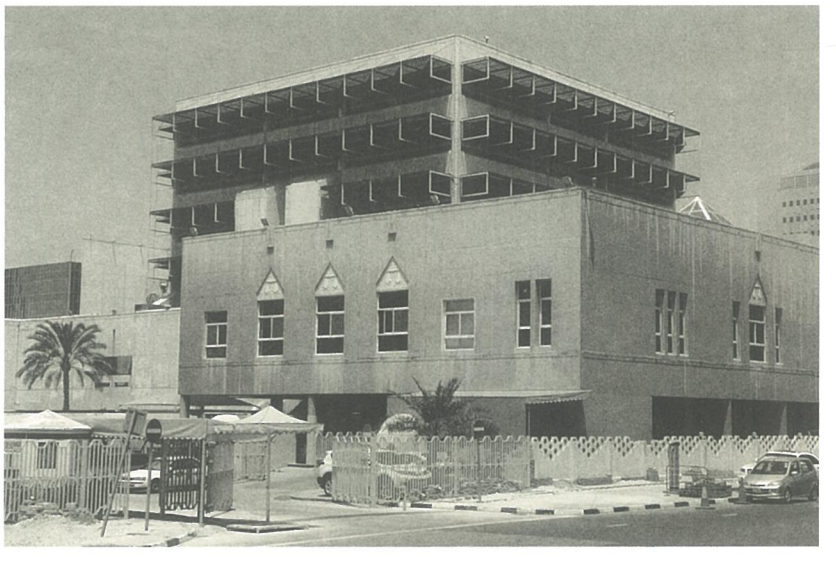

VIEW

076

MINISTRY OF JUSTICE AND ISLAMIC AFFAIRS

MANAMA, BAHRAIN
1986 – 1989
CRS ARCHITECTS

٠٧٦

وزارة العدل والشؤون الإسلاميّة

المنامة، البحرين
١٩٨٦ – ١٩٨٩
معماريو سي. آر. إس

075
KAÉDI REGIONAL HOSPITAL

KAÉDI, MAURITANIA
1992
FABRIZIO CAROLA

٠٧٥
مستشفى كيهيدي الإقليمي

كيهيدي، موريتانيا
١٩٩٢
فابريزيو كارولا

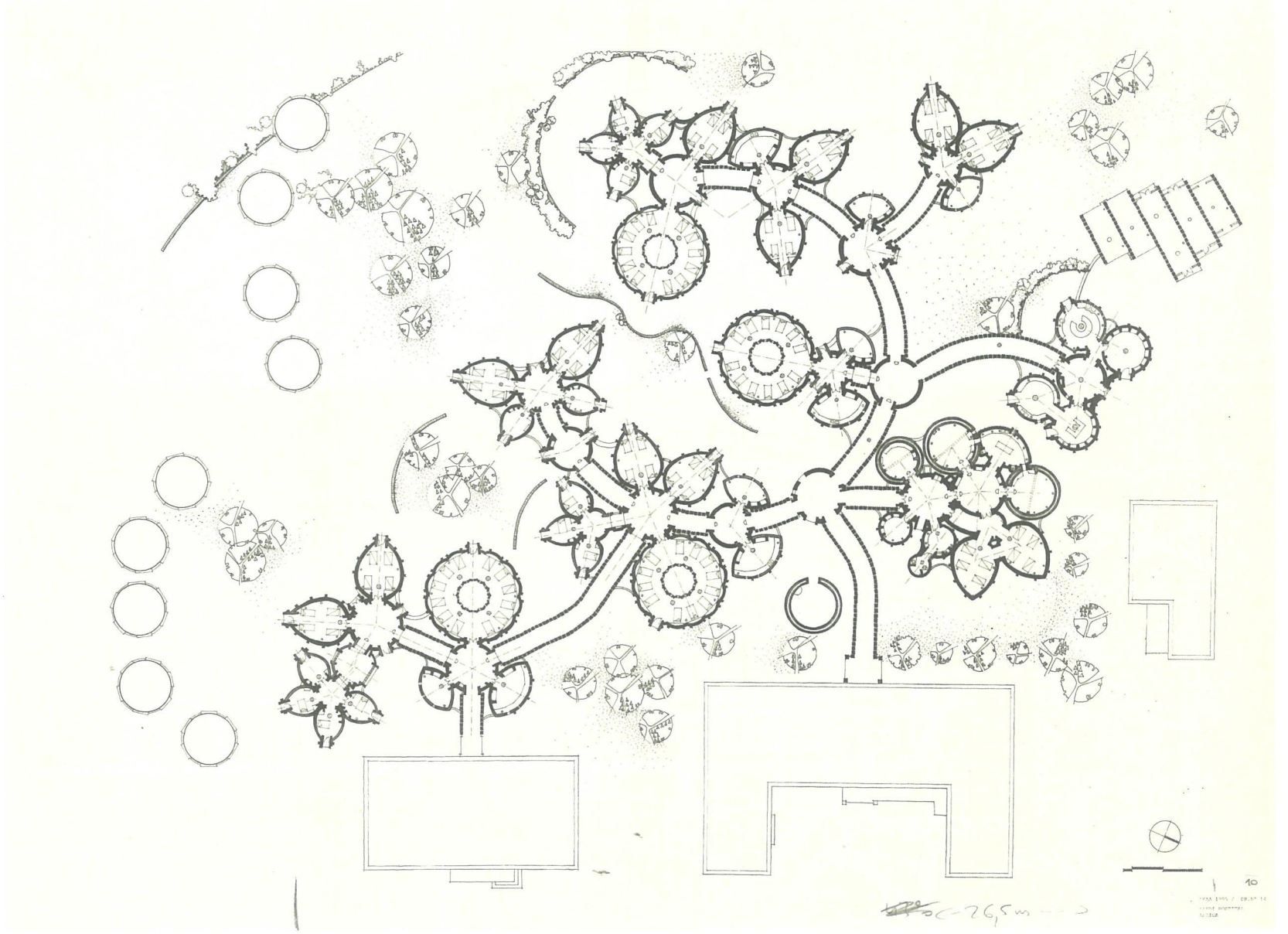

GENERAL PLAN

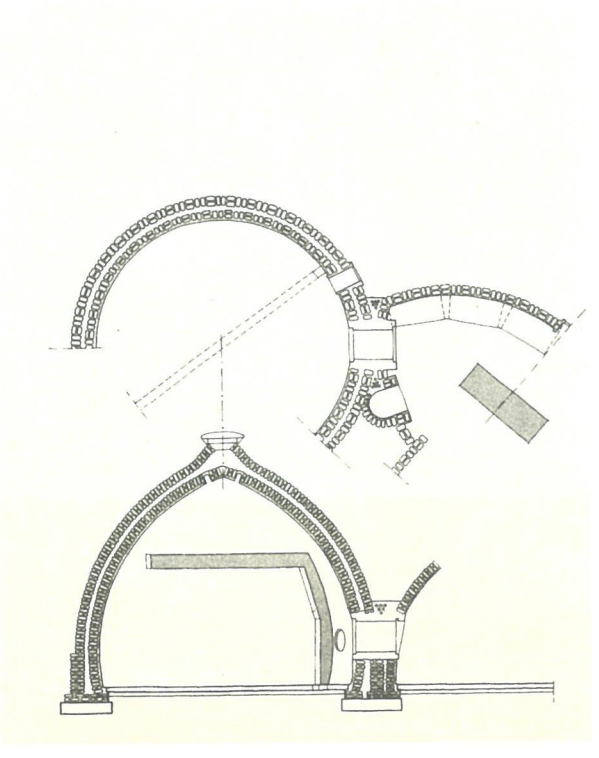

DETAIL OF THE BRICK CONSTRUCTION METHOD

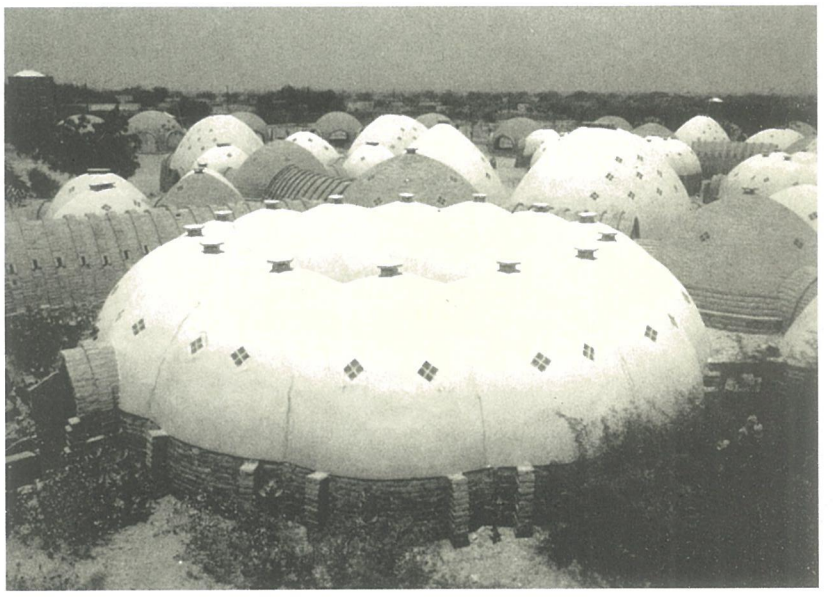

GENERAL VIEW

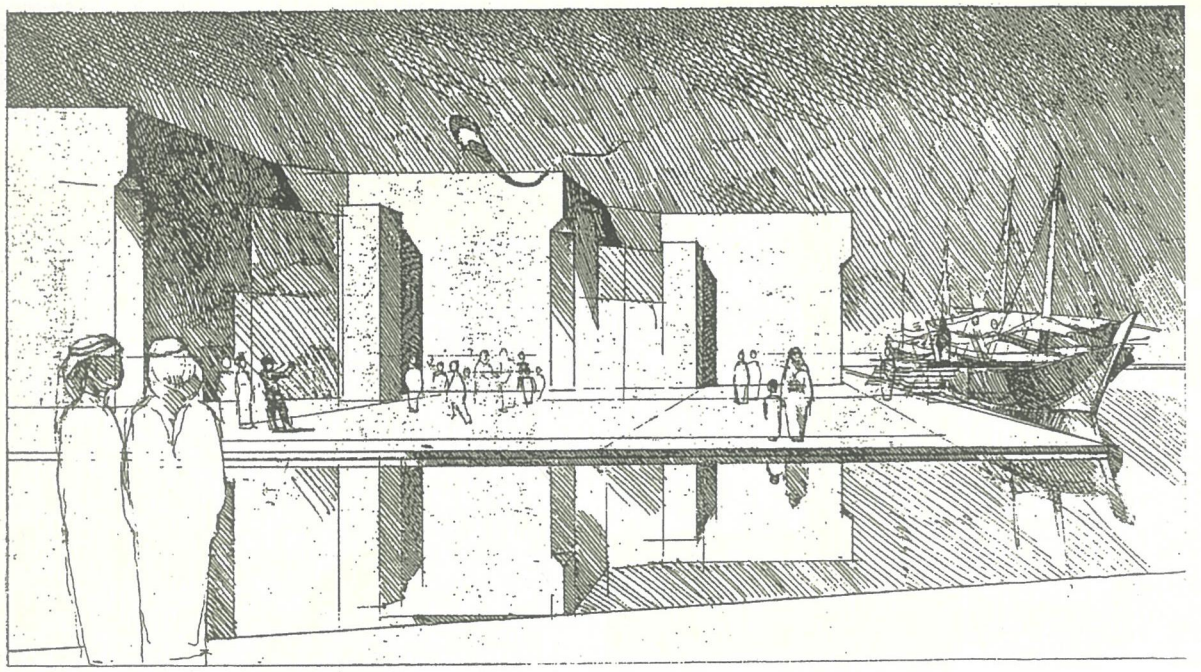

ORIGINAL SKETCH

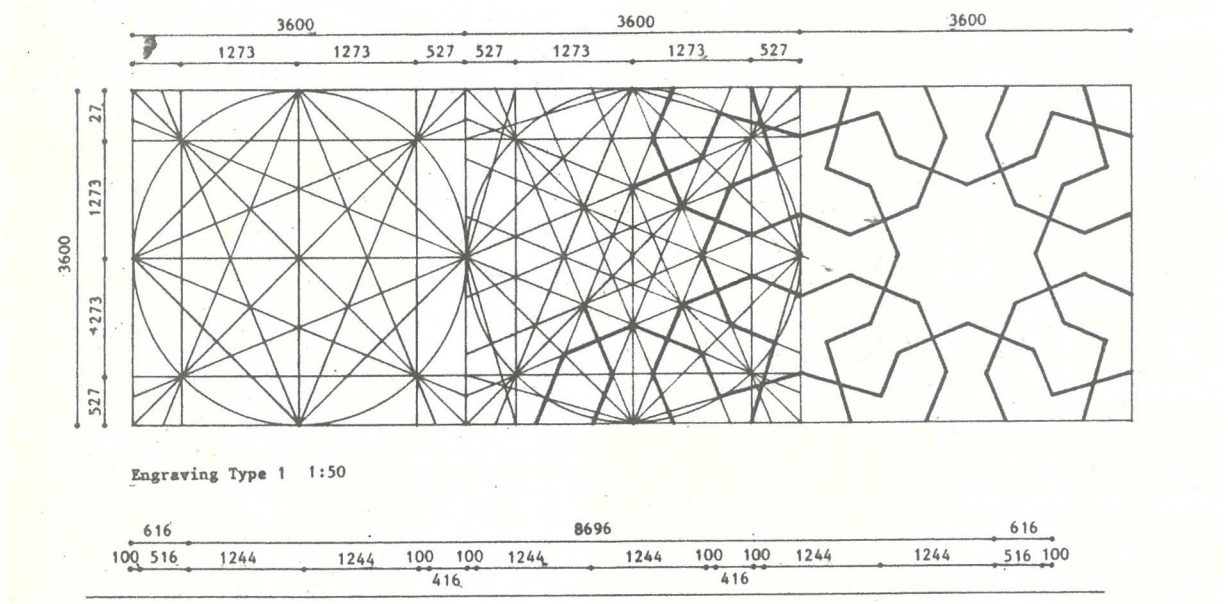

DETAILS

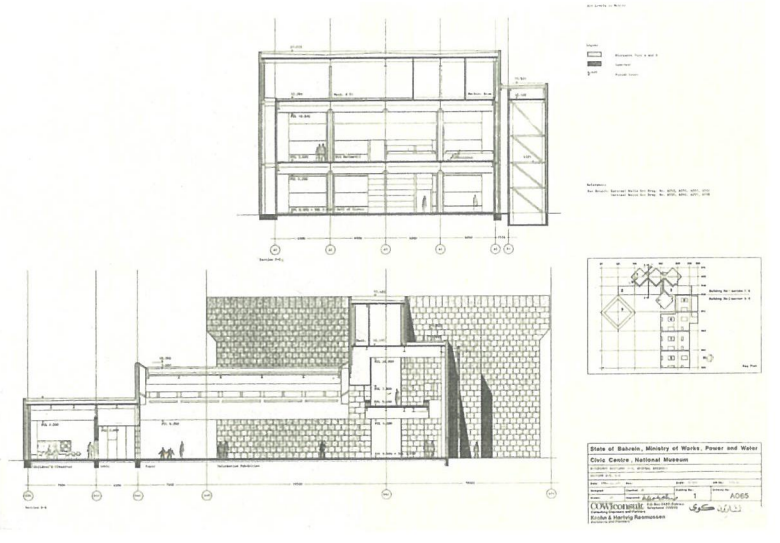

SECTION ON ENTRANCE HALL

074

NATIONAL MUSEUM OF BAHRAIN

MANAMA, BAHRAIN

1982 – 1988

KROHN & HARTVIG RASMUSSEN + COWI CONSULT

٠٧٤

متحف البحرين الوطني

المنامة، البحرين

١٩٨٢ – ١٩٨٨

كرون وهارتفيغ رسمسن بالتعاون مع كوي كنسلت

073

CORNICHE MOSQUE

JEDDAH, SAUDI ARABIA

1986

ABDEL WAHED EL WAKIL

٠٧٣

مسجد الكورنيش

جدّة، المملكة العربيّة السعوديّة

١٩٨٦

عبد الواحد الوكيل

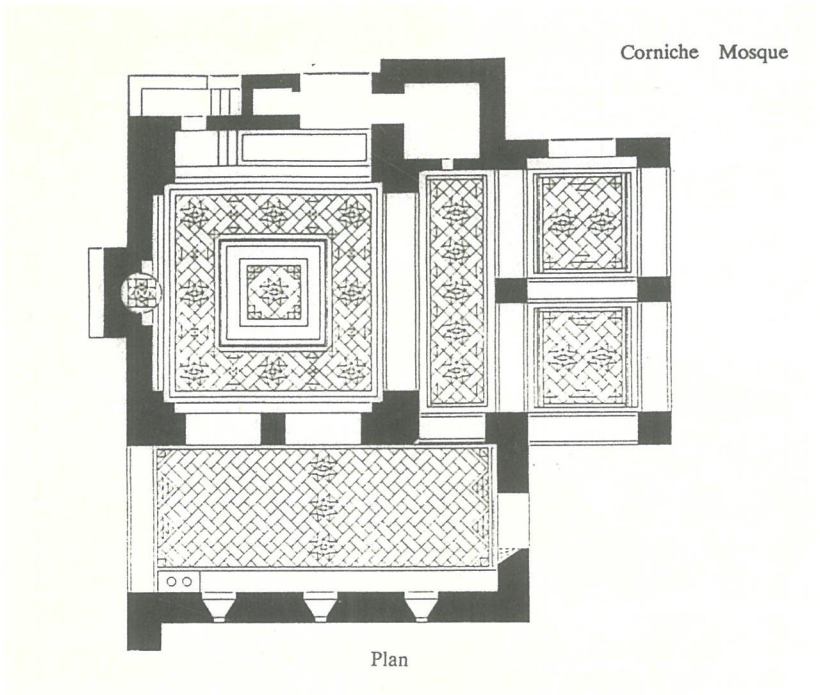

PLAN

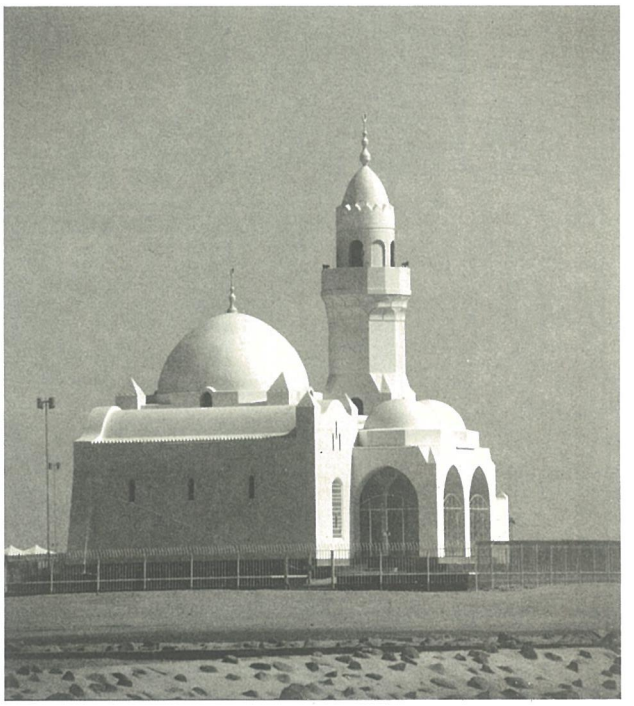

GENERAL VIEW

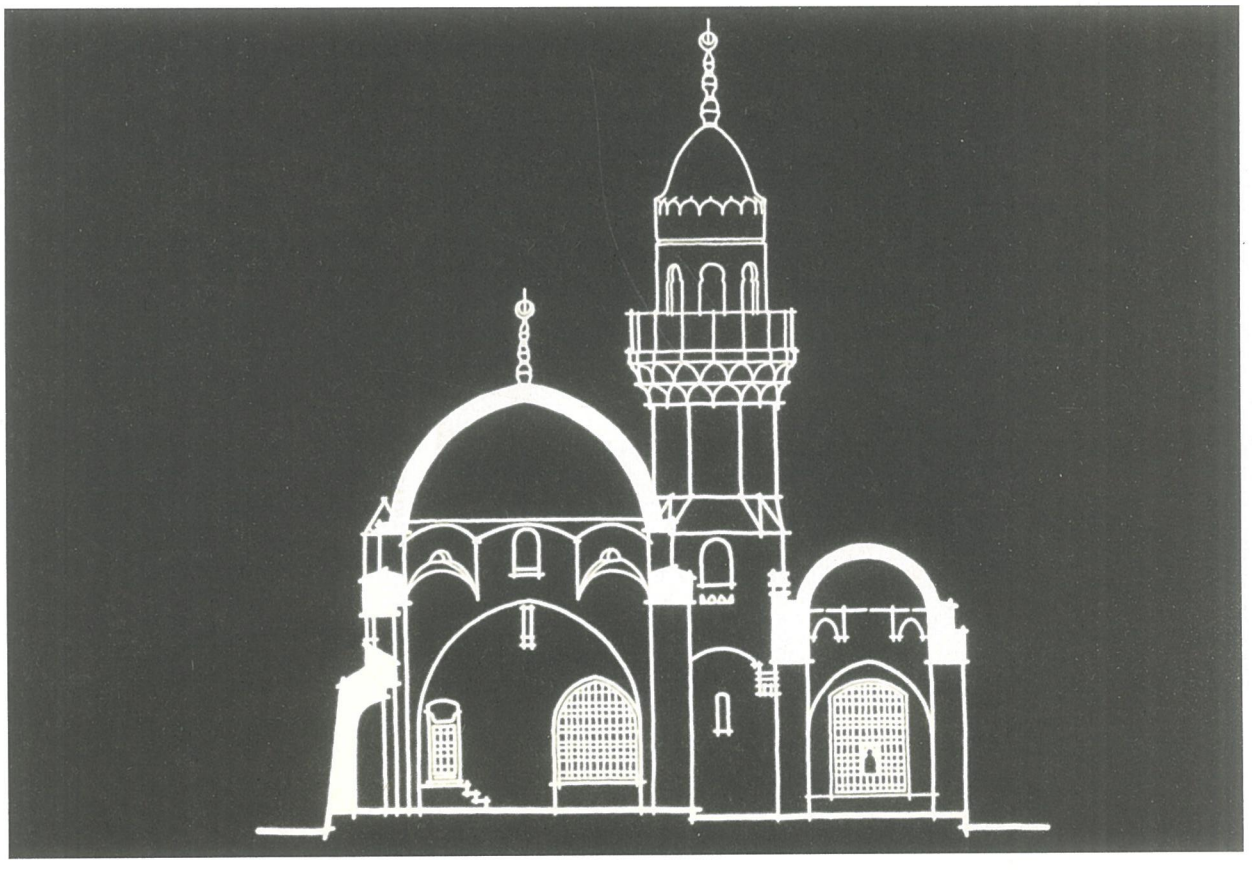

SECTION

GENERAL VIEW

INTERIOR VIEW

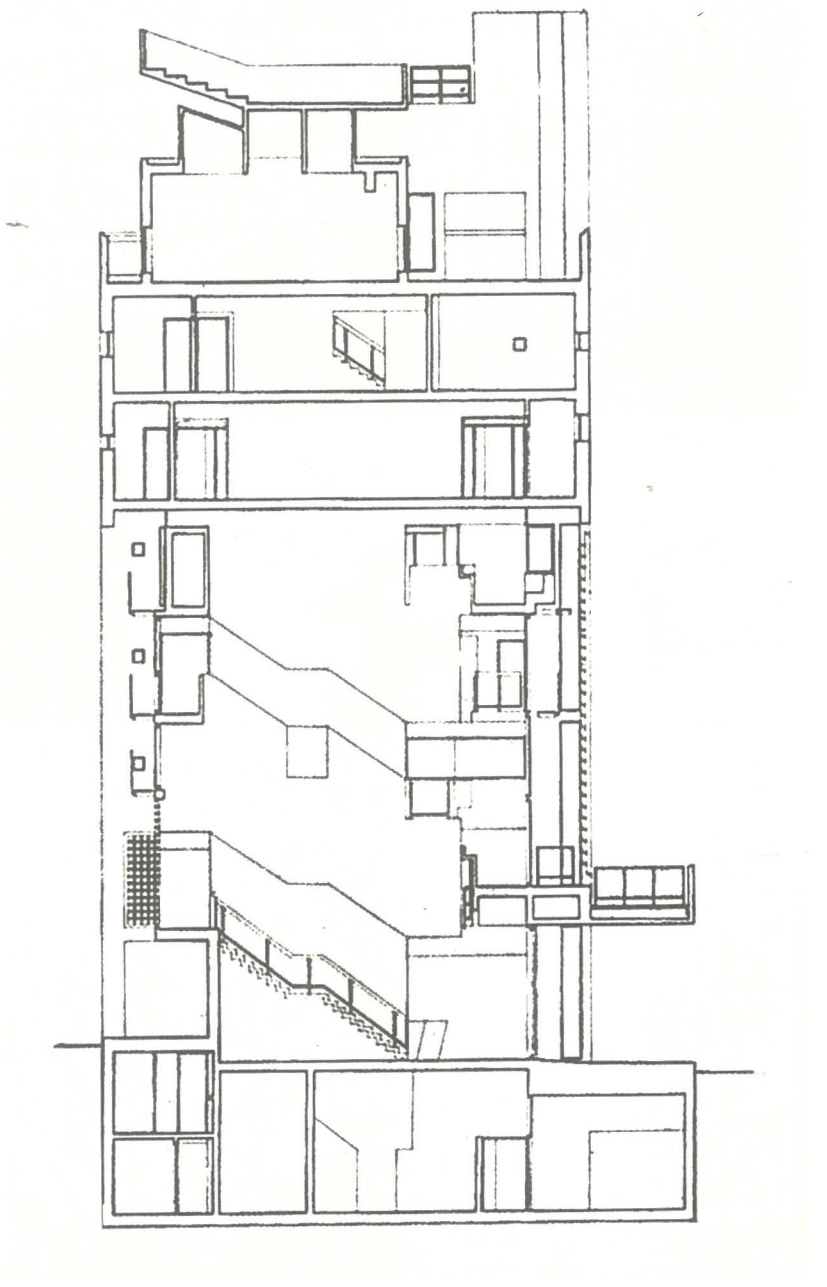

SECTION

072
FRENCH CULTURAL CENTER IN DAMASCUS

DAMASCUS, SYRIA
1981–1986
JOSÉ OUBRERIE AND K. KALAYCAYIAN

٠٧٢
المركز الثقافي الفرنسي في دمشق

دمشق، سوريا
١٩٨١ - ١٩٨٦
جوزي أوبروري وكريكور كالايكايان

TUWAIQ PALACE

RIYADH, SAUDI ARABIA
1980 – 1985
OHO JOINT VENTURE (OMRANIA, ATELIER FREI OTTO AND BURO HAPPOLD)

قصر طويق

الرياض، المملكة العربيّة السعوديّة
١٩٨٠ – ١٩٨٥
دار الدراسات العمرانية،
فراي أوتو وبورو هابولد

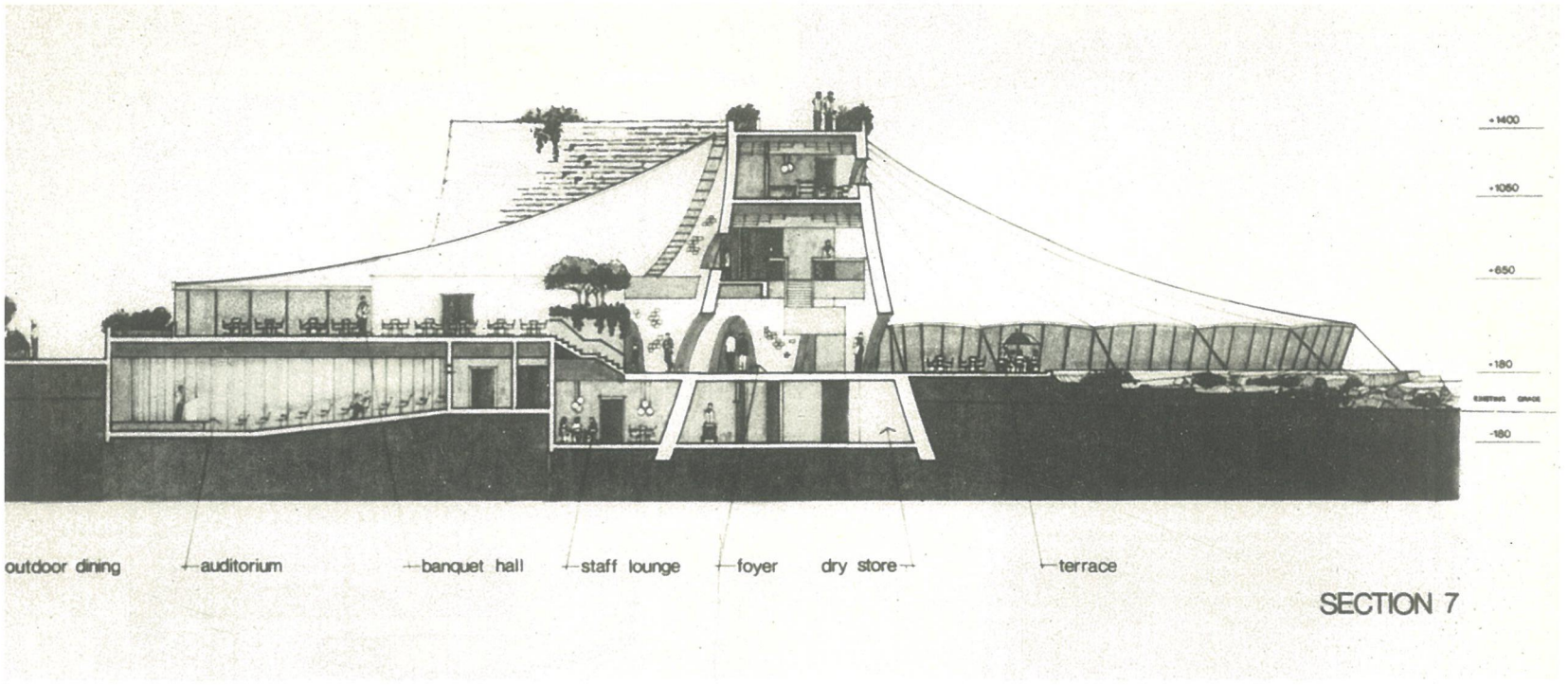

SECTION

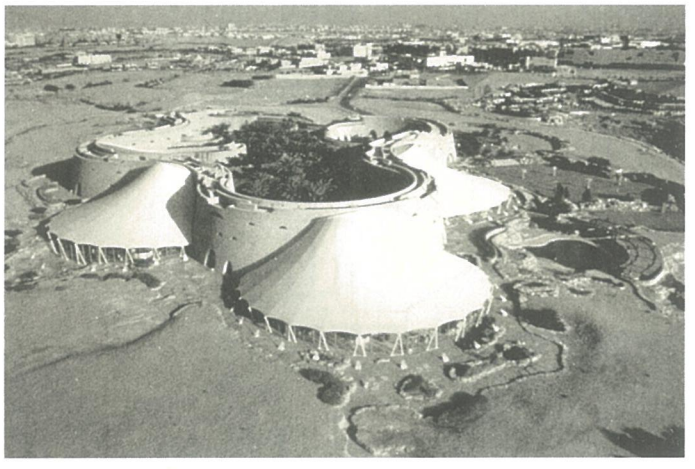

AERIAL VIEW

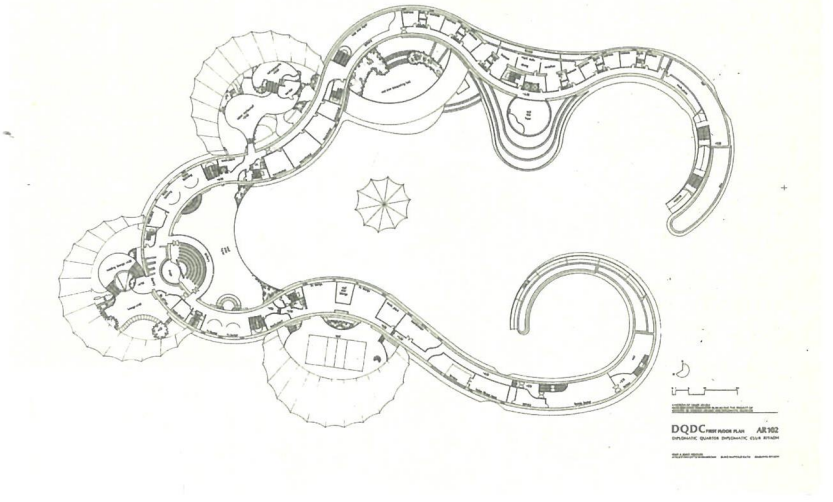

FIRST FLOOR PLAN

SITE PLAN

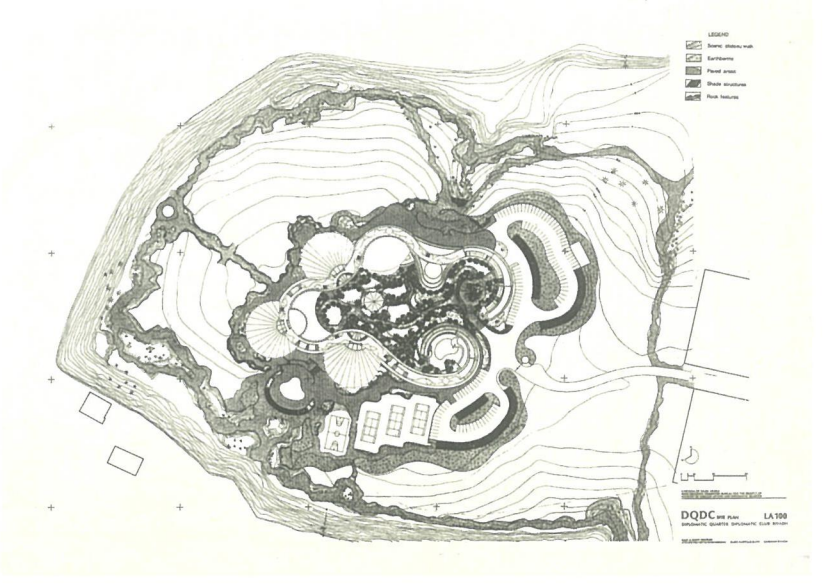

PLAN OF THE MAIN EDUCATIONAL CLUSTER

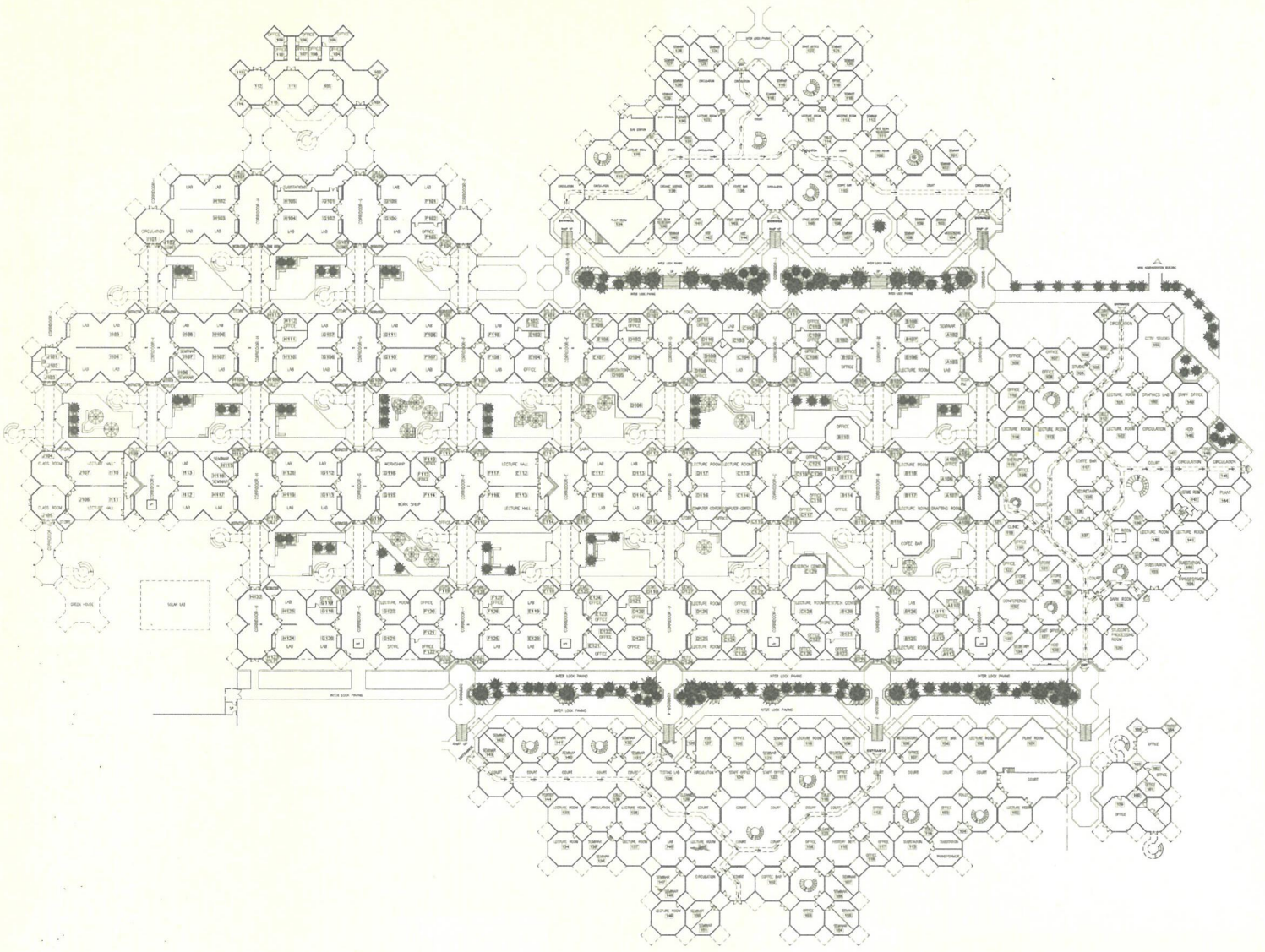

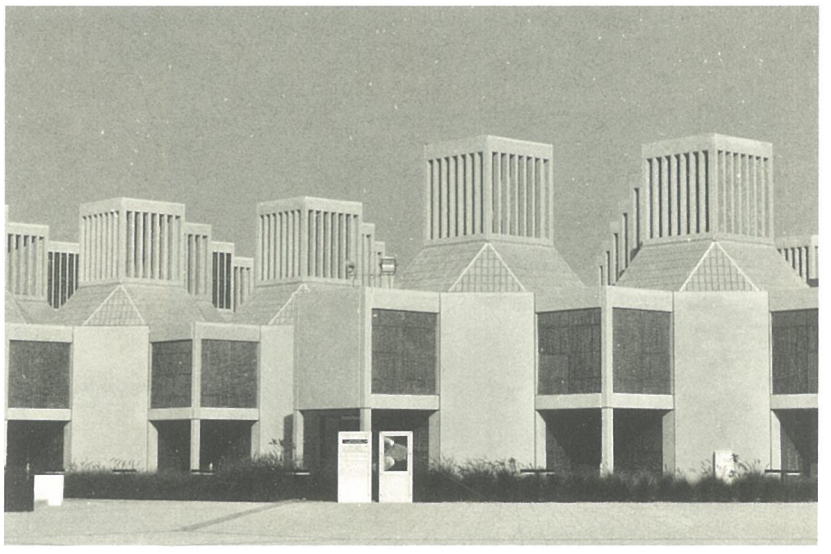

GENERAL VIEW

070
QATAR UNIVERSITY
DOHA, QATAR
1980 – 1985
KAMAL EL KEFRAWI

٠٧٠
جامعة قطر
الدوحة، قطر
١٩٨٠ – ١٩٨٥
كمال الكفراوي

069
MINISTRY OF FOREIGN AFFAIRS
RIYADH, SAUDI ARABIA
1984
HENNING LARSEN

٠٦٩
وزارة الخارجيّة
الرياض، المملكة العربيّة السعوديّة
١٩٨٤
هينينغ لارسن

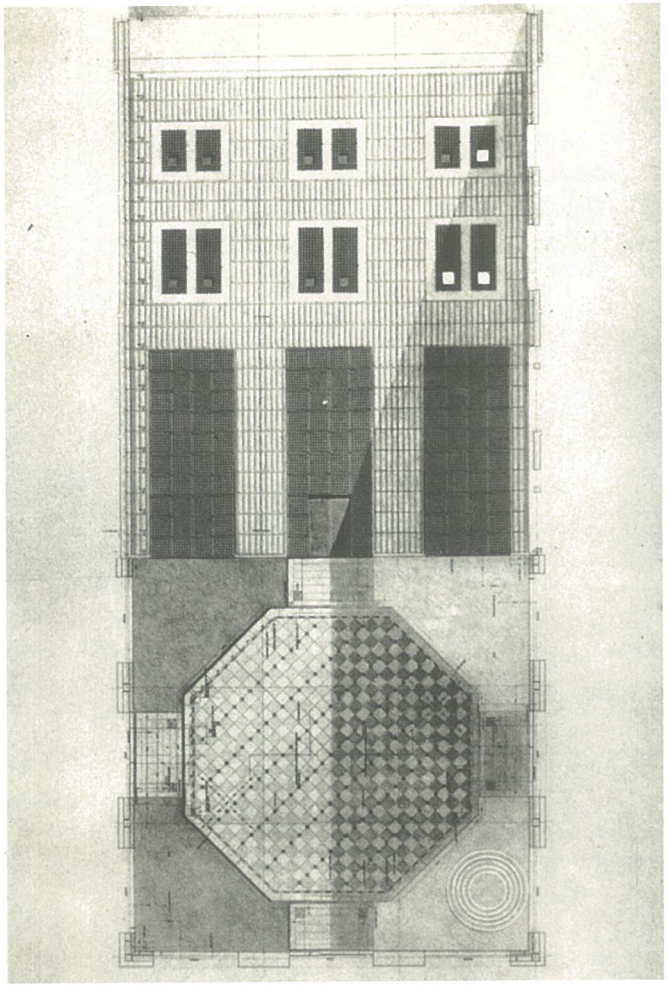

PLAN AND FAÇADE OF OCTAGONAL PRAYER ISLAND

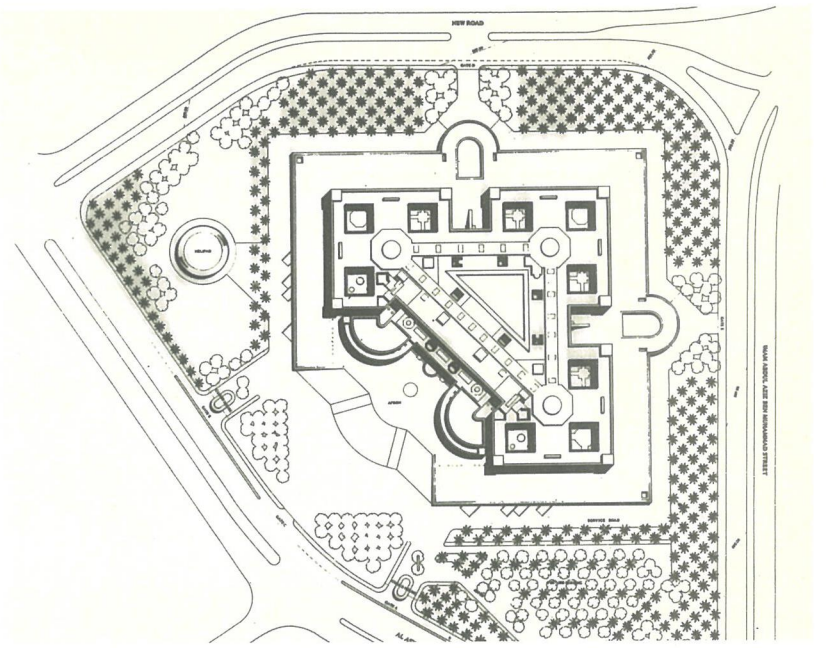

SITE PLAN

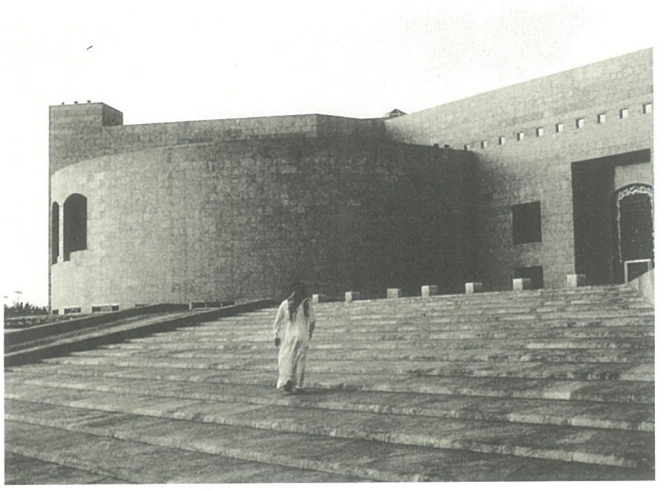

MAIN ENTRANCE

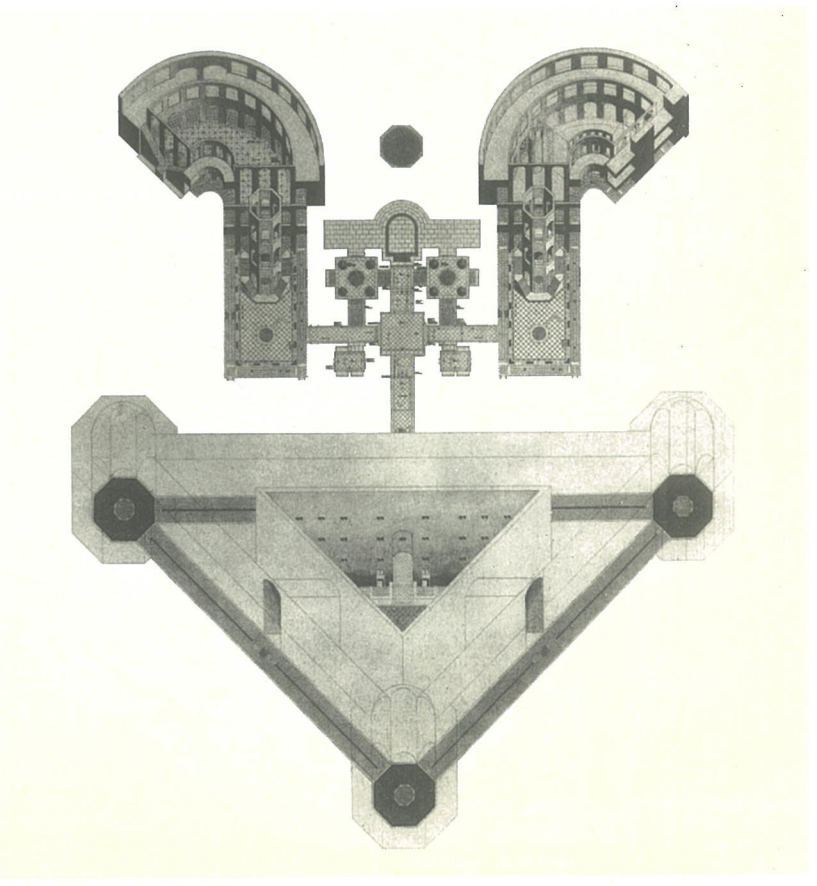

PLAN AND PARTIAL AXONOMETRIC OF RECEPTION AREA AND COURTYARD

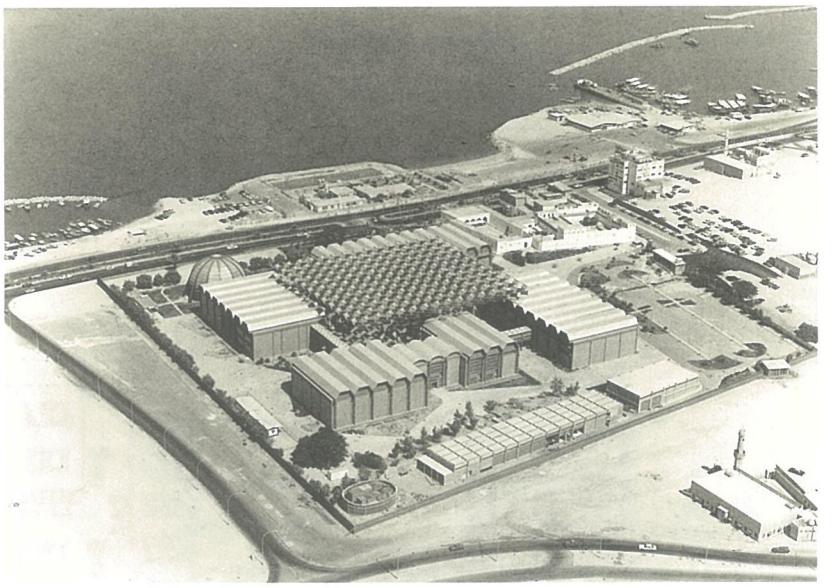

AERIAL VIEW

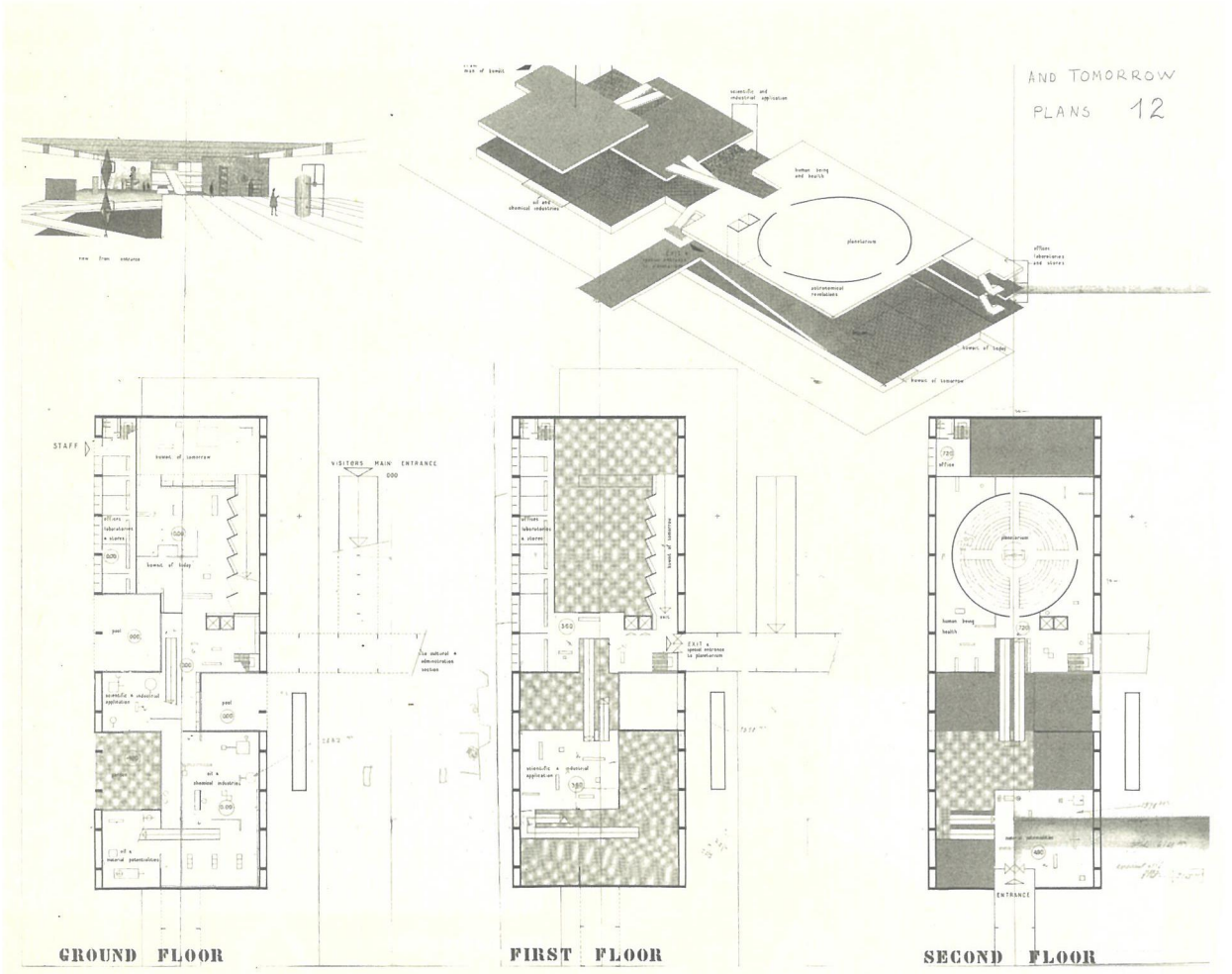

PLANS AND PERSPECTIVE VIEW

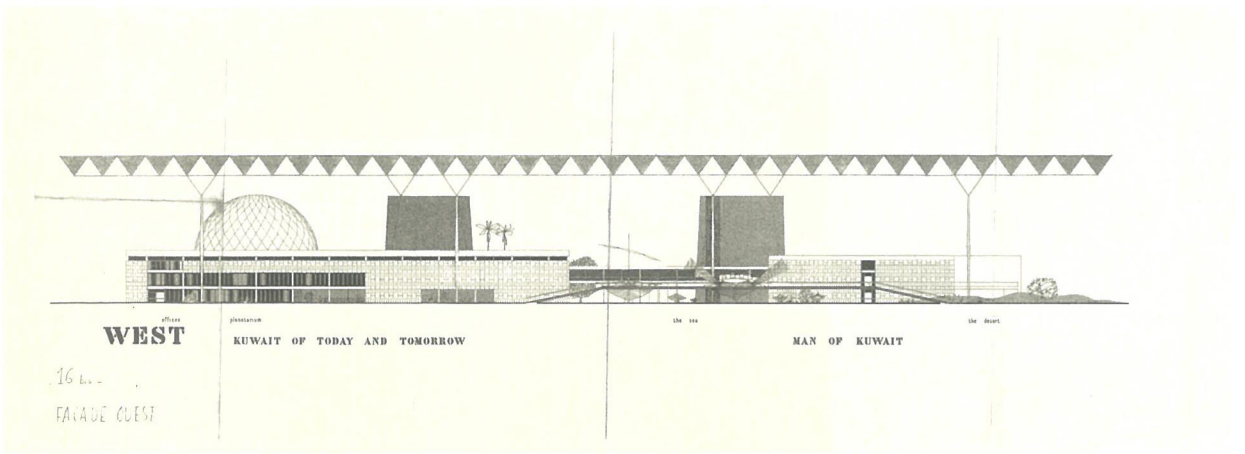

WEST ELEVATION

068
KUWAIT NATIONAL MUSEUM

KUWAIT CITY, KUWAIT
1983
MICHEL ECOCHARD

٠٦٨
متحف الكويت الوطني

مدينة الكويت، الكويت
١٩٨٣
ميشال إيكوشار

حي دار الأمان السكني

الدار البيضاء، المغرب
١٩٨٣
عبد الرحيم الشرعي وعبد العزيز الأزرق

067
DAR LAMANE HOUSING

CASABLANCA, MOROCCO
1983
ABDERRAHIM CHARAI AND
ABDELAZIZ LAZRAK

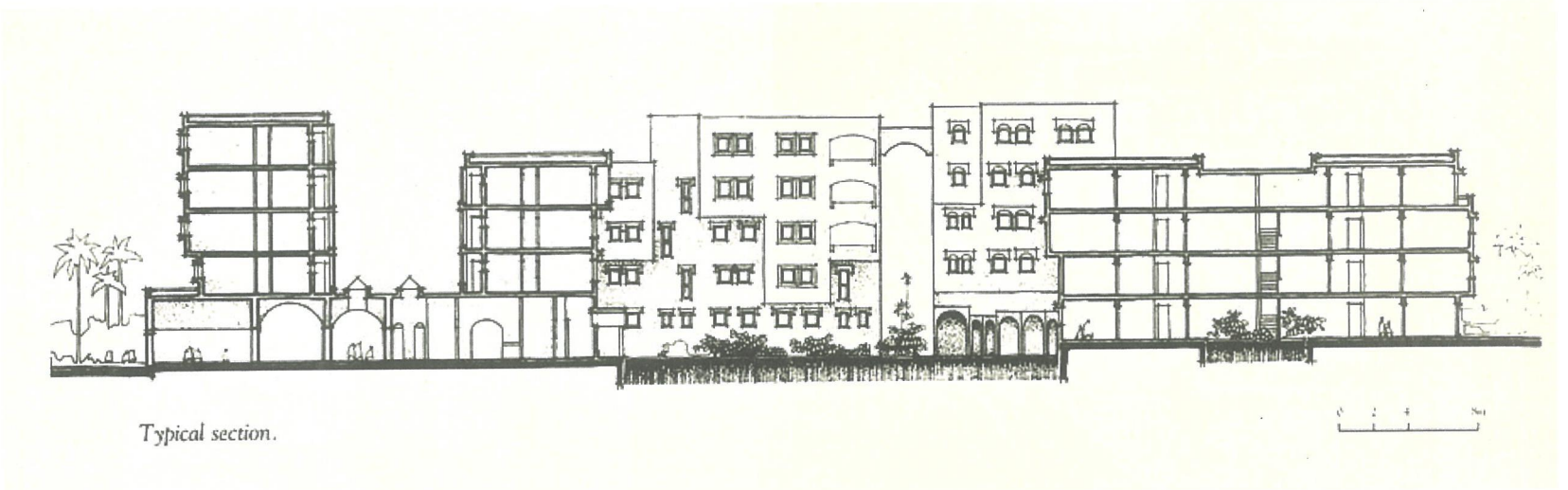

Typical section.

SECTION

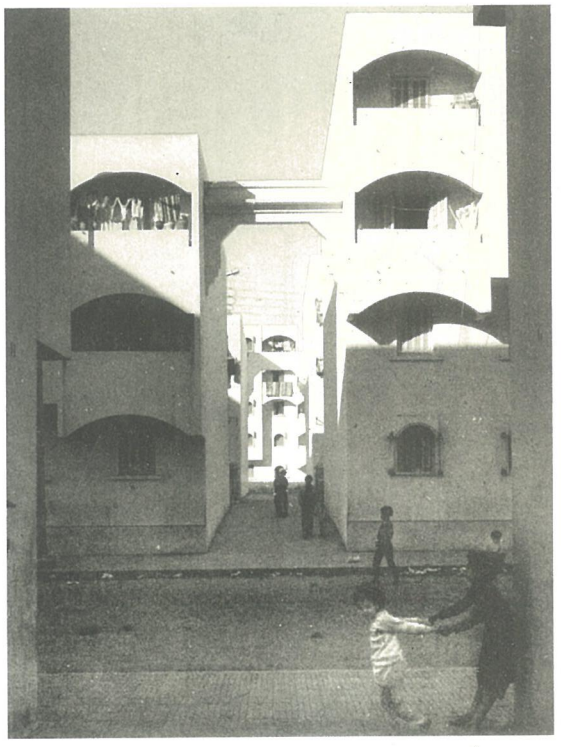

SECONDARY STREET

SKETCH BY ABDELAZIZ LAZRAK

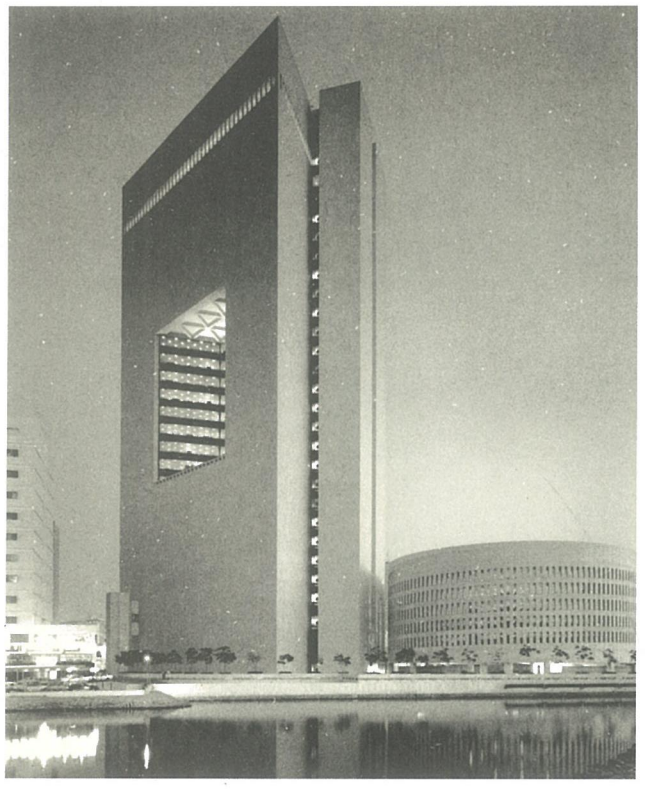

GENERAL VIEW

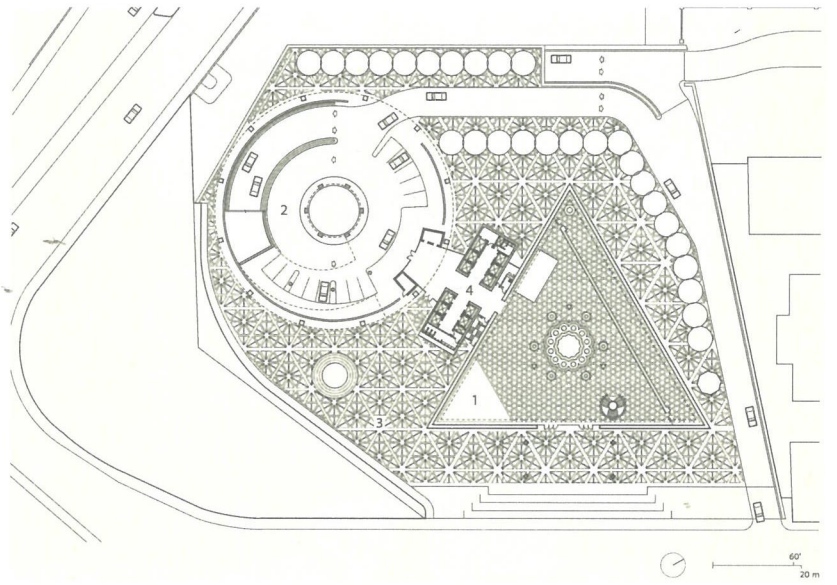

SITE PLAN

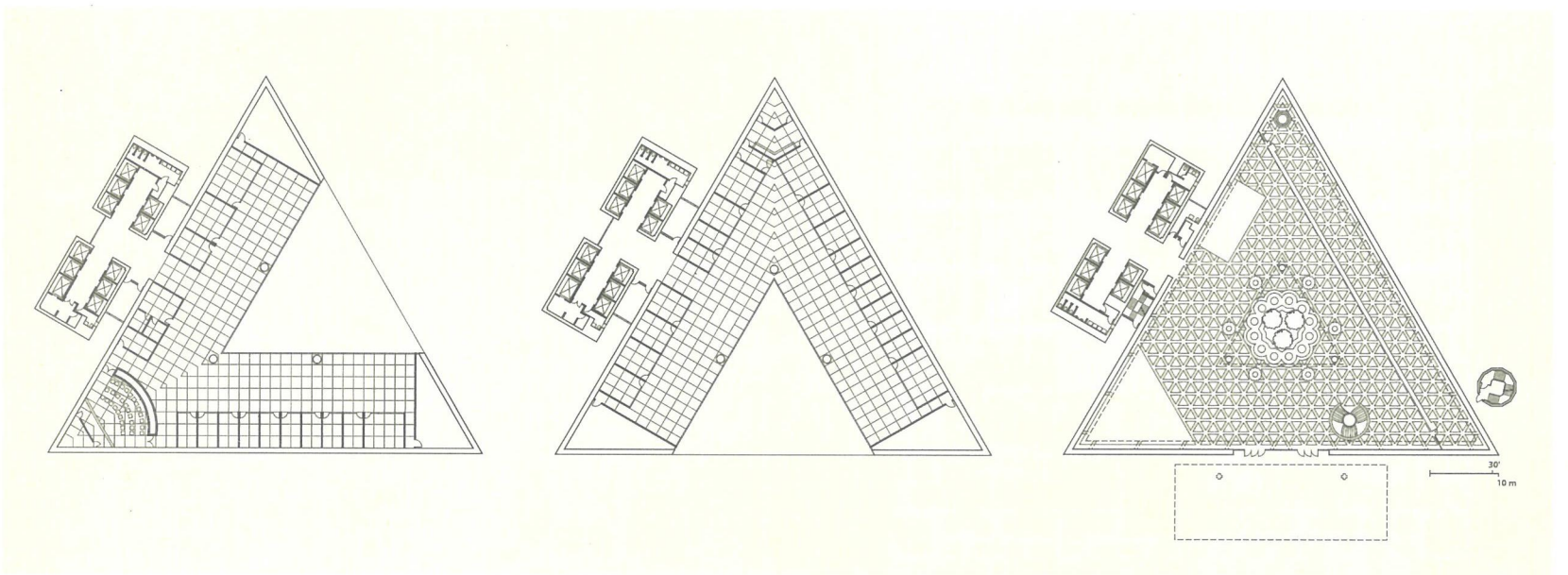

PLANS OF TYPICAL OFFICE FLOORS

066

NATIONAL COMMERCIAL BANK

JEDDAH, SAUDI ARABIA

1977 – 1983

SKIDMORE, OWINGS & MERRILL

٠٦٦

البنك الأهلي التجاري

جدّة، المملكة العربيّة السعوديّة

١٩٧٧ - ١٩٨٣

سكيدمور، أووينغز وميريل

065
SEIF PALACE ADDITIONS

KUWAIT CITY, KUWAIT
1973 – 1983
REIMA AND RAILI PIETILÄ

٠٦٥
ملحقات قصر السيف

مدينة الكويت، الكويت
١٩٧٣ - ١٩٨٣
ريما ورايلي بيتيلا

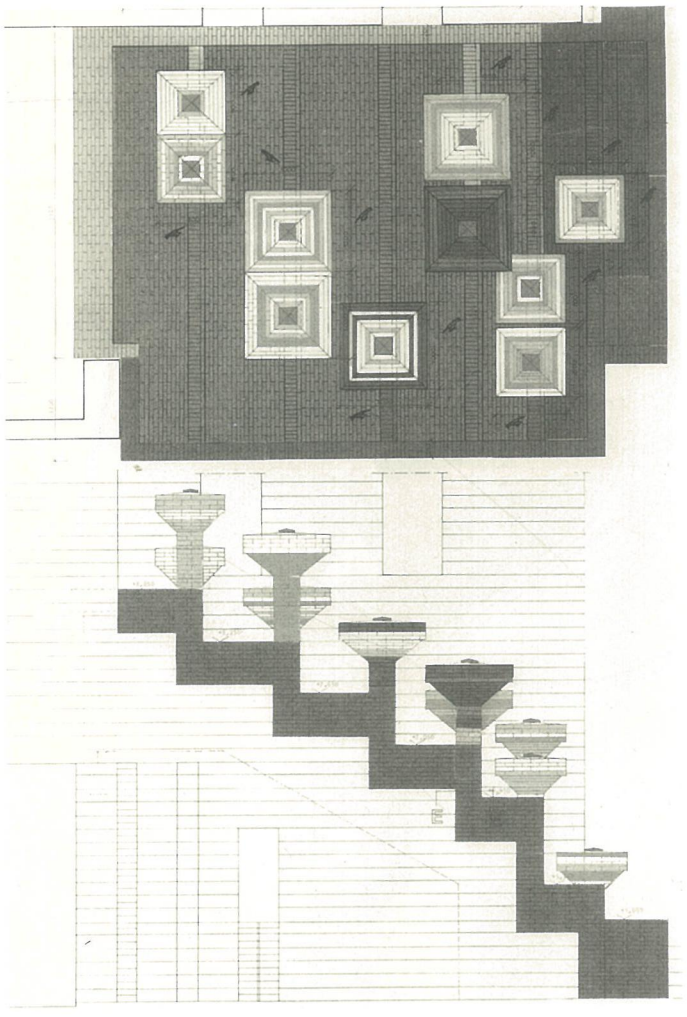

DRAWING BY THE ARCHITECT

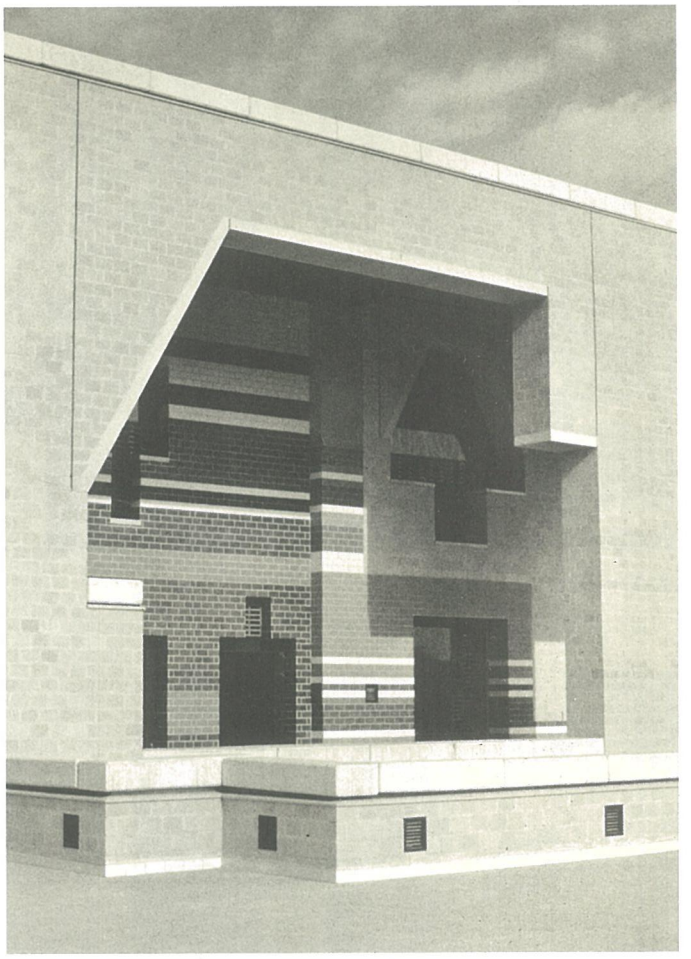

VIEW OF THE ENTRANCE

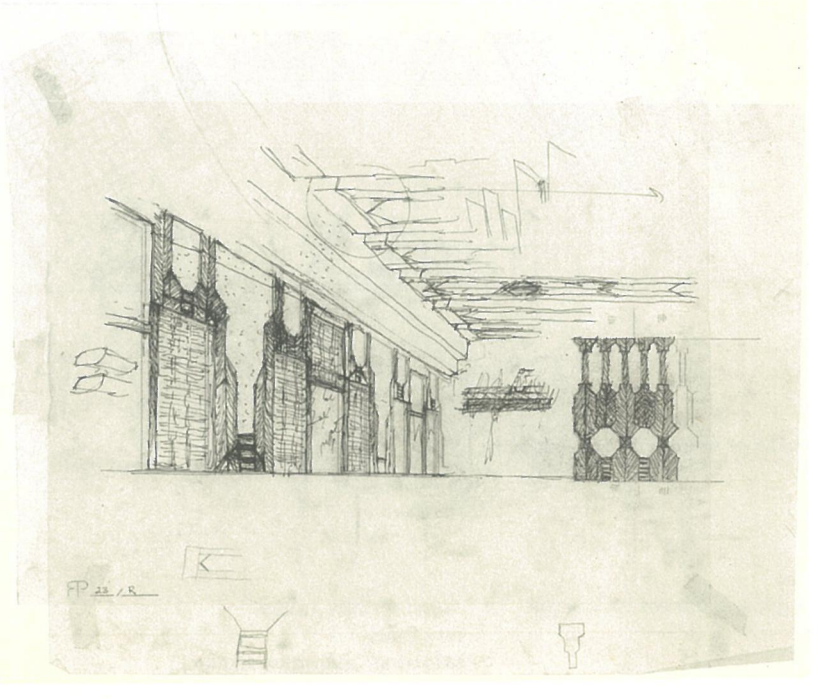

SKETCH BY THE ARCHITECT

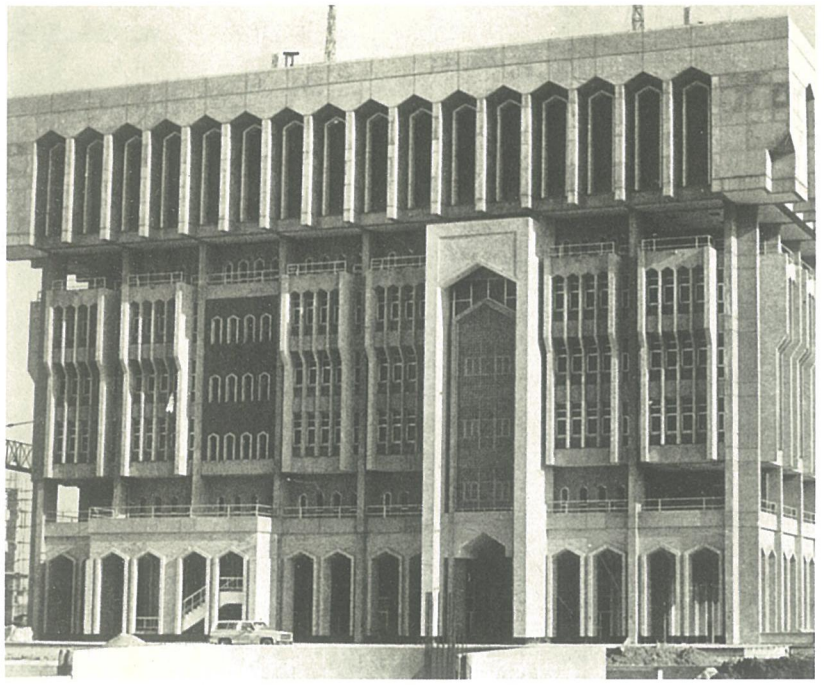

VIEW

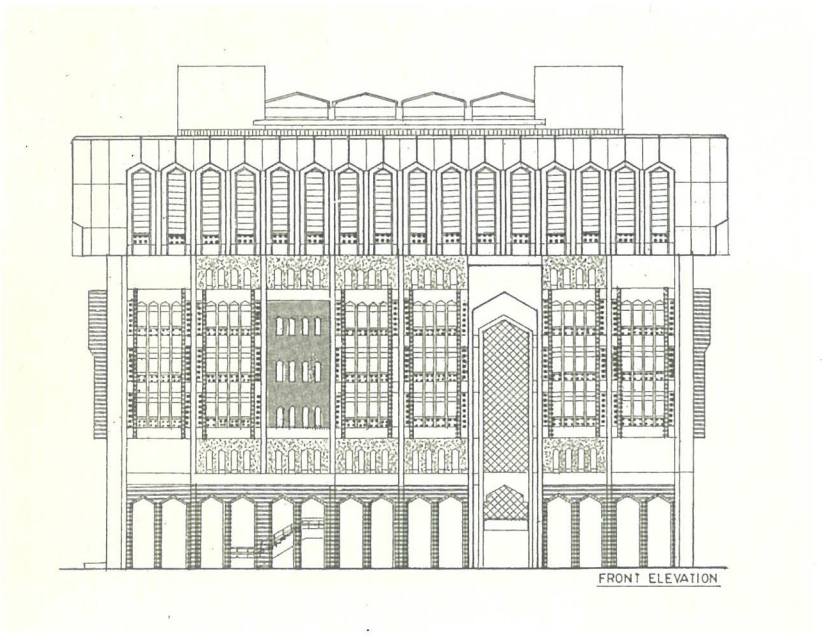

FRONT ELEVATION

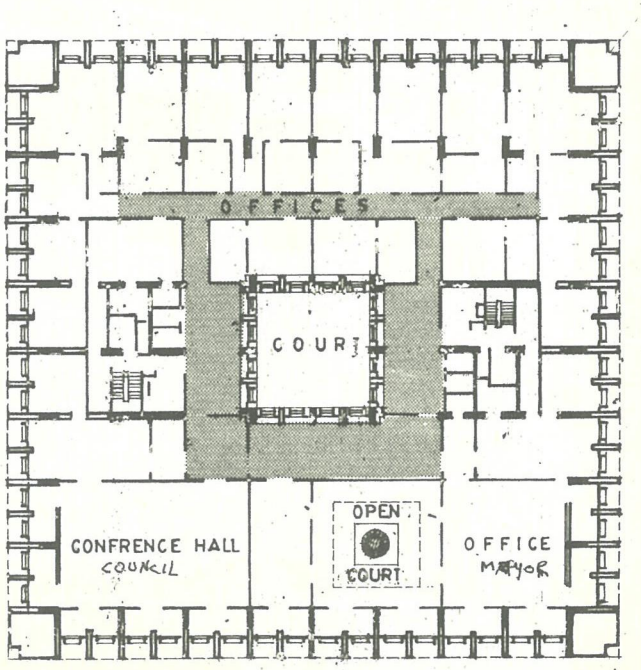

SIXTH FLOOR PLAN

064

BAGHDAD MAYORALTY BUILDING

BAGHDAD, IRAQ
1975–1982
HISHAM MUNIR

٠٦٤

مجمع أمانة العاصمة

بغداد، العراق
١٩٧٥-١٩٨٢
هشام منير

063
AL-RIBAT HOUSING

AMMAN, JORDAN
1981
BILAL HAMMAD

٠٦٣
مجمع الرباط السكني

عمّان، الأردن
١٩٨١
بلال حمّاد

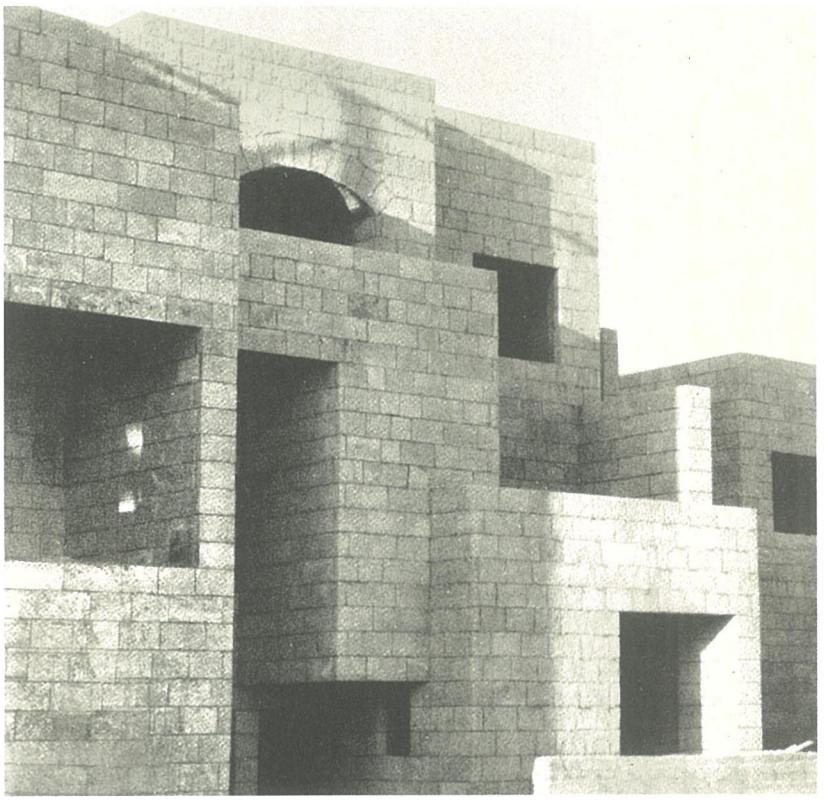

VIEW

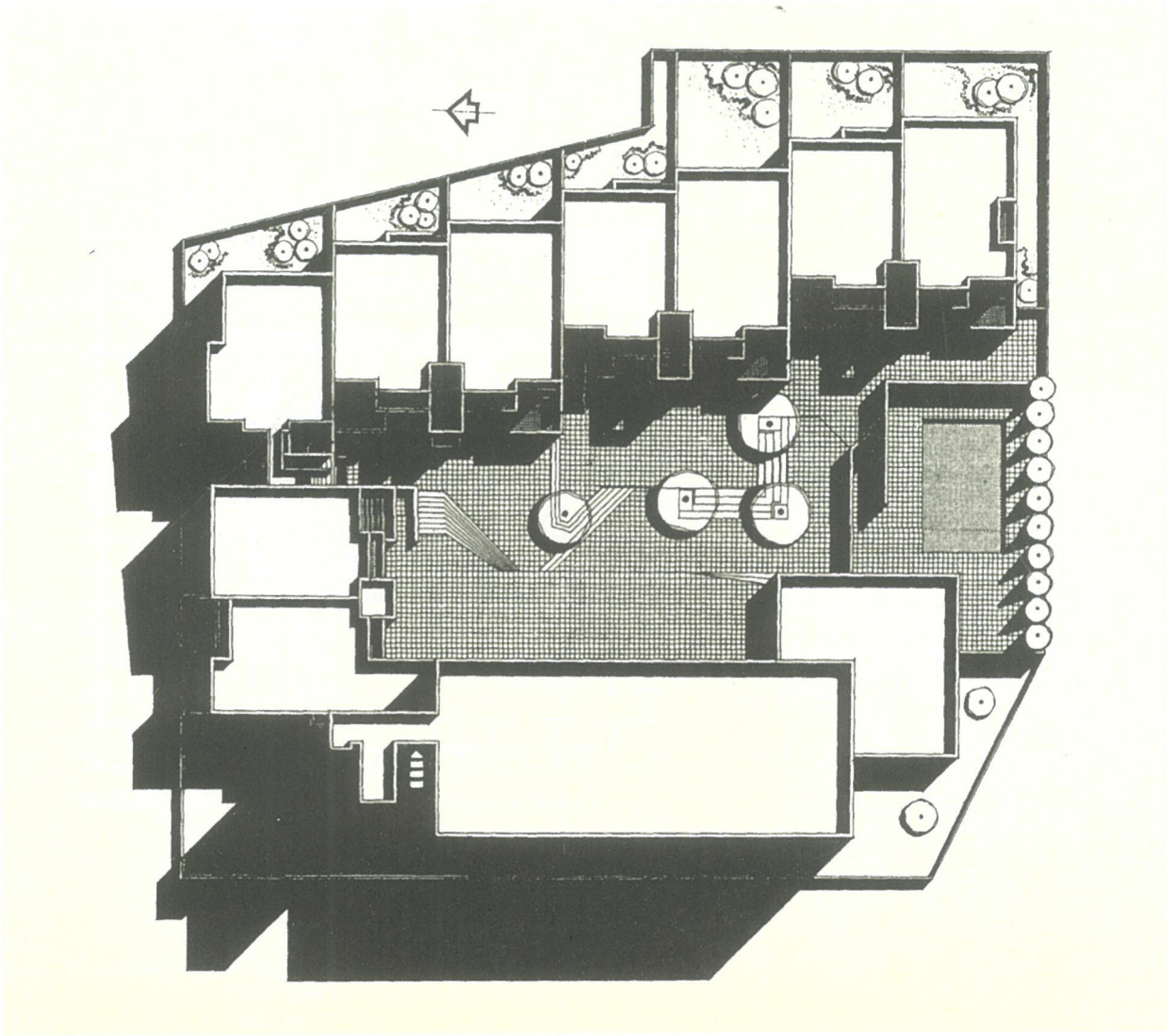

MASS PLAN

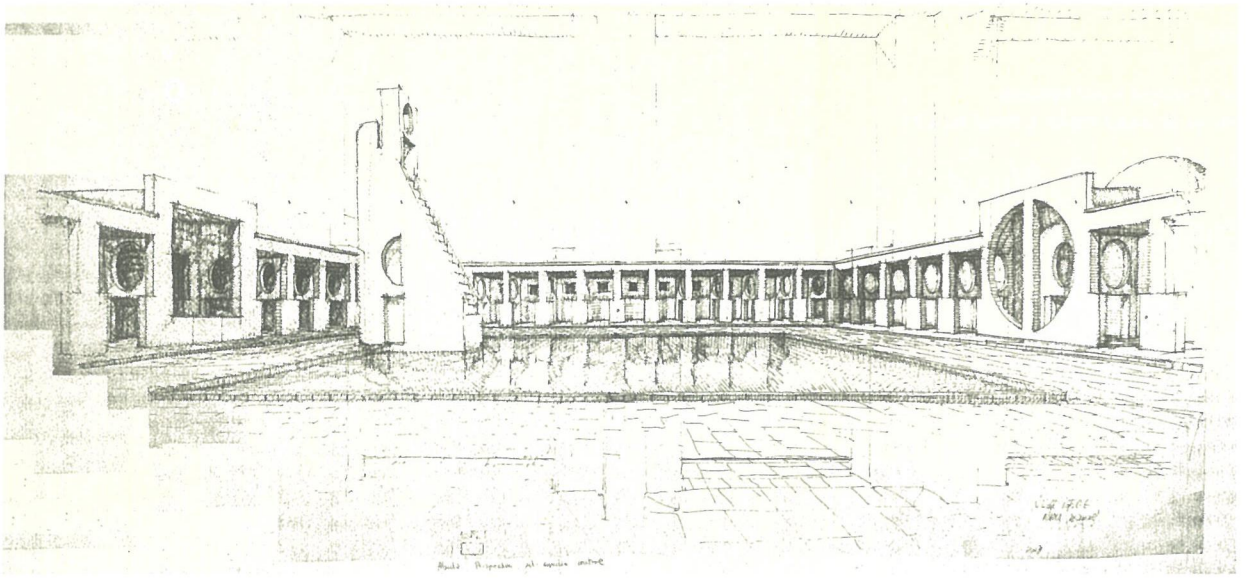

PERSPECTIVE DRAWING OF THE CENTRAL SPACE

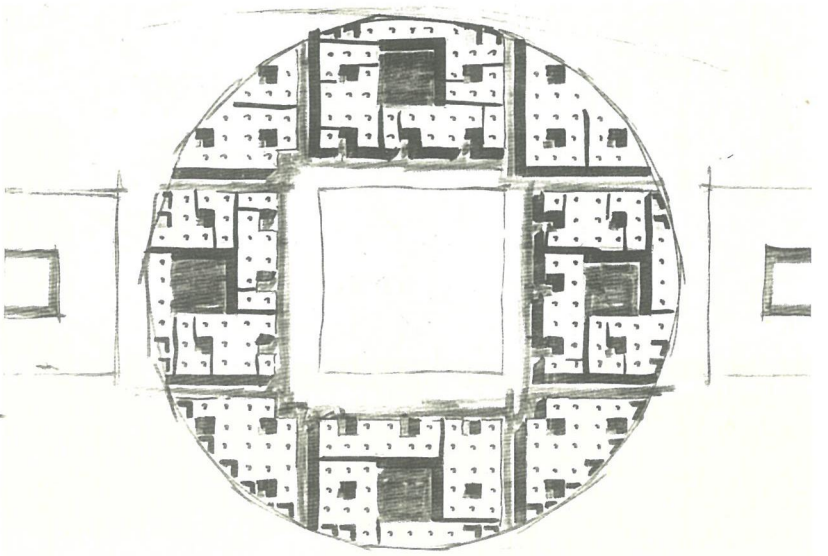

PRELIMINARY DESIGN

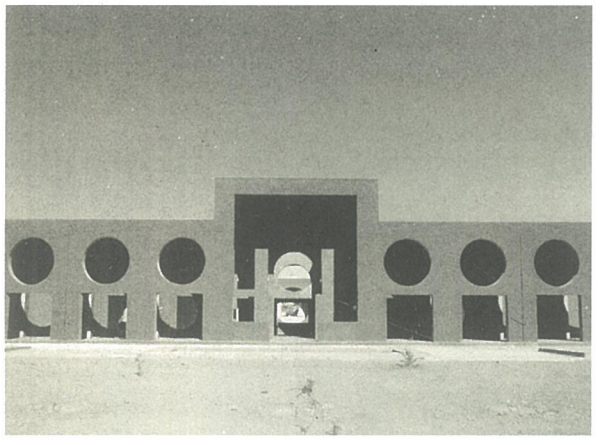

VIEW OF THE EXTERNAL GALLERY

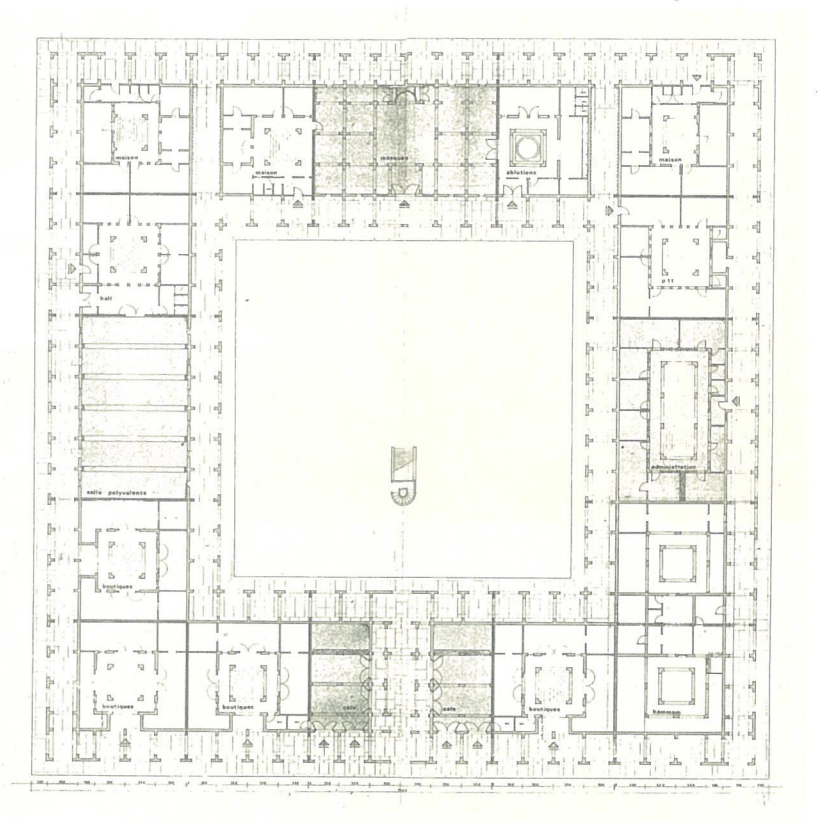

PLAN SHOWING GALLERIES AND COURTYARD

062
HOUARI BOUMEDIENE AGRICULTURAL VILLAGE

ABADLA, ALGERIA
1973 – 1980
RICARDO BOFILL

٠٦٢
قرية هواري بومدين الزراعية

العبادلة، الجزائر
١٩٧٣ – ١٩٨٠
ريكاردو بوفيل

061

ABI NAWAS DEVELOPMENT

BAGHDAD, IRAQ
1980 – 1984
PLANAR AND SKAARUP & JESPERSEN
(ABBAD AL-RADI, NAZAR AHMAD & POUL MORK)

٠٦١

مشروع أبي نوّاس

بغداد، العراق
١٩٨٠ - ١٩٨٤
عبّاد الراضي/ مكتب بلاينر،
وسكارب وجسبرسن

PERSPECTIVE DRAWING

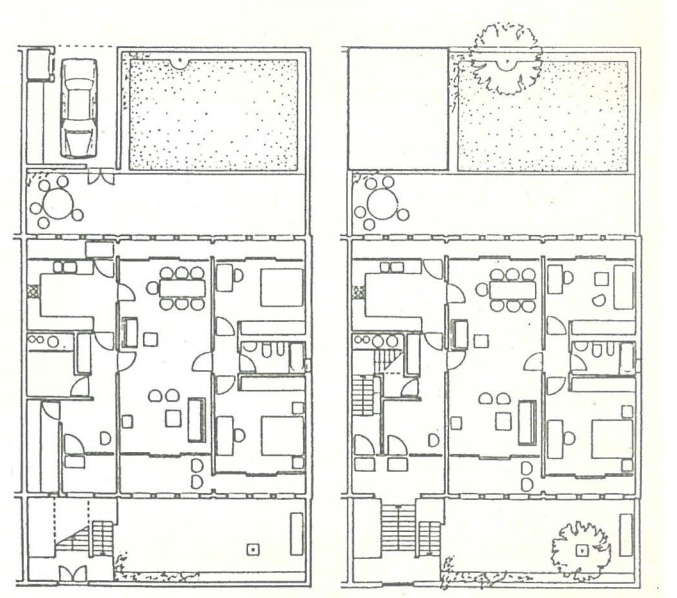

TYPICAL APARTMENT PLAN

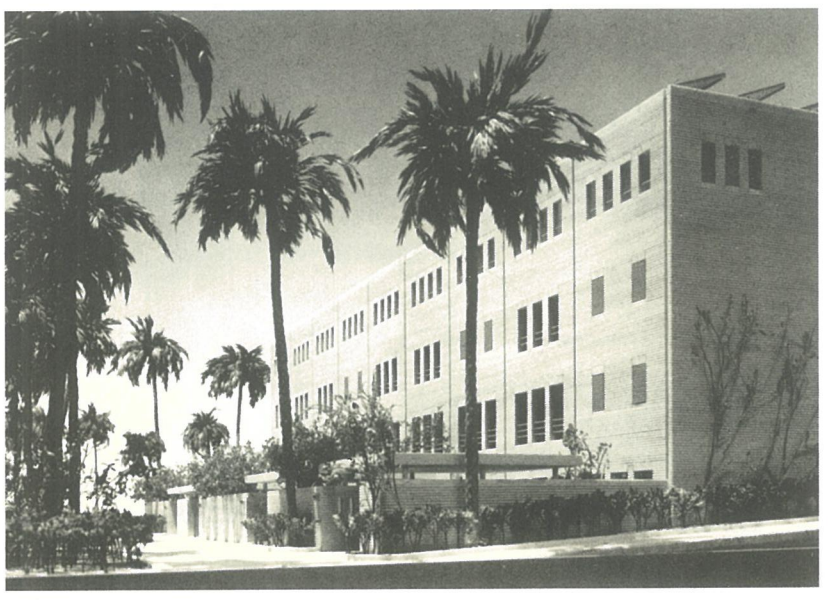

GENERAL VIEW

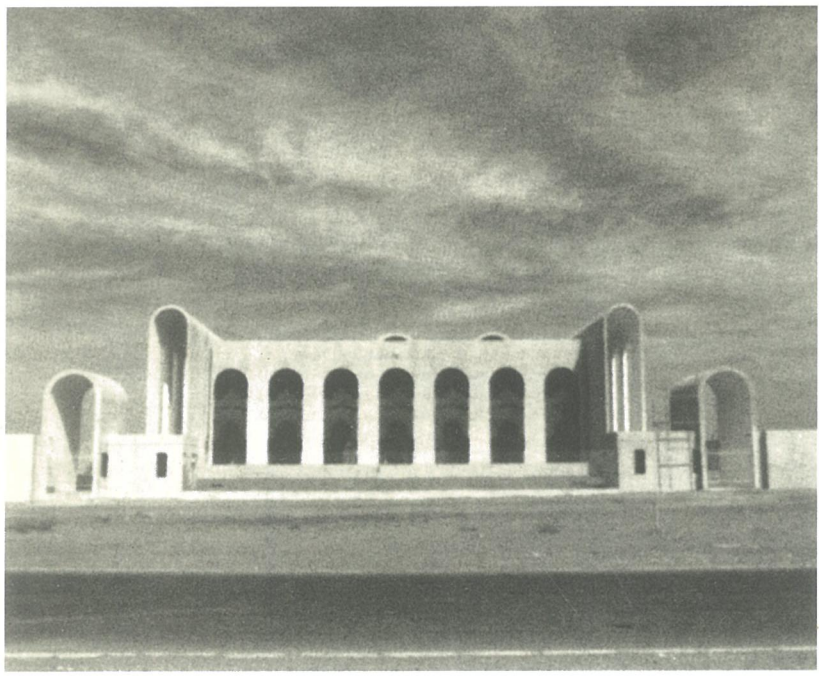

VIEW FROM THE ROAD AT PROJECT COMPLETION

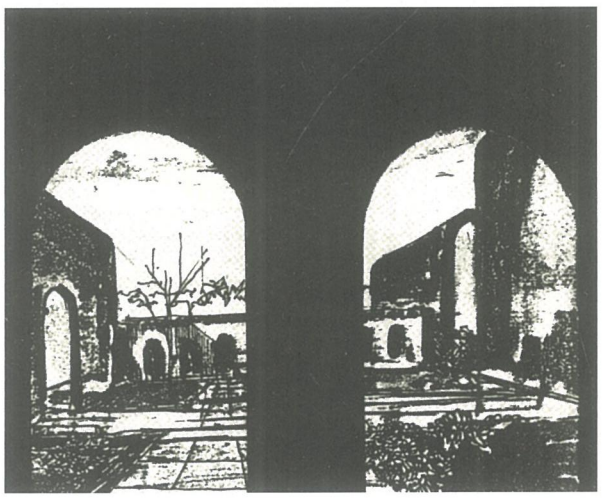

SKETCH TOWARDS THE COURTYARD

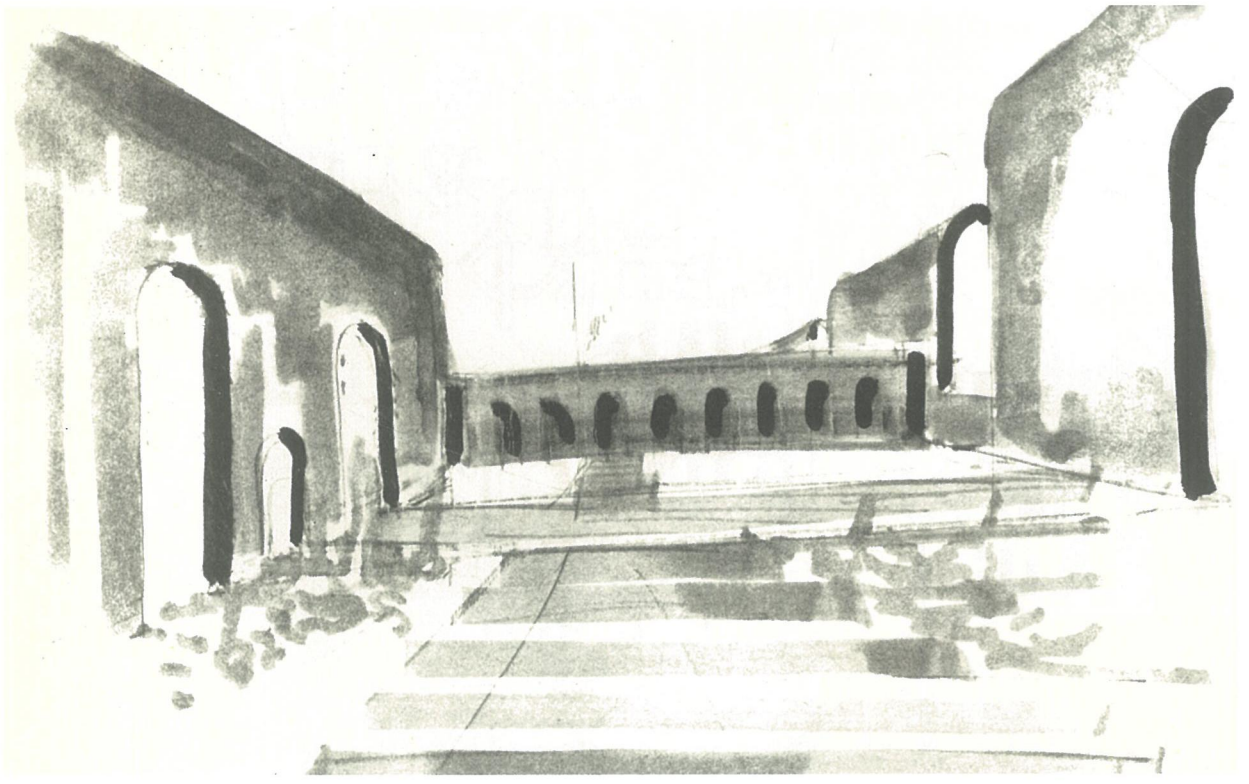

ARCHITECT'S SKETCH OF THE COURTYARD

U.A.E. EMBASSY IN OMAN

MUSCAT, OMAN
1976 – 1979
MAATH ALOUSI

سفارة الإمارات في سلطنة عمان

مسقط، سلطنة عمان
١٩٧٦ - ١٩٧٩
معاذ الألوسي

059
GARYOUNIS-BENGHAZI UNIVERSITY

BENGHAZI, LIBYA
1968 – 1978
JAMES CUBITT AND PARTNERS

٠٥٩
جامعة قاريونس – جامعة بنغازي

بنغازي، ليبيا
١٩٦٨ – ١٩٧٨
جايمس كوبت وشركاؤه

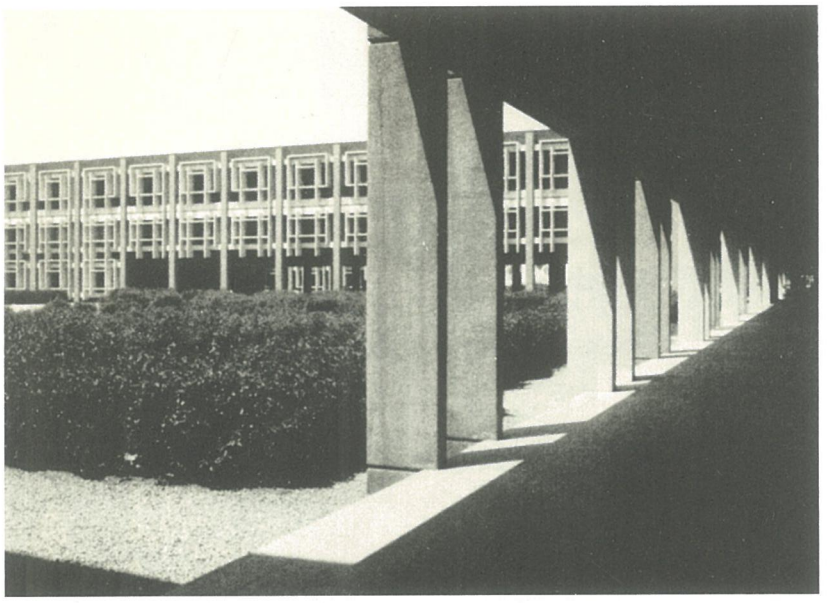

VIEW TOWARDS THE LAW FACULTY

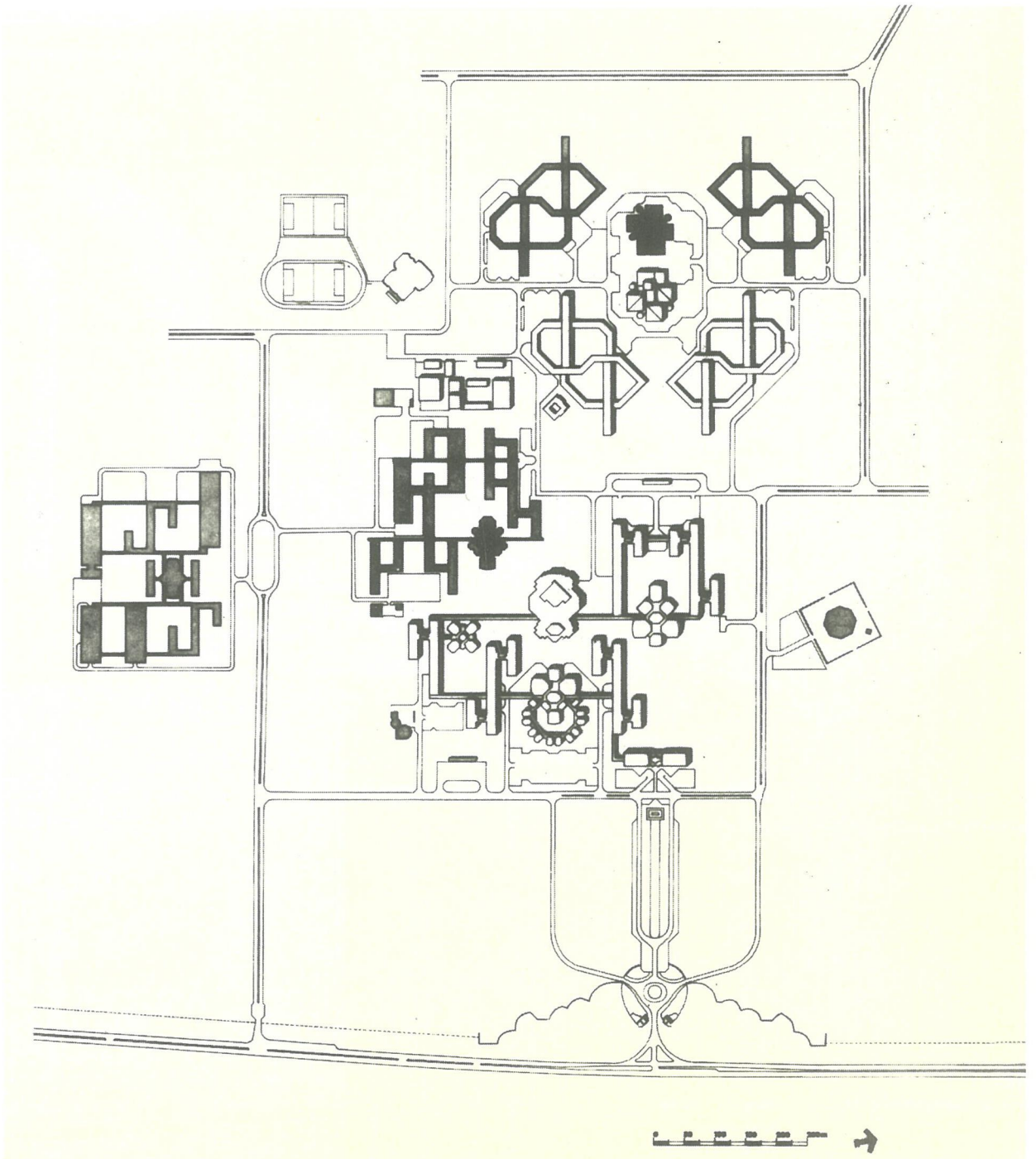

SITE PLAN

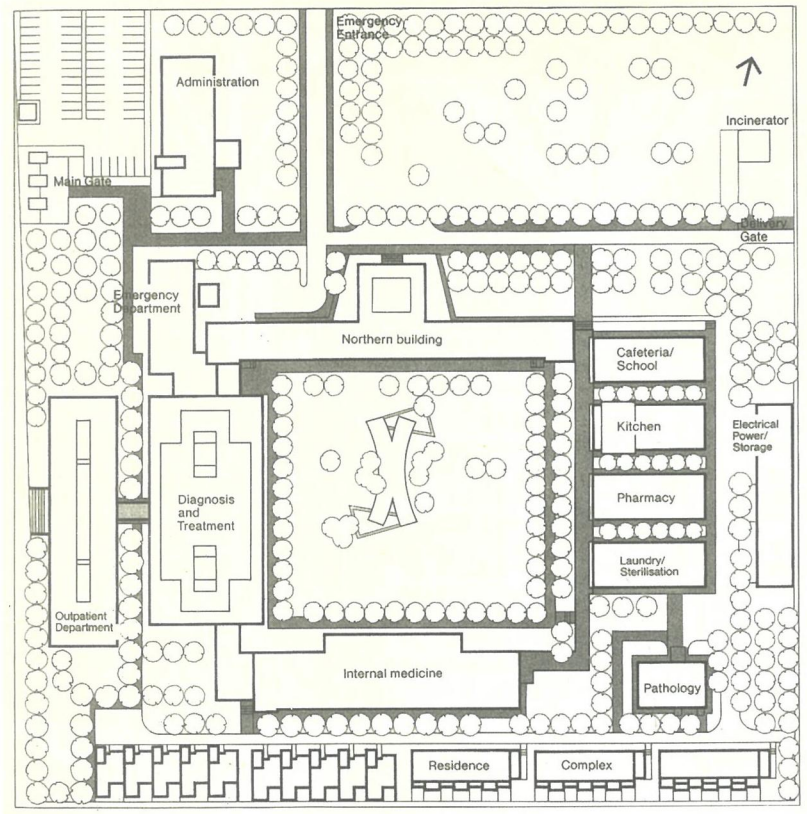

GENERAL PLAN

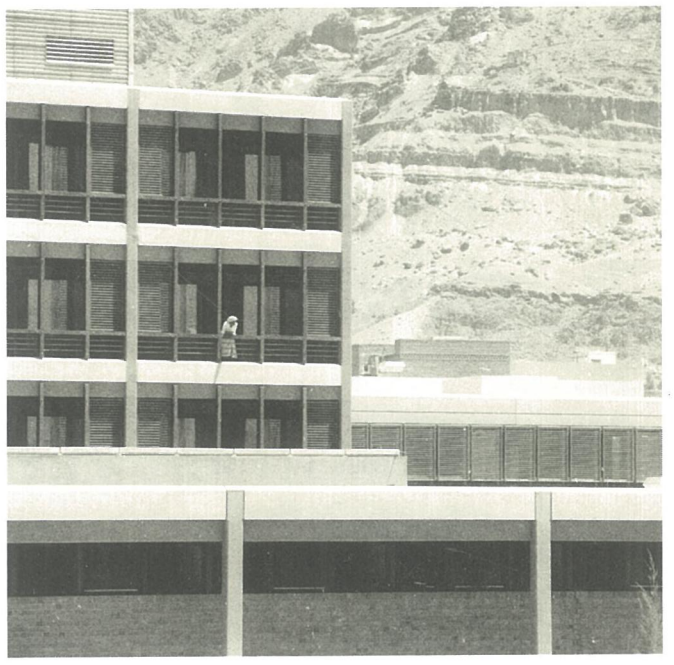

VIEW WITH THE MOUNTAIN

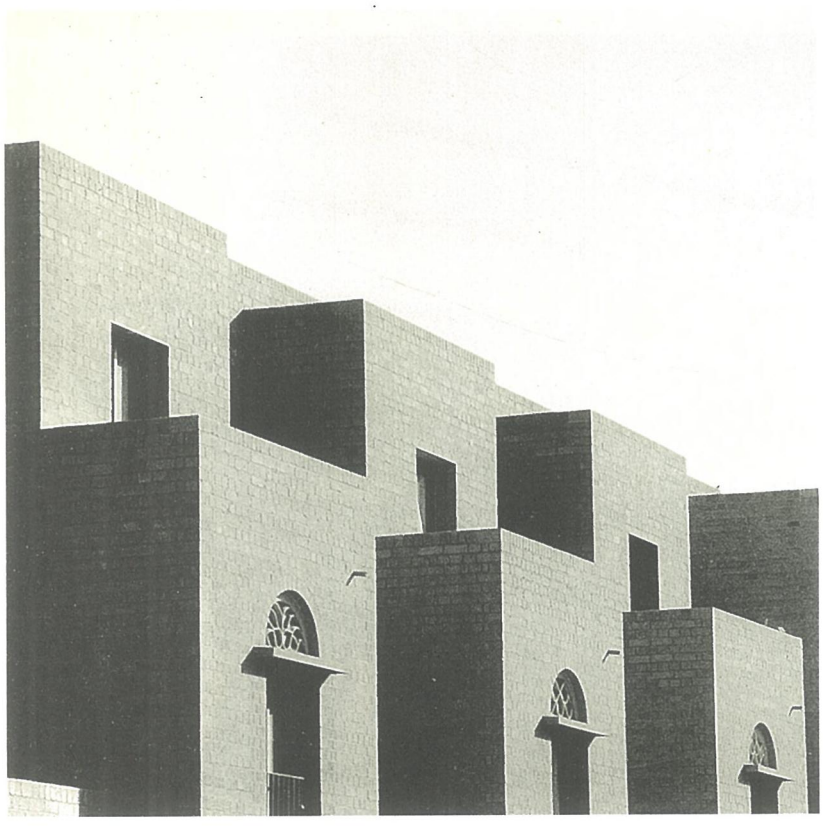

PERIPHERAL BRICK BUILDINGS

058
AL THAWRA GENERAL HOSPITAL

SANAA, YEMEN
1977 – 1985
HEINLE, WISCHER UND PARTNER

٠٥٨
مستشفى الثورة العام

صنعاء، اليمن
١٩٧٧ – ١٩٨٥
هاينله، فيشر وشركاؤهم

057

ARAB BANK FOR ECONOMIC DEVELOPMENT
IN AFRICA (BADEA) HEADQUARTERS

KHARTOUM, SUDAN
1977 – 1980
ABDELMONEIM MUSTAFA

٠٥٧

المقر الرئيسي للمصرف العربي للتنمية
الاقتصاديّة بإفريقيا

الخرطوم، السودان
١٩٧٧ – ١٩٨٠
عبد المنعم مصطفى

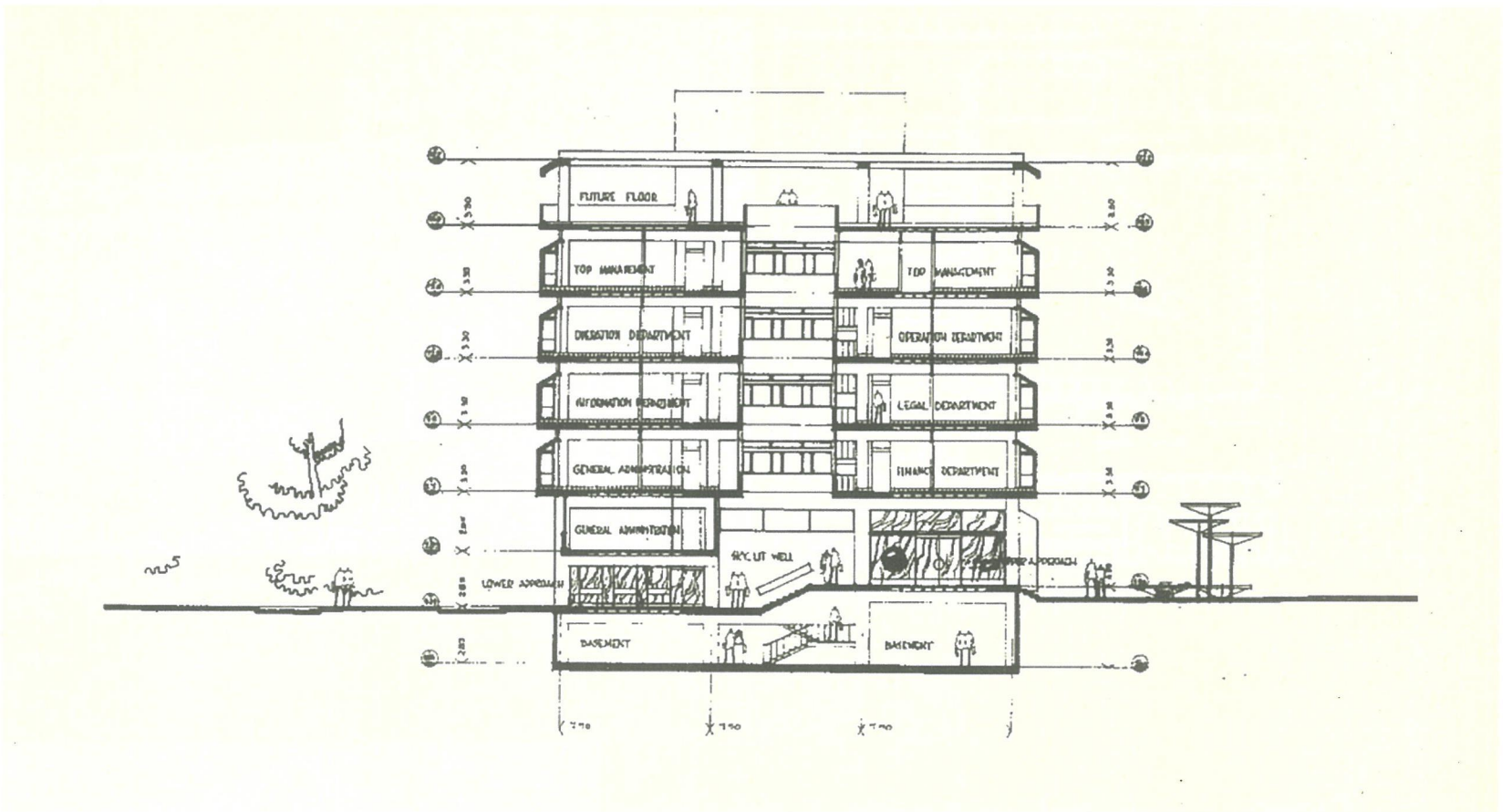

SECTION

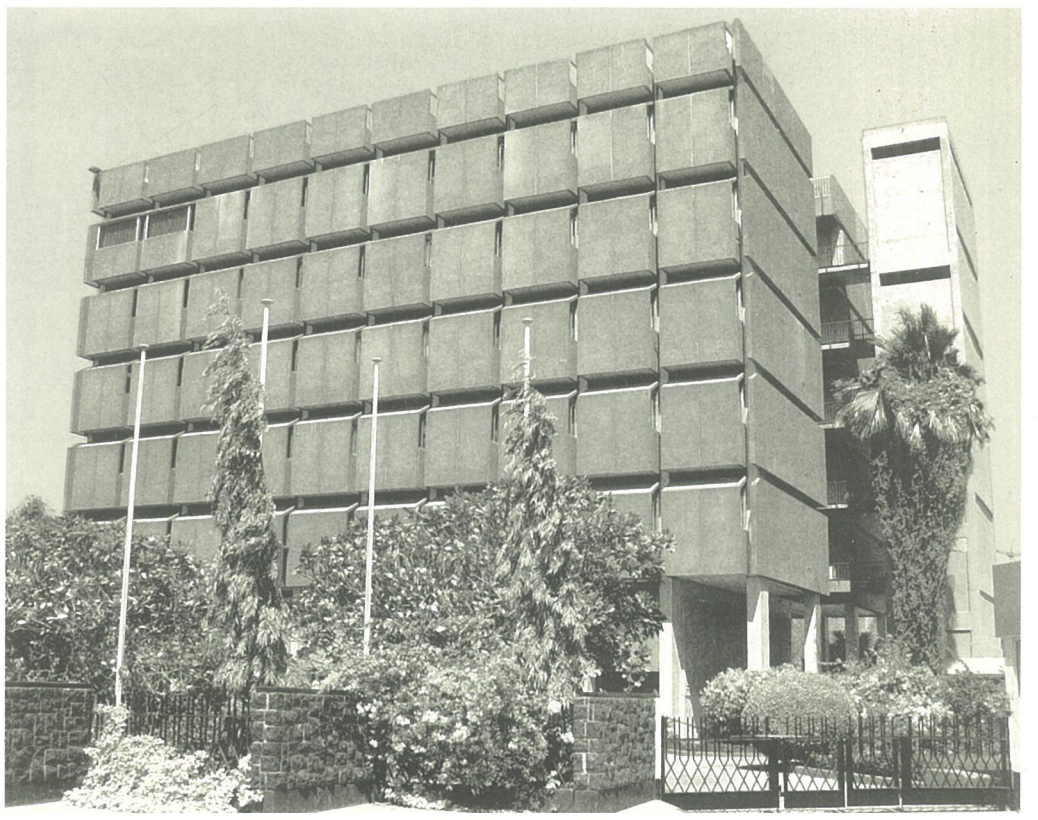

GENERAL VIEW

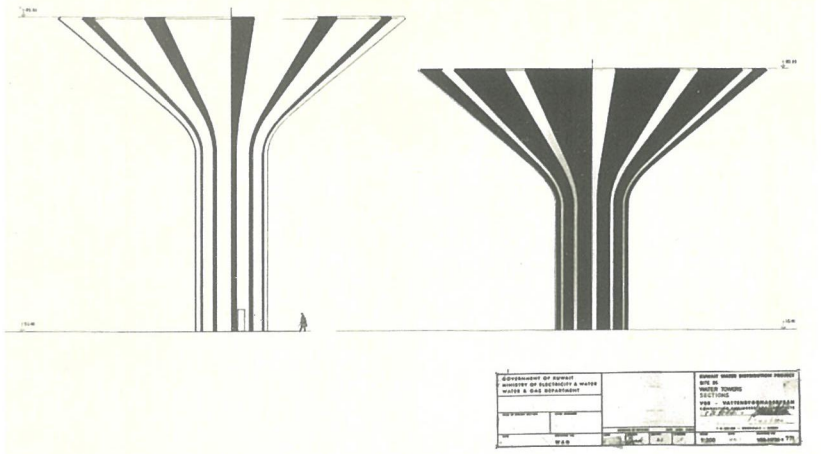

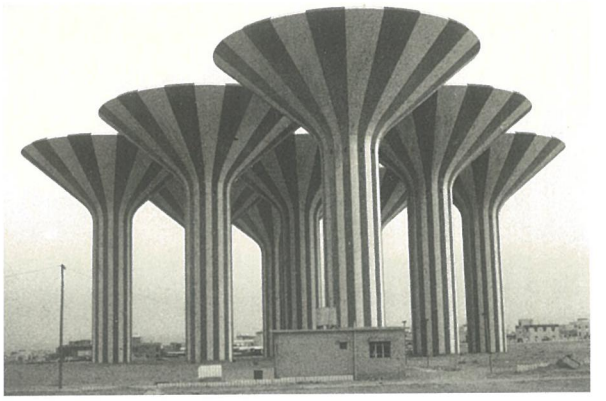

ELEVATIONS AND SECTIONS OF THE STRIPED WATER TOWERS

VIEW OF THE NINE STRIPED WATER TOWERS

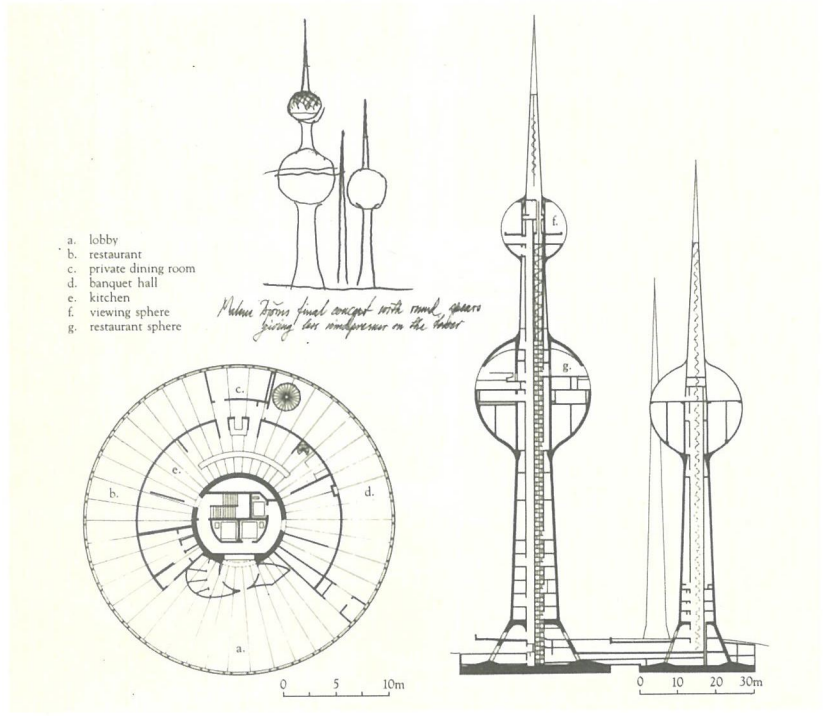

PLANS AND SECTIONS OF THE WATER TOWER / RESTAURANT

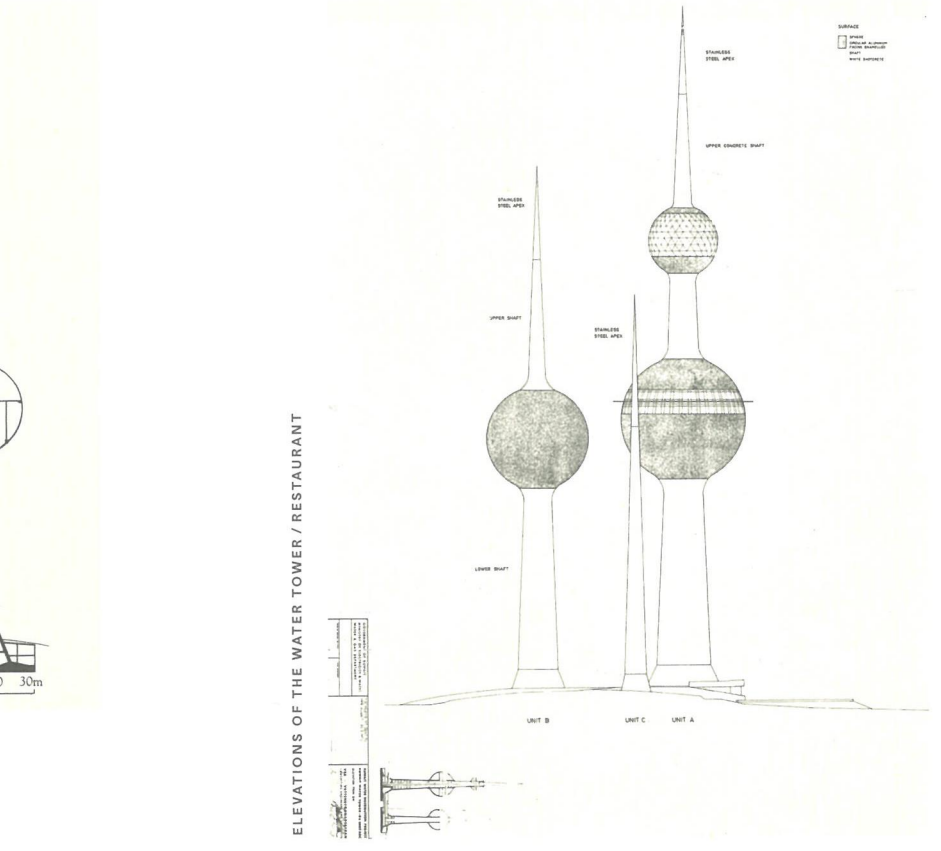

ELEVATIONS OF THE WATER TOWER / RESTAURANT

KUWAIT CITY, KUWAIT
1969–1976
BJORN & BJORN WITH VBB

مدينة الكويت، الكويت
١٩٧٦ - ١٩٦٩
بيورن & بيورن وف. ب. ب.

055
INTERDESIGN

BEIRUT, LEBANON
1975 – 1997
KHALIL KHOURY

٠٥٥
إنتردیزاین

بیروت، لبنان
١٩٧٥ – ١٩٩٧
خلیل خوري

VIEW FROM THE STREET

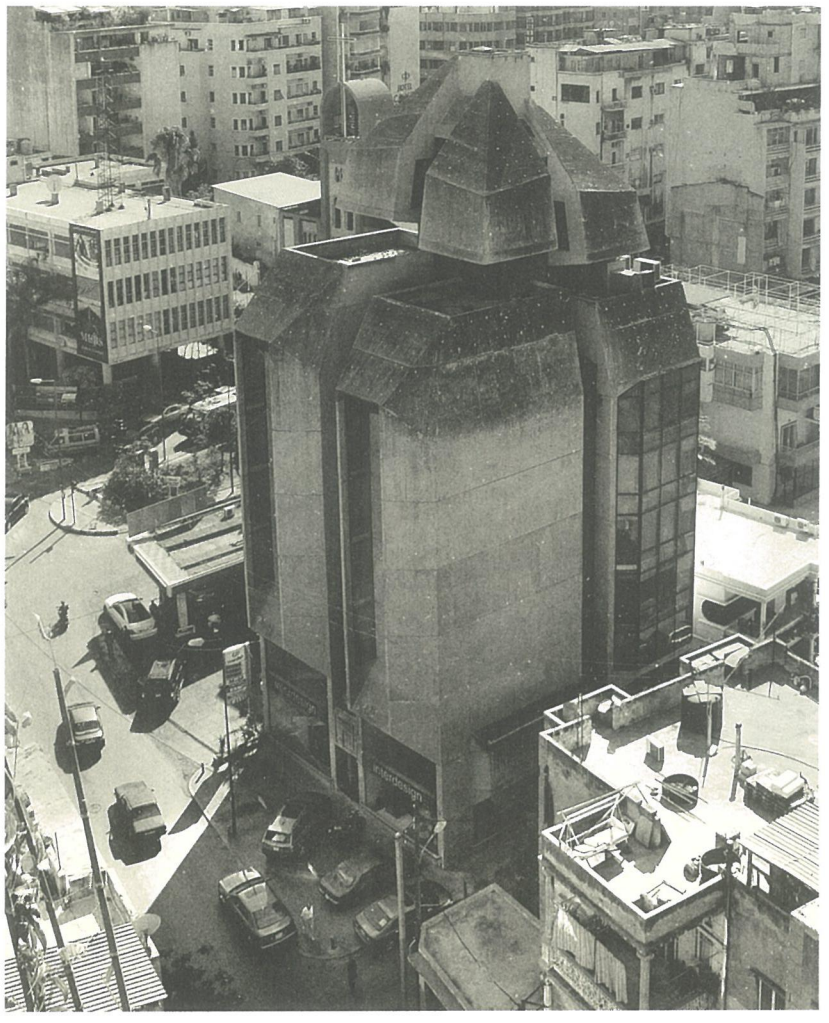

VIEW OF THE BUILDING IN CONTEXT

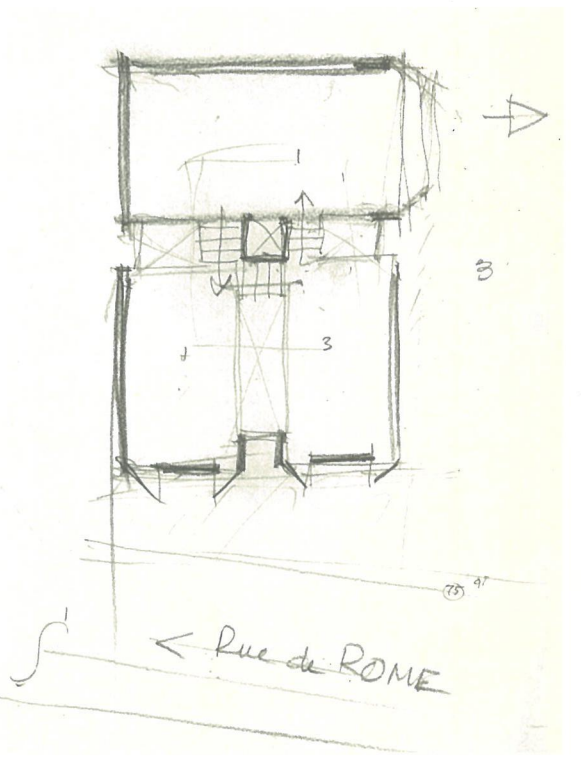

SKETCH OF THE PLAN BY KHALIL KHOURY

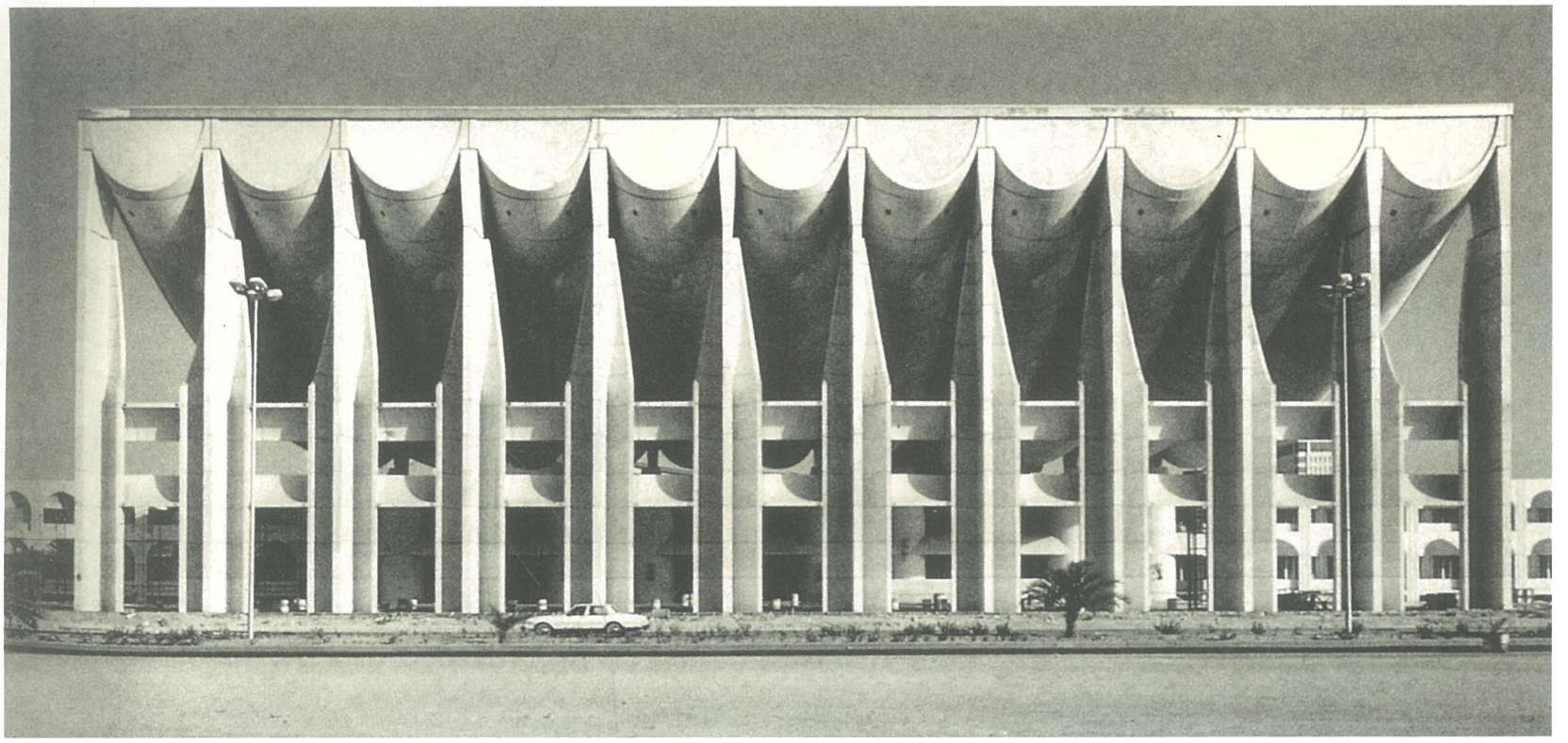

VIEW FROM THE COAST

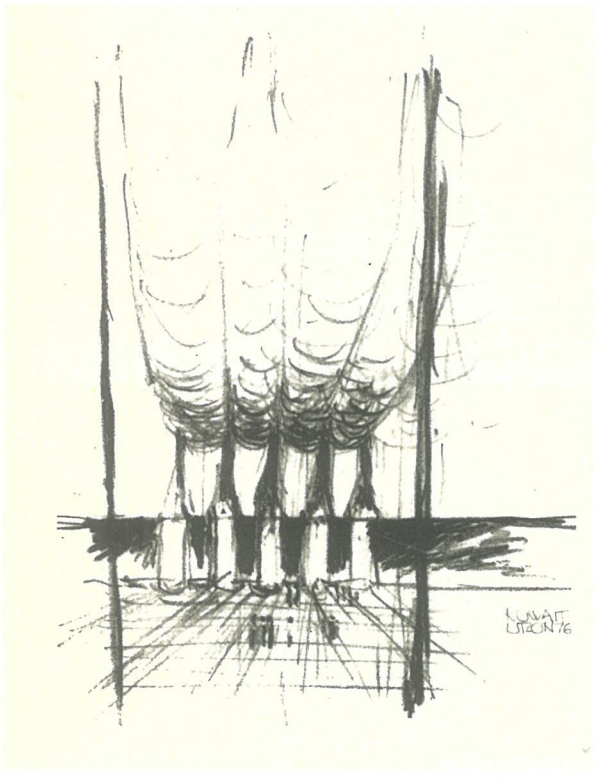

ARCHITECT'S SKETCH

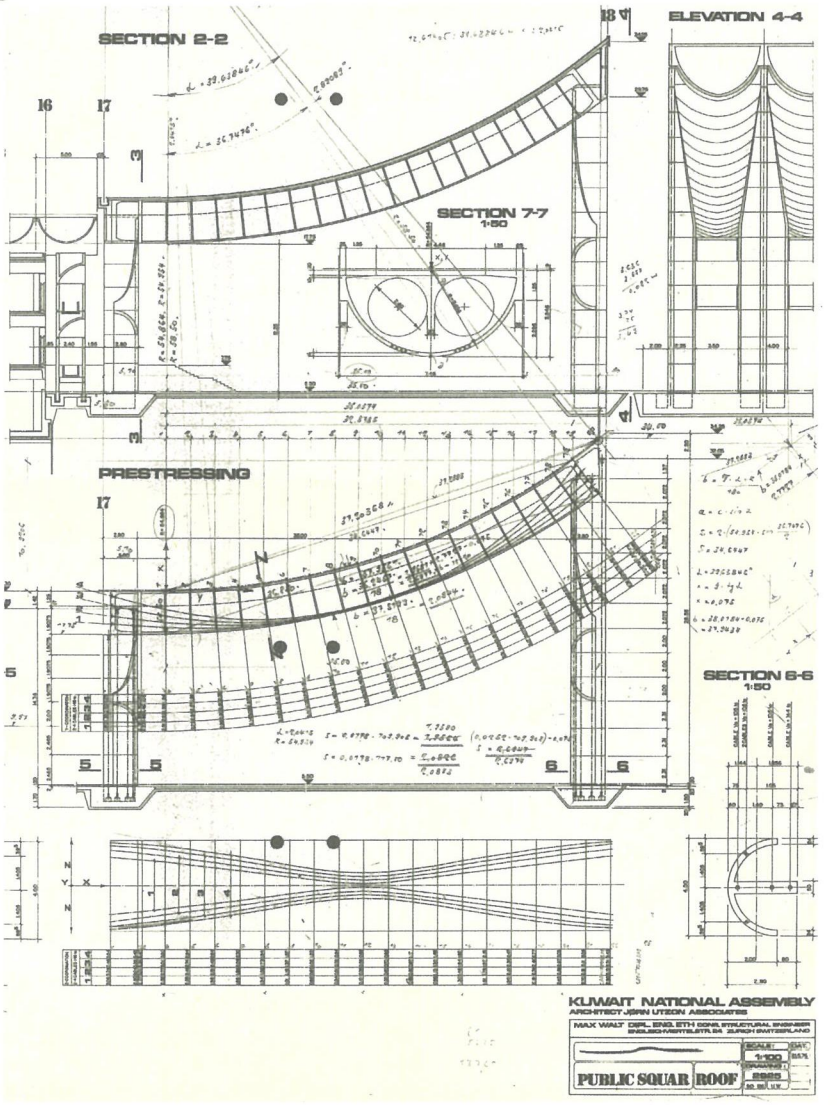

ROOF STRUCTURE

054

KUWAIT NATIONAL ASSEMBLY

KUWAIT CITY, KUWAIT
1975 – 1983
JØRN UTZON

٠٥٤

مجلس الأمّة الكويتي

مدينة الكويت، الكويت
١٩٧٥ – ١٩٨٣
يورن أوتسون

INTERCONTINENTAL HOTEL

MUSCAT, OMAN
1974 – 1977
PIERRE EL KHOURY & BAU

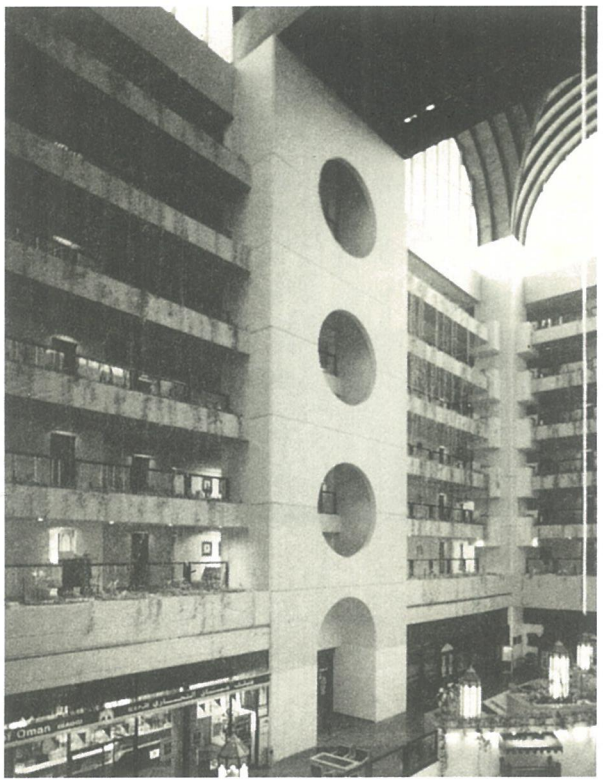

VIEW OF THE ATRIUM

فندق انتركونتيننتال

مسقط، سلطنة عمان
١٩٧٤ – ١٩٧٧
بيار الخوري ومكتب العمارة والتخطيط

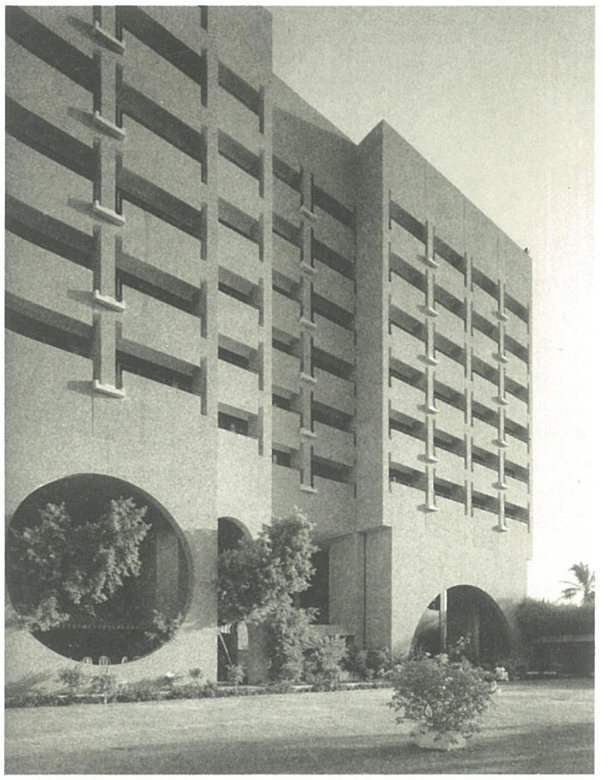

VIEW OF THE EXTERIOR BUILT WITH PRECAST BASALTIC PANELS

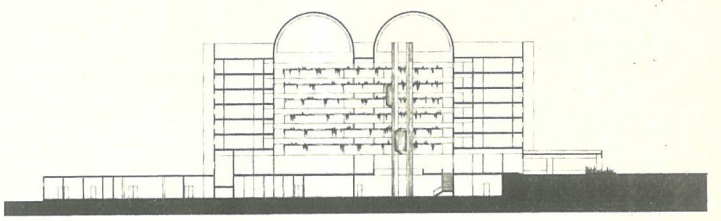

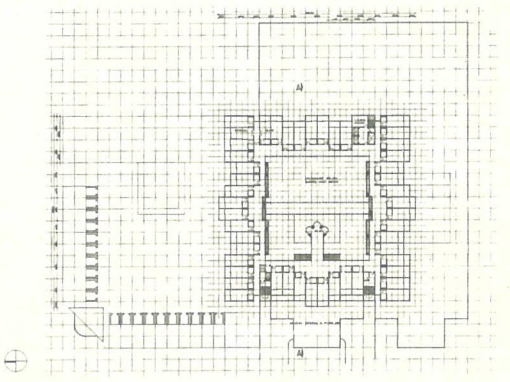

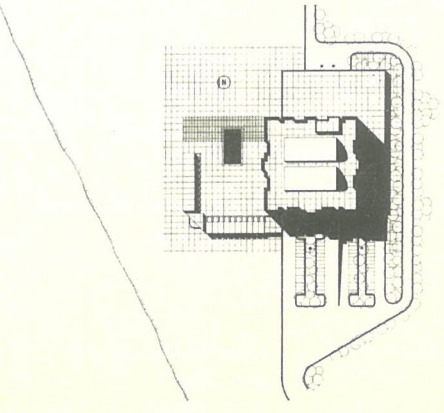

MASS PLAN, TYPICAL FLOOR PLAN AND SECTION

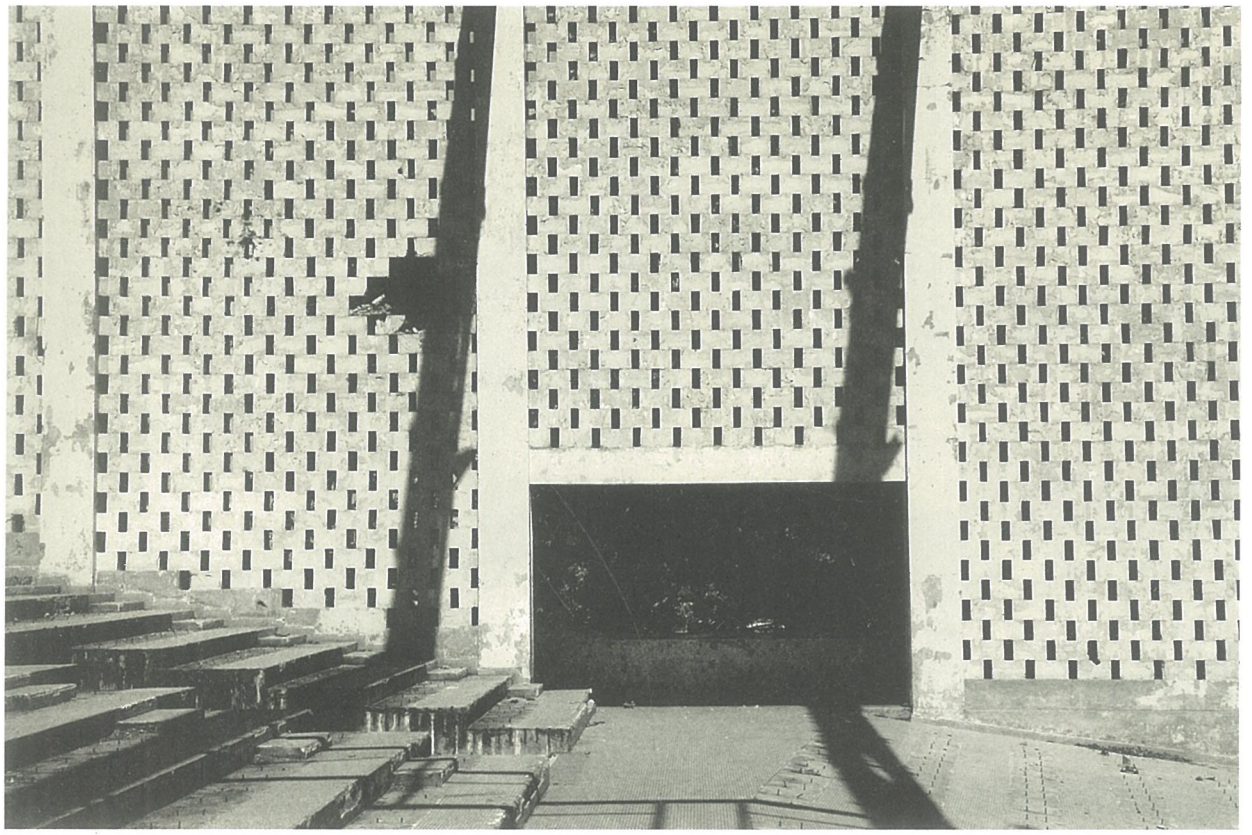

CLAUSTRA DETAIL

DETAIL OF THE MAIN ELEVATION

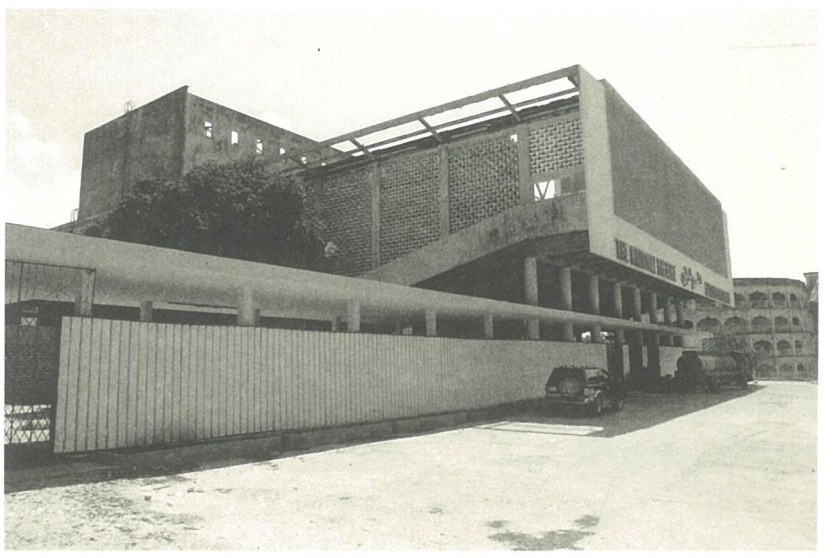

ENTRANCE VIEW

052
NATIONAL THEATER

MOGADISHU, SOMALIA
1967
CHINESE GOVERNMENT

٠٥٢
المسرح الوطني

مقديشو، الصومال
١٩٦٧
الحكومة الصينيّة

UNITED ARAB EMIRATES
1973 – 1975
GEORGE RAIS & JAFAR TUKAN

الإمارات العربيّة المتّحدة
١٩٧٣ – ١٩٧٥
جورج ريس وجعفر طوقان

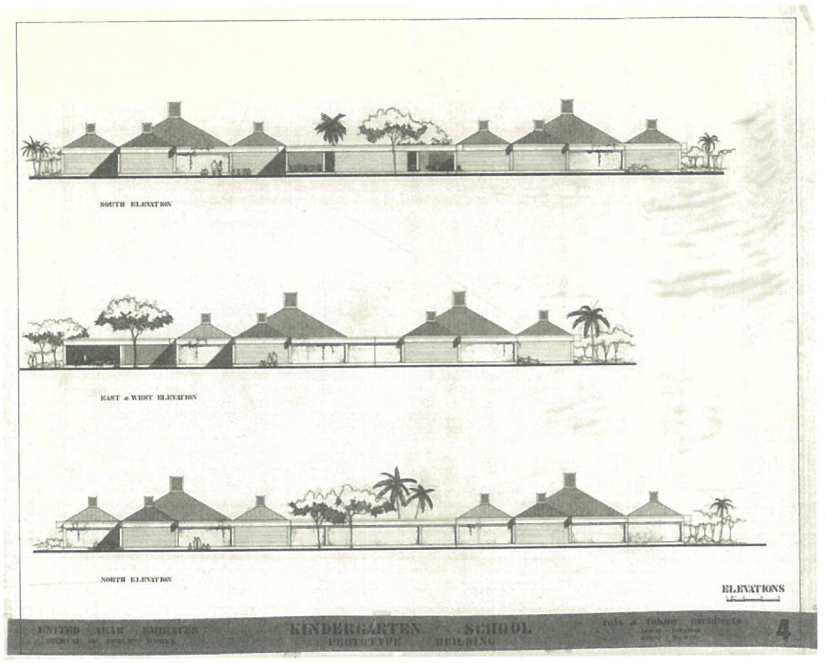

ELEVATIONS

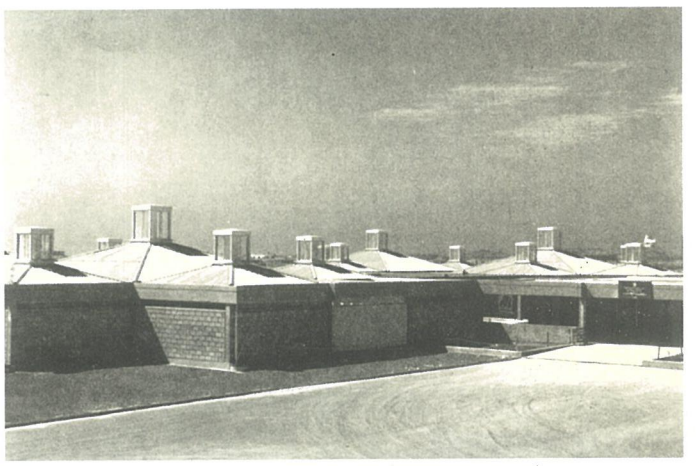

GENERAL VIEW

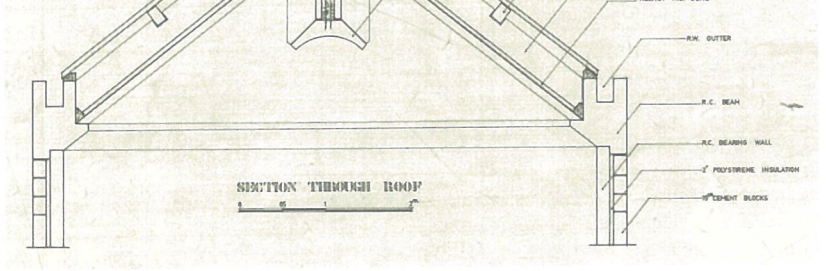

ROOF DETAIL SECTION

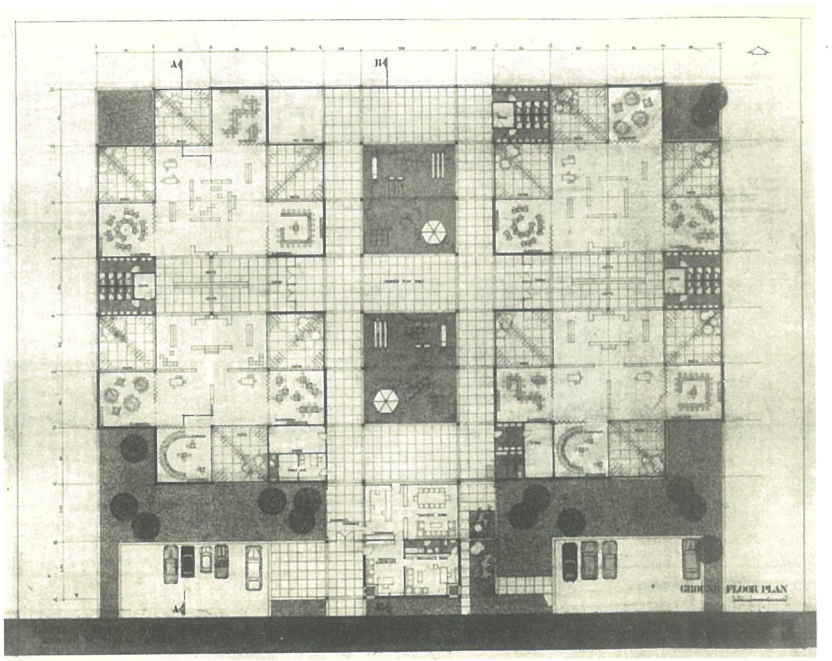

GROUND FLOOR PLAN

GENERAL VIEW

050
HOTEL DU LAC
TUNIS, TUNISIA
1973
RAFFAELE CONTIGIANI

٠٥٠
فندق البحيرة
تونس، تونس
١٩٧٣
رفاييله كونتيجياني

BEIRUT, LEBANON
1965–1972
J. ARACTINGI, J. NASSAR, P. NEEMA
& J. N. CONAN (CETA)

بيروت، لبنان
١٩٦٥-١٩٧٢
عرقتنجي، نصار، نعمه وكونان (سيتا)

PERSPECTIVE

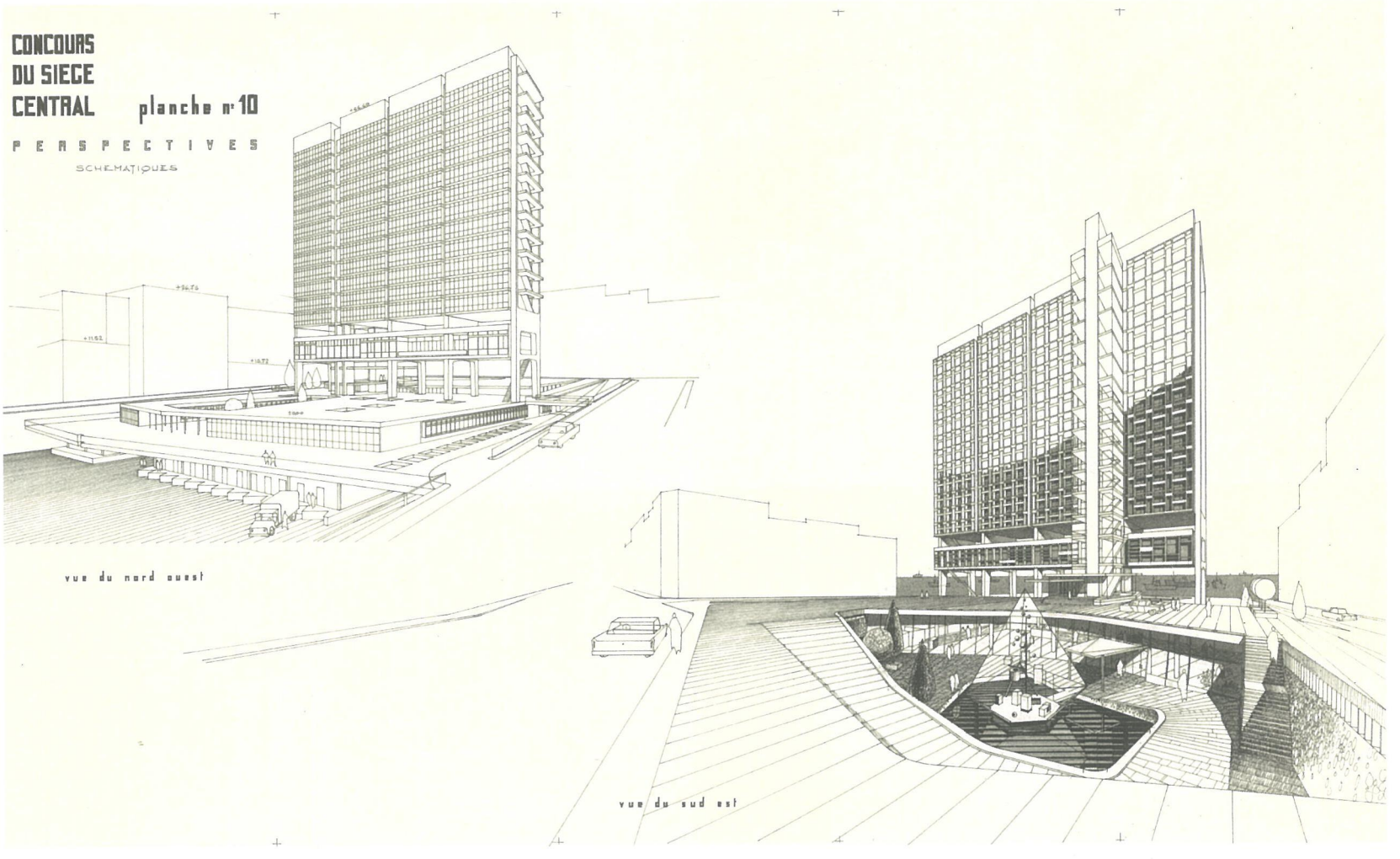

PLAN OF LOWER PIAZZA LEVEL

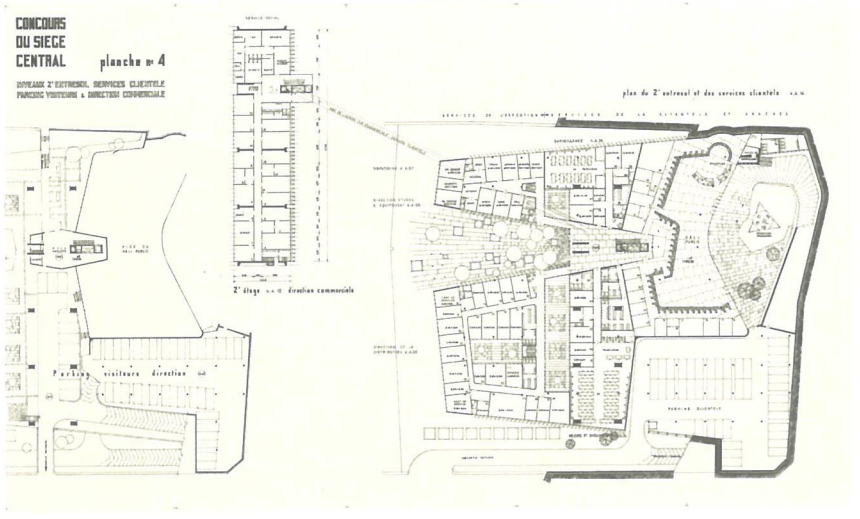

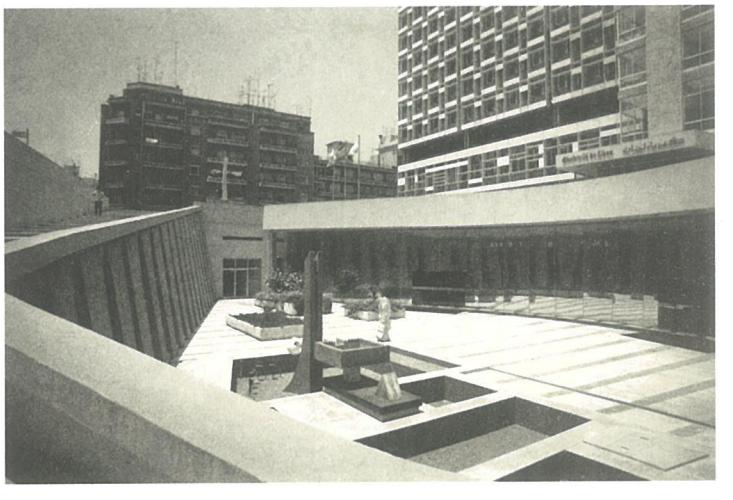

VIEW FROM THE LOWER PIAZZA LEVEL

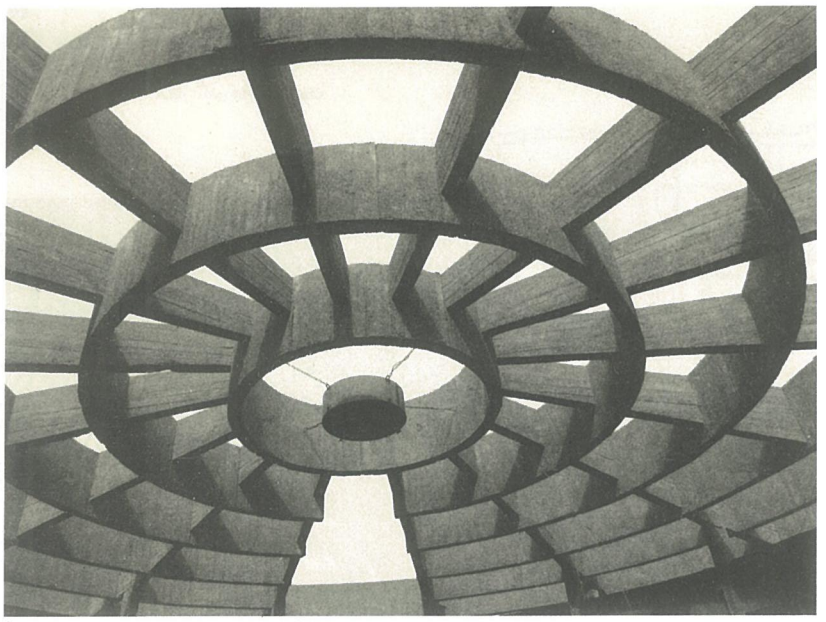

VIEW OF THE COURTYARD RING IN 2011

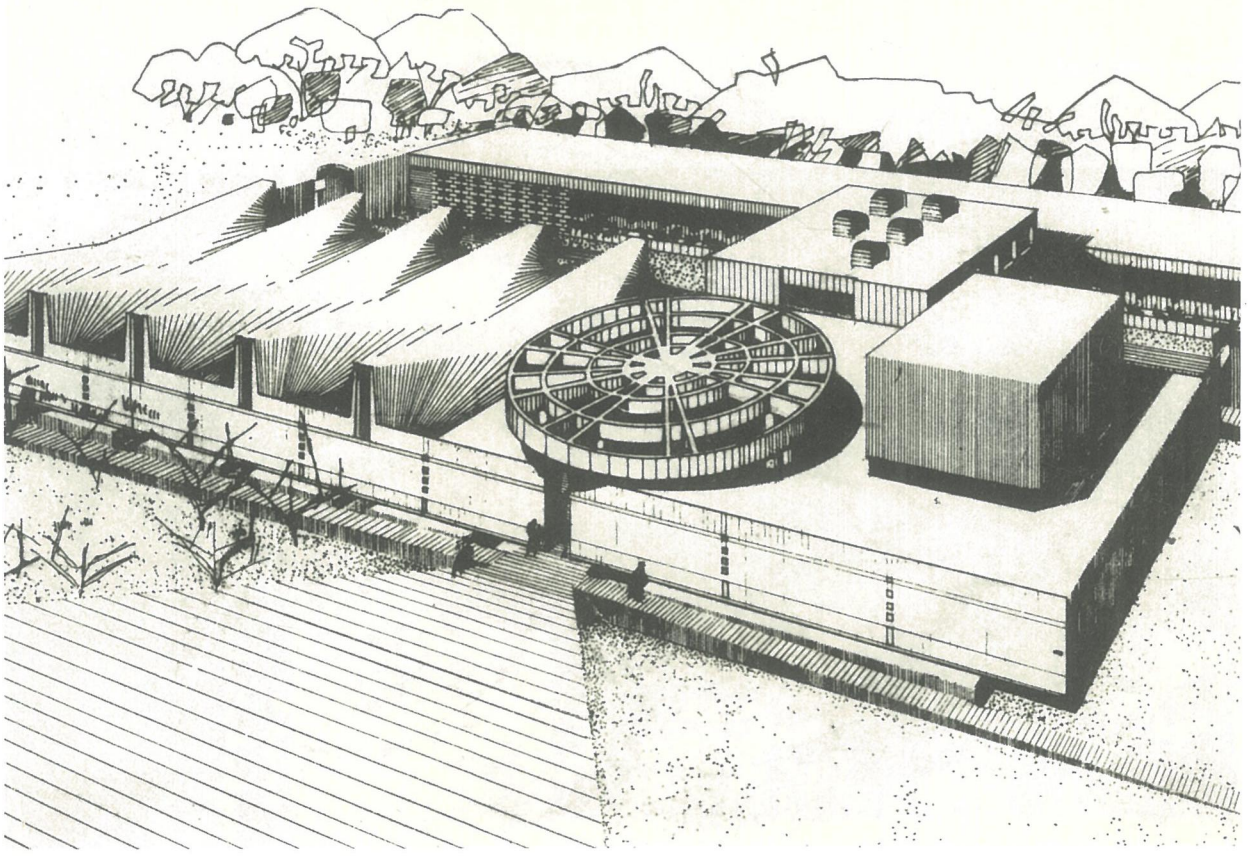

AXONOMETRIC

048
NATURAL HISTORY MUSEUM

BAGHDAD, IRAQ
1971–1976
QAHTAN MADFAI

٠٤٨
متحف التاريخ الطبيعي

بغداد، العراق
١٩٧١ – ١٩٧٦
قحطان مدفعي

047

SABBAG CENTER

BEIRUT, LEBANON

1967–1970

ALVAR AALTO AND ALFRED ROTH

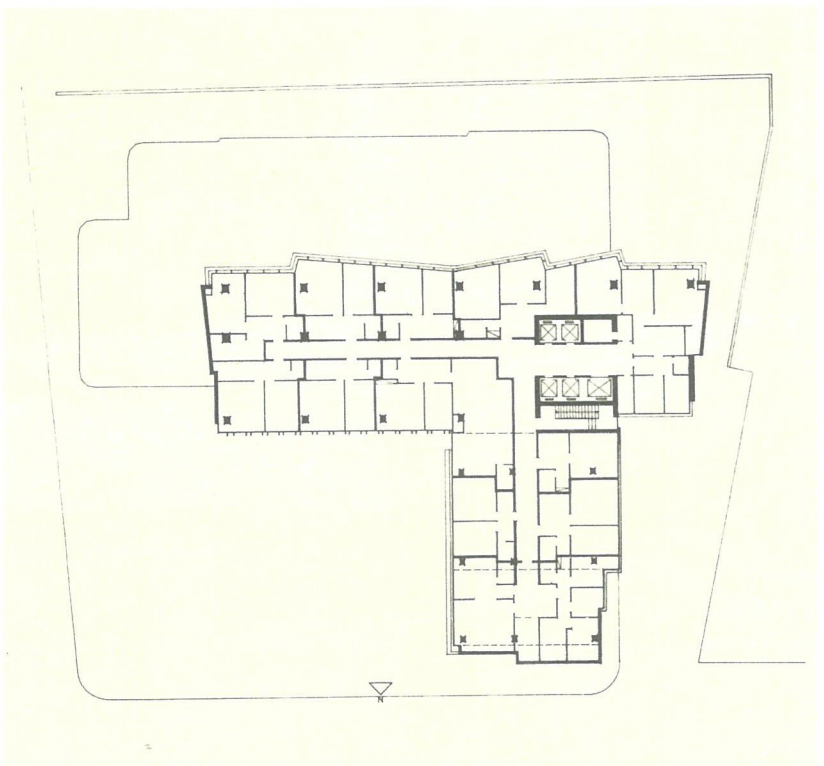

TYPICAL FLOOR PLAN

٠٤٧

صبّاغ سنتر

بيروت، لبنان

١٩٦٧ – ١٩٧٠

ألفار آلتو وألفرد روت

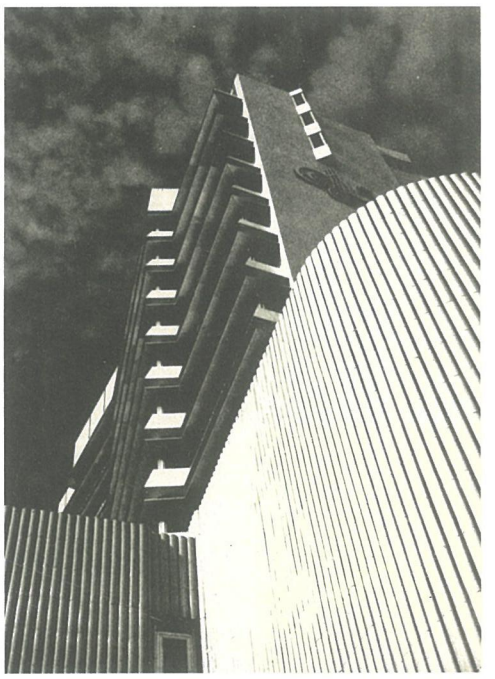

REAR VIEW

VIEW ON HAMRA STREET

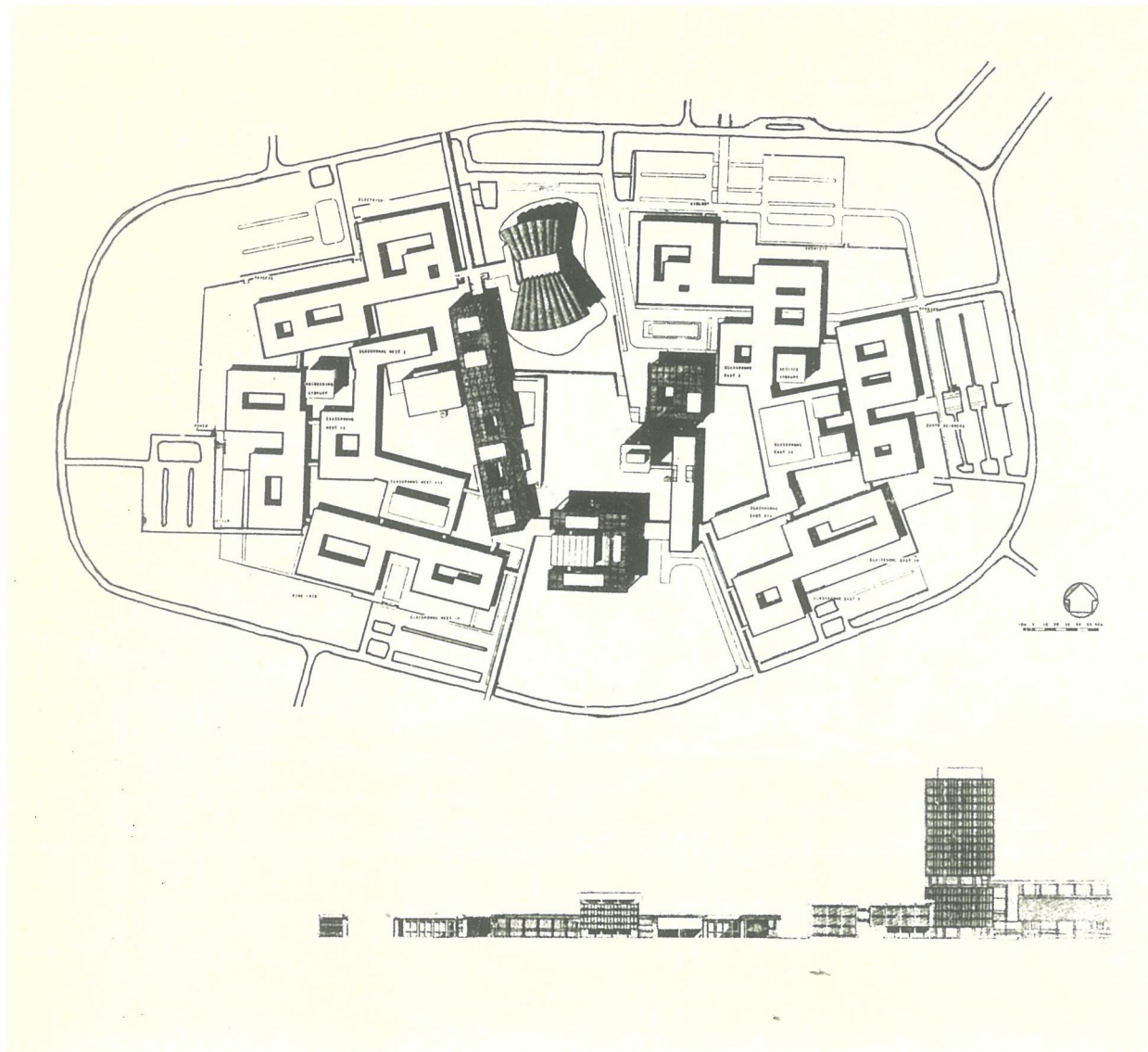

MASS PLAN AND SECTION OF ACADEMIC ZONE

ADMINISTRATION BUILDING

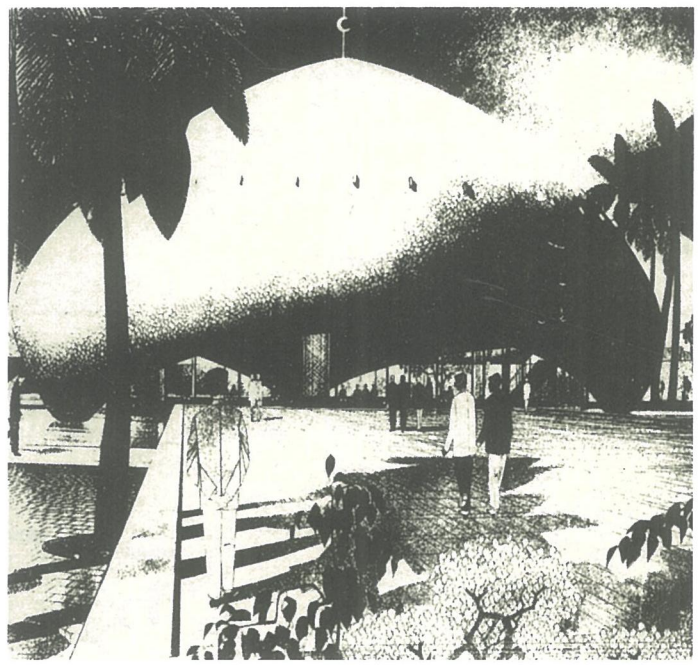

SKETCH OF THE MOSQUE

046

BAGHDAD UNIVERSITY CAMPUS

BAGHDAD, IRAQ

1957 – 1985

WALTER GROPIUS, TAC WITH HISHAM MUNIR

٠٤٦

جامعة بغداد

بغداد، العراق

١٩٥٧ – ١٩٨٥

وولتر غروبيوس، تاك مع هشام منير

045
FINE ARTS SOCIETY CONDOMINIUM

DAMASCUS, SYRIA
1968 – 1973
NAUFAL KASRAWI AND BORHAN TAYARA

٠٤٥
عمارة سكنية لنقابة الفنون الجميلة

دمشق، سوريا
١٩٦٨ – ١٩٧٣
نوفل كسراوي وبرهان طيارة

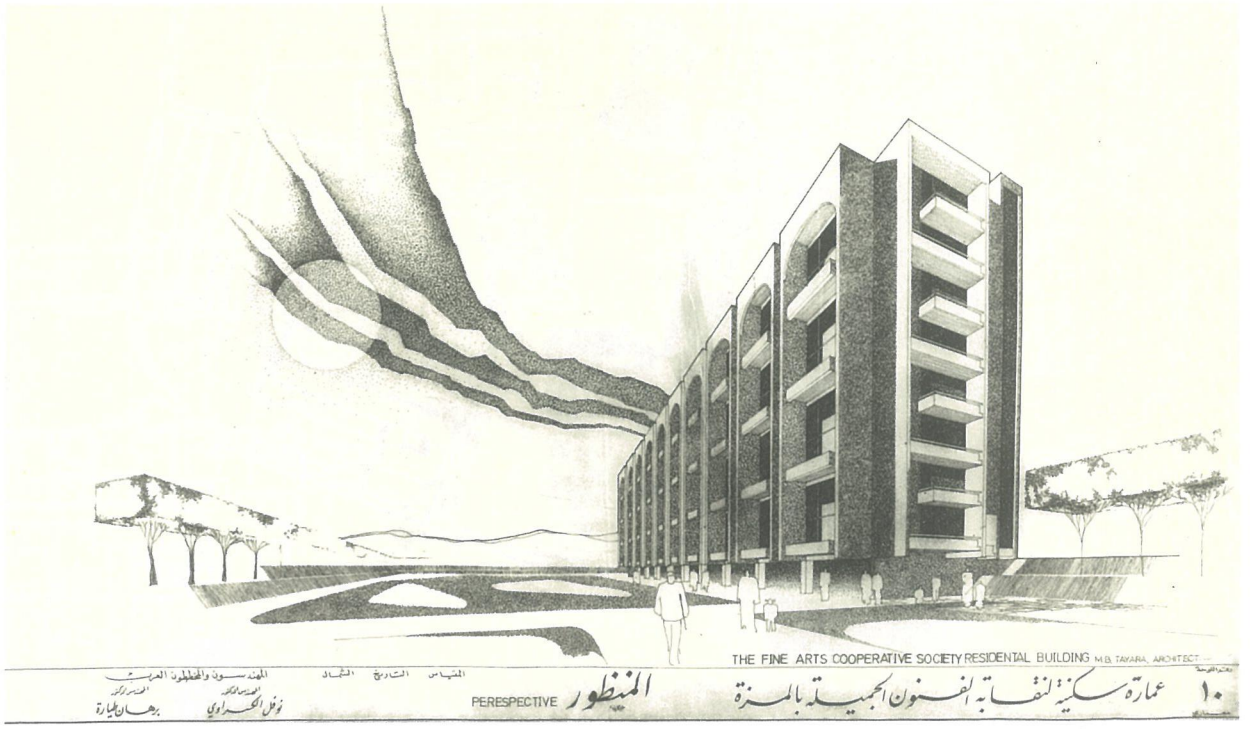

PERSPECTIVE ON THE NORTH SIDE

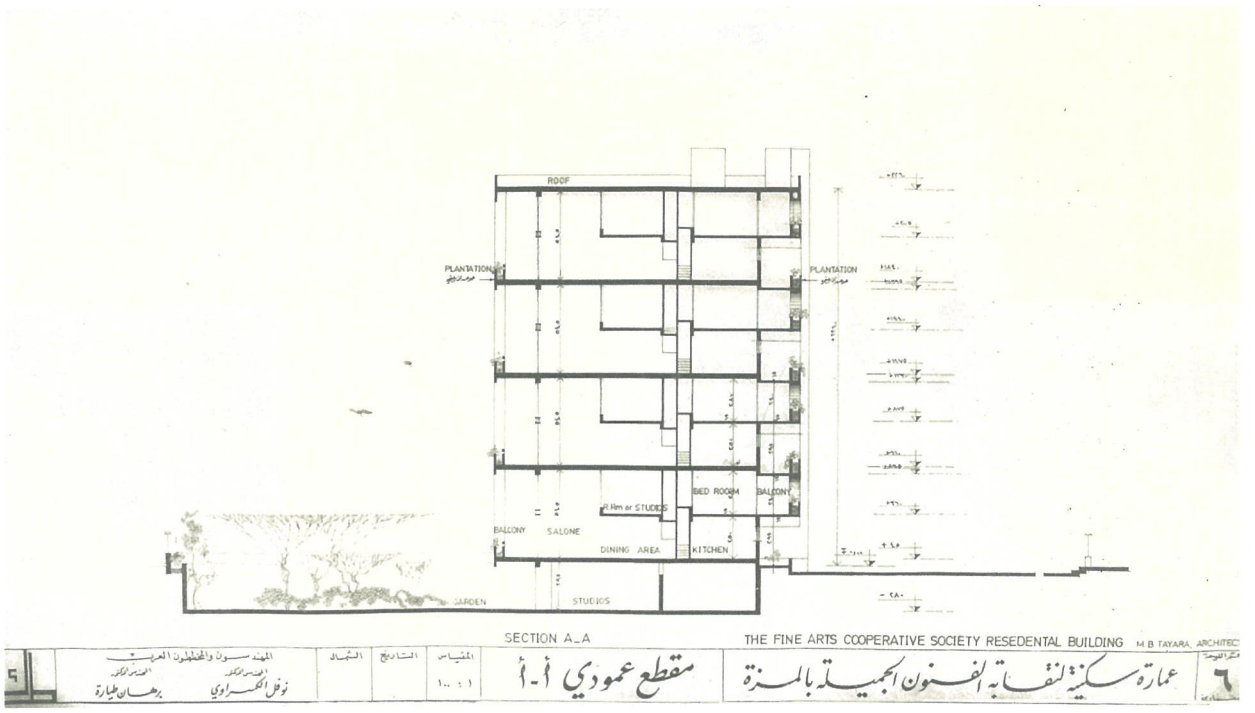

SECTION SHOWING THE DUPLEX APARTMENTS

VIEW FROM THE SOUTH

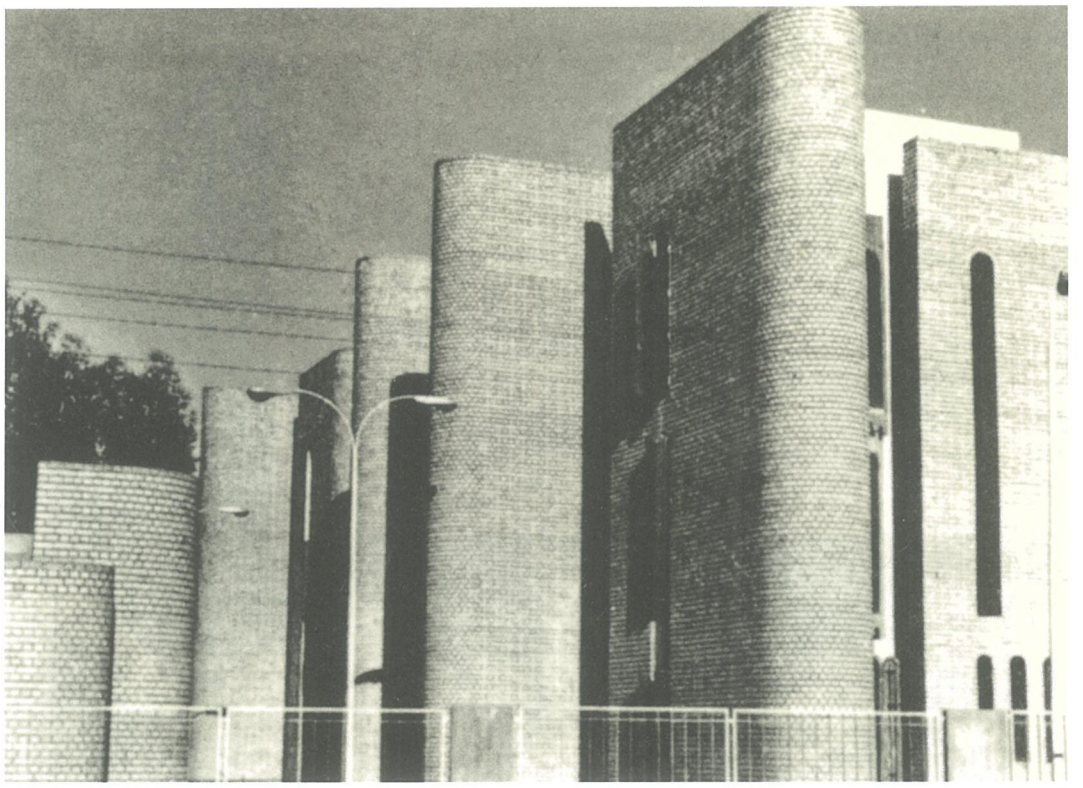

VIEW

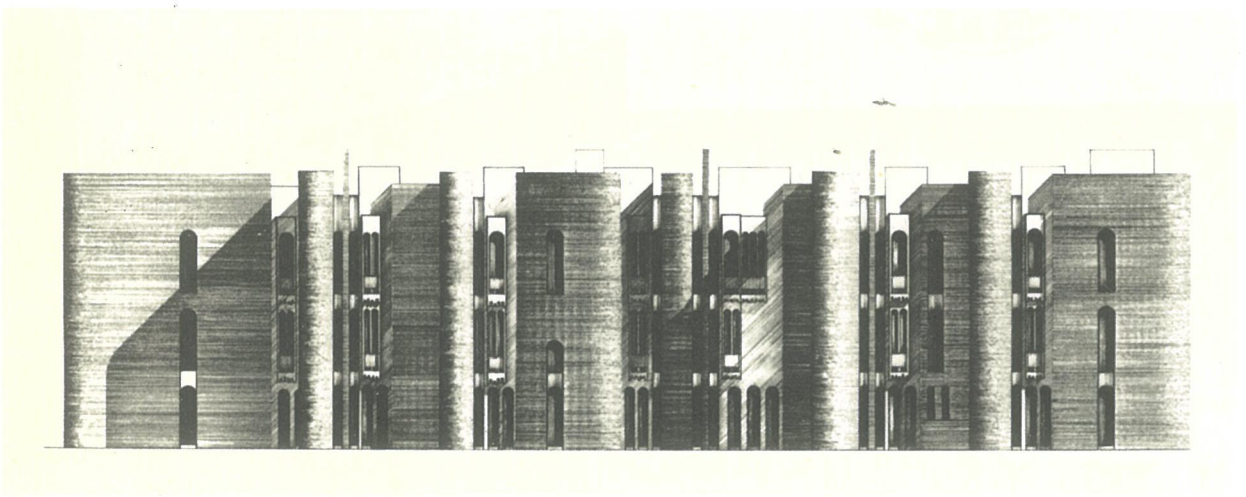

REAR ELEVATION

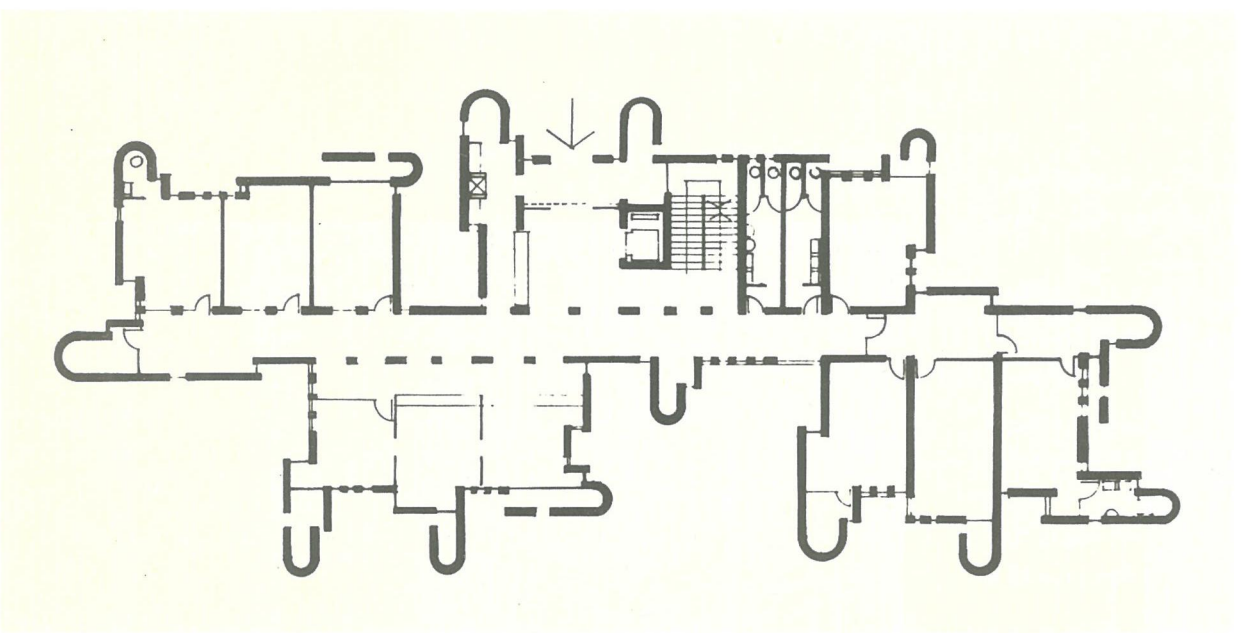

GROUND FLOOR PLAN

044

TOBACCO MONOPOLY HEADQUARTERS

BAGHDAD, IRAQ
1965 – 1967
RIFAT CHADIRJI

٠٤٤

مديرية انحصار التبوغ

بغداد، العراق
١٩٦٥ – ١٩٦٧
رفعة الجادرجي

043
CLARISSES SISTERS UNITY CHAPEL

YARZEH, LEBANON
1965 – 1967
JACQUES LIGER-BELAIR

٠٤٣
كنيسة راهبات الكلاريس

اليرزة، لبنان
١٩٦٥ – ١٩٦٧
جاك ليجيه بيلير

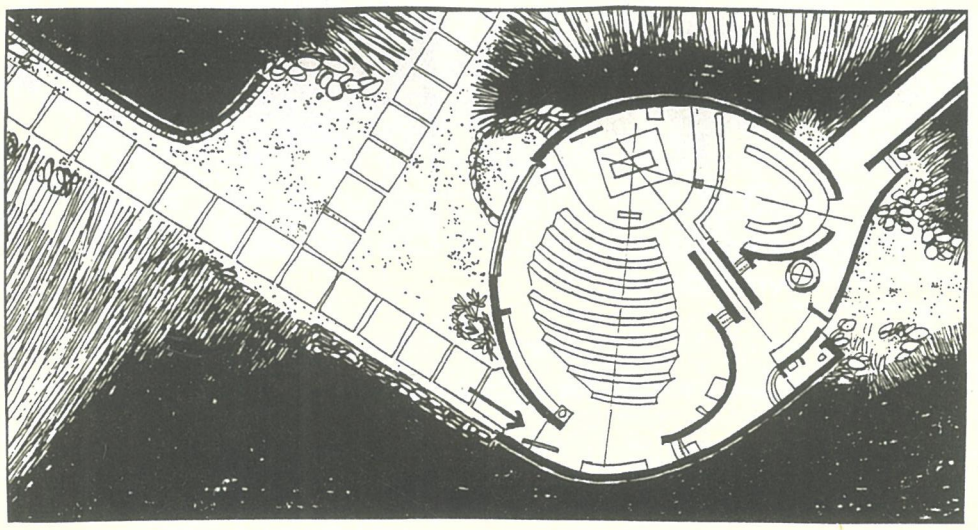

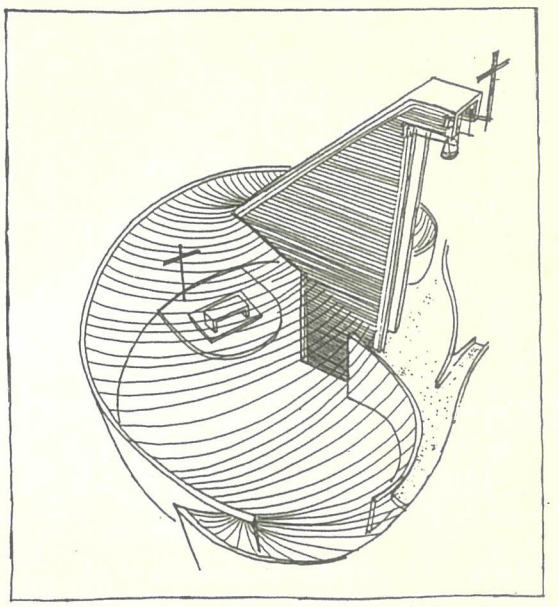

PLAN AND AXONOMETRIC SKETCH

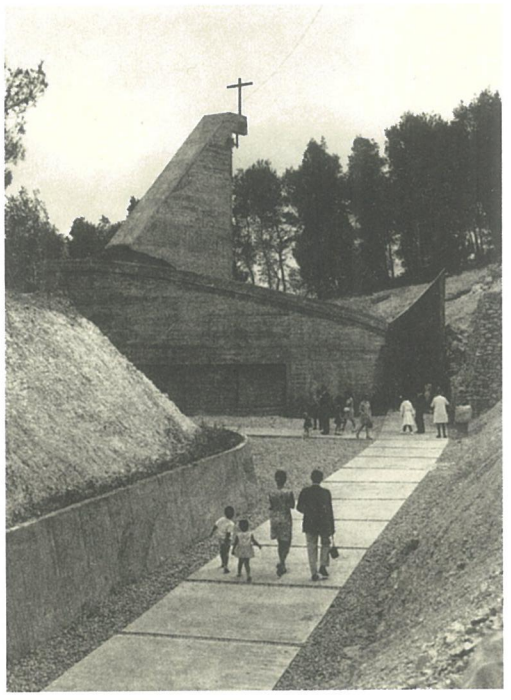

PASSAGE WAY LEADING TO THE CHURCH

INTERIOR VIEW

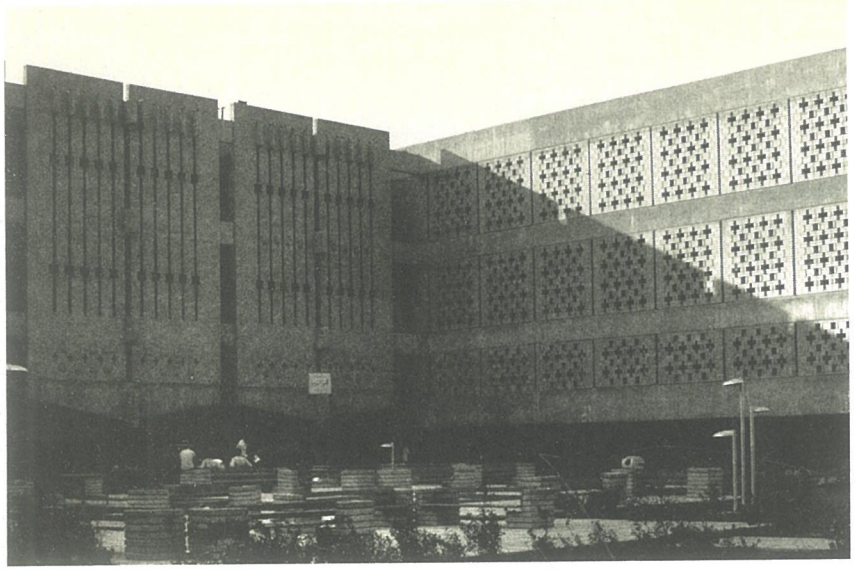

VIEW THROUGH COURTYARD

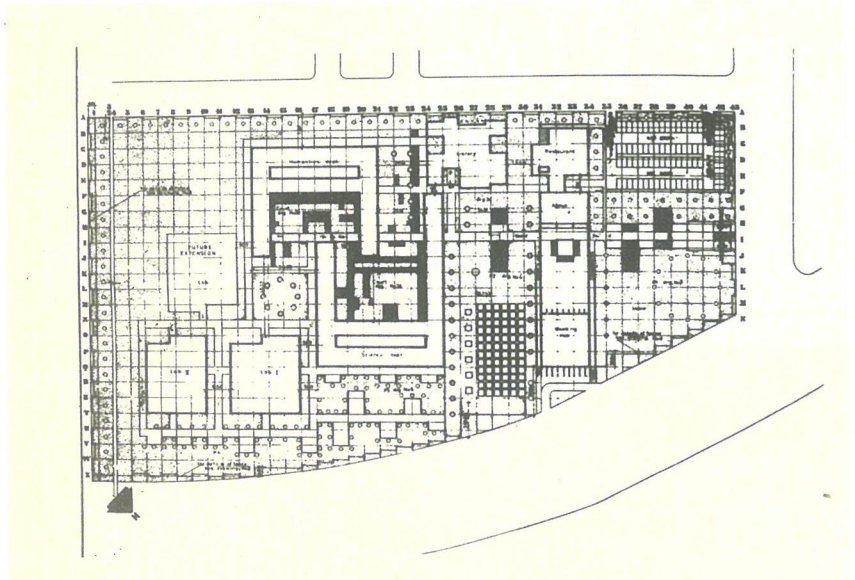

MASS PLAN

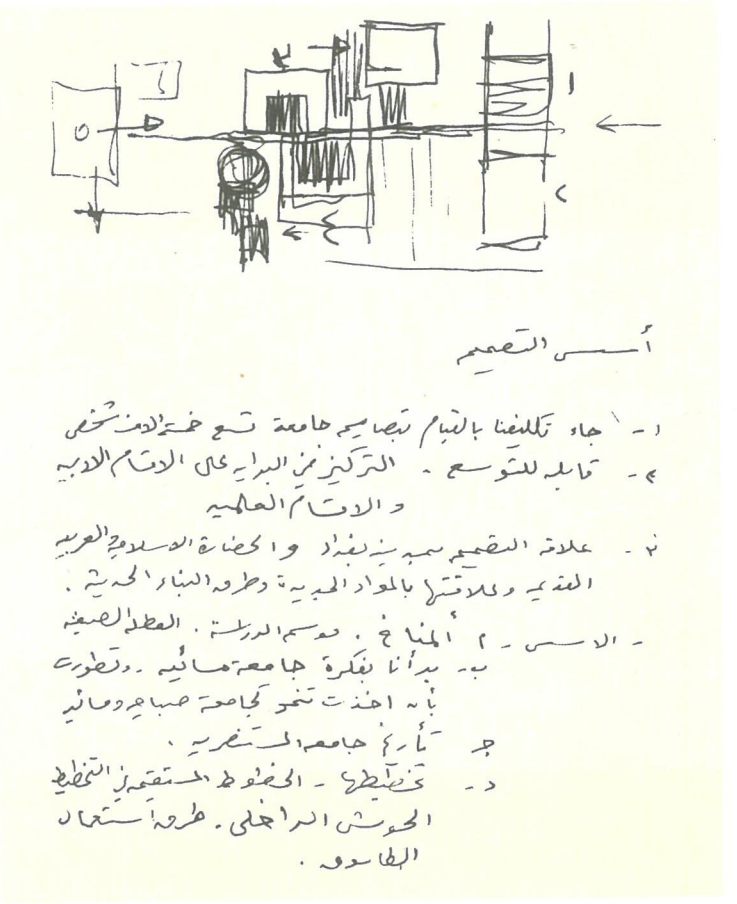

ARCHITECT'S CONCEPT SKETCH

042
AL-MUSTANSIRIYA UNIVERSITY
BAGHDAD, IRAQ
1963 – 1966
QAHTAN AWNI

٠٤٢
الجامعة المستنصرية
بغداد، العراق
١٩٦٣ - ١٩٦٦
قحطان عوني

041

KHASHOKJI MOSQUE

BEIRUT, LEBANON

1965

ASSEM SALAM

٠٤١

جامع الخاشقجي

بيروت، لبنان

١٩٦٥

عاصم سلام

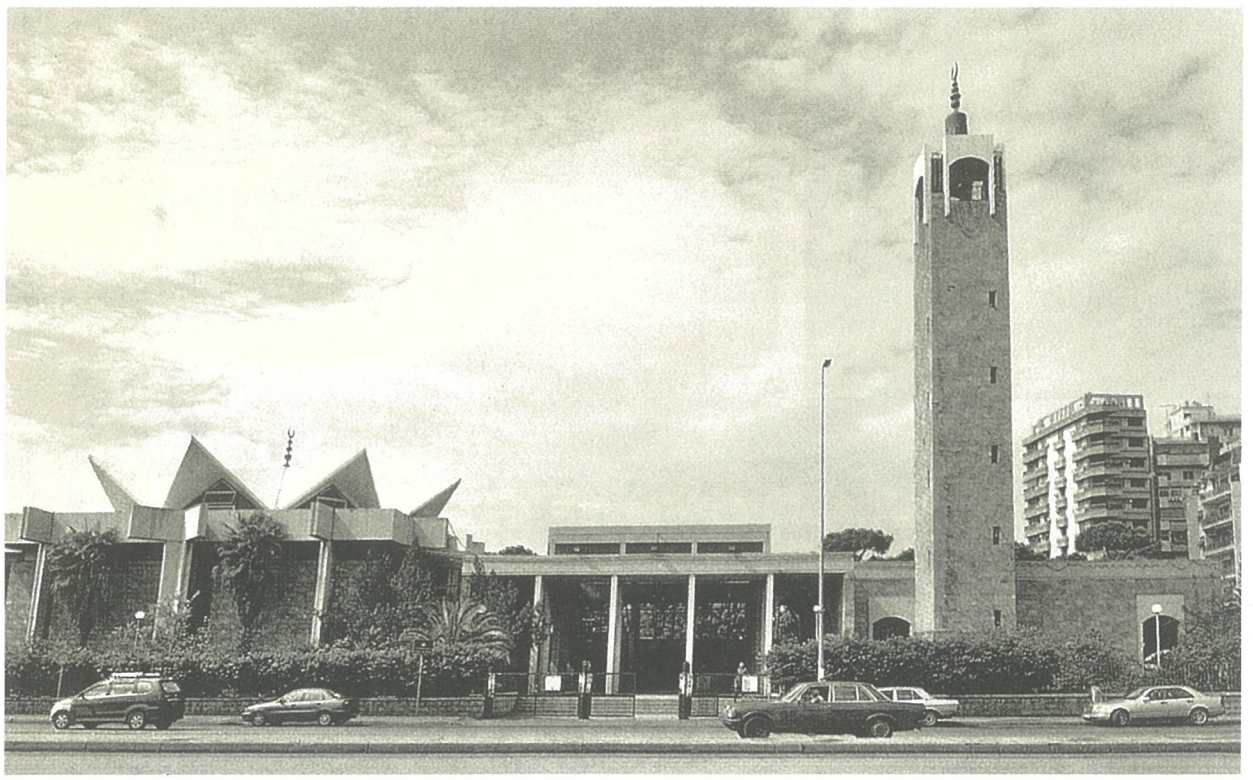

STREET VIEW

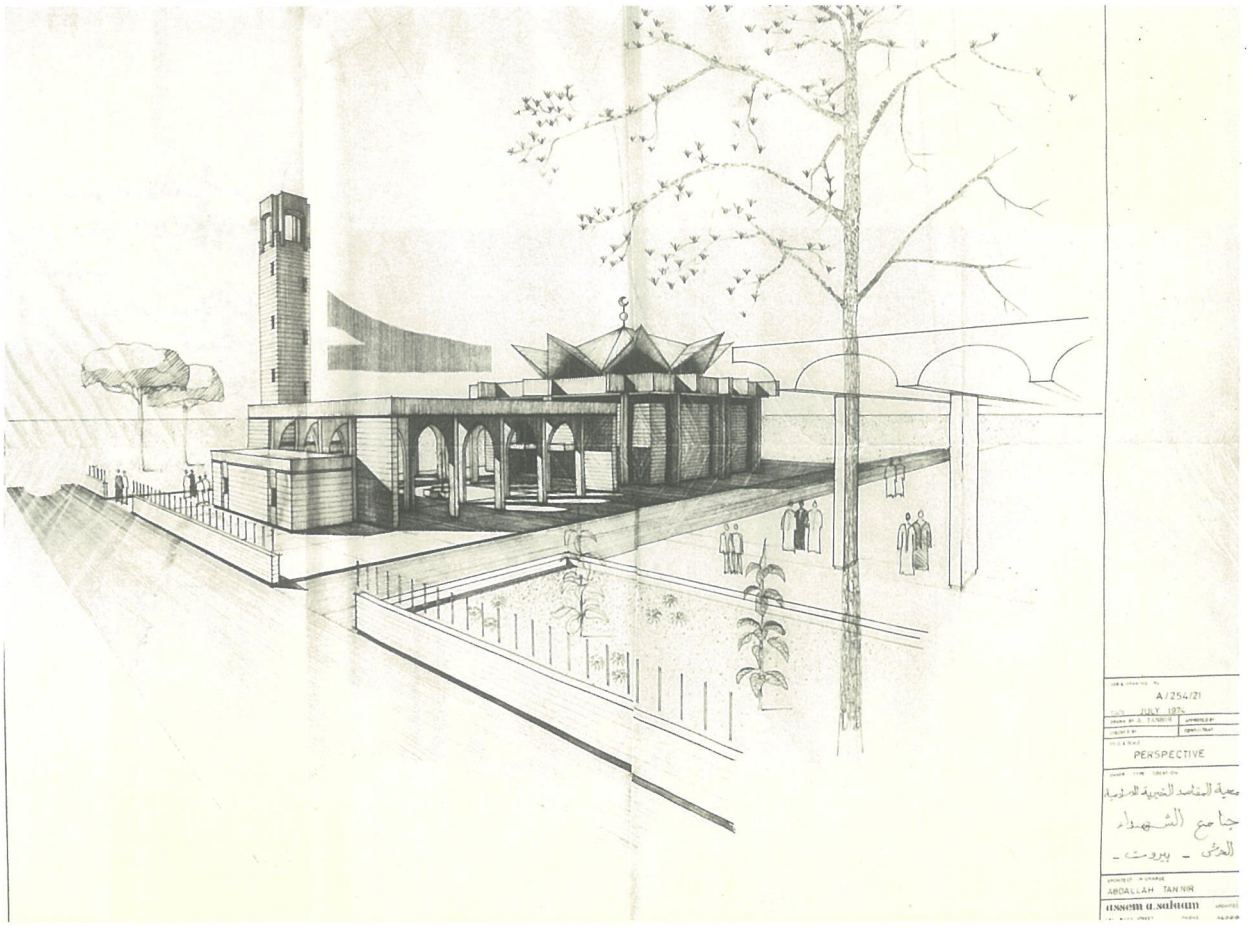

PERSPECTIVE DRAWING

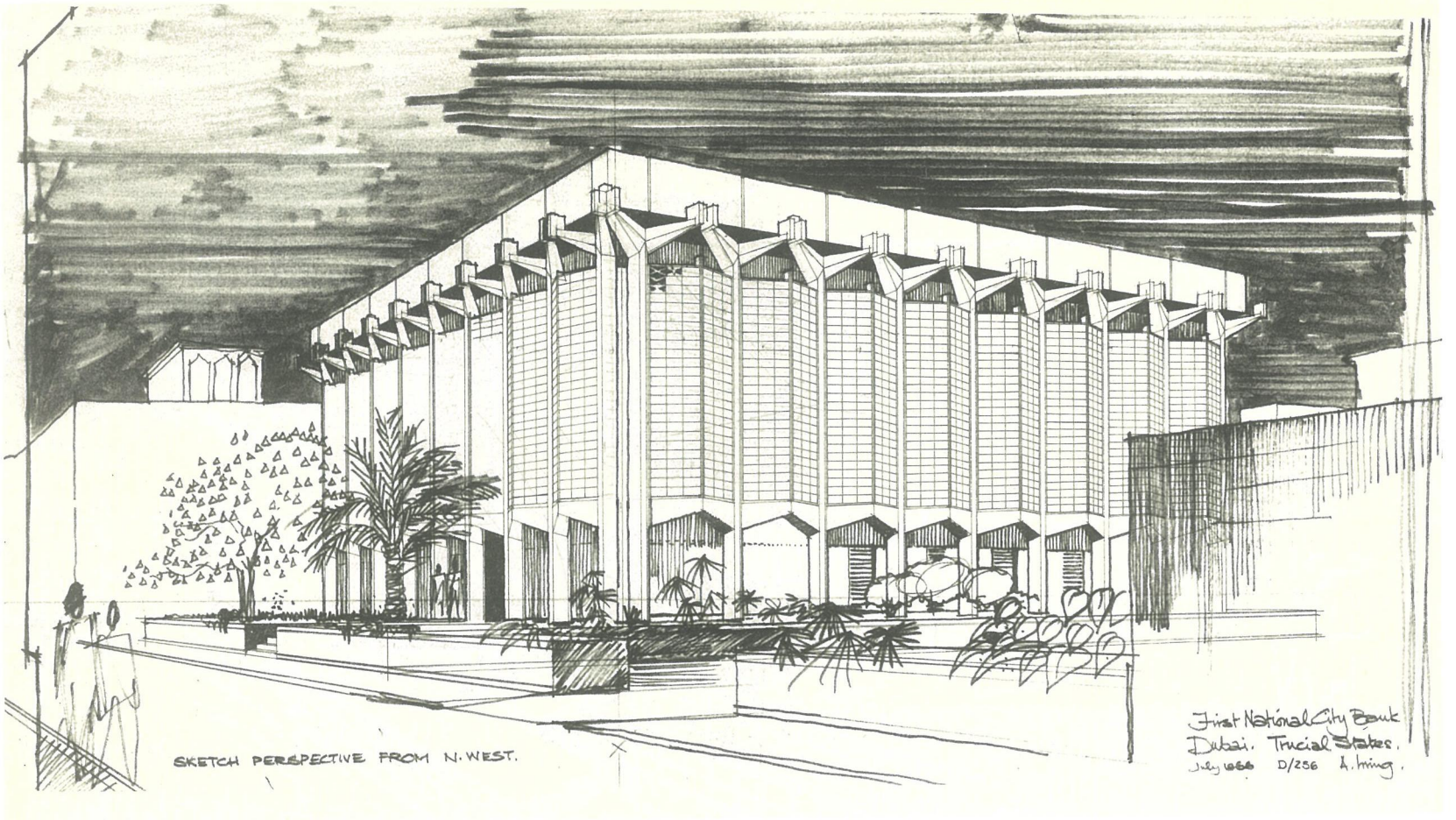

PERSPECTIVE DRAWING BY ANTHONY IRVING

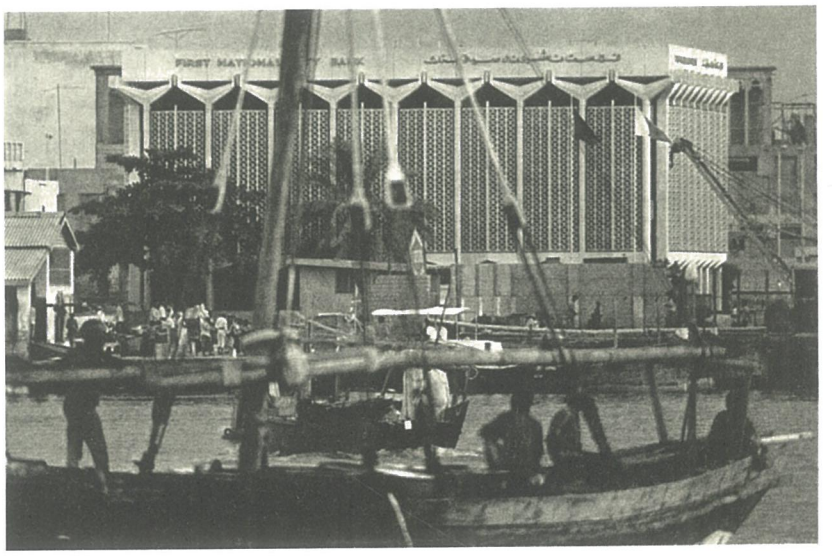

GENERAL VIEW

040
FIRST NATIONAL CITY BANK

DUBAI, UNITED ARAB EMIRATES
1964 – 1967
ANTHONY IRVING AND GORDON JONES

٠٤٠
ناشيونال سيتي بنك

دبي، الإمارات العربيّة المتّحدة
١٩٦٤ – ١٩٦٧
أنتوني إيرفنغ وغوردن جونز

039
TOBACCO FACTORY

GHAZIEH, LEBANON
1963 – 1966
KAZIM KENAN

٠٣٩
معمل التبغ

الغازية، لبنان
١٩٦٣ – ١٩٦٦
كاظم كنعان

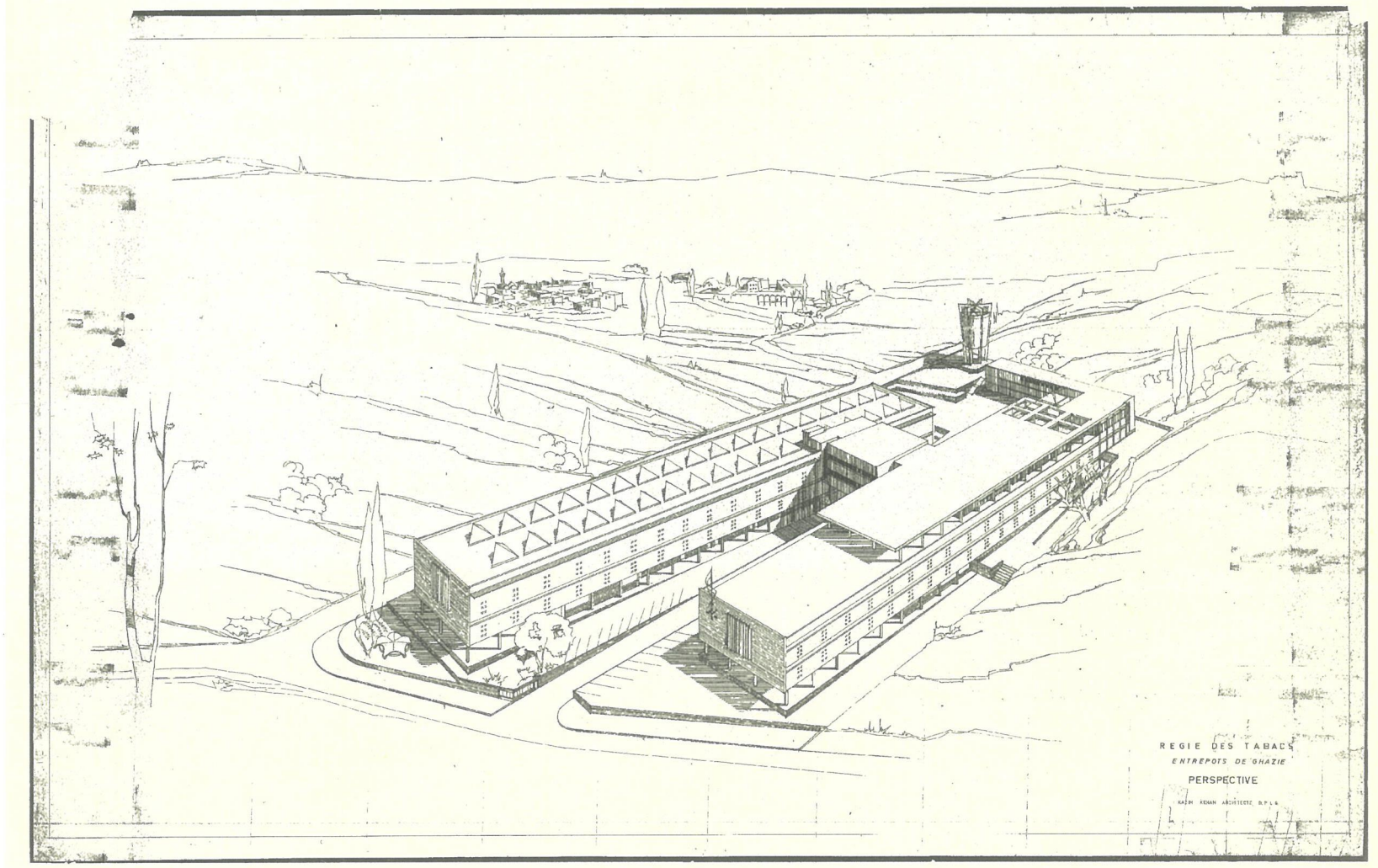

PERSPECTIVE

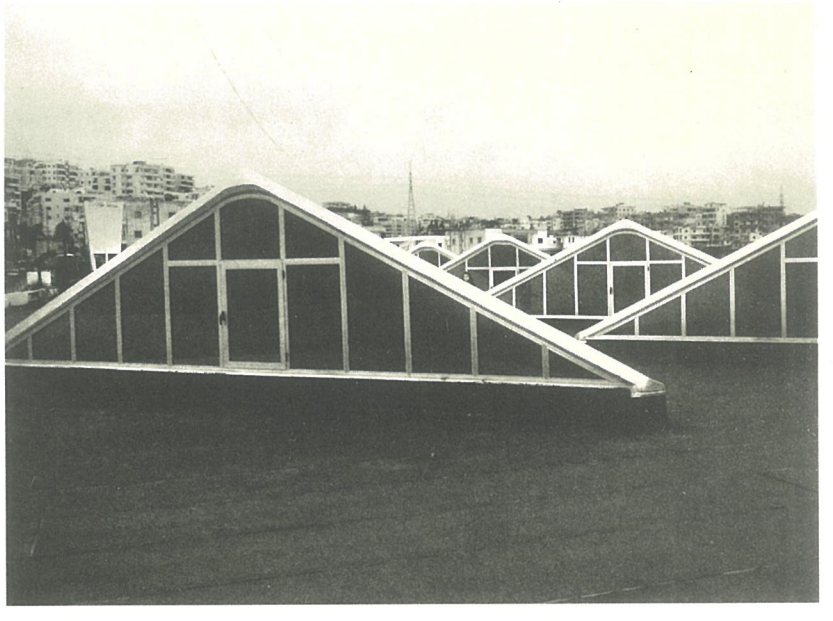

VIEW OF THE ROOF LIGHT-CATCHERS

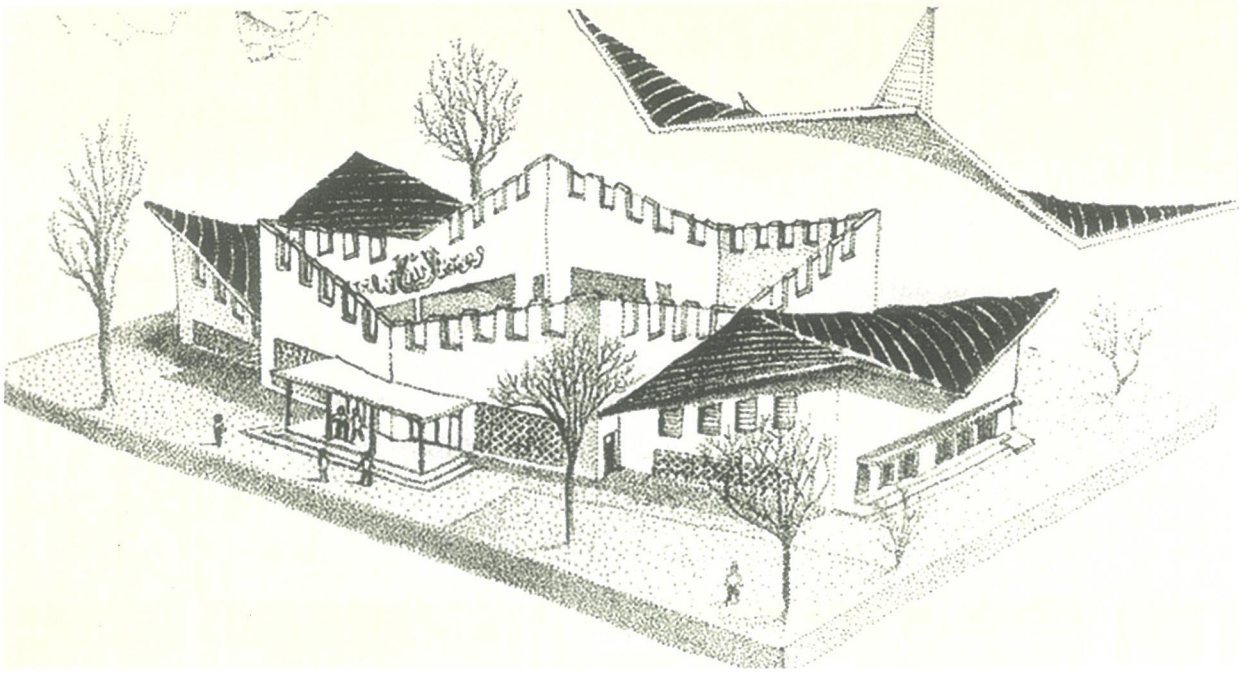

PERSPECTIVE WITH "EXPLODED" ROOF

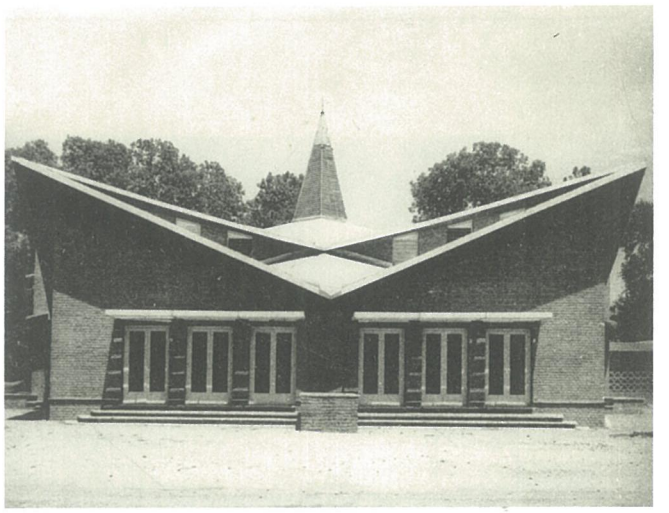

FRONT VIEW

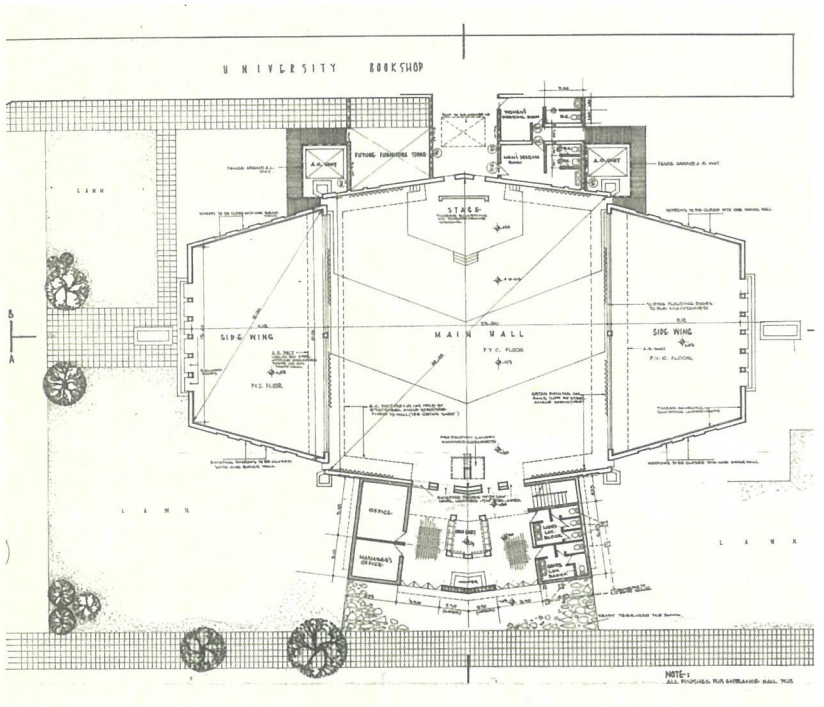

PLAN

038

UNIVERSITY OF KHARTOUM EXAM HALL

KHARTOUM, SUDAN
1962 – 1963
ALICK POTTER

٠٣٨

قاعة الامتحانات في جامعة الخرطوم

الخرطوم، السودان
١٩٦٢ – ١٩٦٣
أليك بوتر

CASABLANCA, MOROCCO
1960 – 1962
ELIE AZAGURY

الدار البيضاء، المغرب
١٩٦٠ - ١٩٦٢
إيلي أزاغوري

MASS PLAN

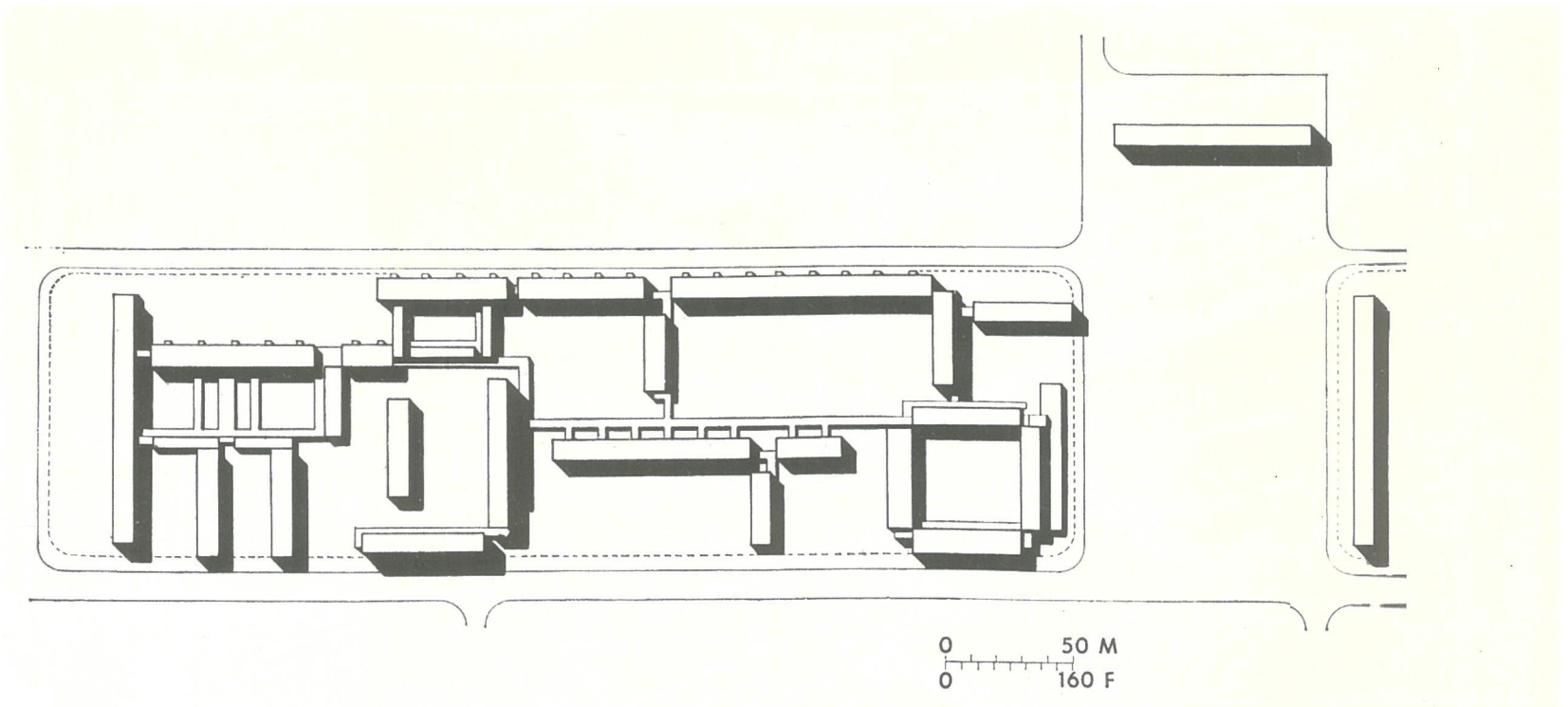

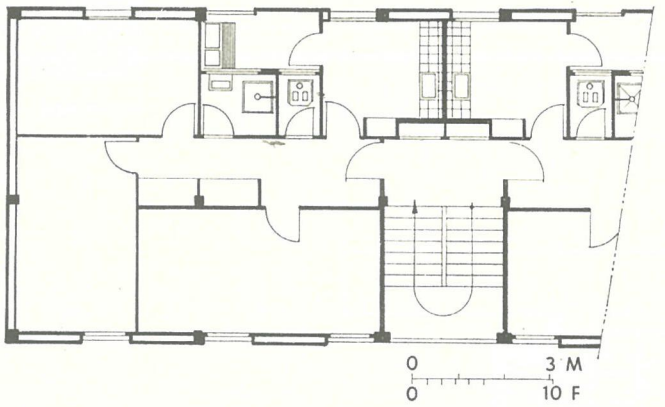

TYPICAL CELL PLAN

FRONT VIEW

VIEW IN 2006

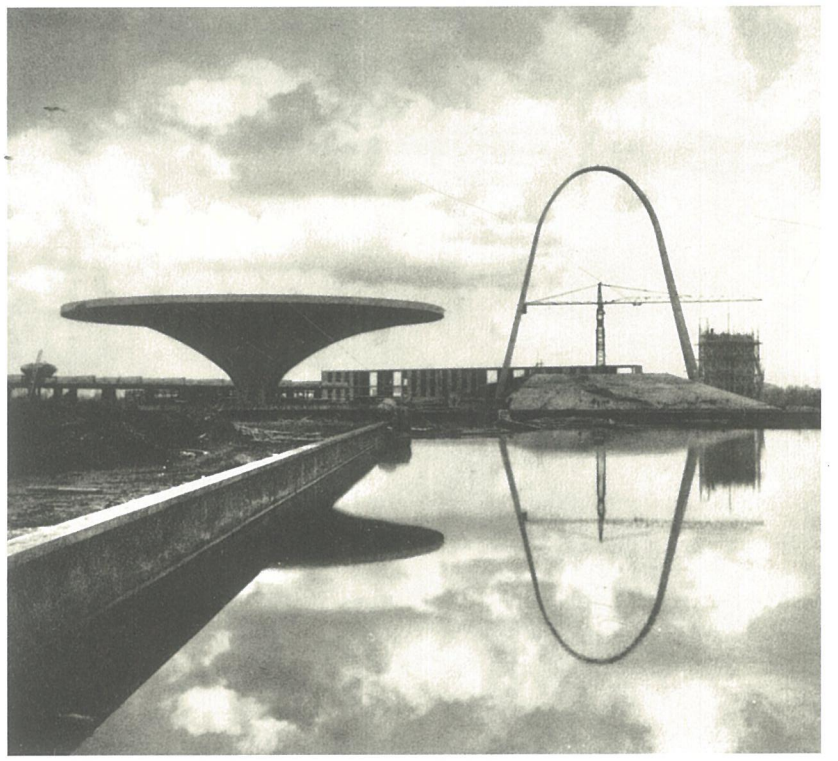

THE FAIR IN CONSTRUCTION IN THE 1960S

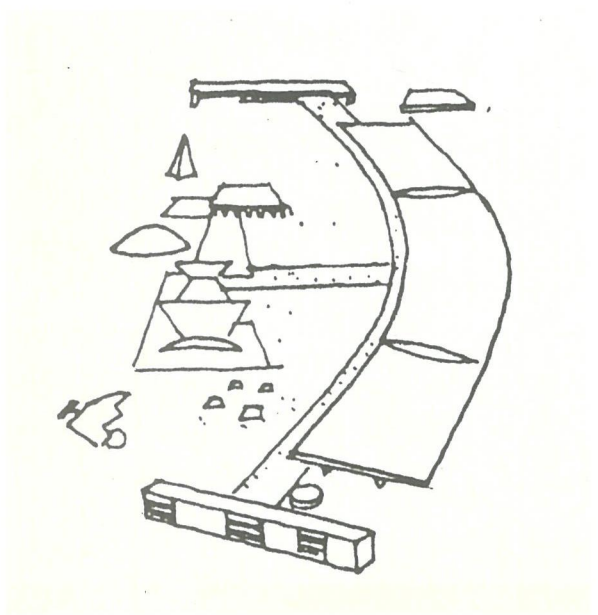

SKETCH BY NIEMEYER

036
RACHID KARAMEH INTERNATIONAL FAIR
TRIPOLI, LEBANON
1962 -
OSCAR NIEMEYER

٠٣٦
معرض رشيد كرامي الدولي
طرابلس، لبنان
١٩٦٢ -
أوسكار نيمايير

035
SAINT MARY'S CHURCH, ZAMALEK

CAIRO, EGYPT
1958 – 1960
RAMSES WISSA WASSEF

٠٣٥
كنيسة العذراء مريم، الزمالك

القاهرة، مصر
١٩٥٨ – ١٩٦٠
رمسيس ويصا واصف

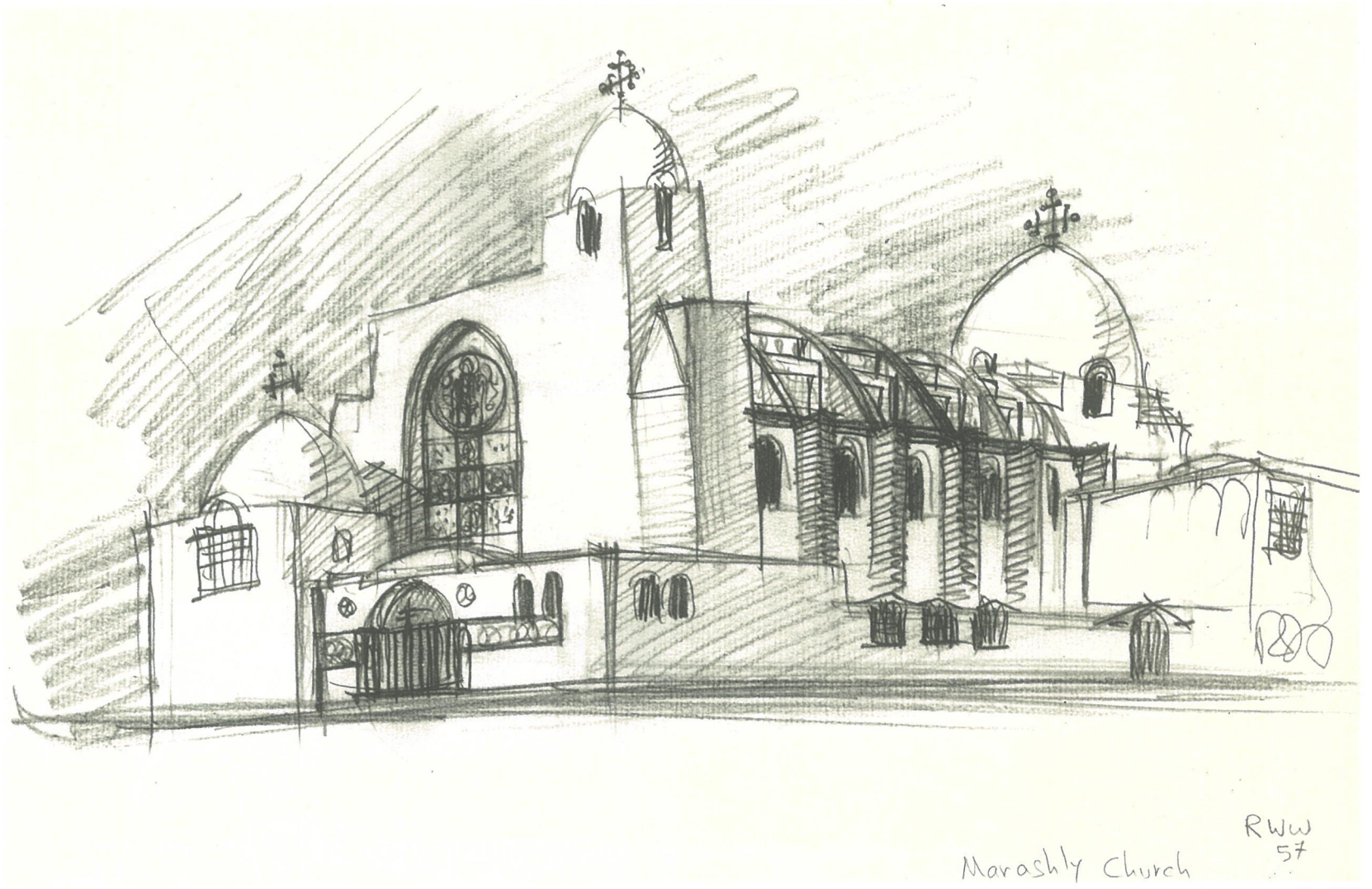

SKETCH DRAWN BY RAMSES WISSA WASSEF

RECENT VIEW

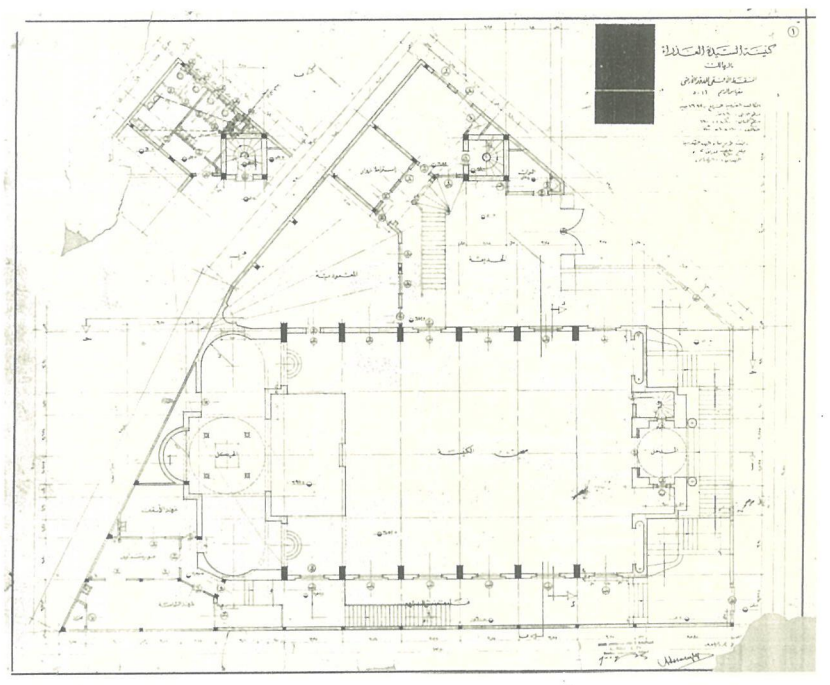

PLAN

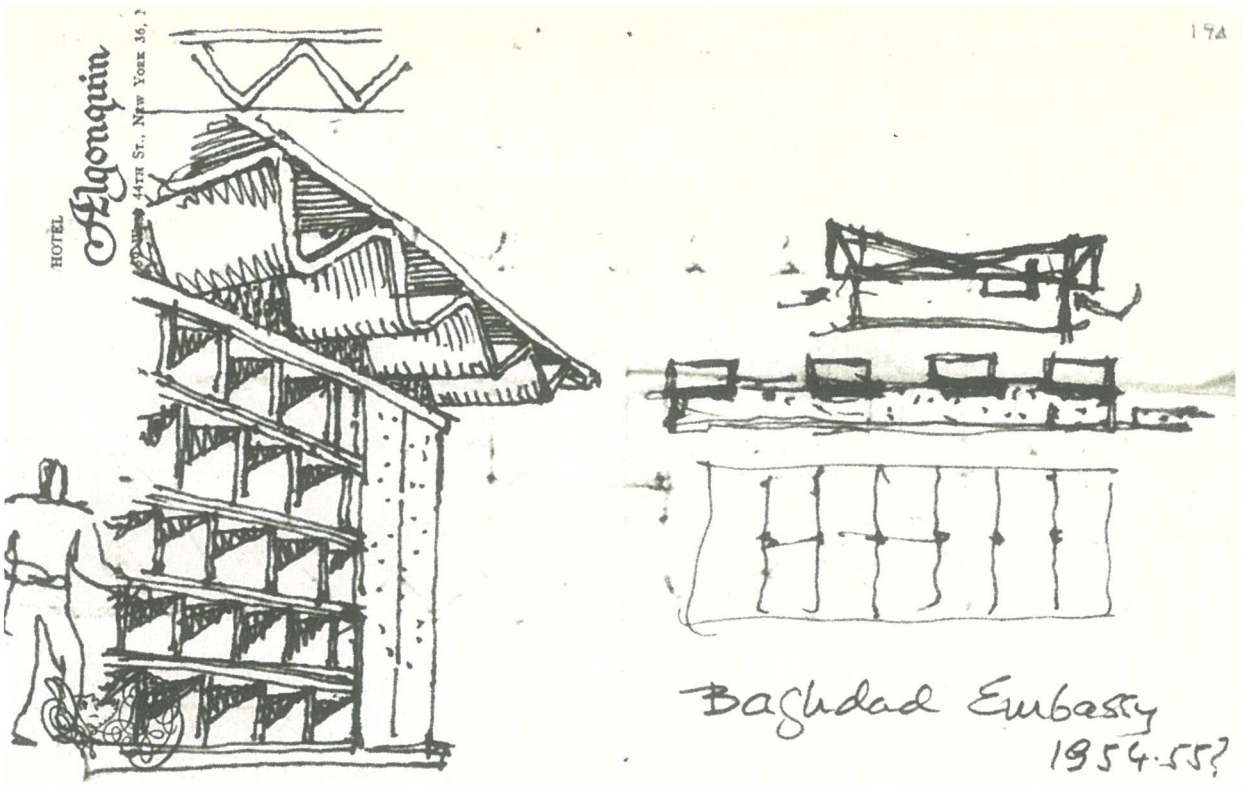

SKETCH OF CHANCELLERY SUNSCREENS AND ROOF

THE CHANCELLERY

034

UNITED STATES EMBASSY IN IRAQ

BAGHDAD, IRAQ
1955 – 1960
JOSÉ LUIS SERT

٠٣٤

سفارة الولايات المتّحدة الأميركيّة في العراق

بغداد، العراق
١٩٥٥ – ١٩٦٠
خوسي لويس سرت

TIT MELLIL, MOROCCO
1953 – 1960
JEAN-FRANÇOIS ZEVACO AND
DOMINIQUE BASCIANO

تيط مليل، المغرب
١٩٥٣ – ١٩٦٠
جان فرانسوا زيفاغو ودومينيك باشيانو

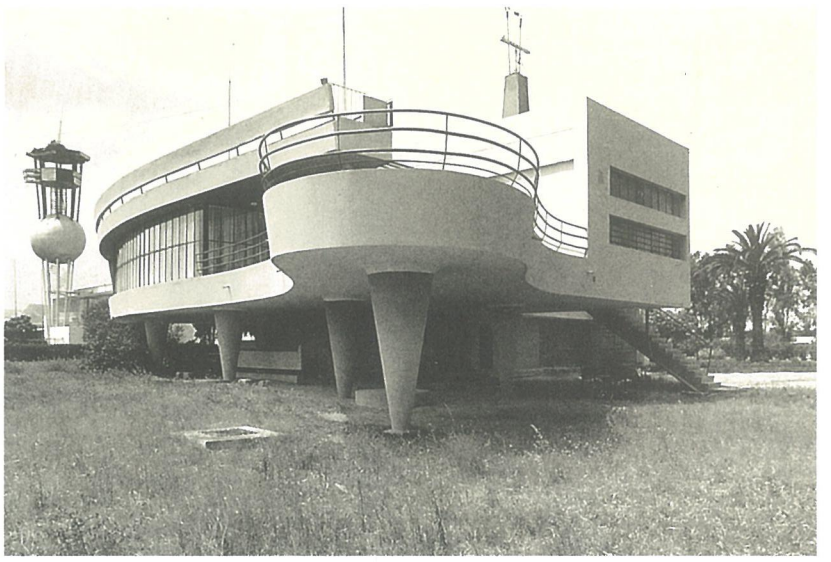

THE AIRPORT CLUBHOUSE IN 1998

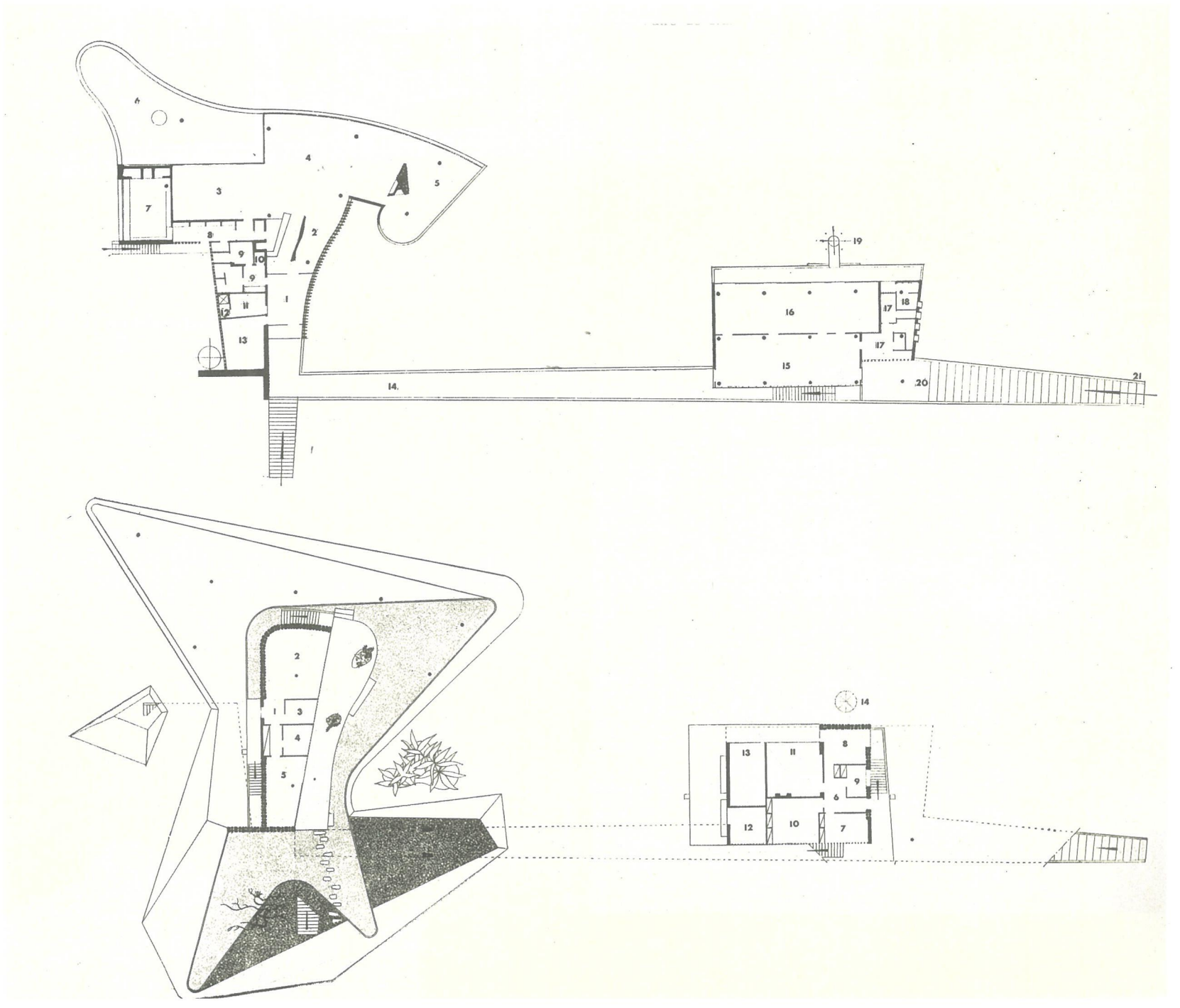

GROUND FLOOR (BELOW) AND FIRST FLOOR (ABOVE) PLANS

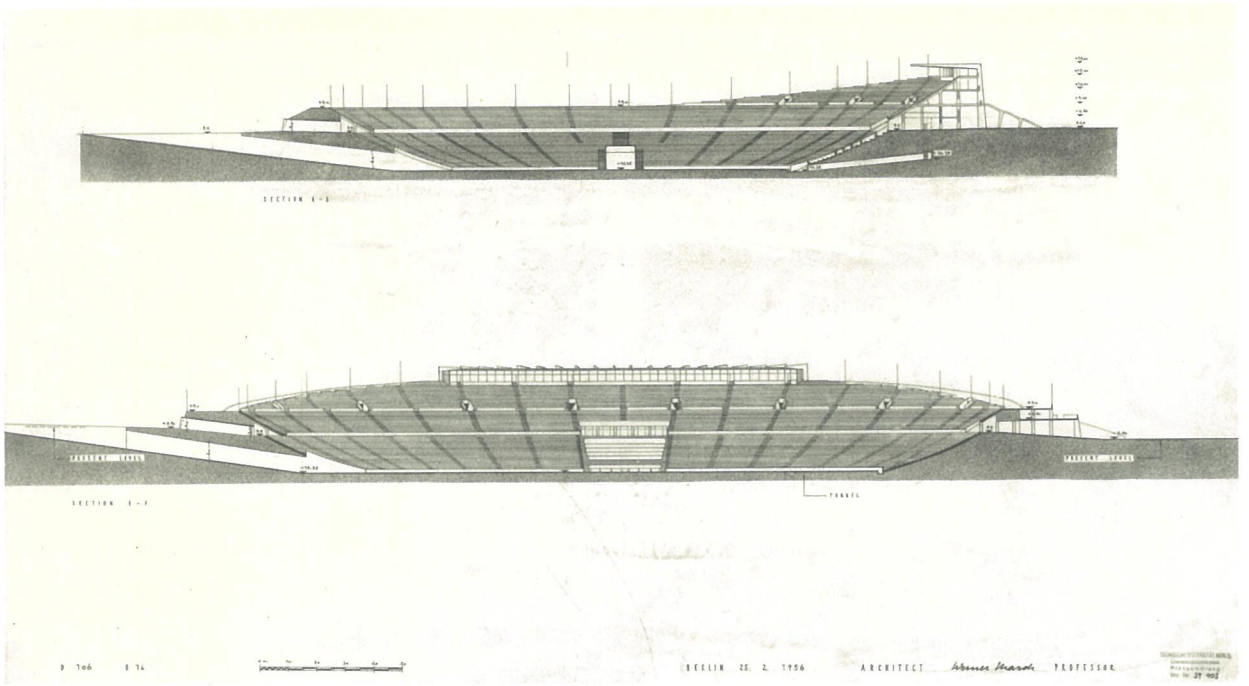

SECTIONS

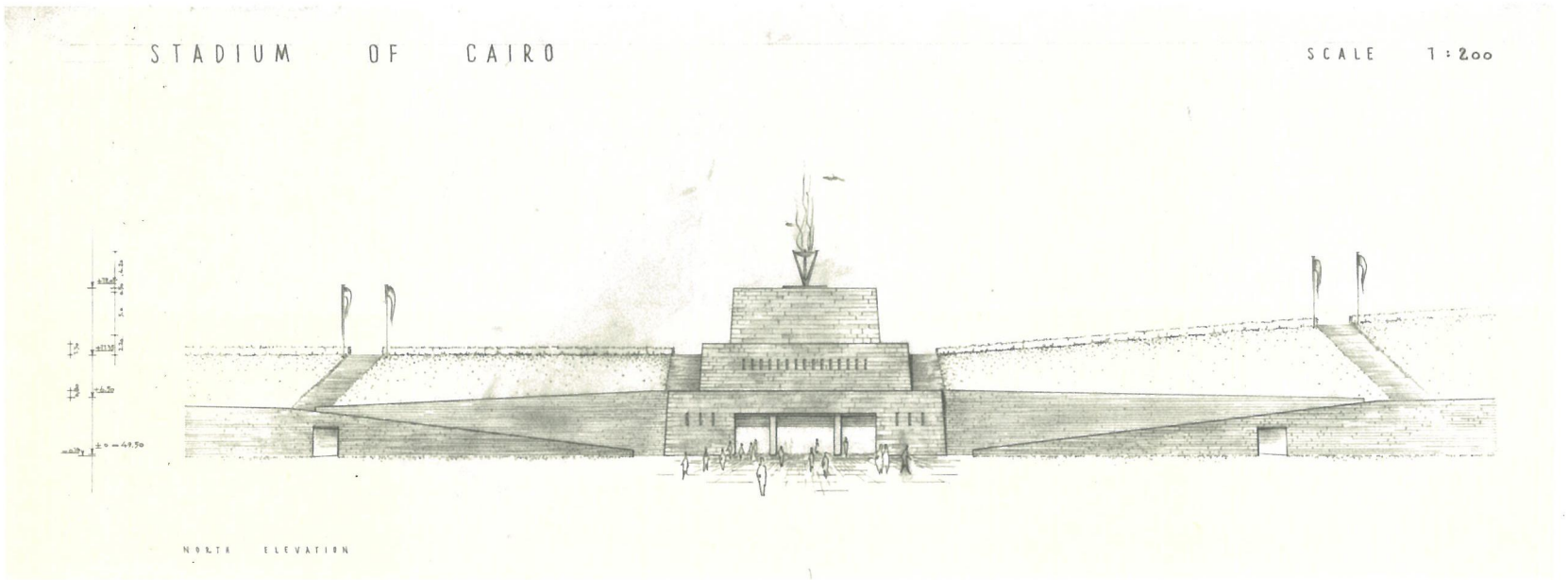

NORTH ELEVATION

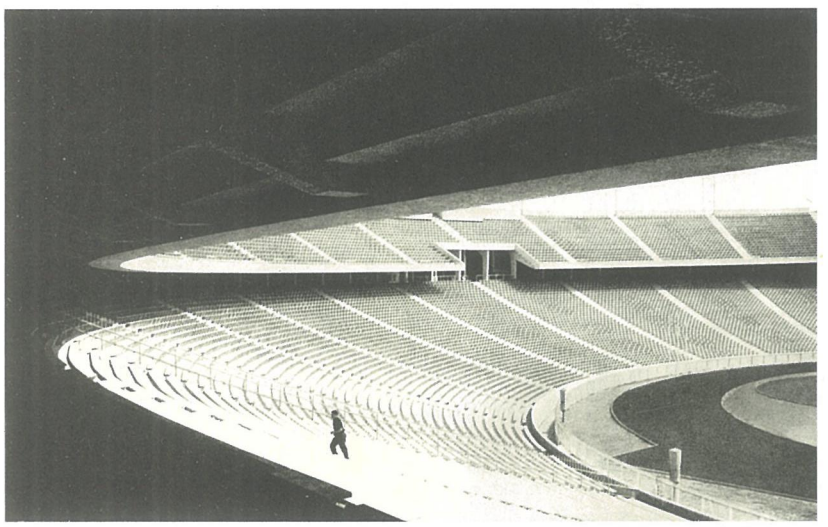

THE STADIUM BLEACHERS

PRESIDENT ABDEL NASSER IN THE STADIUM

032
CAIRO INTERNATIONAL STADIUM

CAIRO, EGYPT
1956 – 1960
WERNER MARCH

٠٣٢
ستاد القاهرة الدولي

القاهرة، مصر
١٩٥٦ – ١٩٦٠
فرنر مارخ

031

PRESIDENTIAL PALACE OF SKANES

MONASTIR, TUNISIA

1960

OLIVIER-CLÉMENT CACOUB

٠٣١

القصر الرئاسي في سكانس

المنستير، تونس

١٩٦٠

أوليفييه كليمان كاكوب

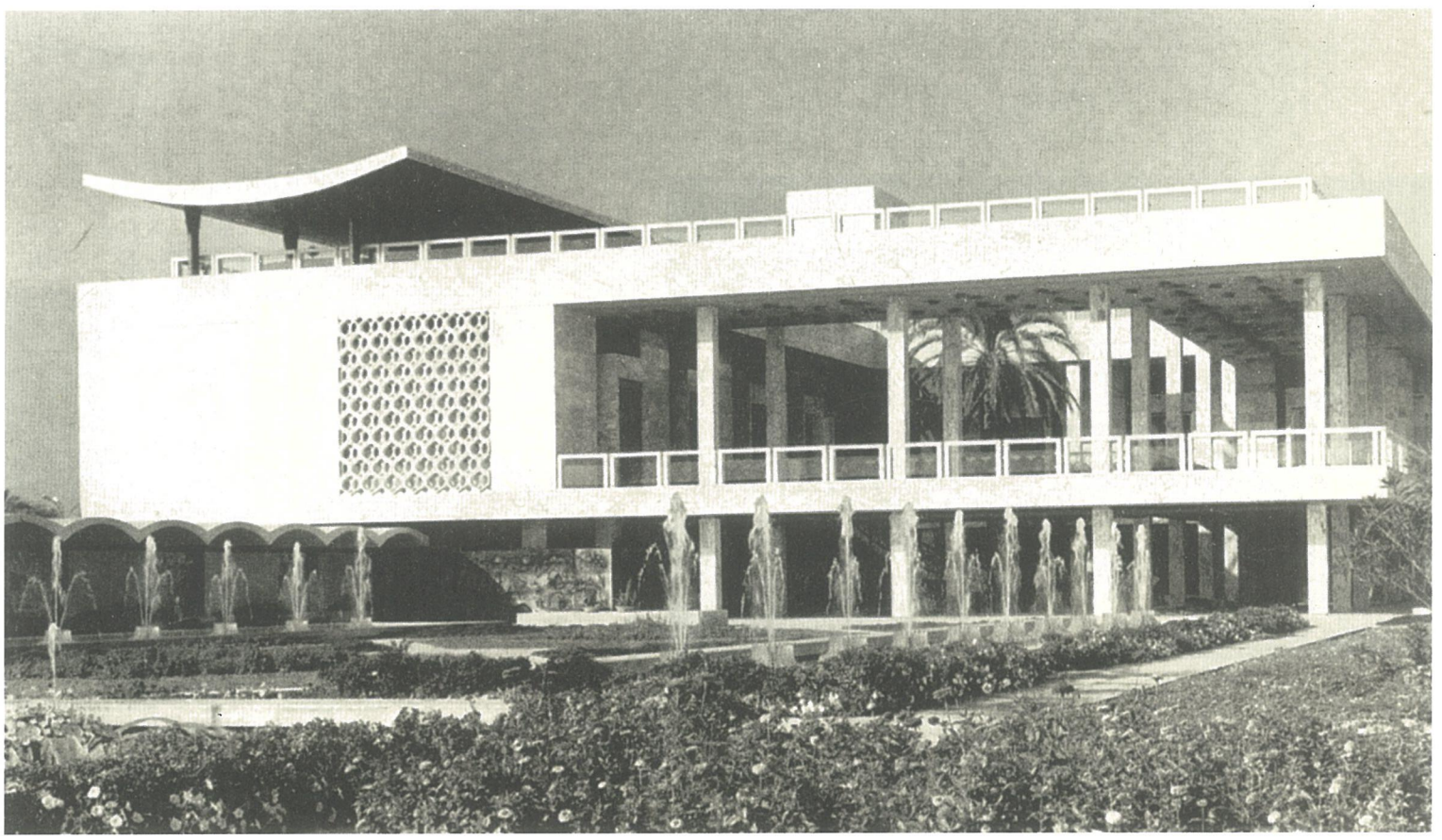

GARDEN VIEW

MASTERPLAN, SIGNED BY LE CORBUSIER, 1964

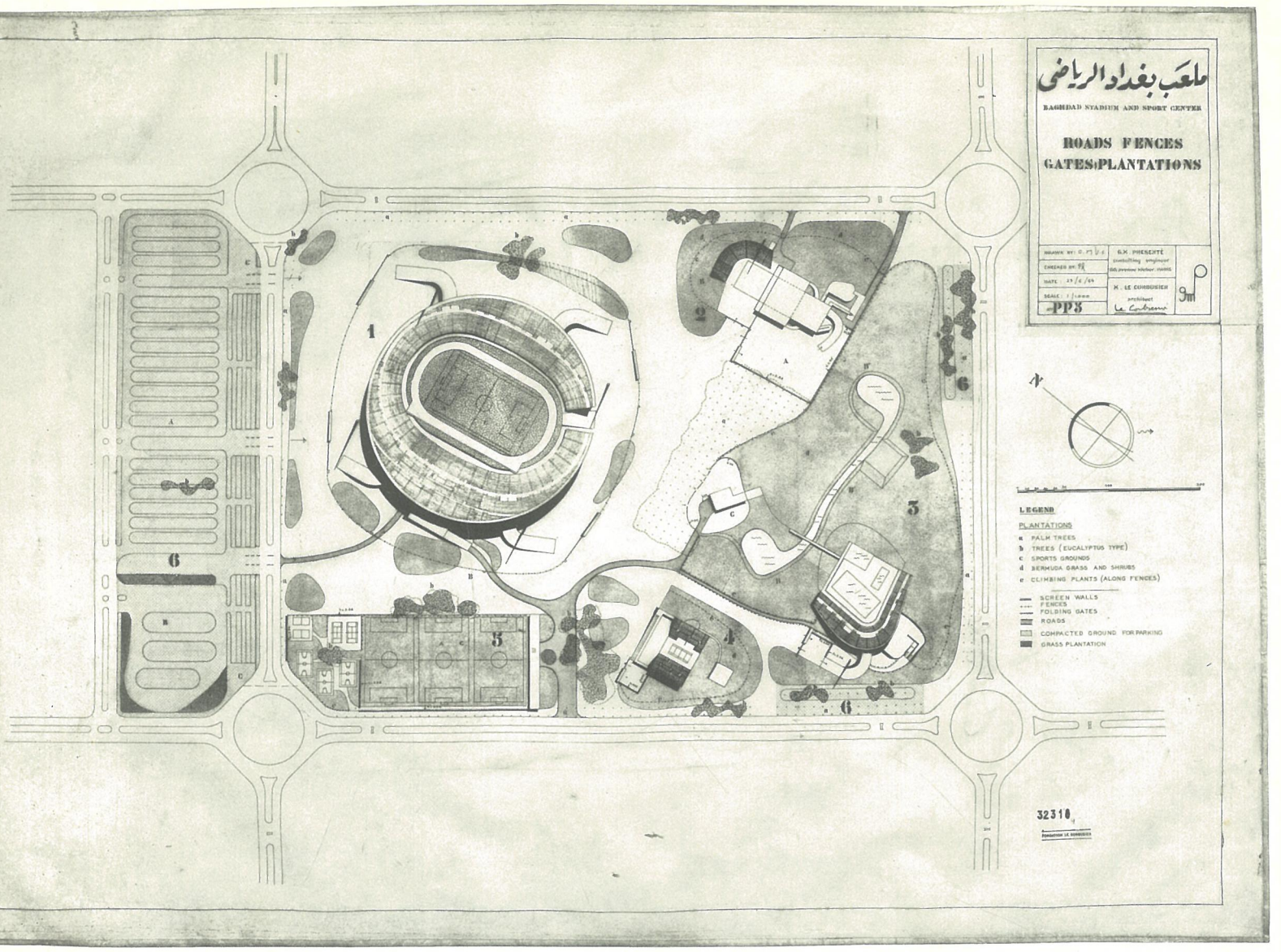

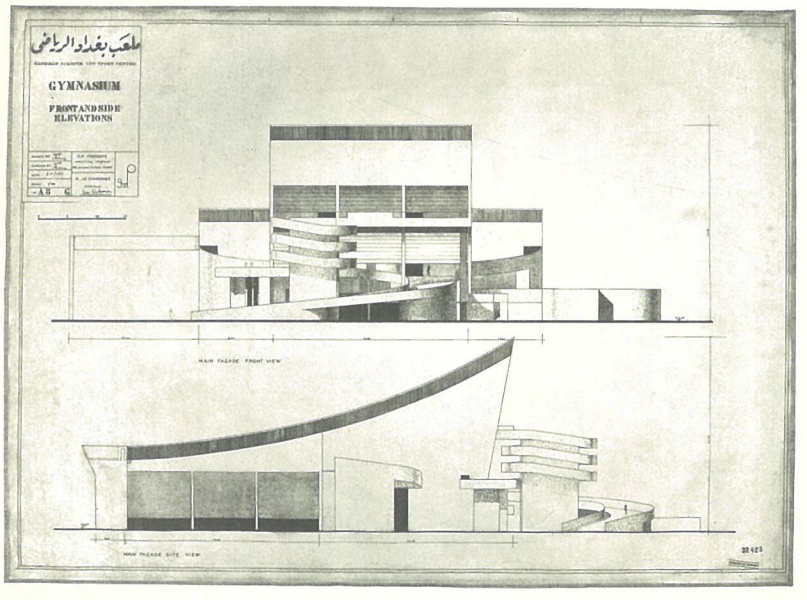

FRONT AND SIDE ELEVATIONS, 1964

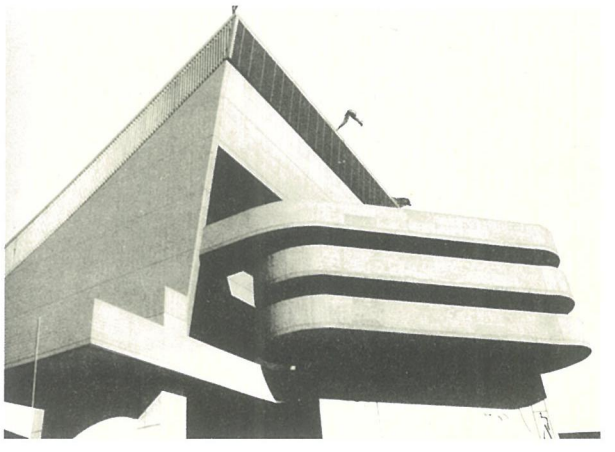

SOUTHWEST VIEW

030
BAGHDAD STADIUM

BAGHDAD, IRAQ
1958–1980
LE CORBUSIER

٠٣٠
ملعب بغداد الرياضي

بغداد، العراق
١٩٥٨ – ١٩٨٠
لو كوربوزييه

NASR CITY CAIRO, EGYPT
1958
SAYED KARIM

مدينة نصر القاهرة، مصر
١٩٥٨
سيّد كريم

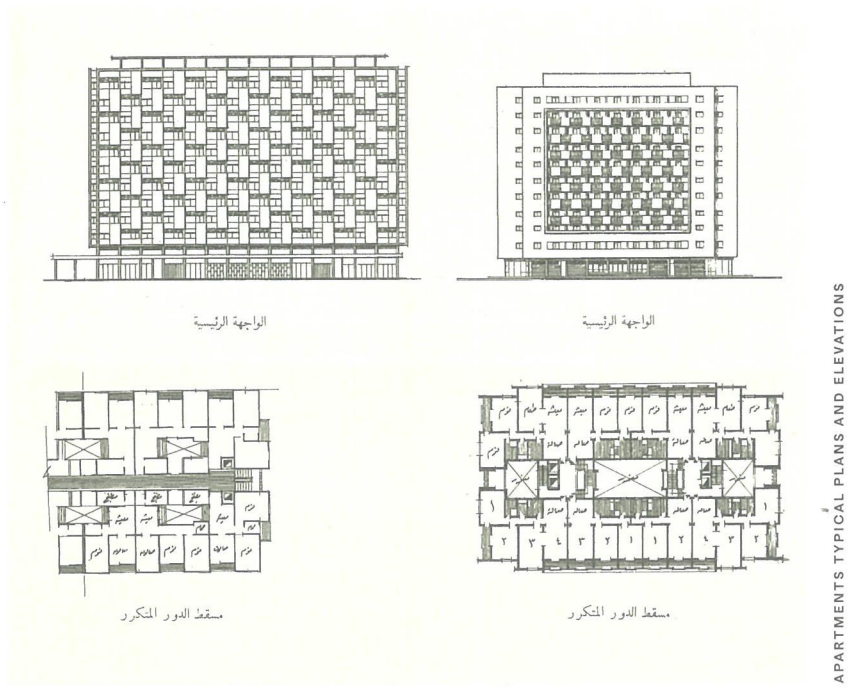

GENERAL VIEW OF THE APARTMENT BUILDINGS

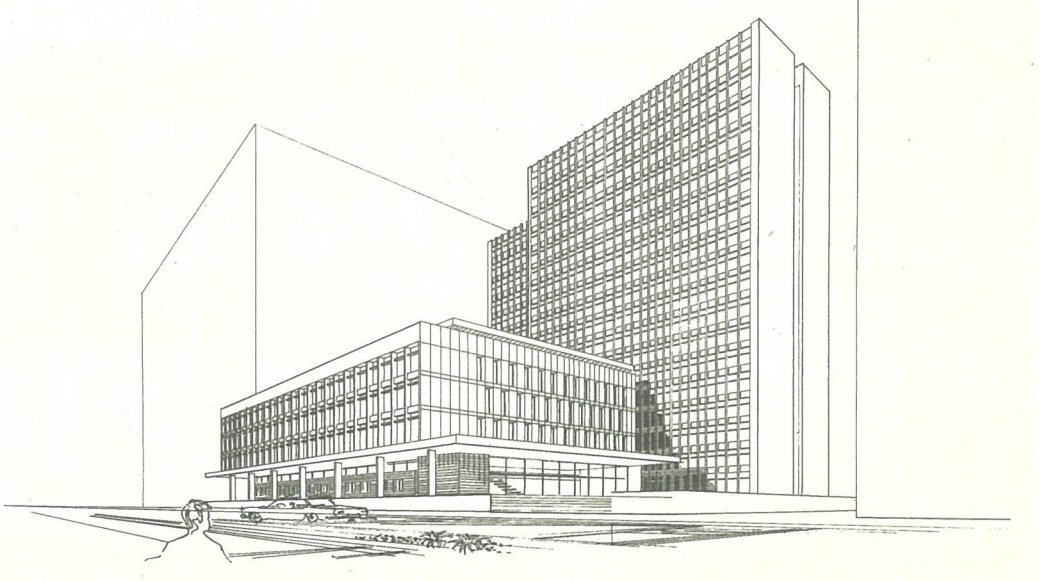

APARTMENTS TYPICAL PLANS AND ELEVATIONS

PLANNING AUTHORITY BUILDING, PERSPECTIVE VIEW

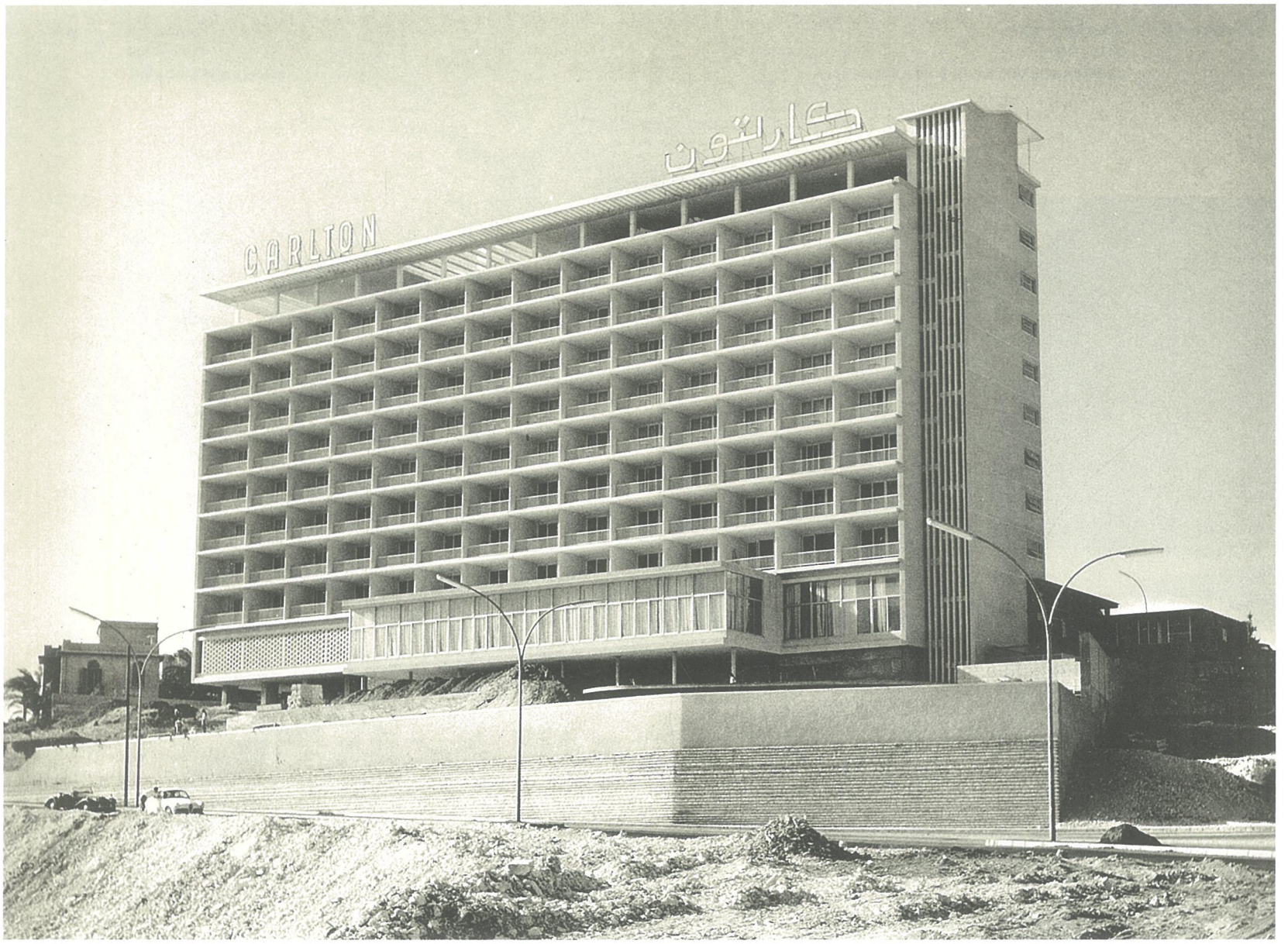

VIEW FROM THE CORNICHE SIDE

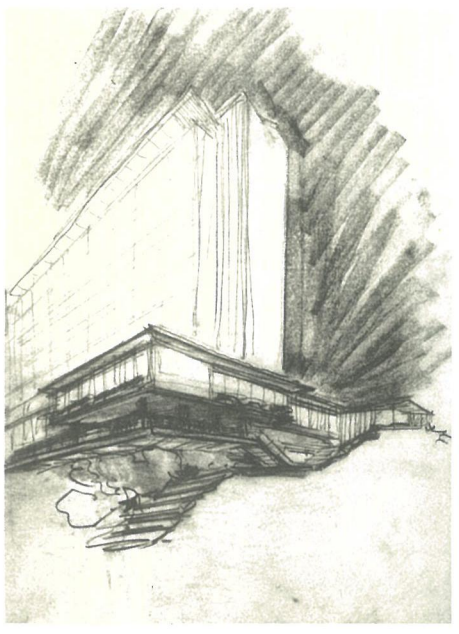

PRELIMINARY PERSPECTIVE BY KAROL SCHAYER

028
CARLTON HOTEL
BEIRUT, LEBANON
1955 – 1957
KAROL SCHAYER & WASSEK ADIB WITH BAHIJ MAKDISI

٠٢٧
أوتيل كارلتون
بيروت، لبنان
١٩٥٥ – ١٩٥٧
كارول شاير وواثق أديب مع بهيج مقدسي

027

QASR BUGSHAN

KHAYLAH, YEMEN

1955 – 1956

MASTER BUILDER SALIM FARAJ BIN SABBAH

٠٢٧

قصر بقشان

خيلة، اليمن

١٩٥٥ – ١٩٥٦

البنّاء سالم فرج بن سبّاح

GENERAL VIEW OF THE RENOVATED PALACE AND THE NEW MOSQUE

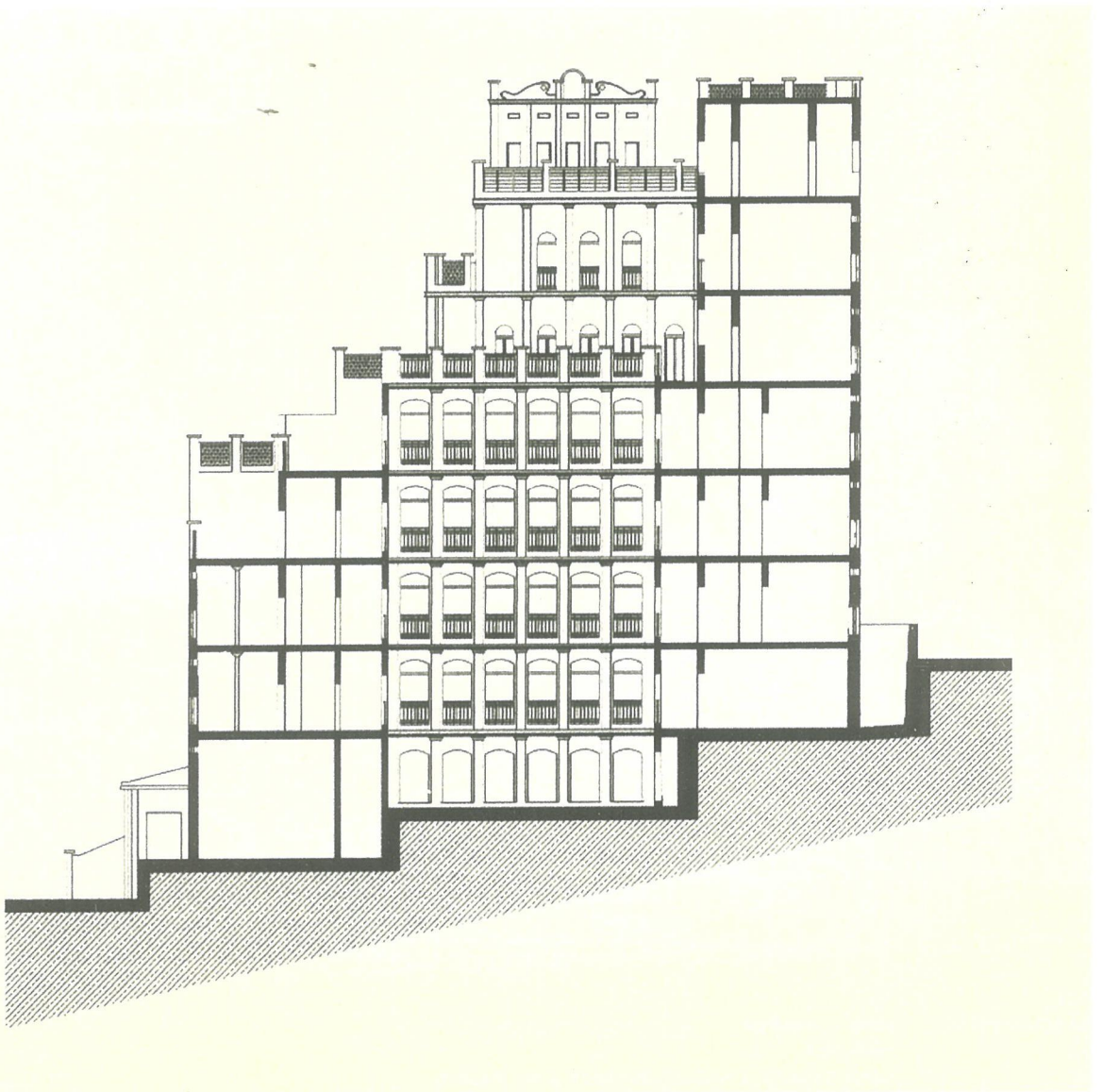

SECTION LOOKING NORTH

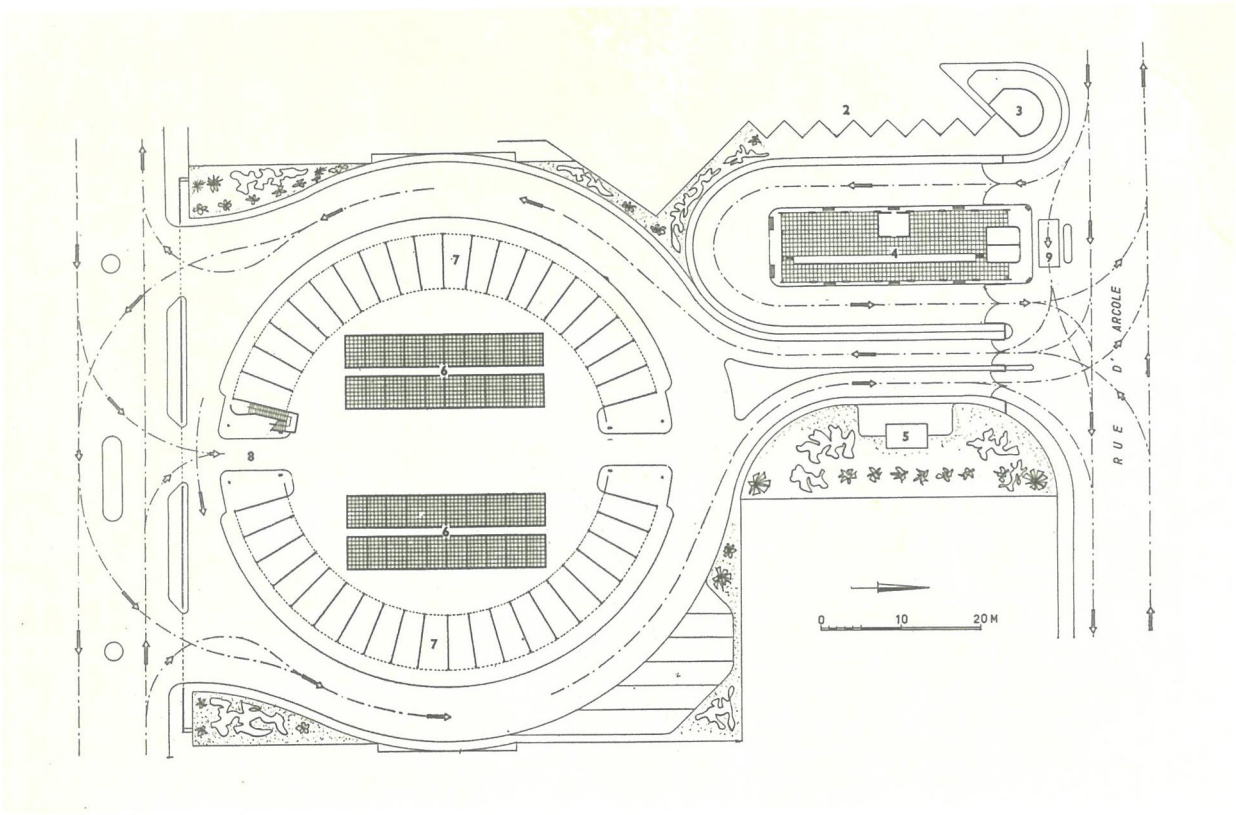

PLAN

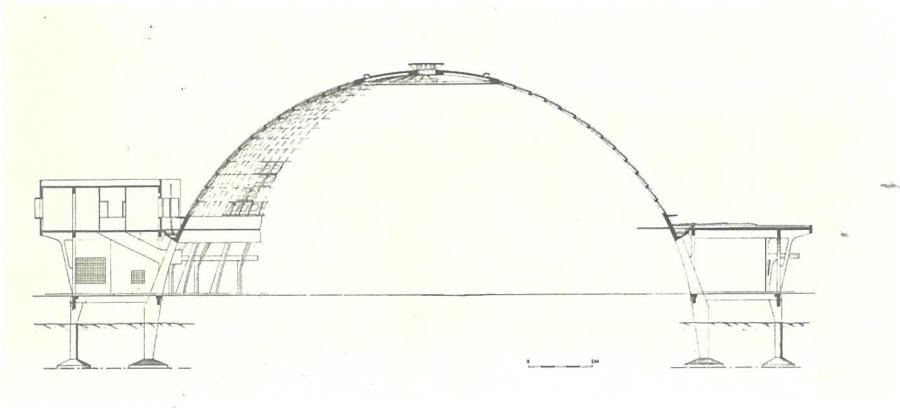

SECTION THROUGH THE DOME

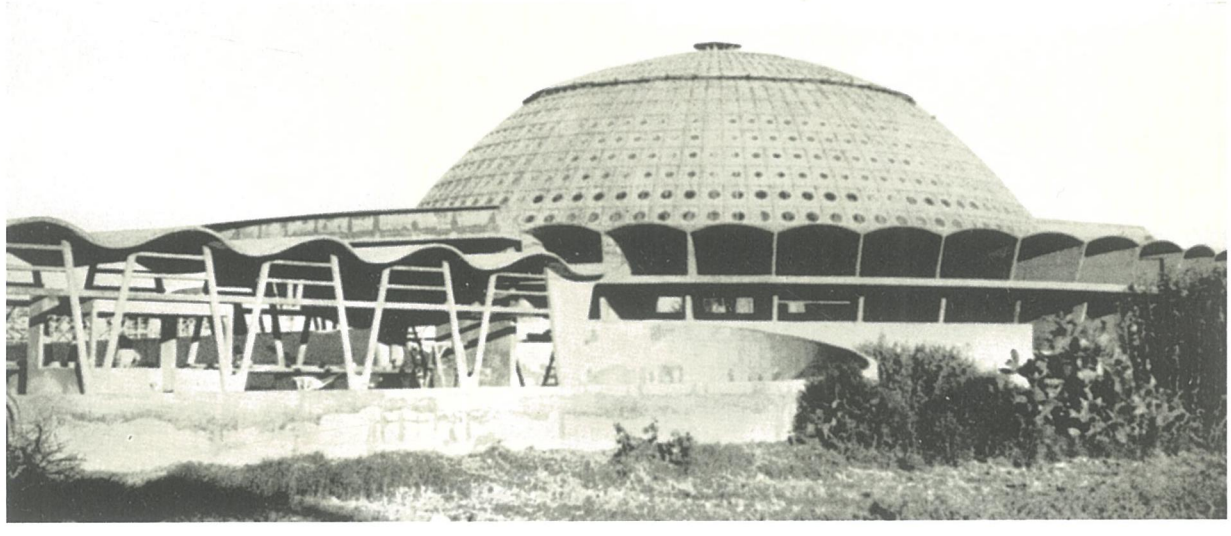

GENERAL VIEW

026
MARKET HALL IN SIDI BEL ABBES

SIDI BEL ABBES, ALGERIA
1955
MARCEL J. MAURI

٠٢٦
سوق سيدي بلعباس

سيدي بلعباس، الجزائر
١٩٥٥
مارسيل ج. موري

025
ARAB LEAGUE HEADQUARTERS
CAIRO, EGYPT
1955
MAHMOUD RIAD

٠٢٥
مقرّ جامعة الدول العربية
االقاهرة، مصر
١٩٥٥
محمود رياض

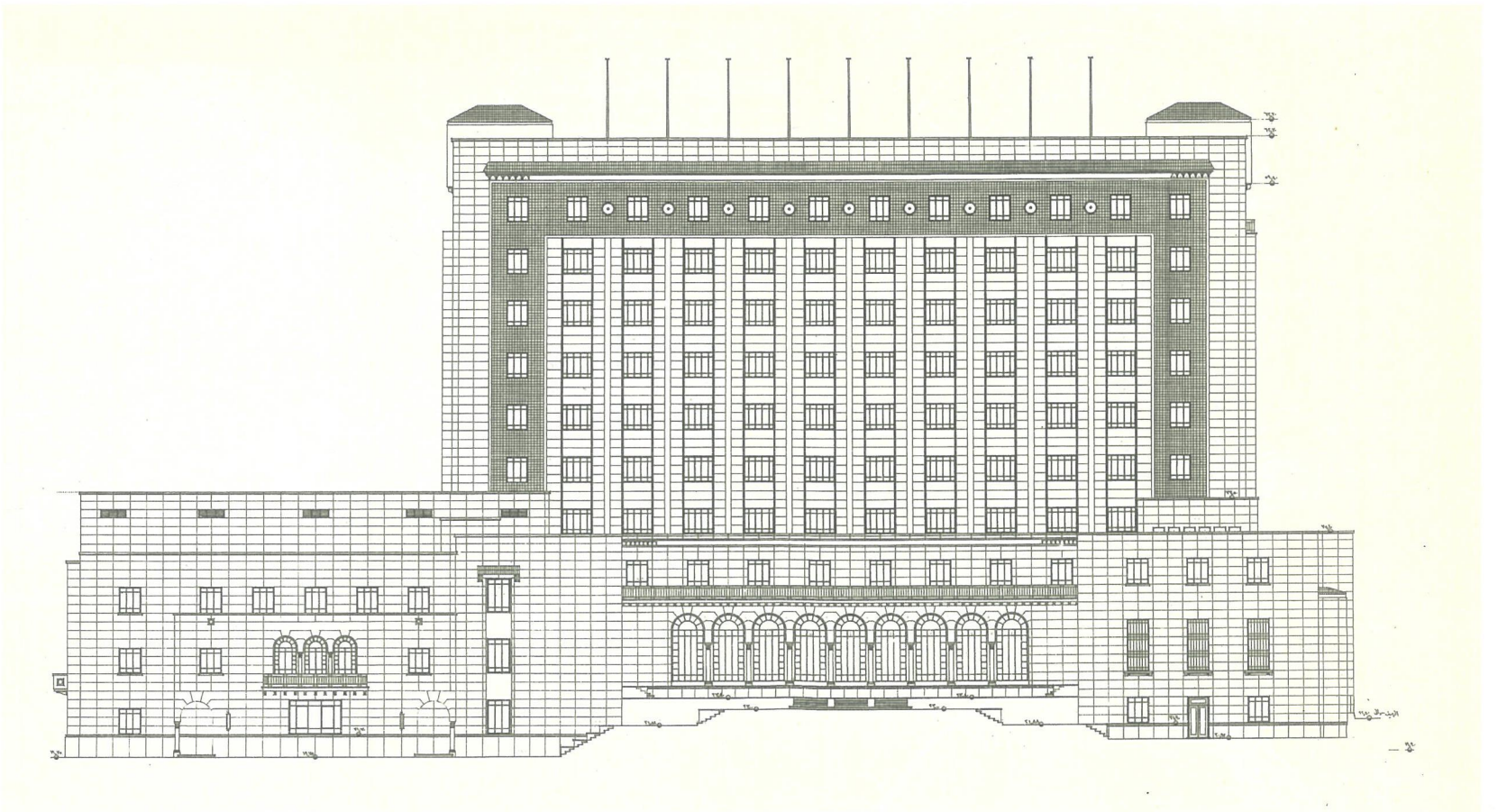

MAIN ELEVATION

VIEW OF THE MODEL

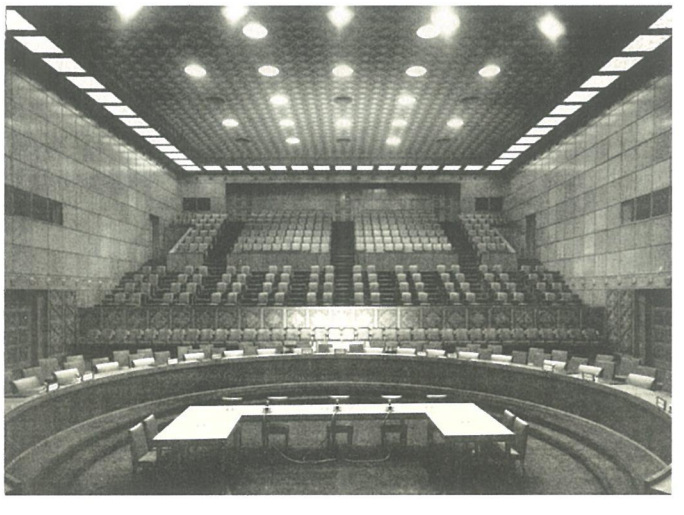

VIEW OF THE CONFERENCE ROOM

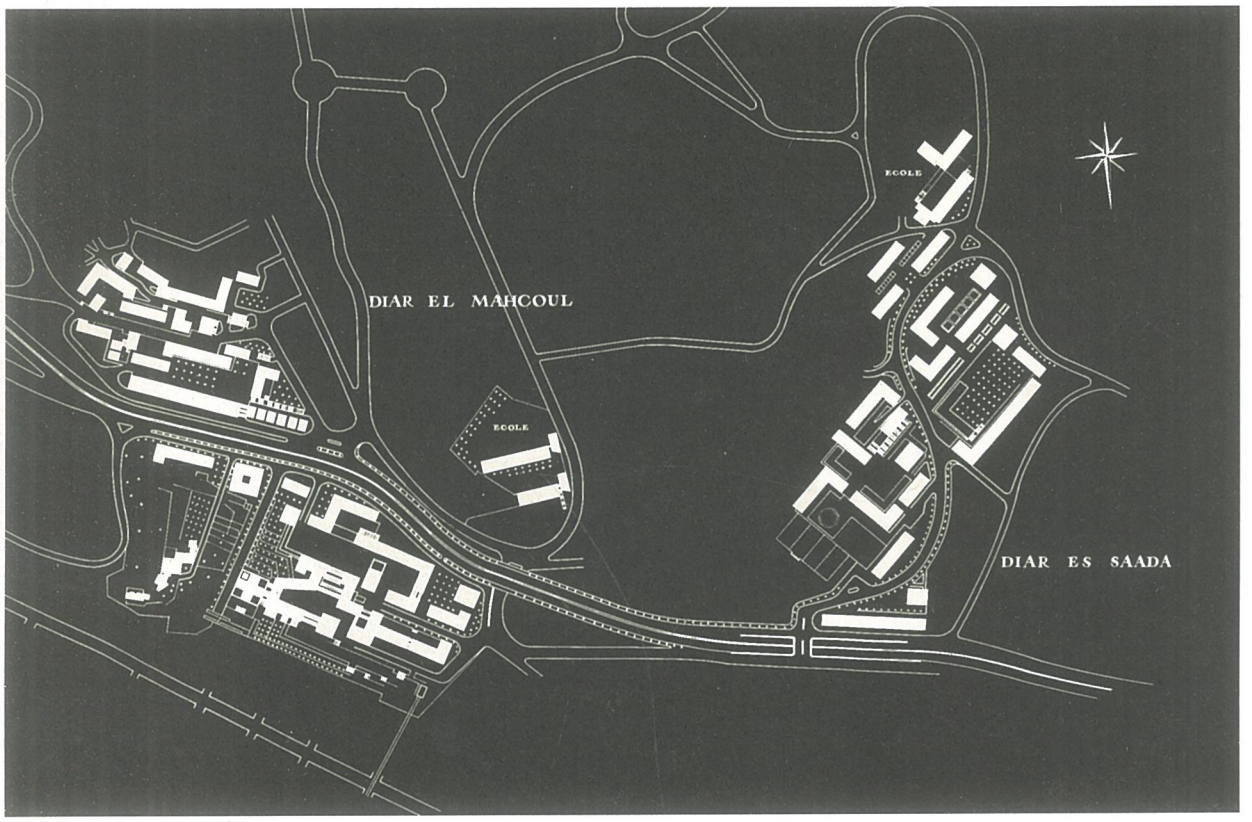

GENERAL PLAN

DIAR EL MAHÇOUL, VIEW OF THE MARKET

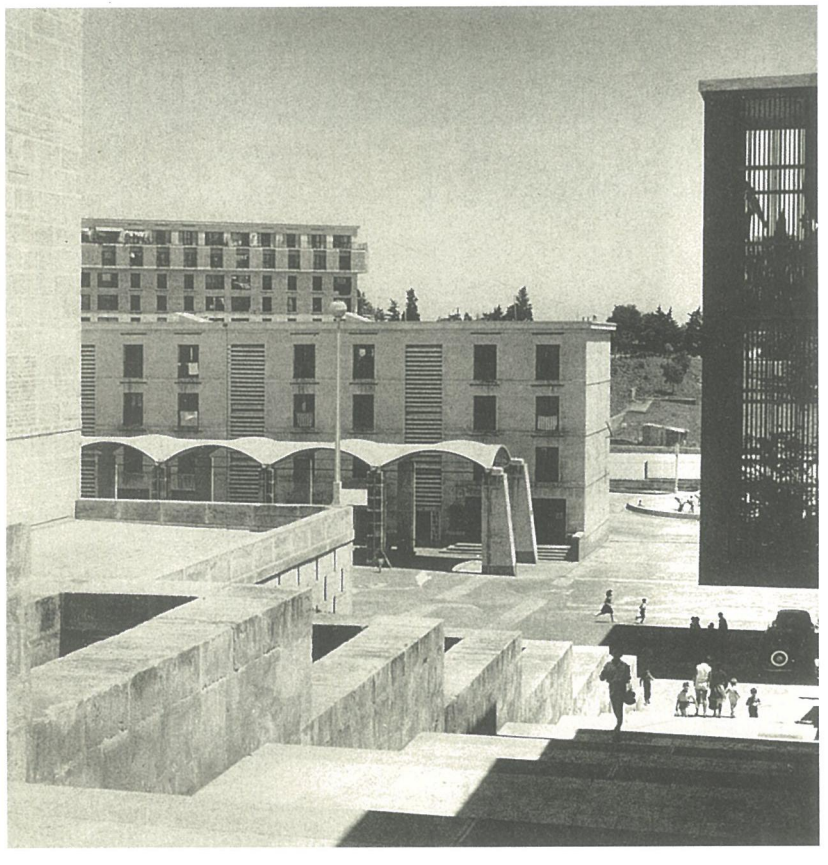

DIAR ES SAADA, VIEW OF THE CASCADES ALLEY

024
DIAR EL MAHÇOUL AND DIAR ES SAADA

ALGIERS, ALGERIA
1954 – 1955
FERNAND POUILLON

٠٢٤
ديار المحصول وديار السعادة

الجزائر، الجزائر
١٩٥٤ – ١٩٥٥
فرناند بويّون

REAR VIEW

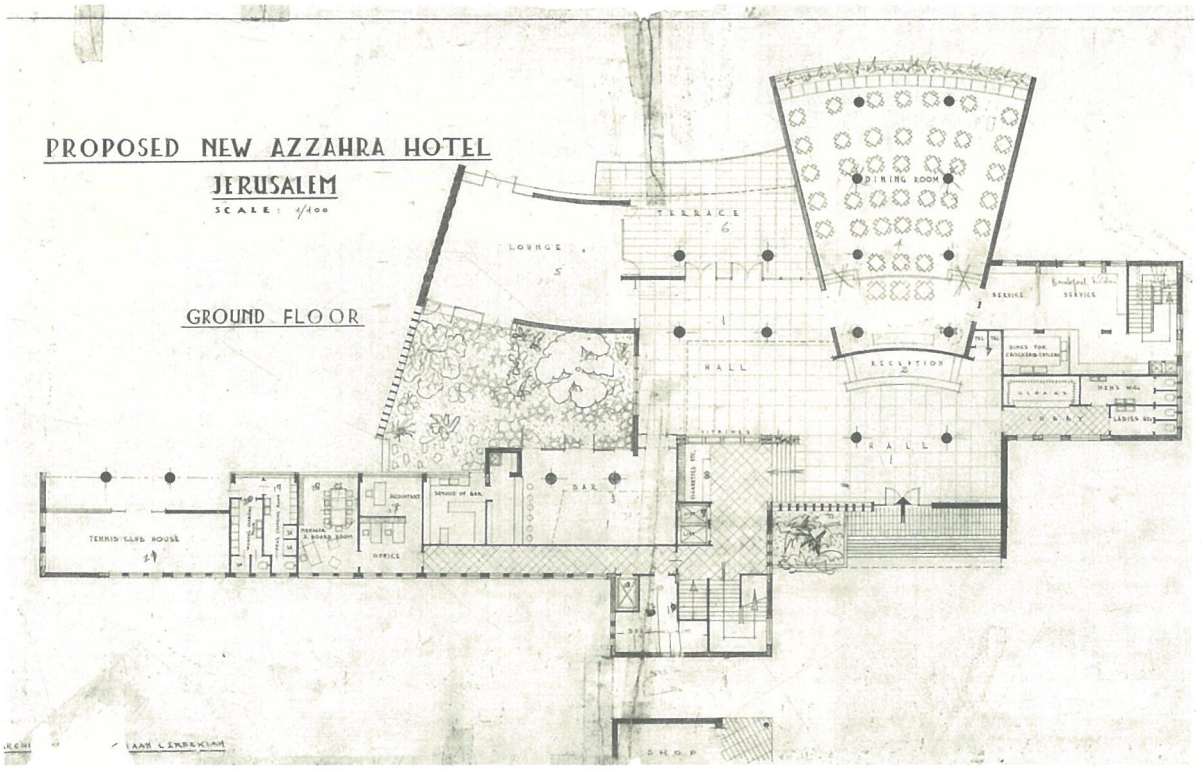

GROUND FLOOR PLAN

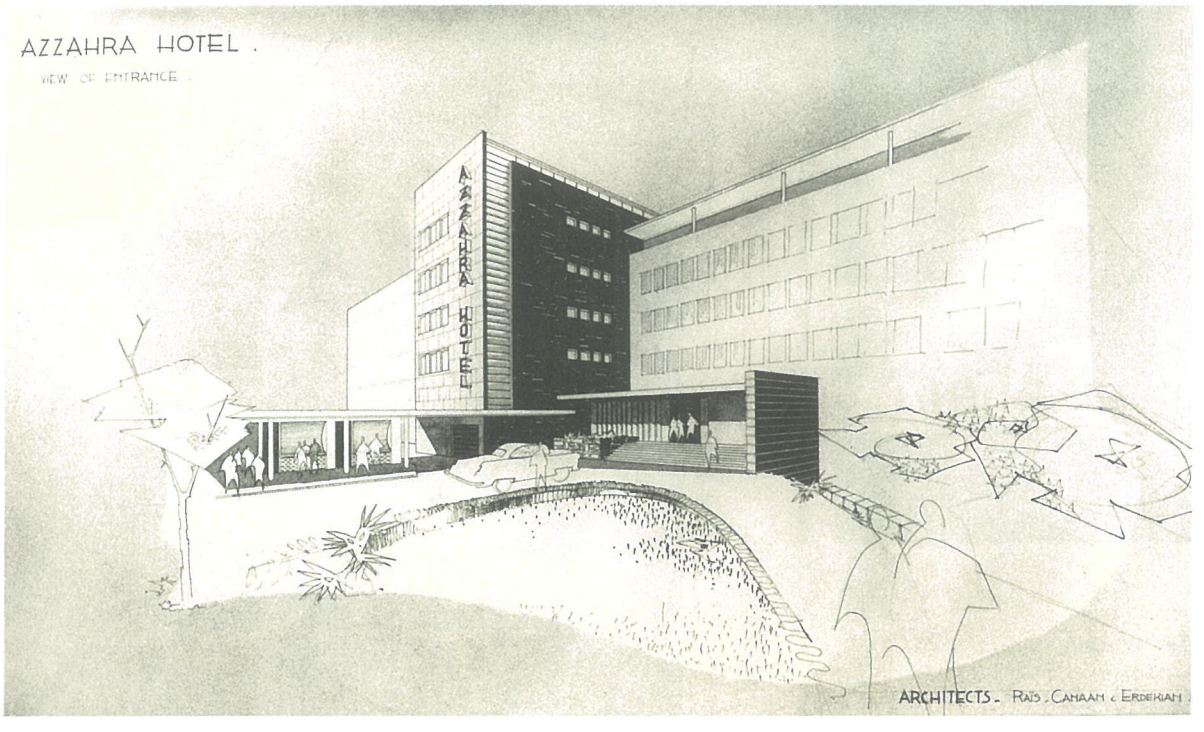

PERSPECTIVE SHOWING THE ENTRANCE

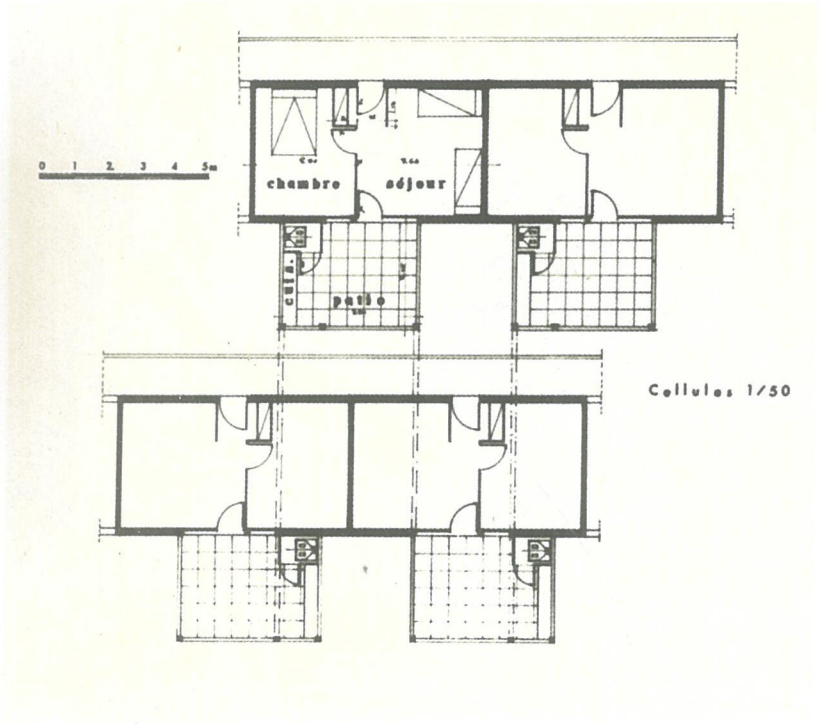

BEEHIVE BUILDING : TYPICAL PLANS

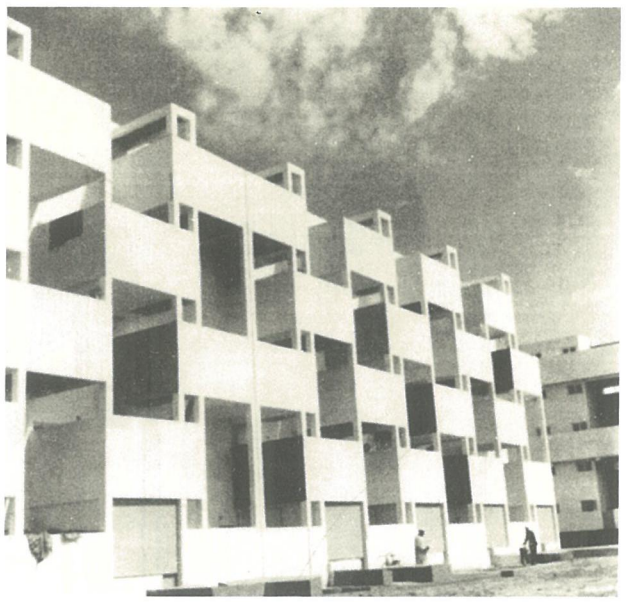

BEEHIVE BUILDING : SOUTH VIEW

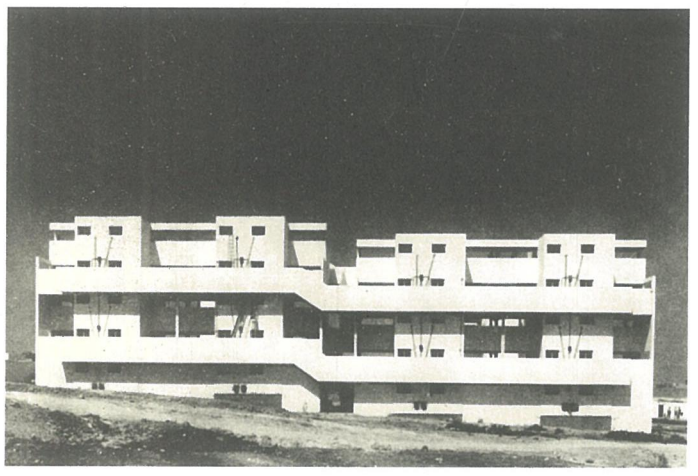

SEMIRAMIS BUILDING NORTH VIEW

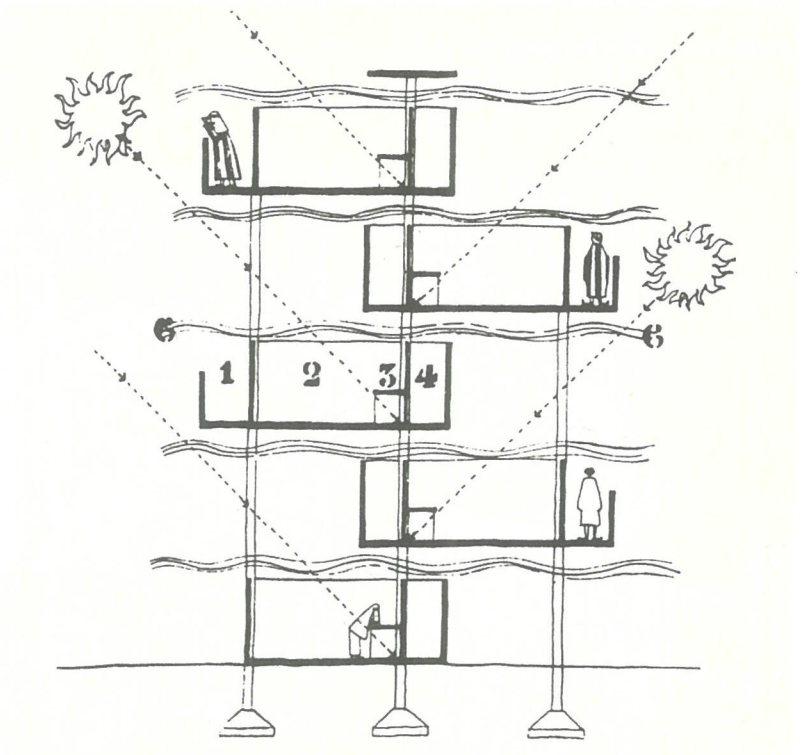

SEMIRAMIS BUILDING : CROSS SECTION OF THE DOUBLE HEIGHT PATIOS

BAGHDAD, IRAQ
1947–1951
J.M. WILSON & H.C. MASON

بغداد، العراق
١٩٤٧-١٩٥١
ويلسون وميسون

PERSPECTIVE ON MAIN ENTRANCE

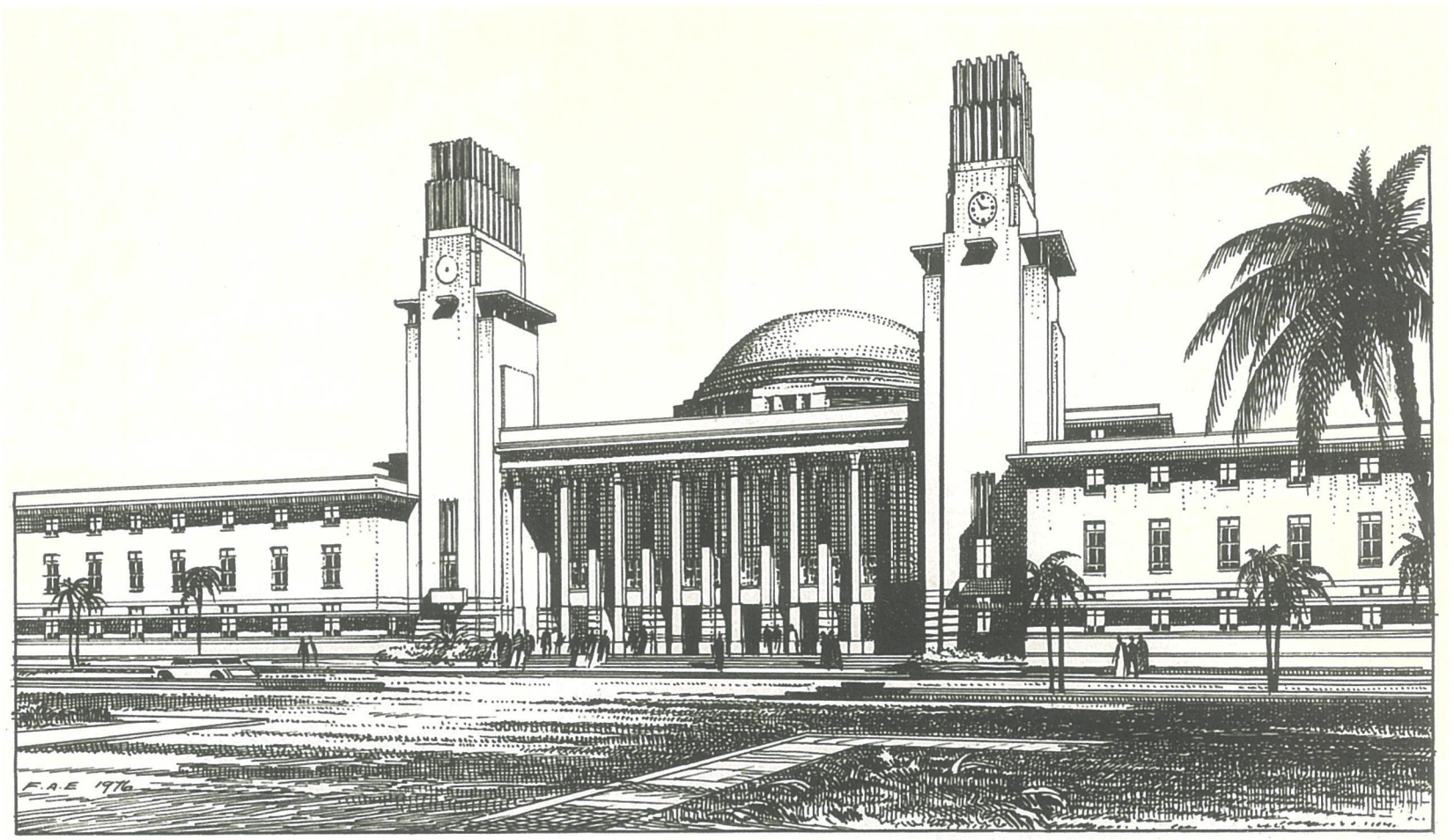

VIEW UPON COMPLETION

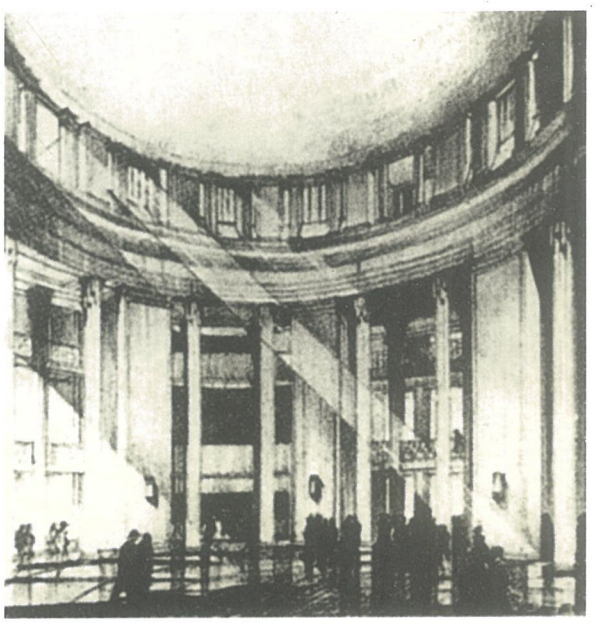

CENTRAL HALL

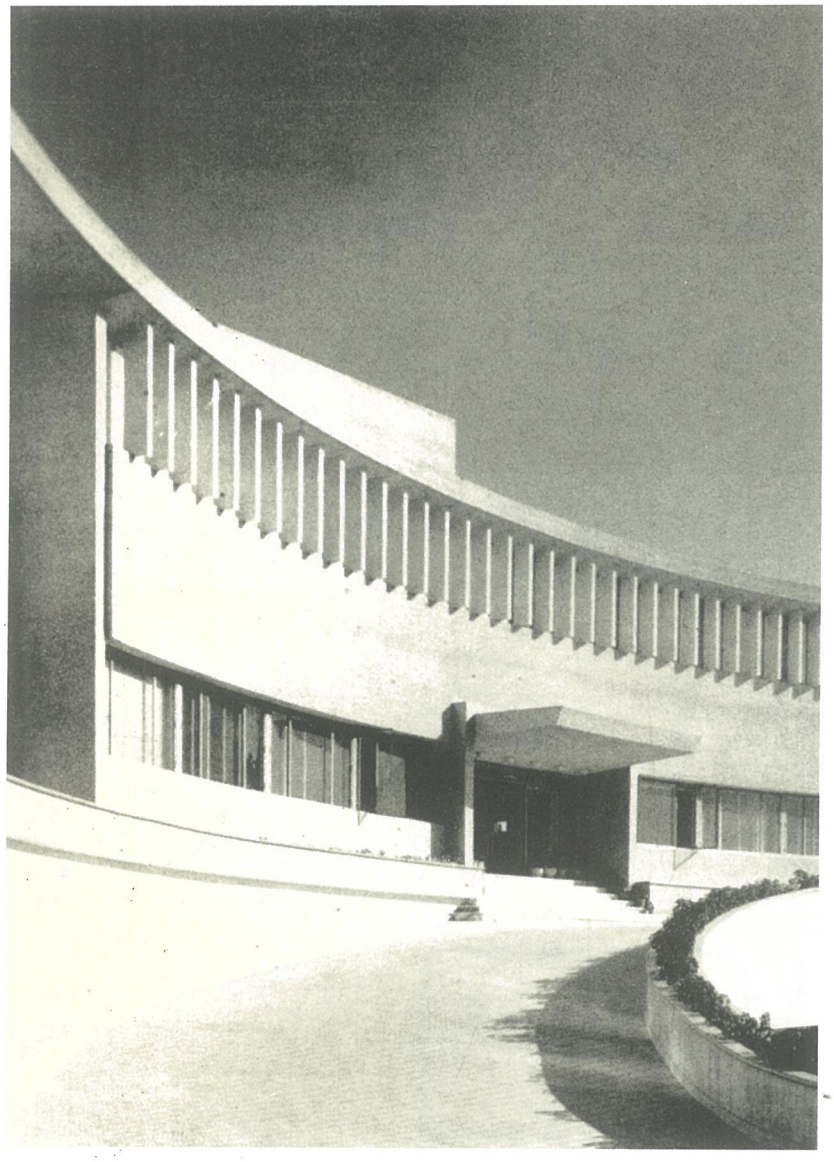

VIEW OF THE ENTRANCE

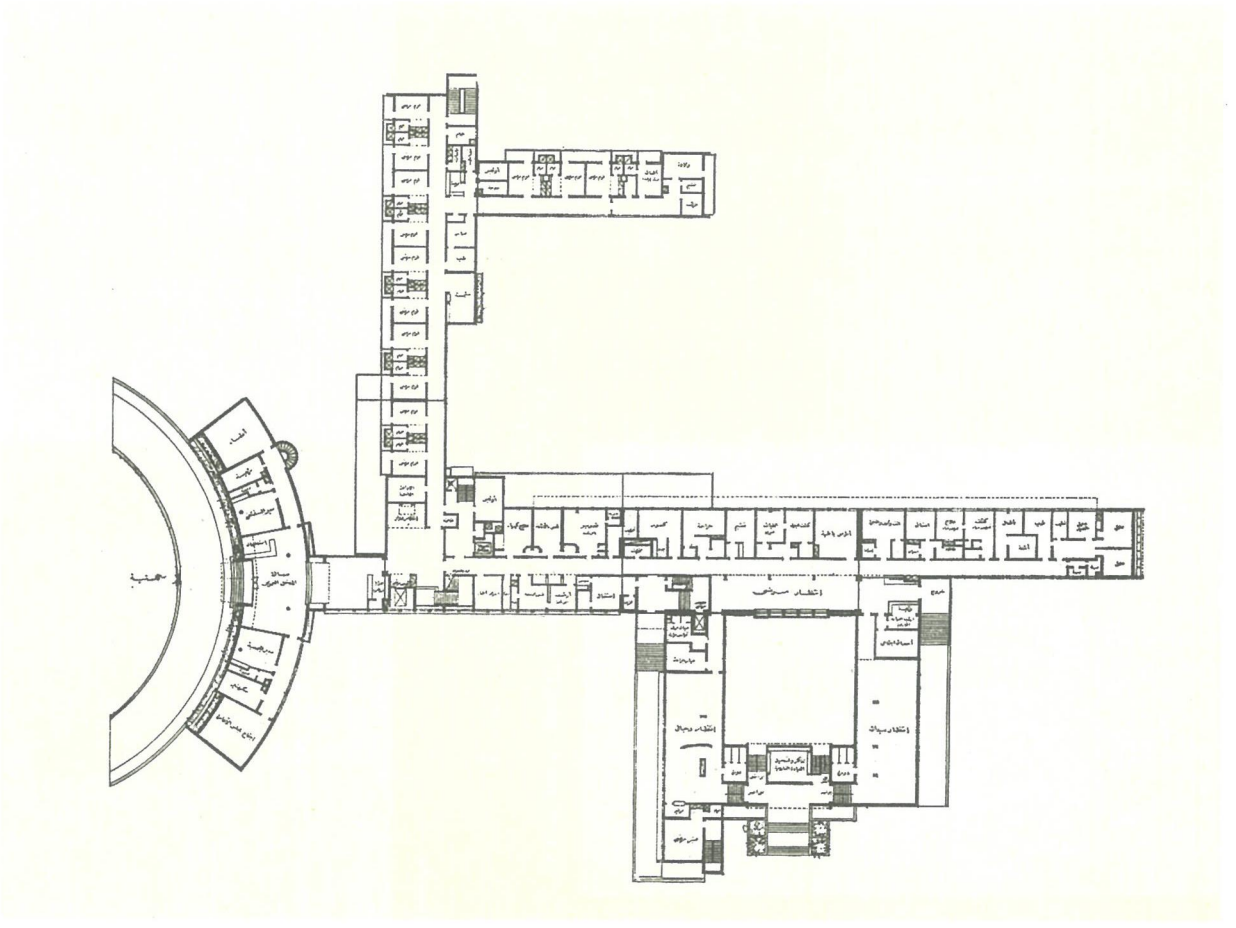

FIRST FLOOR PLAN

020

HELIOPOLIS HOSPITAL

CAIRO, EGYPT

1950

MUSTAFA SHAWKY AND SALAH ZEITOUN

٠٢٠

مستشفى هليوبوليس

القاهرة، مصر

١٩٥٠

مصطفى شوقي وصلاح زيتون

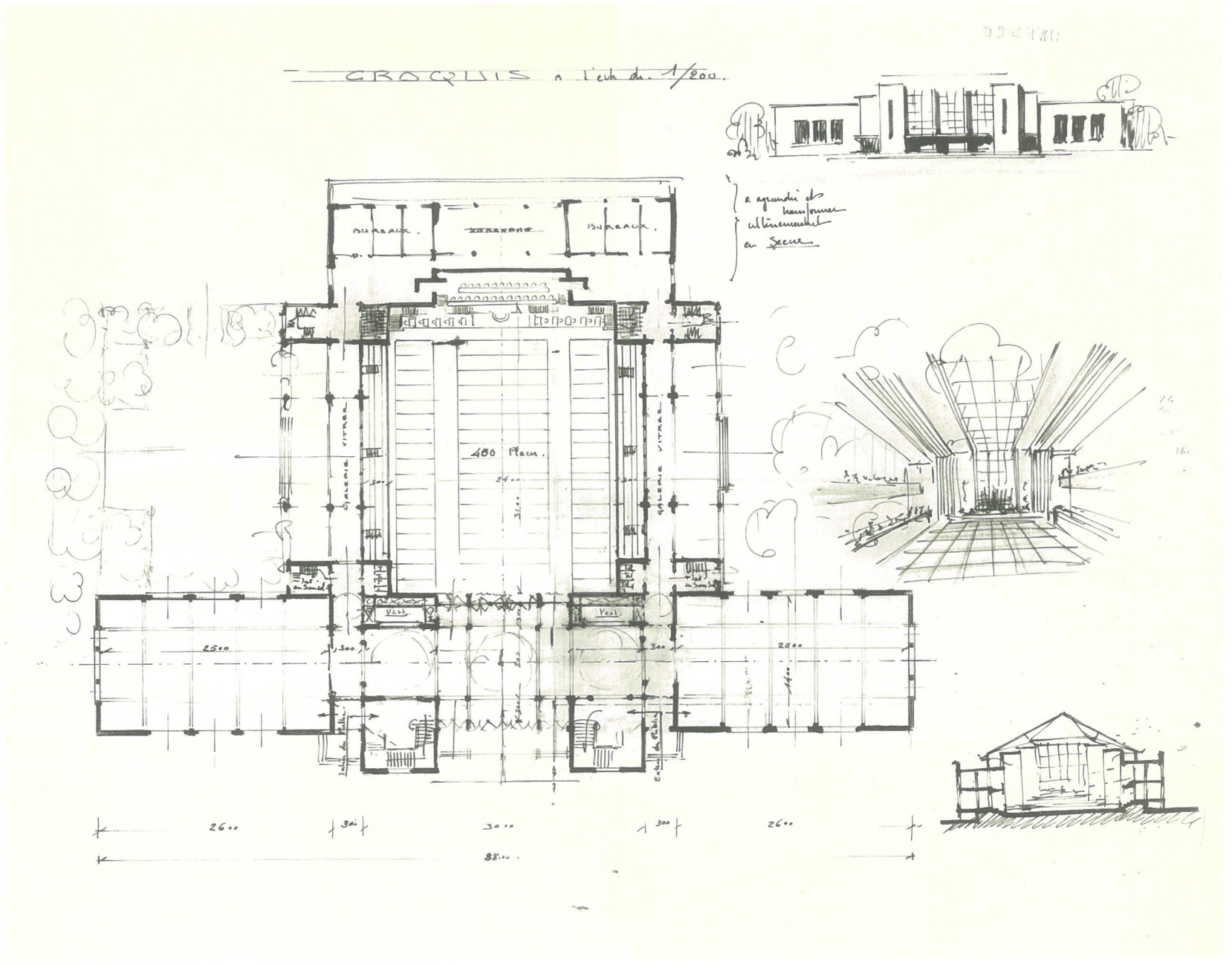

PLAN AND SKETCHES BY FARID TRAD

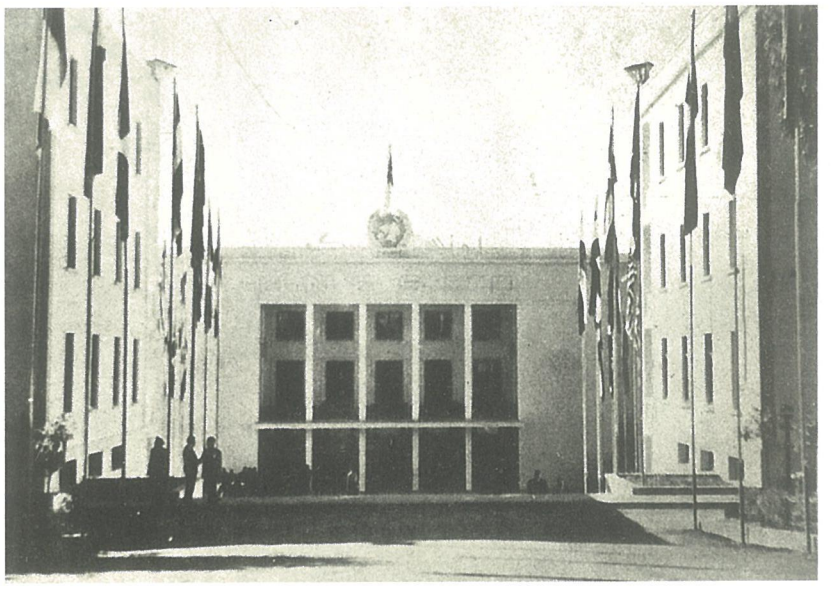

VIEW OF THE MAIN ENTRANCE

VIEW TOWARDS THE KHAN

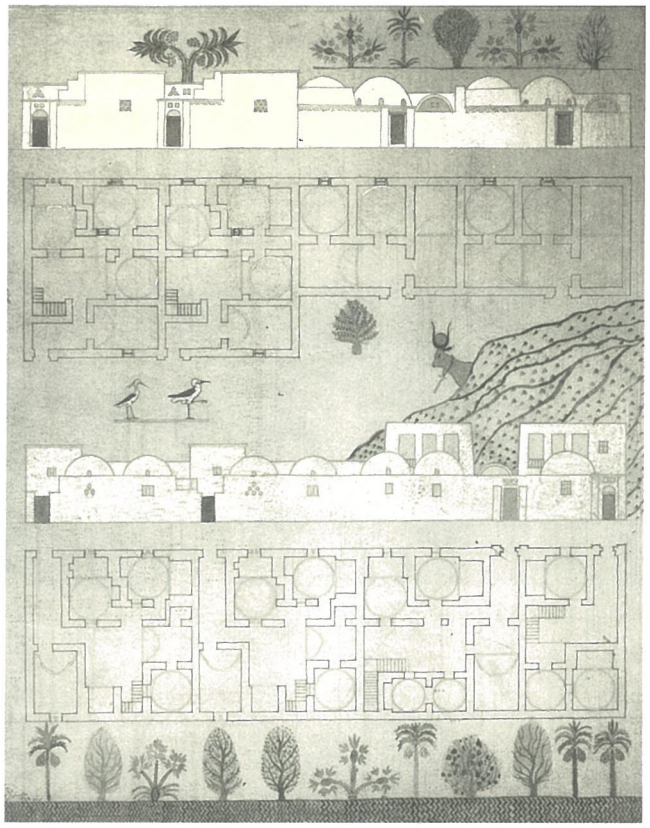

GOUACHE RENDERING OF THE HOUSING THEME

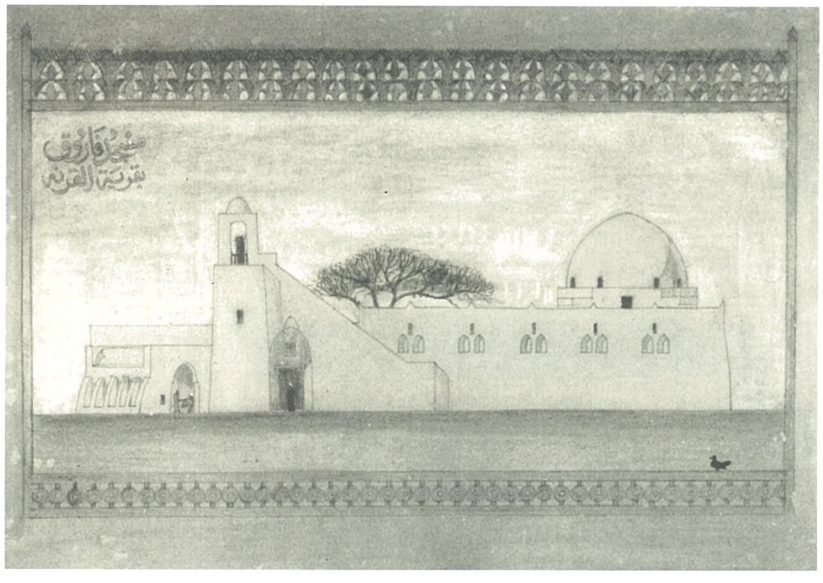

GOUACHE RENDERING OF FARUQ 1 MOSQUE

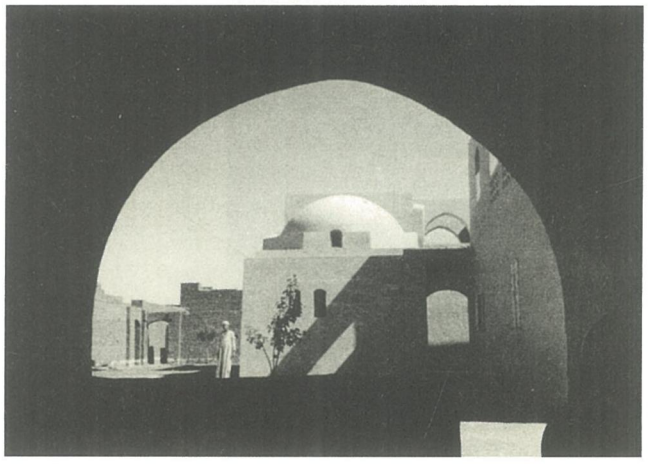

VIEW TOWARDS A COURTYARD AND STREET

018
NEW GOURNA VILLAGE
LUXOR, EGYPT
1945 – 1948
HASSAN FATHY

٠١٨
قرية القرنة الجديدة
الأقصر، مصر
١٩٤٥ – ١٩٤٨
حسن فتحي

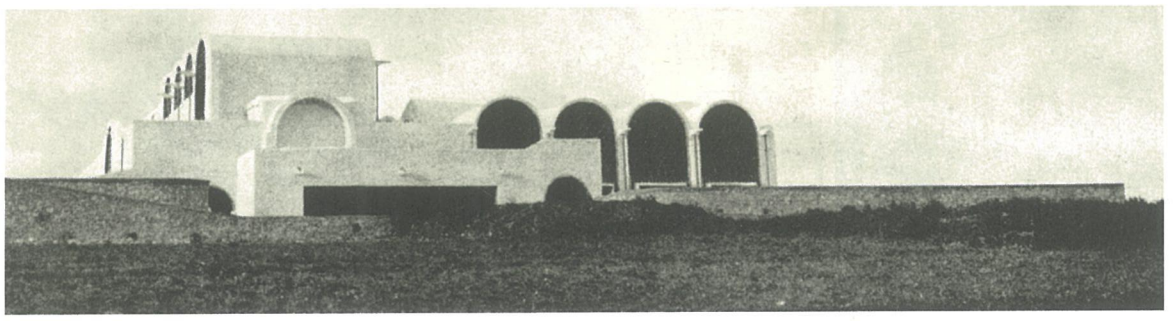

017
CONTRÔLE CIVIL DE BIZERTE-ZARZOUNA

BIZERTE-ZARZOUNA, TUNISIA
1948
JACQUES MARMEY

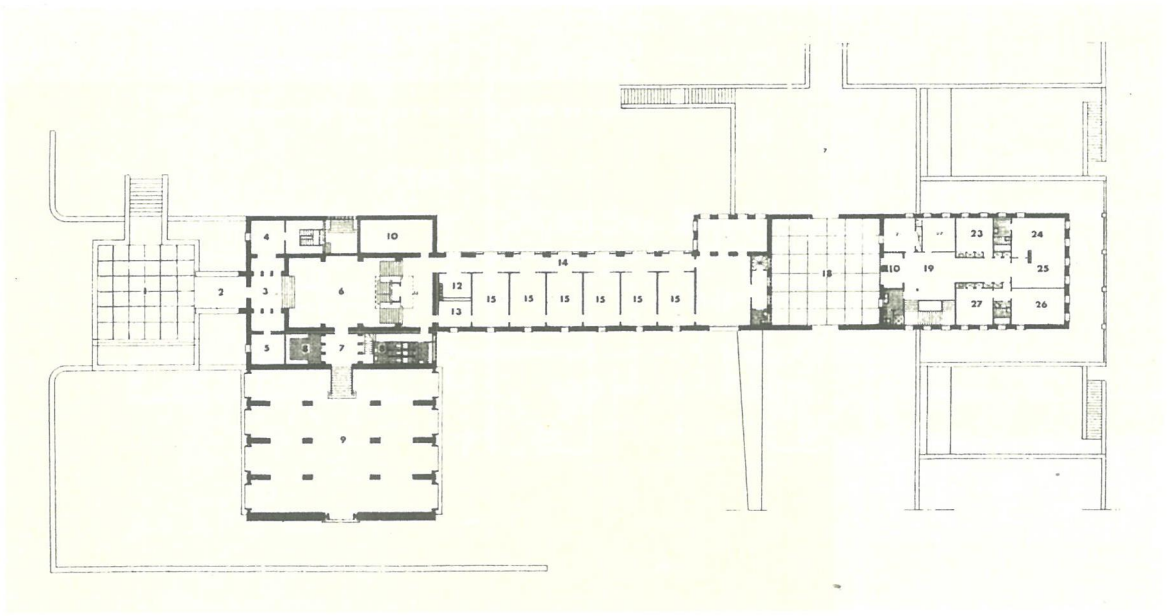

٠١٧
مبنى الإدارة المحليّة

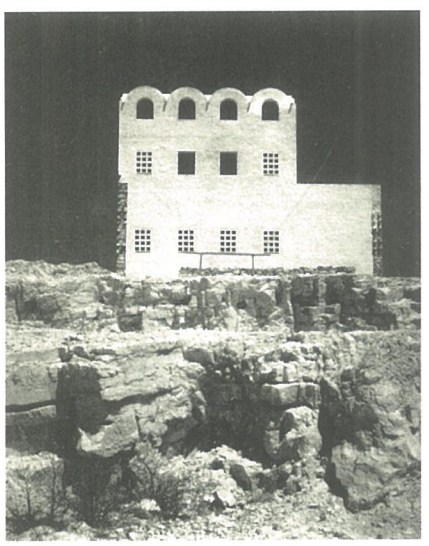

بنزرت – جرزونة، تونس
١٩٤٨
جاك مارميه

NORTH-WEST ELEVATION

FIRST FLOOR PLAN

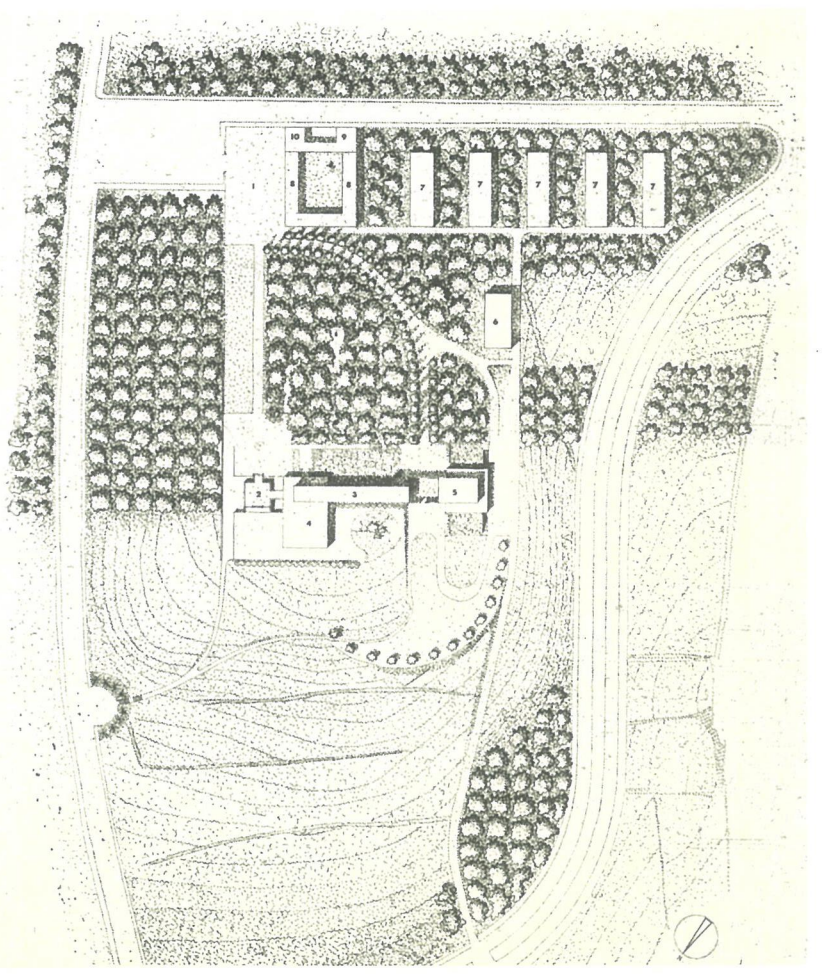

REAR ELEVATION

SITE PLAN

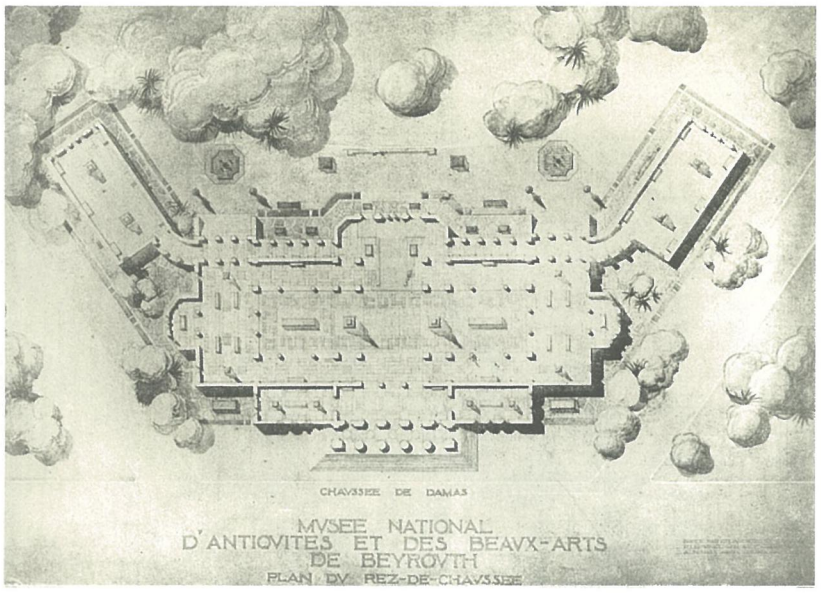

GROUND FLOOR PLAN

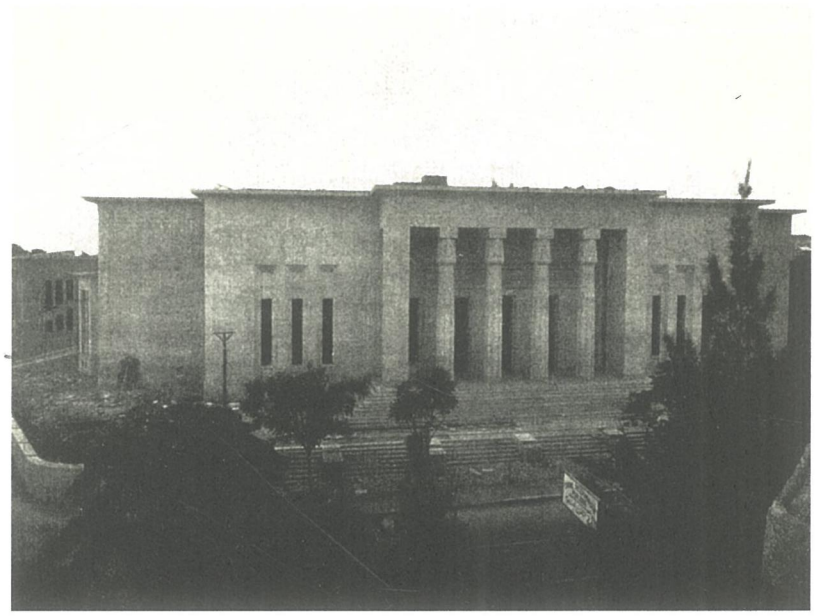

VIEW

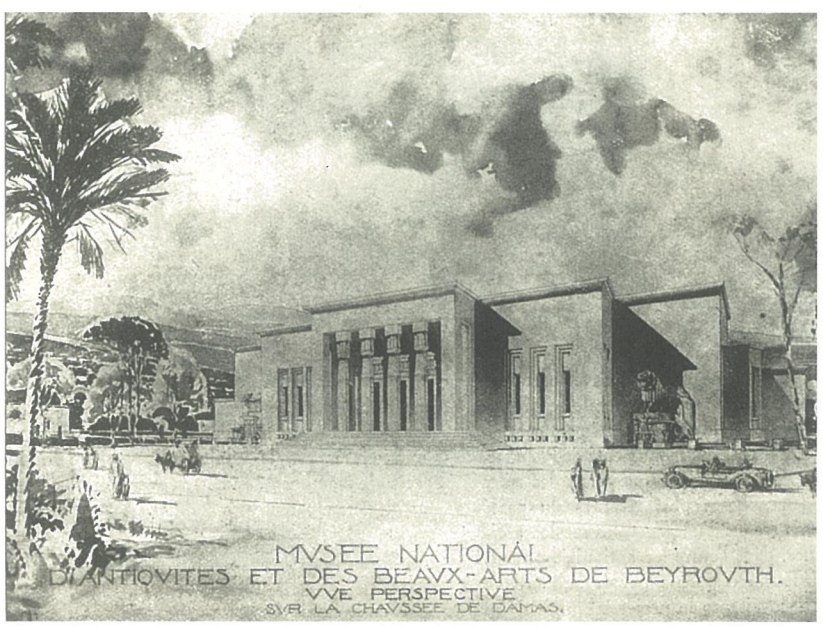

PERSPECTIVE

016
MUSEUM OF ANTIQUITIES
BEIRUT, LEBANON
1930 – 1942
ANTOINE NAHAS & PIERRE LEPRINCE-RINGUET

٠١٦
متحف الآثار
بيروت، لبنان
١٩٣٠ – ١٩٤٢
أنطوان نحاس وبيار لوبرنس-رنغه

015
OLYMPIC CLUB

BAGHDAD, IRAQ
1938–1939
AHMAD MUKHTAR IBRAHIM

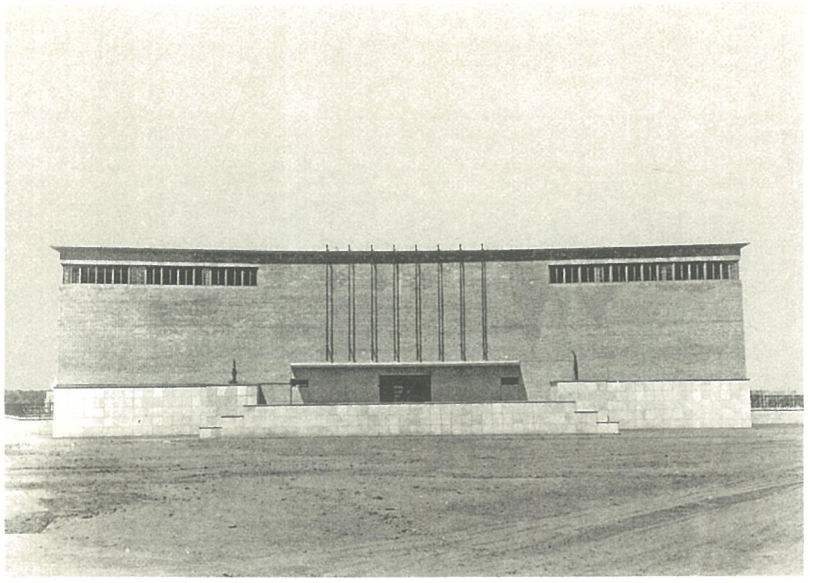

٠١٥
النادي الأولمبي

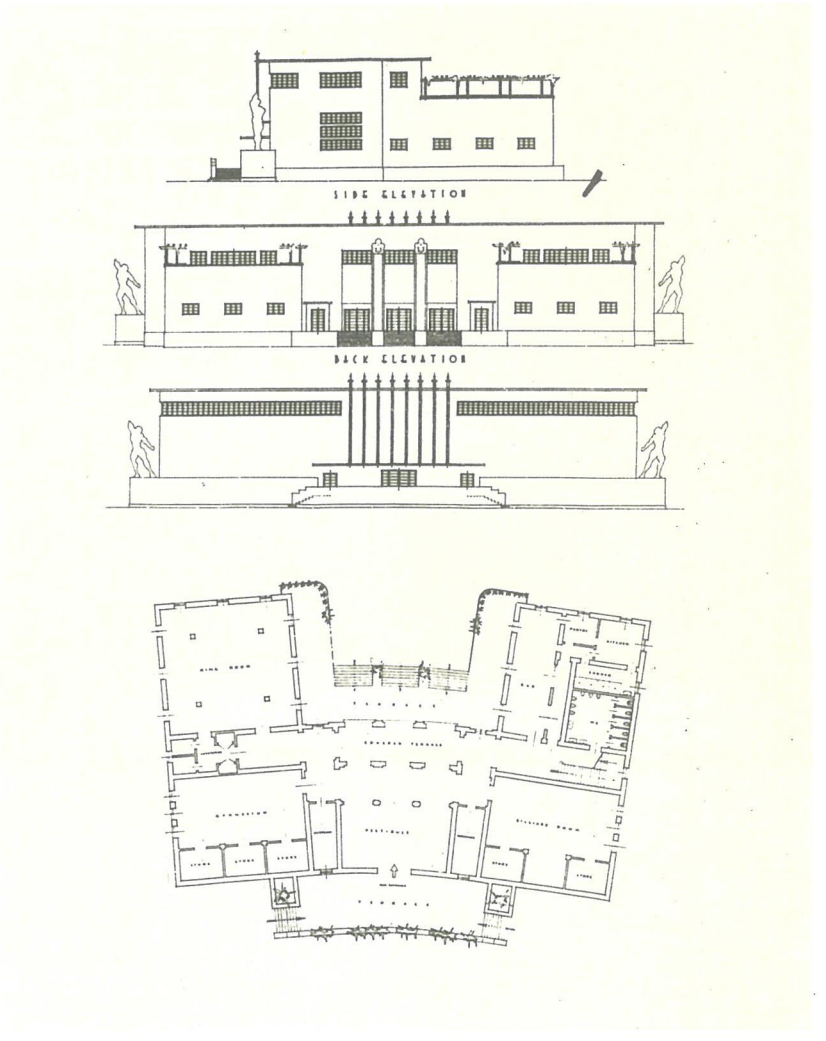

بغداد، العراق
١٩٣٨ - ١٩٣٩
أحمد مختار إبراهيم

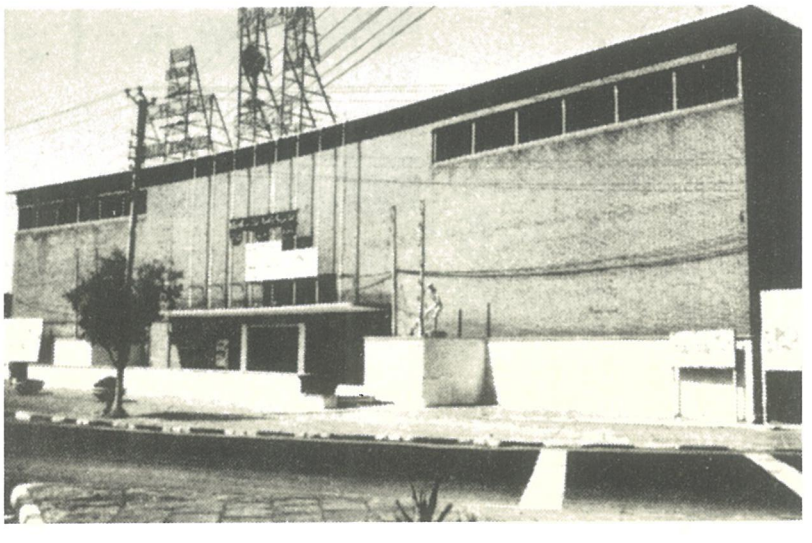

FRONT VIEW IN THE 1940S

PLAN AND ELEVATIONS

CORNER VIEW

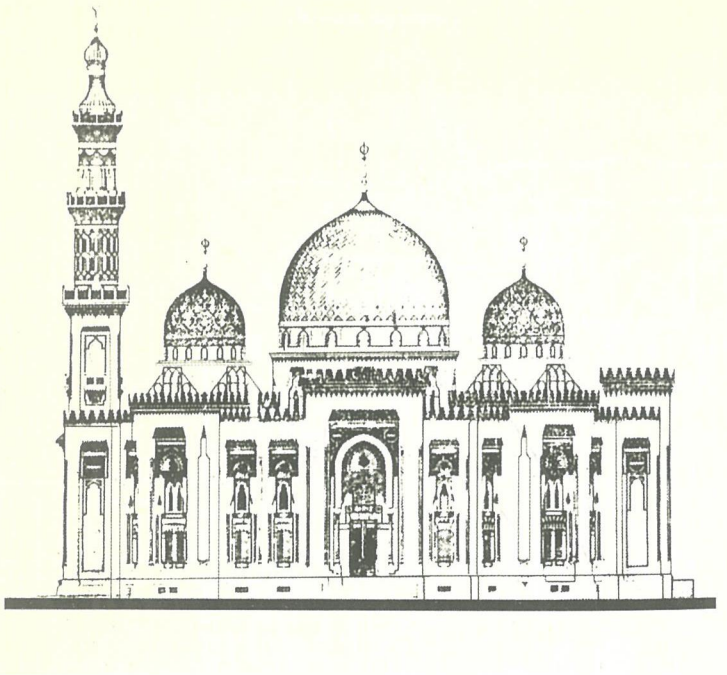

WEST ELEVATION

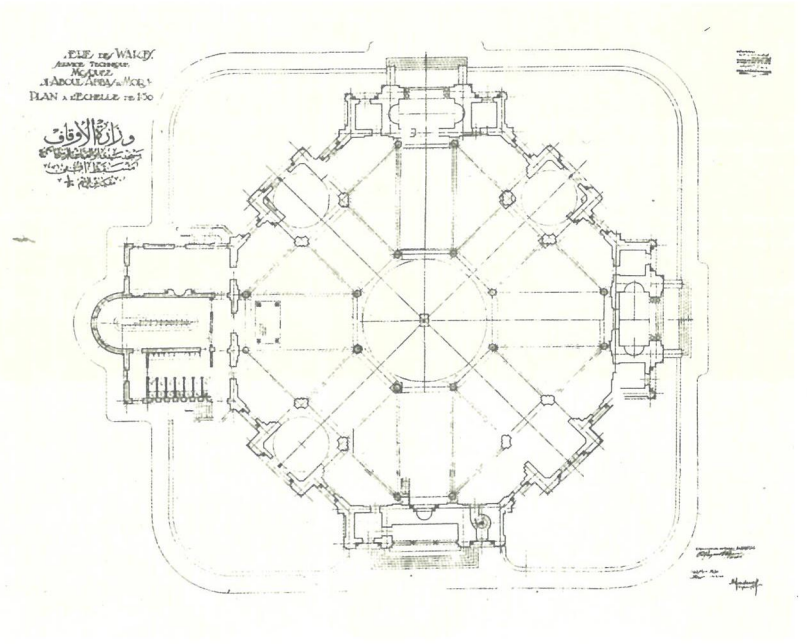

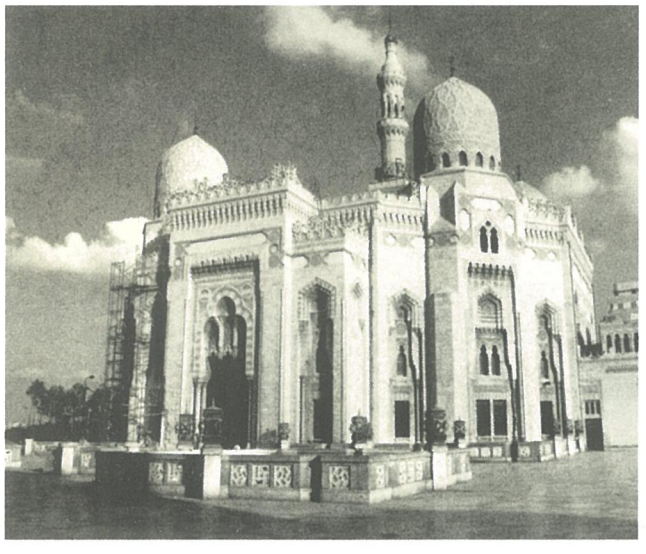

VIEW

014

ABOUL ABBAS AL-MORSI MOSQUE

ALEXANDRIA, EGYPT
1928 – 1939
M. ROSSI AND E. VALZANIA

٠١٤

مسجد أبو العبّاس المرسي

الإسكندريّة، مصر
١٩٢٨ – ١٩٣٩
م. روسّي وأ. فلزانيا

013
GIODA, AL-KRARIM RURAL SETTLEMENT
TRIPOLITANIA, LIBYA
1938
UMBERTO DI SEGNI

٠١٣
مستوطنة جيودا – الكراريم الريفيّة
إقليم طرابلس، ليبيا
١٩٣٨
أومبيرتو دي سينيي

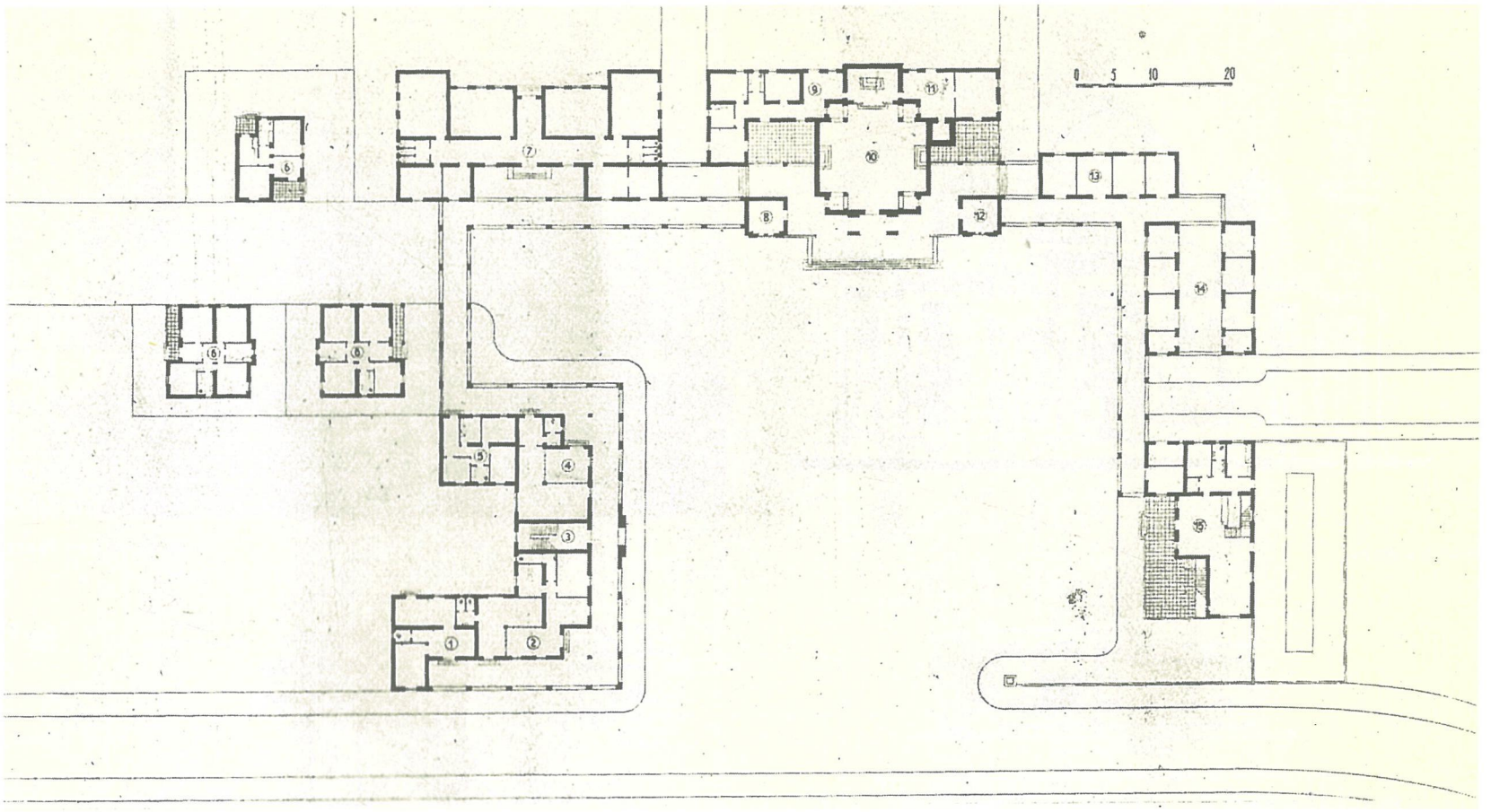

PLAN

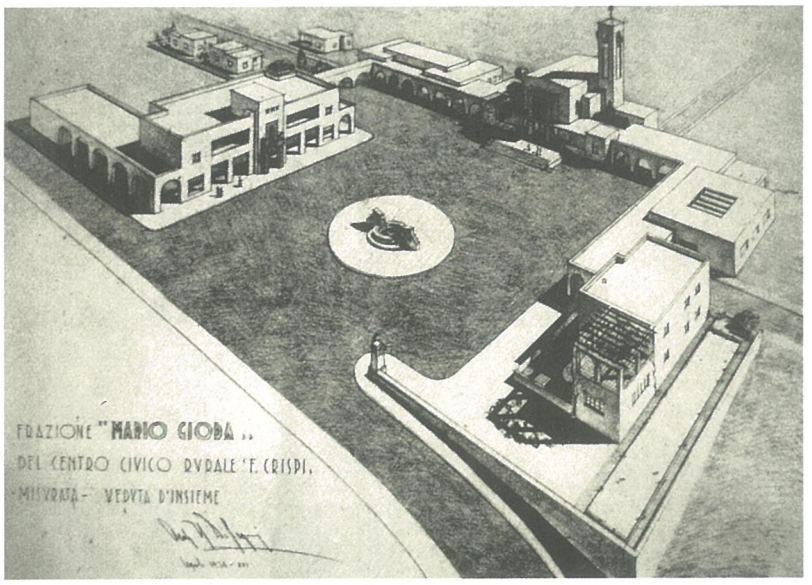

AERIAL PERSPECTIVE OF THE SQUARE

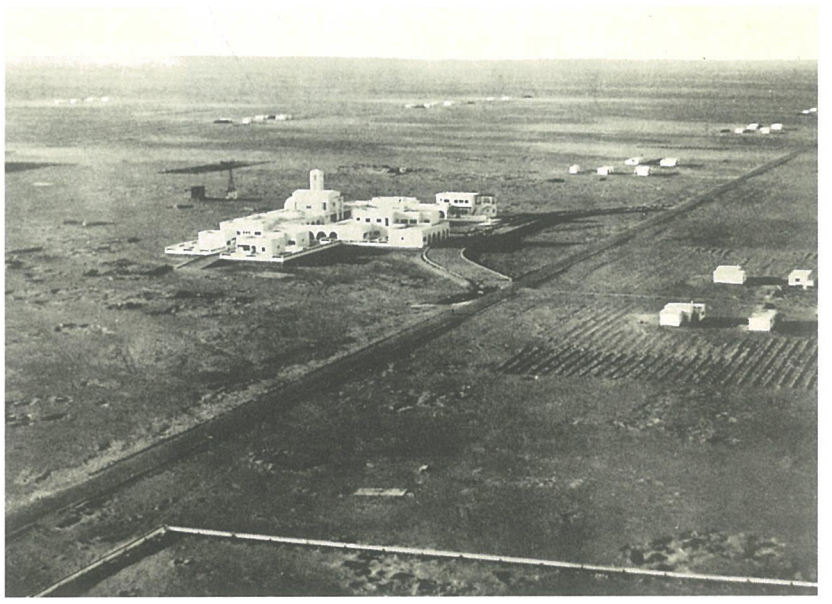

GENERAL VIEW

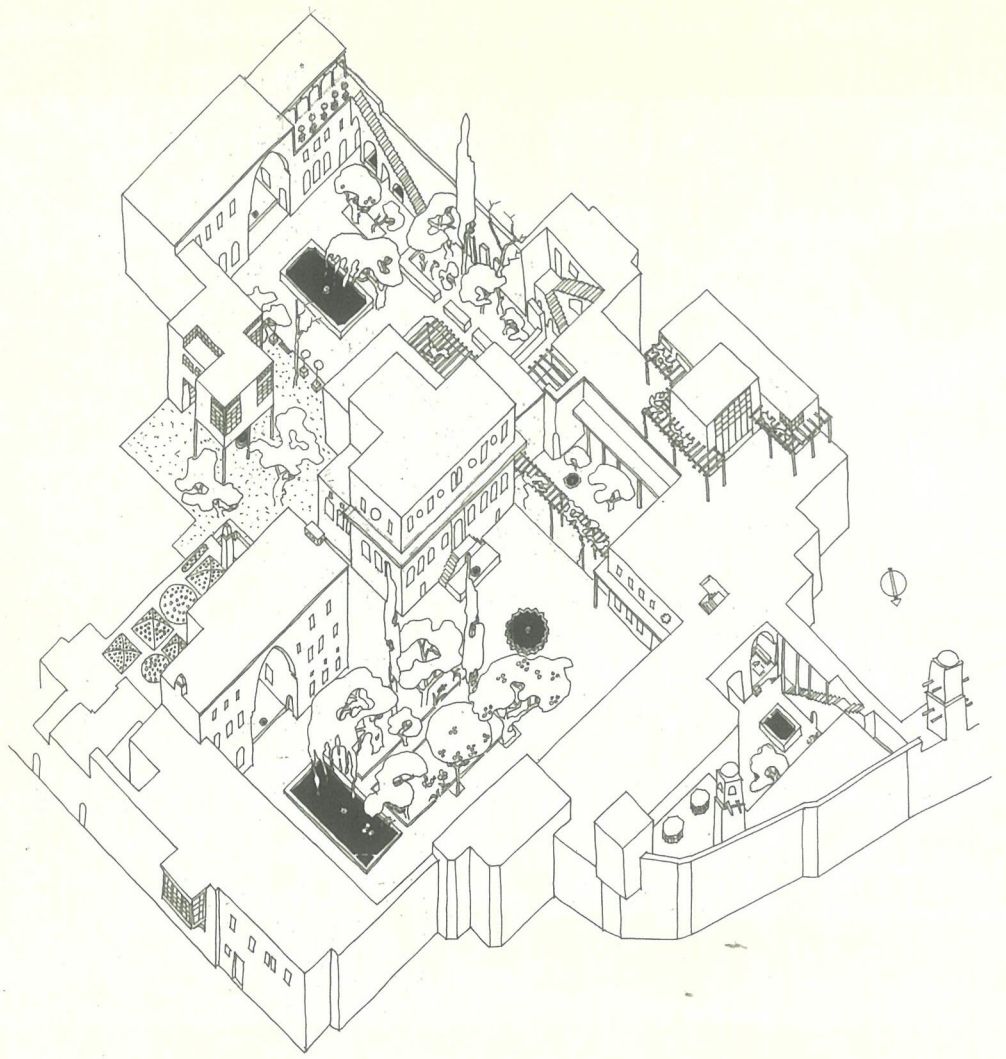

AXONOMETRIC VIEW

RECENT VIEW

012
AZEM PALACE ADDITION : DIRECTOR'S RESIDENCE
DAMASCUS, SYRIA
1936
MICHEL ECOCHARD

٠١٢
إضافة إلى قصر العظم: منزل المدير
دمشق، سوريا
١٩٣٦
ميشال إيكوشار

VIEW FROM THE STREET

SKETCH

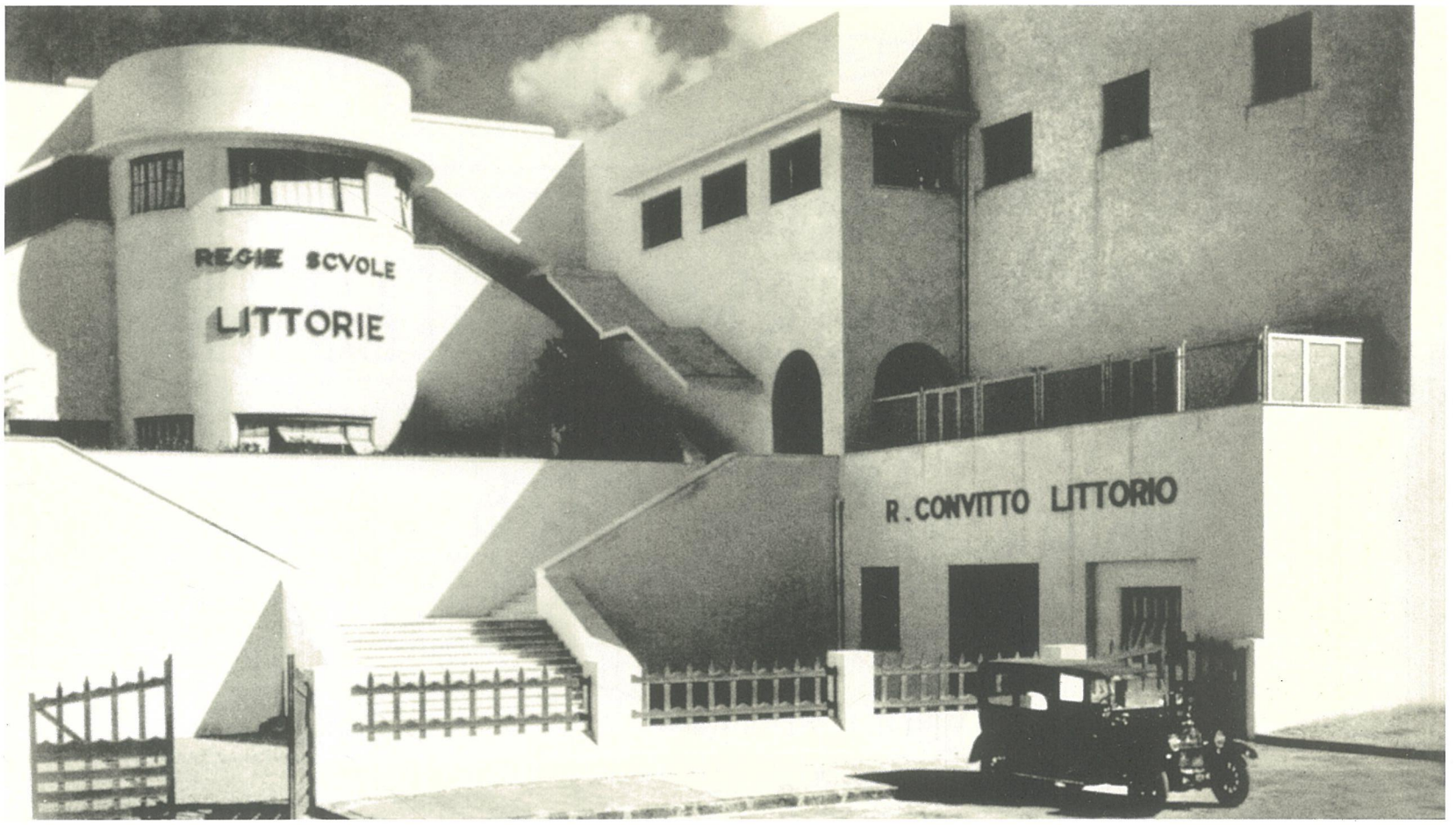

VIEW OF THE MAIN CENTRAL GARDEN

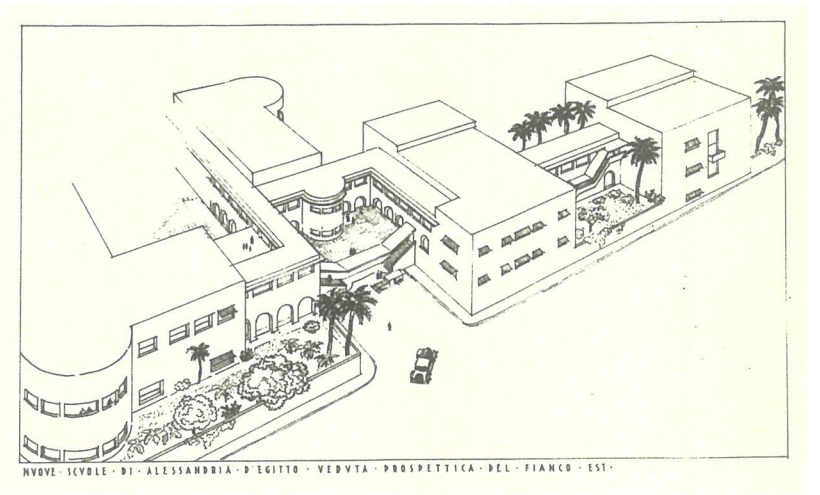

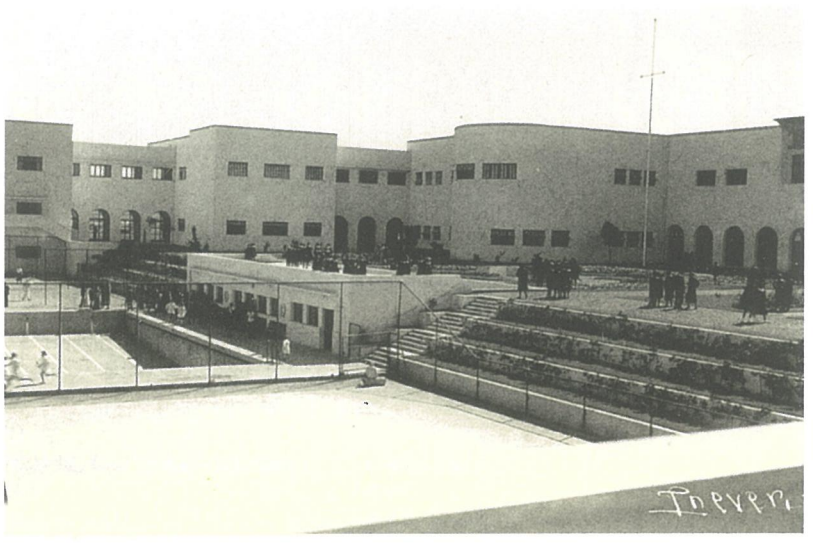

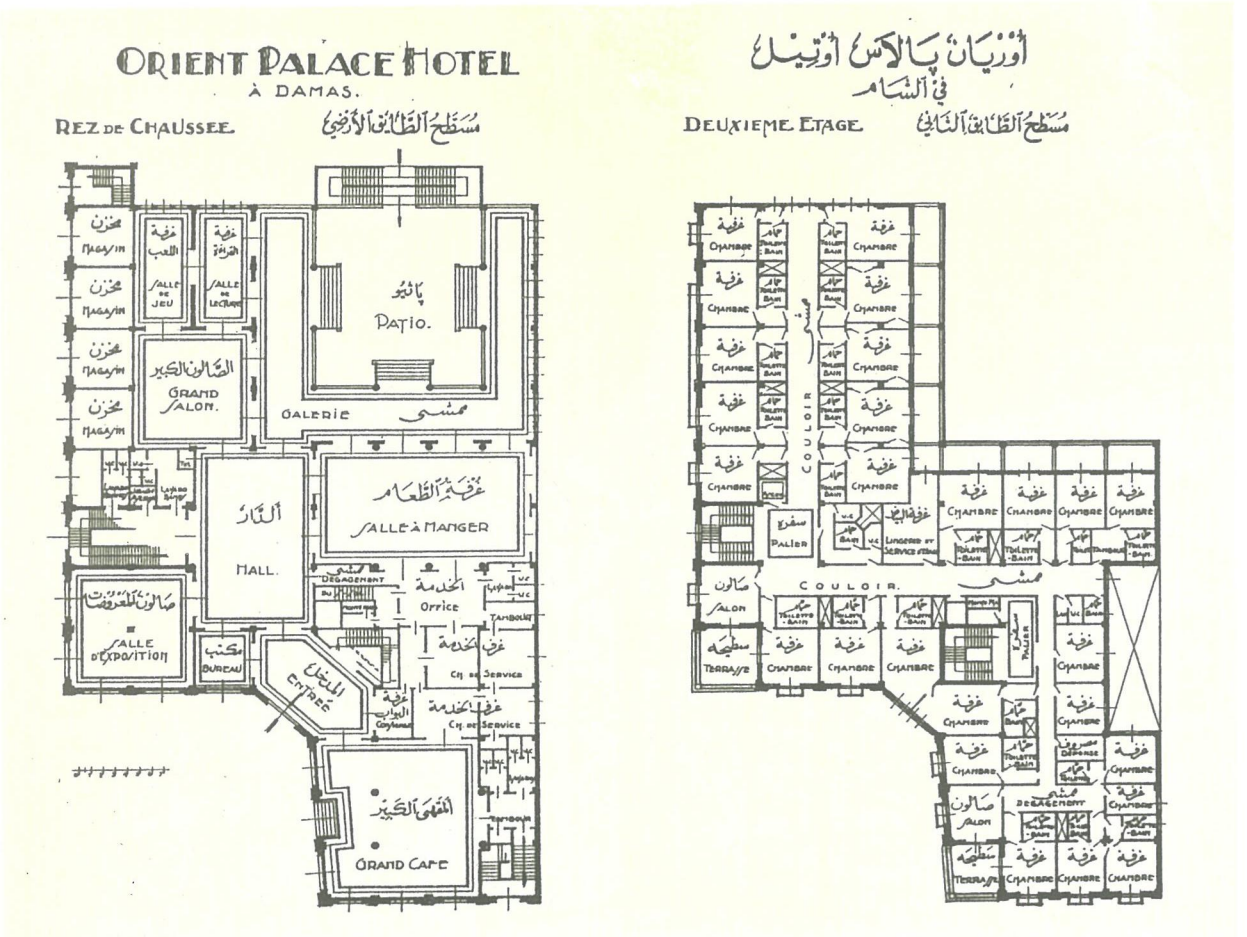

GROUND FLOOR AND SECOND FLOOR PLANS

ENTRANCE VIEW

010
HOTEL ORIENT PALACE

DAMASCUS, SYRIA
1931–1933
ANTOINE TABET

٠١٠
فندق أوريان بالاس

دمشق، سوريا
١٩٣١ - ١٩٣٣
أنطوان تابت

009
ASSAYAG BUILDING

CASABLANCA, MOROCCO
1930 – 1932
MARIUS BOYER

٠٠٩
عمارة الصياغ

الدار البيضاء، المغرب
١٩٣٠ – ١٩٣٢
ماريوس بوايبه

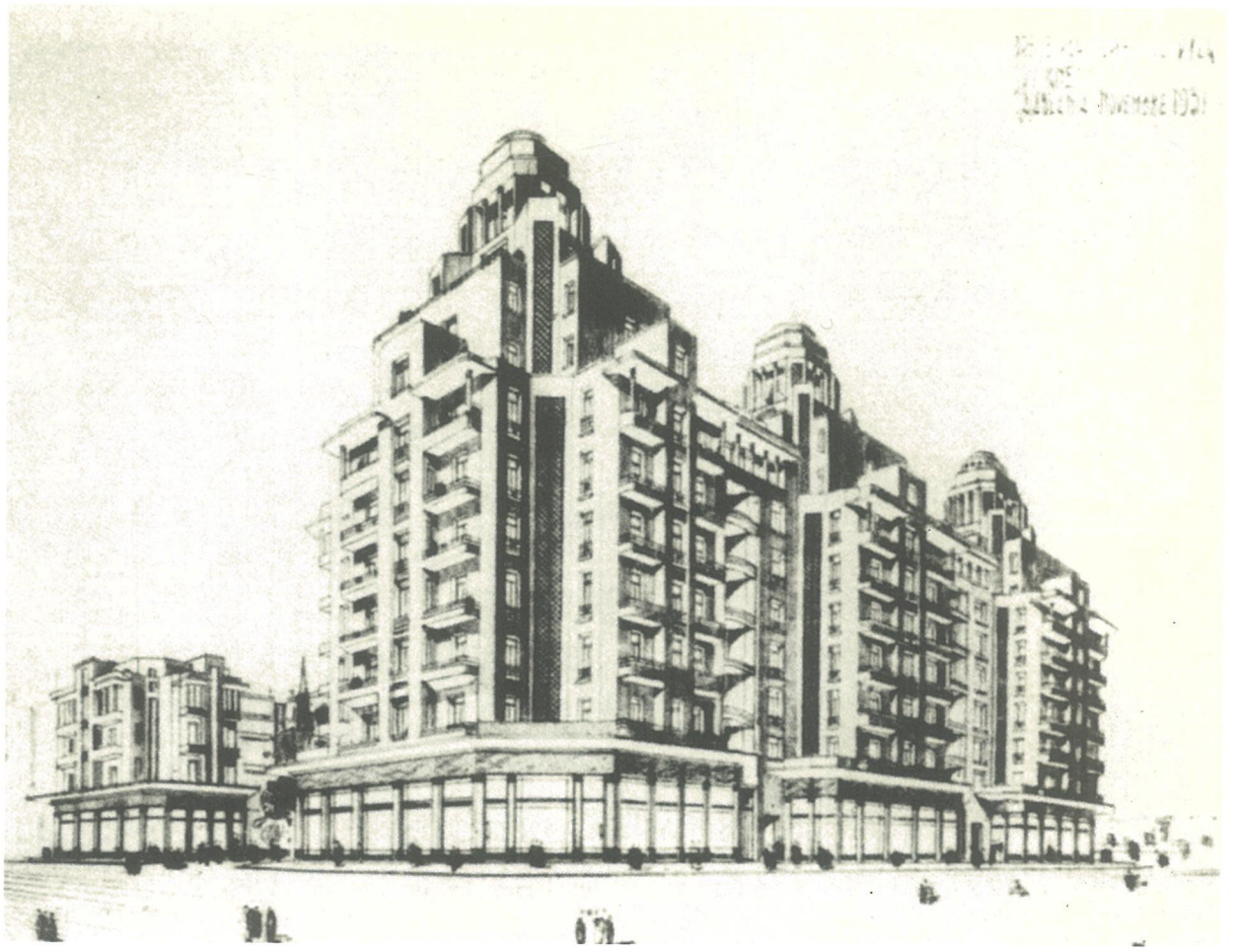

PERSPECTIVE VIEW

GENERAL VIEW

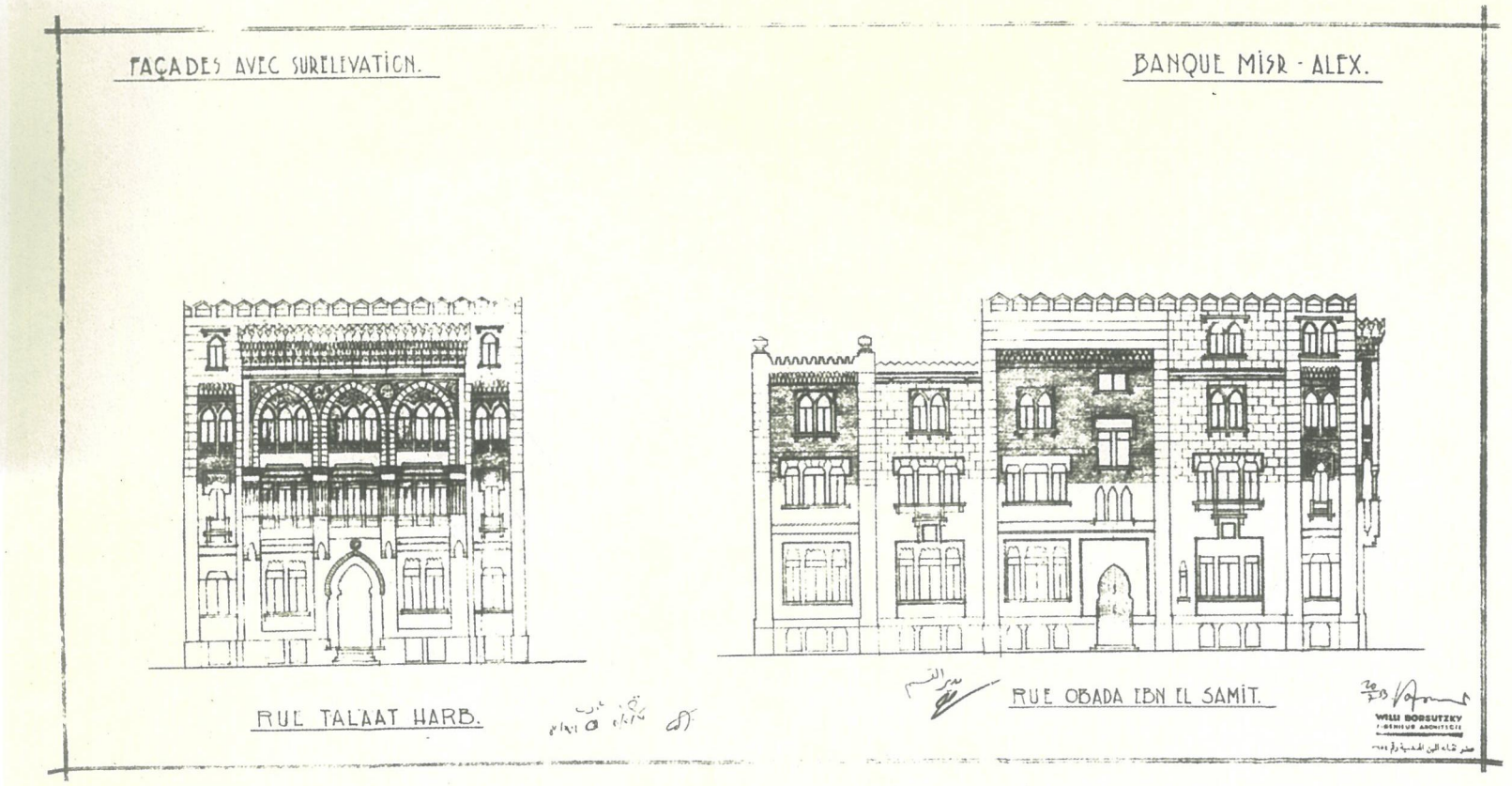

ELEVATIONS

DETAIL OF THE MAIN ELEVATION

008
BANK MISR
ALEXANDRIA, EGYPT
1925
GIACOMO ALESSANDRO LORIA

٠٠٨
بنك مصر
الإسكندريّة، مصر
١٩٢٥
جياكومو أليسّاندرو لوريا

007
AL AL-BAYT UNIVERSITY

BAGHDAD, IRAQ
1922 – 1924
JAMES MOLLISON WILSON

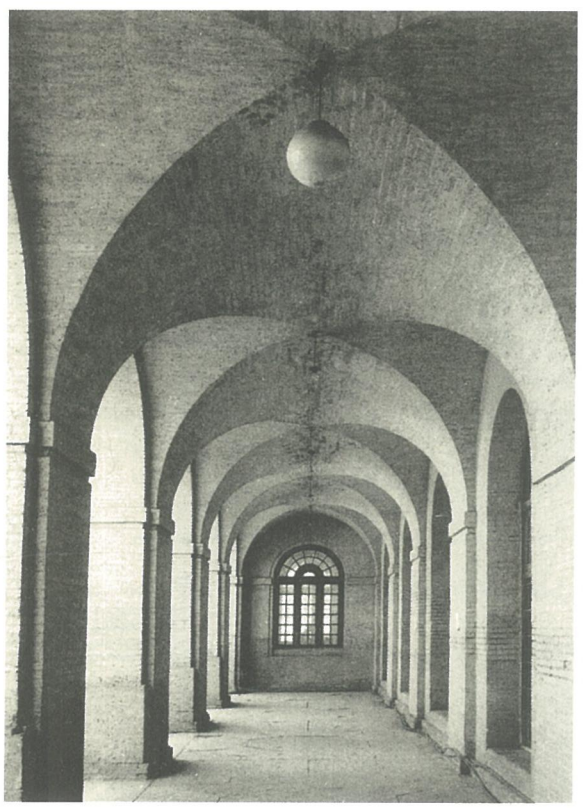

VIEW OF THE VAULTED GALLERY

٠٠٧
جامعة آل البيت

بغداد، العراق
١٩٢٢ - ١٩٢٤
جايمس موليسون ويلسون

VIEW OF THE WELL-CRAFTED INTERIOR

STREET VIEW

PERSPECTIVE DRAWING

INTERIOR VIEW

006
MAGASINS AU BON MARCHÉ

ALGIERS, ALGERIA
1919 – 1923
PETIT AND GARNIER

٠٠٦
محلّات بون مرشيه

الجزائر، الجزائر
١٩١٩ – ١٩٢٣
بوتيه وغارنييه

٠٠٥
بيت برج الرياح
دبي، الإمارات العربيّة المتّحدة
١٩٢٠

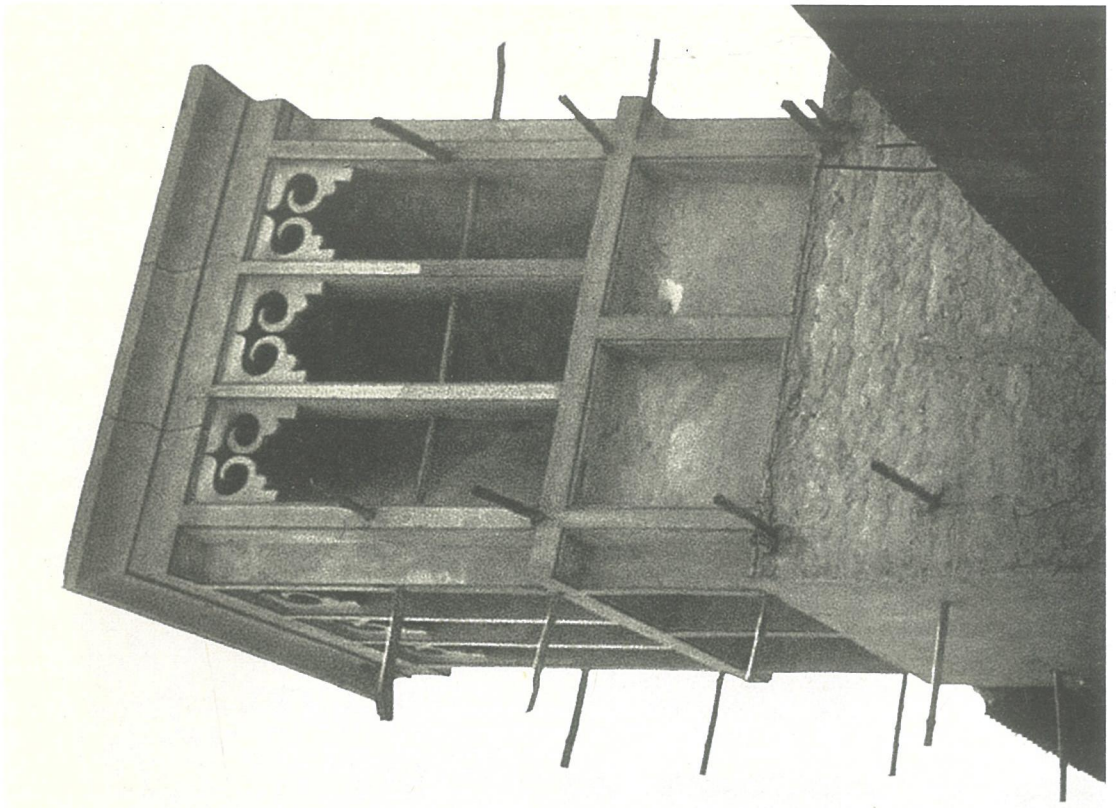

005
BAYT BURJ AL-RIYAH
DUBAI, UNITED ARAB EMIRATES
1920

VIEW OF THE WIND TOWER

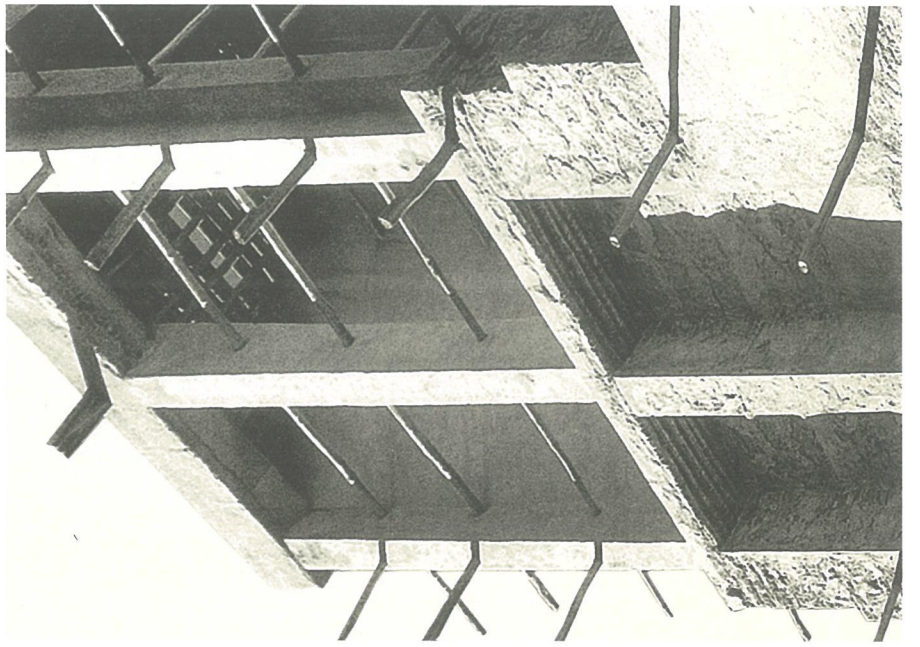

DETAIL OF THE WIND TOWER

GENERAL VIEW

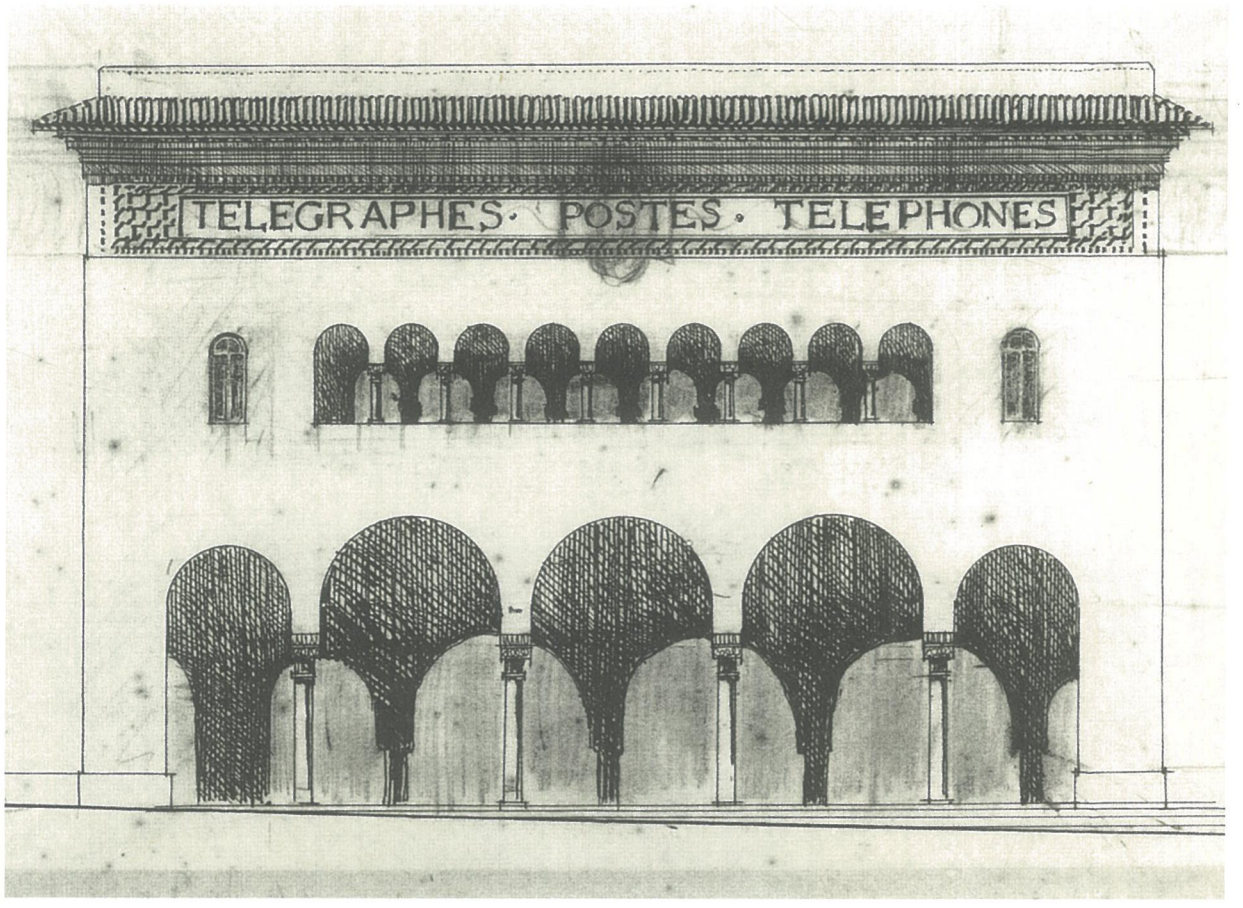

STUDY OF THE MAIN FAÇADE

004
CASABLANCA CENTRAL POST OFFICE

CASABLANCA, MOROCCO
1918 – 1920
ADRIEN LAFORGUE

٠٠٤
مبنى البريد المركزي

الدار البيضاء، المغرب
١٩١٨ – ١٩٣٠
أدريان لافورغ

VIEW

MAIN ELEVATION

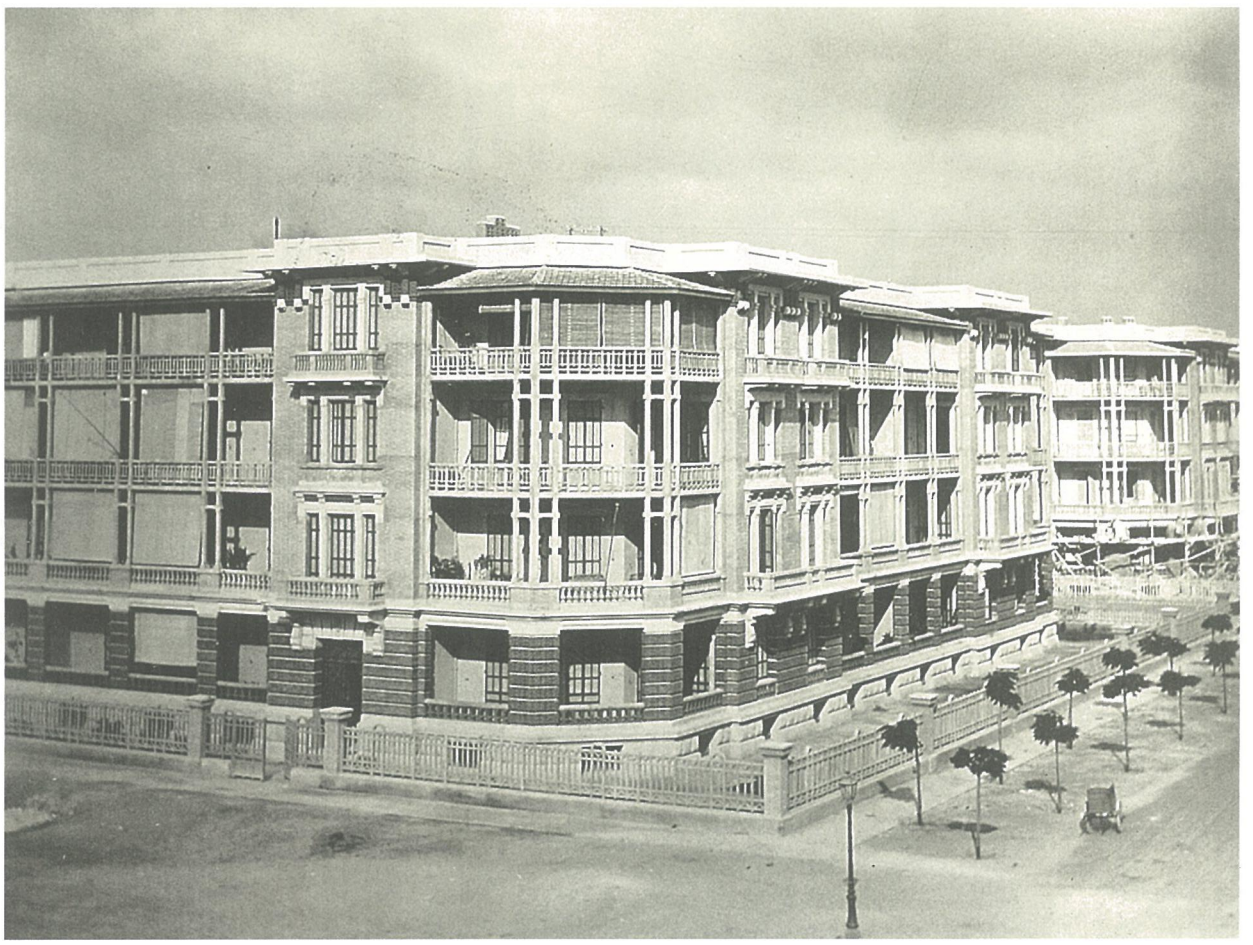

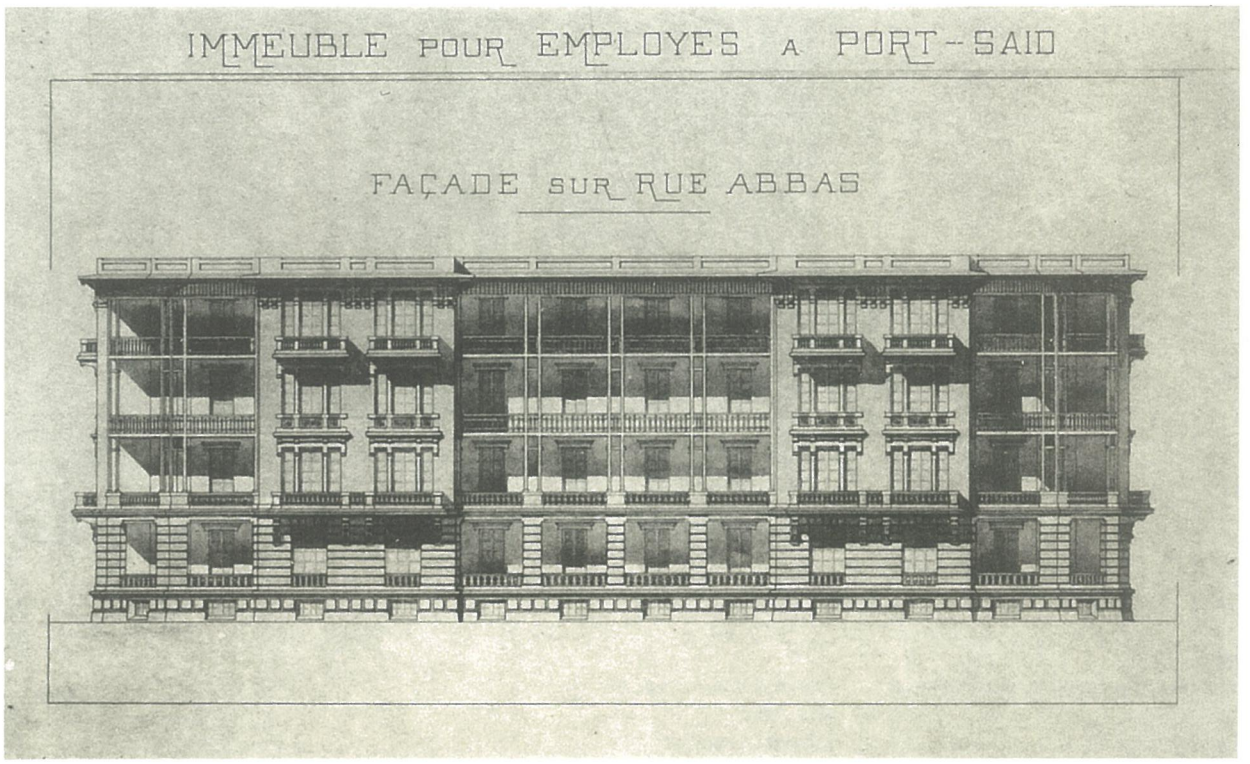

PERSPECTIVE

002
GALERIES DE FRANCE
ALGIERS, ALGERIA
1914
HENRI LOUIS PAUL PETIT

٠٠٢
غاليري دو فرانس
الجزائر، الجزائر
١٩١٤
هنري لويس بول بوتيه

001

SEYADI MAJLIS

MUHARRAQ, BAHRAIN
1914 – 1920

٠٠١

مجلس سيادي

المحرق، البحرين
١٩١٤ – ١٩٢٠

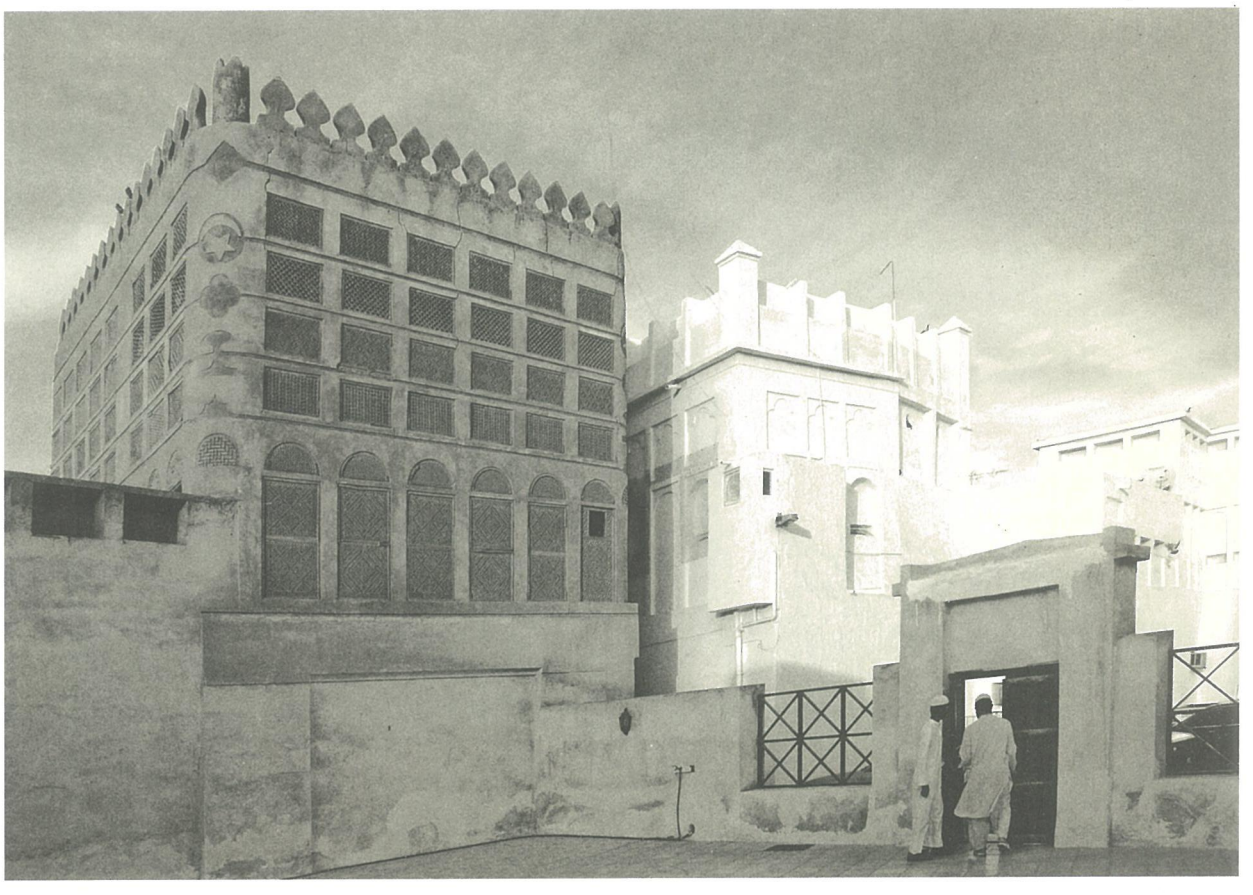

VIEW SHOWING THE VARIOUS MASHRABIYAS

Architects from the Arch. W. 10
10:1 - 2016 (a Selection)

051	Kindergarten Prototypes, United Arab Emirates	1973-1975
052	Somalia National Theater, Somalia	1967
053	Intercontinental Hotel, Oman	1974
054	Kuwait National Assembly, Kuwait	1975-1983
055	Interdesign Showroom, Lebanon	1975-1997
056	The Kuwait Water Towers, Kuwait	1969-1976
057	BADEA Headquarters, Sudan	1977-1980
058	Al Thawra General Hospital, Yemen	1977-1985
059	Garyounis-Benghazi University, Libya	1968-1978
060	UAE Embassy in Oman, Oman	1976-1979
061	Abi Nawas Development, Iraq	1980-1984
062	Houari Boumediene Agricultural Village, Algeria	1973-1980
063	Al-Ribat Housing, Jordan	1981
064	Baghdad Mayoralty Building, Iraq	1975-1982
065	Seif Palace Additions, Kuwait	1973-1983
066	National Commercial Bank, Saudi Arabia	1977-1983
067	Dar Lamane Housing, Morocco	1983
068	Kuwait National Museum, Kuwait	1983
069	Ministry of Foreign Affairs, Saudi Arabia	1984
070	Qatar University, Qatar	1980-1985
071	Tuwaiq Palace, Saudi Arabia	1980-1985
072	French Cultural Center, Syria	1981-1986
073	The Corniche Mosque, Saudi Arabia	1986
074	National Museum of Bahrain, Bahrain	1982-1988
075	Kaedi General Hospital, Mauritania	1992
076	Ministry of Justice and Islamic Affairs, Bahrain	1986-1989
077	As Suwaida School, Syria	1989
078	SOS Village Aqaba, Jordan	1988-1991
079	Qasr el Hokm, Saudi Arabia	1985-1992
080	Sultan Qaboos Grand Mosque, Oman	1994-2001
081	National Museum of Saudi Arabia, Saudi Arabia	1999
082	Madrasa and Mosque Shaykh Badr-al-Din al-Hasani, Syria	2000
083	Liberal Arts and Sciences Building, Qatar	2001-2004
084	Bibliotheca Alexandrina, Egypt	1989-2002
085	Wild Jordan Center, Jordan	2001
086	Salam Cardiac Surgery Center, Sudan	2004-2007
087	Albabenshal Hotel, Egypt	2005
088	Lycée Charles de Gaulle, Syria	2006-2008
089	International Academy, Jordan	2006
090	British Embassy, Yemen	2007
091	Yasser Arafat Mausoleum, Palestinian Territories	2007
092	Museum of Islamic Arts, Qatar	2004-2008
093	School of Humanities and Social Sciences, Egypt	2008
094	Wadi el Gemal Visitor Center, Egypt	2009
095	Masdar Institute, United Arab Emirates	2010
096	CMA-CGM Headquarters, Lebanon	2005-2011
097	School of Technologies Guelmim, Morocco	2008-2011
098	Doha Tower, Qatar	2005-2012
099	King Fahad National Library, Saudi Arabia	2008-2013
100	Dar Al Riffa Al Odah, Bahrain	2012-2014

001	Seyadi Majlis, Bahrain	1914-1920
002	Galeries de France, Algeria	1914
003	Port Said Housing, Egypt	1919
004	Central Post Office, Morocco	1919-1920
005	Bayt Burj al-Riyah, United Arab Emirates	1920
006	Magasins au Bon Marché, Algeria	1919-1923
007	Al al-Bayt University, Iraq	1922-1924
008	Bank Misr, Egypt	1925
009	Assayag Building, Morocco	1930-1932
010	Orient Palace Hotel, Syria	1931-1933
011	Italian School in Chatby, Egypt	1931-1933
012	Azem Palace Residence of the Director, Syria	1936
013	Gioda al-Krarim Rural Settlement, Libya	1938
014	Aboul Abbas al-Morsi Mosque, Egypt	1928-1939
015	Olympic Sports Club, Iraq	1938-1939
016	National Museum of Antiquities, Lebanon	1930-1942
017	Contrôle Civil de Bizerte-Zarzouna, Tunisia	1948
018	New Gourna Village, Egypt	1946-1948
019	UNESCO Palace, Lebanon	1947-1948
020	Heliopolis Hospital, Egypt	1950
021	Baghdad Railway Station, Iraq	1947-1951
022	Semiramis and Nid d'Abeilles Buildings, Morocco	1952
023	Hotel Azzahra Ambassador, Palestinian Territories	1953
024	Diar el Mahçoul and Diar es Saada, Algeria	1954-1955
025	The Arab League Headquarters, Egypt	1955
026	Market Hall in Sidi Bel Abbes, Algeria	1955
027	Qasr Bugshan, Yemen	1955-1956
028	Carlton Hotel, Lebanon	1955-1957
029	Nasr City, Egypt	1958
030	Baghdad Gymnasium, Iraq	1958-1980
031	Presidential Palace of Skanes, Tunisia	1960
032	Cairo International Stadium, Egypt	1956-1960
033	Tit Mellil Air Terminal and Clubhouse, Morocco	1953-1960
034	United States Embassy, Iraq	1955-1960
035	Saint Mary's Church, Egypt	1958-1960
036	Rachid Karameh International Fair, Lebanon	1962
037	Jonquil Building, Morocco	1960-1962
038	University of Khartoum Exam Hall, Sudan	1962-1963
039	Tobacco Factory, Lebanon	1963-1966
040	First National City Bank, United Arab Emirates	1964-1967
041	Khashokji Mosque, Lebanon	1965
042	Al Mustansiriya University, Iraq	1963-1966
043	Clarisses Sisters Unity Chapel, Lebanon	1965-1967
044	Tobacco Monopoly HQ, Iraq	1965-1967
045	Fine Arts Society Condominium, Syria	1968-1973
046	Baghdad University Campus, Iraq	1957-1985
047	Sabbag Center, Lebanon	1967-1970
048	Natural History Museum, Iraq	1971-1976
049	Electricité du Liban Headquarters, Lebanon	1965-1972
050	Hotel du Lac, Tunisia	1973

Introductory remarks

Selecting one hundred buildings in a century from twenty two countries that spread over a large territory is without a doubt a challenging task. A team was put together for the selection, and contributed with essays defining major issues that architectural production faced and responded to. The opportunity unraveled several findings that are useful to present here. First is the dire need for grounded, documented, substantiated and precise research on architecture in the Arab world. Second is the discovery that, although archiving and documentation are not well-established endeavors, some archives do exist, scattered, untreated and awaiting action. Third, regarding content, we are reminded – once again–how revealing architecture is of the ethos of time and place. The century seems to have taken us full circle, back to fundamentals, and not surprisingly is forcing us into new beginnings.

At a time when the Arab world is in turmoil, reinventing itself by choice, subjected once again to external interventions, or driven towards religious fundamentalism, it is enlightening to look back at the past century. Already initiated in the second half of the 19th century during Ottoman rule, Arab nationalism and the notion of Pan-Arabism developed in the 20th century. Accompanied by modernization, the concept went through several phases of expectation, realization, disenchantment, and associated questioning. The various essays of this publication make manifest the architectural vicissitudes which were often concomitant with political conditions.

Arab cities were not always tied in their fate, although they all vibrated at times with the same aspirations. The spotlight moved from Cairo, Baghdad, and Beirut to Dubai and other places. Furthermore, many cities flourished benefiting from hardships of other cities undergoing war and turbulence. It is therefore judicious to ask: what, beyond the Arabic language, ties the Arab world together. The answer will not come from architecture alone; the exercise of putting together these examples clearly demonstrates that. Far from aiming to be an exhaustive catalogue or even an undisputable selection, this collection is an opportunity for fortuitous encounters displayed across the pages of the book.

We have mostly highlighted buildings that pertain to the issue of public identity construction, of representation, and of nation building. We also favored the presentation of buildings for which drawings and sketches were available, in order to emphasize the idea of vision and authorship, and also call for the preservation of archives and the documentation of architectural material. We excluded unbuilt projects from the selection, hoping to prepare a publication on the unbuilt Arab world, a designation that says as much about architecture as about statehood. What could not feature in this book will be documented in an online database that will expand continuously. [1]

It is a fact that several of the major buildings in the Arab world – from Iraq, to Mauritania in the Maghreb, passing by the Arabian Peninsula, the Mashreq, Egypt and Arab East Africa–were designed by foreigners who came with the colony, the mandate and other protectorates. The absence of locally trained professionals made this possible and several countries waited a long time before launching local engineering and architecture programs. Although with various levels of intensity, the model of the foreign architect marking the territory with landmark projects prevailed. It is for that matter still widespread, reinforced now by globalization.

In contrast with some quickly concocted "regional" recipes sometimes legitimized by foreign expertise, many attentive local or foreign professionals designed in response to time and place. In the past century, Architecture theorists and historians were not many in the Arab World. In reality, the Arab library of Architecture, for the most part, is made of books and essays written by practicing architects who wrote about their own work in order to convey their ideas: Hassan Fathy with his *Building for the Poor*, Saba Shiber in his many pamphlets, Sayed Karim with *Majallat al-Imara*, Rifat Chadirji with *Al-Ukhaidir Wal Qasr Al-Bellawri* (a crucial work on Iraq, awaiting translation into English), Mohammad Makiya, Antoine Tabet and others. It is timely to read those seminal texts; the questions they raised early on about locale, identity, tradition, contemporaneity, appropriateness and economic-social-environmental sustainability remain valid ones. Recent architecture tends to favor environmental response over the debate of style. As we are looking back at the previous century, we realize that modernism was not as careless as it was portrayed, nor were all architects then concerned primarily with style. Before sustainable design was coined as such, many architects designed soundly, learning from earlier traditions while sometimes pushing the boundaries. The often sterile debate opposing the traditional and the modern can only be resolved if we consider tradition to be a compilation of modernisms over time.

Those recurrent questions, as well as the pressing ones related to housing, the environment and the globalization of culture, are to be debated. The Arab Center for Architecture hopes to take part in that debate as a platform for thinking about architecture in the Arab world. Participating at the Venice Biennale of Architecture was possible thanks to our host, the Kingdom of Bahrain, which entrusted us with the installation and publication for its third participation after two successful ones. This is a milestone towards making our mission more operative.

George Arbid

Fundamentalists and Other Arab Modernisms

At a moment when the Arab world is in turmoil, it seems relevant to assess what remains of the pan-Arab project; a transnational political and cultural project, born in the early 20th century, coinciding with the birth of modernism in the region.

The seeds of that modernist project arrived mostly from the European colonial powers. These attempts at modernity started materializing with the early development of the young nation-states. It is important to note that the nation-state, and thus the notion of nationalism, arose in the region mainly as a consequence of colonialism.

But soon enough, the ideological bases of the national projects were losing their dynamic, giving way to other forms of economical and socio-political ideologies. This happened to coincide with the exhaustion of the modernist project in the Arab world, voiding it out from its initial agenda and bringing forward ostentatious images of a blindly imported and sometimes baseless modernity.

The exhibition is conceived as a subjective and non-exhaustive reading of the architectural legacy of the last 100 years across the Arab World, paralleled with a brief overview of selected socio-political events that took place during that period. It includes the documentation of a hundred buildings, laid out flat without any claim of qualitative architectural judgment. While some of the featured buildings can be perceived as inspiring applications of the modernist principles, others can be considered symptomatic of the tendency to embrace modernism as a trend rather than a project.

Bernard Khoury

On Documenting Architecture

If architecture is the language of civilization and a testimony to the advancement of nations, then it is even more painful to observe, and hard to explain, the general demise of the level of architecture across the Arab World. Since the early times of cultural enlightenment up to the golden years of the twentieth century, our architectural production was vibrant and distinctive. Today one looks at Cairo, Baghdad, Beirut and Manama with much sorrow over the incessant destruction of our built heritage. Buildings that have witnessed so many past decades pray to be saved, while they retain the memory of the place.

Today, we participate for the third time in this important architectural gathering in collaboration with the Arab Center for Architecture in Beirut, and in company of Pr. George Arbid and Bernard Khoury. With them, we seize this opportunity to archive and document an important part of our shared Arab architectural legacy between 1914 and 2014 and we attempt through this survey to highlight the importance of safeguarding and protecting our architectural heritage, the tangible trace of our political and social history.

Let us not overlook that whoever forgets his past is unable to protect his present or build his future. And in the end, there are no failed countries; only countries whose sons have failed to love them.

Mai Bint Mohammed Al Khalifa
Minister of Culture
Kingdom of Bahrain

Published and distributed by the Ministry of Culture,
Manama-Kingdom of Bahrain

in collaboration with the Arab Center for Architecture,
Beirut, Lebanon

www.moc.gov.bh
www.arab-architecture.org

Editor: George Arbid
Graphic design: Jonathan Hares

Arabic copyediting:
Fadi Tofeili
English copyediting:
Claudia Rose Lewis

Translations:
Lotfi al-Salah, Fadi Tofeili, Najla Reaidy, George Rabbath
and Ghassan Chemali,

Research:
Arab Center for Architecture, Sonia Chemali-Aouad, Ghida Hachicho,
Abraham Zeitoun, Monica Basbous. Other: May El-Tabbakh, Florian
Wiedmann, Vittoria Capresi and Sahar Qawasmi.

Printed in Italy in an edition of 40,000 copies by Musumeci S.p.A

Typeface:
Inter Regular/Medium, designed by Robert Huber

This work is subject to copyright. All rights are reserved, whether the whole or part of the material is concerned, specifically the rights of translation, reprinting, reuse of illustrations, recitation, broadcasting, reproduction on microfilms or in other ways, and storage in data bases. For any kind of use, permission of the copyright owner must be obtained.

© 2014 Ministry of Culture and Arab Center for Architecture
and their contributors for their texts.

ISBN 978-9958-4-034-1

Exhibition credits

Commissioner:
H.E. Sh. Mai Al Khalifa, Minister of culture-
Kingdom of Bahrain

Deputy Commissioner:
Noura Al Sayeh

Curators: Bernard Khoury and George Arbid
Exhibition design: Bernard Khoury/DW5
Local architect: Francesco Librizzi Studio
Film production and Map Graphics: Studio Safar
Executive direction assistance: Chanel Seguin
and Eric Dunanteau

Cover Image:
Arab League Headquarters, Cairo, Egypt, 1955
Courtesy of RiadArchitecture

Thanks to:
Hatem Imam, Charbel Haber, Hazem Saghieh,
Khalil Joreige and Shumon Basar.

مملكة البحرين
Kingdom of Bahrain
وزارة الثقافة
Ministry of Culture

المركز العربي للعمارة
arab center for architecture

Arab League Headquarters, 1955
Cairo, Egypt

Fundamentalists and Other Arab Modernisms
Kingdom of Bahrain National Participation

14th International Architecture Exhibition
la Biennale di Venezia

Fundamentals
Curated by Rem Koolhaas

7th June to 23rd November 2014
Arsenale Venice

la Biennale di Venezia

14. Mostra
Internazionale
di Architettura

Partecipazioni nazionali

Architecture from the Arab World
1914–2014 (a Selection)

George Arbid ed.

Fundamentalists and Other Arab Modernisms
Kingdom of Bahrain National Participation

14th International Architecture Exhibition
la Biennale di Venezia